بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

نموذج رقم : (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات :

الاسم الرباعي : علي عبدالله علي القرني   الرقم الجامعي : (٤٢٢٧٠٠٥٤)

كلية : اللغة العربية   قسم : الدراسات العليا العربية   فرع : اللغة والنحو والصرف

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير   في تخصص : علم اللغة

عنوان الأطروحة : أثر الحركات في اللغة العربية دراسة في الصوت والبنية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ وبعد :

فبعد إجراء التصويبات المطلوبة التي أوصت بها اللجنة التي ناقشت هذه الأطروحة بتاريخ :   /   / ١٤ هـ ، توصي اللجنة بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة

والله الموفق ....

أعضاء اللجنة :

المشرف : سليمان بن إبراهيم العايد   المناقش الأول : أ.د. ناجح عبدالحافظ مبروك   المناقش الثاني : أ.د. عليان بن محمد الحازمي

التوقيع   التوقيع   التوقيع

يعتمد : رئيس قسم الدراسات العليا العربية

أ.د : عليان بن محمد الحازمي

التوقيع

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية

أثر الحركات في اللغة العربية

دراسة في الصوت و البنية

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
في اللغة العربية و آدابها
تخصص علم اللغة

إعداد الطالب
علي عبد الله علي القرني
الرقم الجامعي٤٢٢٧٠٠٥٤

إشراف الأستاذ الدكتور
سليمان بن إبراهيم العايد

١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : أثر الحركات في اللغة العربية دراسة في الصوت و البنية .

اسم الباحث :علي بن عبد الله بن علي القرني .

الدرجة : الدكتوراه في علم اللغة.

موضوع الرسالة : دراسة أثر الحركات في مستويين من المستويات اللغوية هما المستوى الصوتي و مستوى البنية .

خطة الموضوع : اشتمل البحث على بابين يسبقهما تمهيد و يتلوهما خاتمة.

التمهيد : عرضت فيه مفهوم الحركة، و أنواعها من حيث الأصالة و الفرعية ،و أهميتها،و علاقة الحركة بحرف المد ثُم دراسة ذلك في ضوء معيار دانيال جونز .

الباب الأول : الدراسة الصوتية ، و اشتمل على خمسة فصول :

الفصل الأول : المماثلة بين الحركات ، درست فيه ظاهرتي الإتباع و الإمالة .

الفصل الثاني :اختلاس الحركة ، درست فيه تقصير الحركة مبينا الفوارق بين الاختلاس و الروم ، رابطا ذلك بالقراءات القرآنية ، و اللهجات العربية .

الفصل الثالث : إشباع الحركة ، وفيه ذكرت ضابط الإشباع ، و شواهده في ضوء القراءات القرآنية و أقوال العرب . الفصل الرابع : بيان الحركة : حرصت العربية على بيان الحركة في مواضع معينة ناقشها البحث في هذا الفصل .الفصل الخامس : و جعلته للتعاقب بين الحركات و ناقشت ذلك من خلال القراءات القرآنية و أقوال العرب محاولا عزو ذلك إلى القبائل الناطقة بها .

الباب الثاني : الأبنية ، و جاء في ستة فصول.

الفصل الأول : جاء لدراسة حركة الثلاثي .أما الفصل الثاني : فجاء لدراسة ظاهرة التسكين في العربية ، متخذا من القراءات القرآنية مادة الدراسة في ذلك .الفصل الثالث : تحريك الساكن إذ تحرص العربية على تحريك الساكن في مواطن معينة طلبا للتخفيف . الفصل الرابع : التعويض عن الحركة بالحرف ، و مناقشة أقوال الصرفيين في ذلك .الفصل الخامس : و فيه درست نقل الحركة ، و ما يتبع هذا النقل من تغير في البنية . الفصل السادس : أثر الحركة في إعلال الحرف ، و مناقشة أقوال الصرفيين في هذه المسألة ثم جاءت الخاتمة لتعرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

اسم الباحث	اسم المشرف على الرسالة
علي عبد الله علي القرني	أ.د/ سليمان بن إبراهيم العايد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين و المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا و نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم أما بعد:

فلما كانت الحركات و الحروف تؤلفان جزئي البناء اللفظي للكلمة ، ظهرت الحاجة لدراستهما في الجوانب المختلفة و الخواص المتنوعة ؛ من مخرج و صفة و ما يقوم به الجهاز النطقي من جهود عضلية كثيرة مصاحبة لإنتاج الصوت ، و ما يكون من تفاعل بين هذه الأصوات في بنية الكلمة .

و جاءت هذه الدراسة في أحد جانبي اللفظ ألا وهو الحركة ؛ لما لها من دور كبير في بنية الكلمة سيكشف البحث عنها . و جاءت هذه الدراسة في بابين يسبقهما مقدمة و تمهيد و يقفوهما خاتمة .

أما التمهيد فجاء بعنوان الحركة و صلتها بالحرف ، و فيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : الحركة مفهومها و أقسامها ؛ ناقشت فيه مفهوم الحركة ، و ما يتبع ذلك من تقسيمها إلى حركات أصول و أخرى فروع ، كما ناقش البحث الرأي القائل بأن السكون حركة ، و العلاقة بين الحركات من حيث الخفة و الثقل ، و عرض للرأي القائل بأن الفتحة أخف من السكون ، مناقشا ذلك في ضوء معطيات الدرس الصوتي . و ناقش البحث علاقة هذه الحركات بحروف المد و أيهما أصل لصاحبه .كما ناقش الرأي القائل بأن حرف المد حركة .

المبحث الثاني : أهميتها .

وناقش البحث دور الحركة من الناحية الصوتية ؛ و ذلك في تسهيل عملية النطق ، و سرعة الانتقال من حرف إلى آخر ، إلى جانب دورها الدلالي إذ عدت مناطا لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة إلى جانب أن اختلاف الحركة في البنية يؤدي إلى اختلاف الدلالة ، كما ناقش البحث دور الحركة الإعرابية في أداء المعنى .

المبحث الثالث : المخارج و الصفات ، و فيه تحدثت عن مخارج الحركات و صفاتها الصوتية .

المبحث الرابع : علاقة الحركة بالحرف ، و عرضت لهذه العلاقة في جانبين :

أ / موقع الحركة من الحرف ، و اختلاف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

فمنهم من ذهب إلى أنها تسبق الحرف ، و منهم من ذهب إلى أنها مشمولة بالحرف ، و منهم من ذهب إلى أنها تالية للحرف ، و عرضت لأدلة كلٍّ و ناقشتها في موضعها .

ب/ أثر الحركة في إدراك الصفة ، و ذلك من خلال ظاهرتي الترقيق و التفخيم ، و دور الحركة في ذلك رابطا ذلك بالقرآن الكريم و قراءاته .

المبحث الخامس : الحركة و حرف المد في ضوء معيار دانيال جونز .

الباب الأول : الدراسة الصوتية ، و فيه خمسة فصول .

الفصل الأول : المماثلة بين الحركات ، و فيه مبحثان .

المبحث الأول : الإتباع ، و ناقشت فيه ثلاث مسائل

المسألة الأولى : الإتباع للضم .

المسألة الثانية : الإتباع للكسر .

المسألة الثالثة : الإتباع للفتح .

مناقشا ذلك في ضوء القراءات القرآنية و أقوال العرب .

المبحث الثاني : الإمالة .

بينت في هذا المبحث أثر الحركة في الإمالة ، و علاقة الإمالة بالفتح ،و أيهما أصل للآخر ، إلى جانب علاقة الإمالة باللهجات العربية .

الفصل الثاني : اختلاس الحركة ، و فيه تقصر الحركة حتى تبلغ ثلثيها ، مبينا الفوارق بين الاختلاس و الروم . و ذكرت عددا من صور الاختلاس في ضوء القراءات القرآنية ، و علة ذلك صوتيا رابطا ذلك باللهجات العربية .

الفصل الثالث : الإشباع ، و فيه تمطط الحركة حتى تبلغ حرف المد الذي هو من جنسها ، و يعبر عنه بالإشباع و التمطيط و البسط . و قصرها بعضهم على الضم و الكسر دون الفتح ؛ لخفة الفتحة على أختيها ، و ناقشت ذلك في ضوء القراءات القرآنية و أقوال العرب شعرا و نثرا ، رابطا ذلك باللهجات العربية .

الفصل الرابع : بيان الحركة ، و فيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : بيان الحركة بالألف ، و فيه مسألتان :

المسألة الأولى : أنا

المسألة الثانية : حيهلا .

المبحث الثاني : بيان الحركة بالسين ، و ذلك من خلال الكسكسة ، عرضت فيها آراء العلماء في وصف الظاهرة و عزوها لأصحابها ، رابطا ذلك باللغات السامية و اللهجات العربية .

المبحث الثالث : بيان الحركة بالشين ، وذلك من خلال ظاهرة الكشكشة ، عرضت فيها لوصفها في كتب العلماء ، و شواهدها ، و القبائل الناطقة بها ، رابطا ذلك باللغات السامية و اللهجات العربية ، مناقشا الرأي القائل بأن الكسكسة و الكشكشة شيء واحد ، و أن العلاقة القوية بين السين و الشين سوغت ذلك إلى جانب أن القبائل التي عزيت لها كلا الظاهرتين واحدة .

المبحث الرابع : بيان الحركة بالهاء .

ظهر ذلك في عدد من المواضع ناقشها البحث ، رابطا ذلك بالقراءات القرآنية و أقوال العرب .

الفصل الخامس : التبادل بين الحركات ، و فيه أربعة مباحث .

المبحث الأول : التبادل بين الفتح و الكسر .

المبحث الثاني : التبادل بين الفتح و الضم .

المبحث الثالث : التبادل بين الضم و الكسر .

المبحث الرابع : مـــا جاء مثلثـــا .

الباب الثاني : **الأبـــنية** ، و فيه ستة فصول .

الفصل الأول : حركة الثلاثي ، و فيه ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : حركة الفاء و فيه مسألتان

المسألة الأولى : حركة فاء الفعل المضعف المبني للمجهول .

المسألة الثانية : حركة فاء الثلاثي الأجوف عند بنائه للمجهول .

المبحث الثاني : حركة عين الثلاثي ، و فيه عرضت لحركة العين في الماضي و علاقتها بحركة العين في المضارع ، و ما يتبع ذلك من الحديث عن تداخل اللغات و تراكبها ، و عرض أقوال العلماء في ذلك و مناقشتها .

المبحث الثالث : حركة لام الثلاثي المدغم فيه من المضعف ، و درسته في أوضاعه المختلفة .

أ / إذا لم يتصل به شيء .

ب/ إذا وقع بعد الحرف المدغم فيه أل أو همزة و صل .

ج/ إذا وقع بعد الحرف المدغم فيه هاء الغائب .

د/ إذا ولي الحرف المدغم فيه هاء الغائبة .

الفصل الثاني : سلب الحركة ، و فيه مبحثان .

المبحث الأول : التسكين في الحركات

و ناقشت ذلك في ضوء القراءات القرآنية و أقوال العرب .

المبحث الثاني : الإدغام .

و قد يؤدي سلب الحركة إلى الإدغام ، و هذا ما ناقشته في هذا المبحث .

الفصل الثالث : تحريك الساكن ، و فيه أربعة مباحث .

المبحث الأول : التحريك لالتقاء الساكنين ، و جعلت ذلك في ثلاث مسائل

المسألة الأولى : التحريك بالكسر .

المسألة الثانية : التحريك بالضم .

المسألة الثالثة : التحريك بالفتح .

المبحث الثاني : التحريك لأجل الحرف الحلقي .

المبحث الثالث : همزة الوصل بين الحركة و السكون .

المبحث الرابع : همزة (بين بين) بين الحركة و السكون .

الفصل الرابع : التعويض عن الحركة بالحرف .

الفصل الخامس : نقل الحركة

الفصل السادس : أثر الحركة في إعلال الحرف .

ثم **الخاتمة** لخصت فيها نتائج البحث .

و أعقبت ذلك بالفهارس الفنية.

أما عن المنهج الذي سرت عليه فوصفي استقرائي يميل إلى التحليل . و صفي ؛ لأنني أورد المسائل اللغوية كما هي مقررة في كتب العلماء ، و أدرس منها مايتصل بالمسألة موضع الدراسة ، كما أفدت من المنهج المقارن ، و ذلك من خلال تتبع بعض الكلمات في اللغات السامية .

و في الختام أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي أ .د / سليمان بن إبراهيم العايد الذي أشرف على هذا العمل ، فثقّف أوده بثاقب رأيه ، و داوى عَمَدَه بنافذ بصيرته ، و سدّ ثُلْمَتَه بسديد عزمه ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، كما أتوجه بالشكر الجزيل لكلية اللغة العربية ممثلة في عميدها السابق د / صالح بدوي ، و عميدها الحالي د/ عبد الله بن ناصر القرني ، و أخص بالشكر قسم الدراسات العليا العربية و جميع أعضاء هيئة التدريس فيه لما يبذلونه من جهود في سبيل العلم و طلابه و على رأسهم رئيس القسم السابق أ.د/ سليمان بن إبراهيم العايد ، و رئيسه الحالي أ.د/ عليان الحازمي ، سائلا المولى عز و جل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم ، كما أتوجه بالشكر لأستاذي الفاضلين عضوي لجنة المناقشة على ما سيبذلانه من جهد في تقويم هذا العمل سائلا المولى عز و جل أن ينفع بهما العلم و طلابه .

الدراسة التمهيدية: الحركةو صلتها بالحرف.وفيها خمسة مباحث

المبحث الأول : الحركة مفهومها و أقسامها .

المبحث الثاني :أهميتها

المبحث الثالث : المخارج و الصفات .

المبحث الرابع : العلاقة بين الحركة و الحرف

المبحث الخامس الحركة و حرف المد في ضوء معيار دانيال جونز .

المبحث الأول : الحركة مفهومها و أقسامها .

الحركة في **اللغة:** ضد السكون.[1]

واصطلاحاً: صوت خفي مقارن للحرف لا يبلغ به الناطق مدى الحرف الذي هو بعضه[2]. وسميت حركة ؛ لأنها تقلق الحرف الذي تقترن به، وتجذبه نحو الحرف الذي هو منه، فالفتحة تجذب الحرف نحو الألف ، والكسرة نحو الياء ، والضمة نحو الواو[3].

وأحسب أن أول من أطلق عليها هذه التسمية هو أبو الأسود الدؤلي ، حين نهض بمهمة نقط المصحف الشريف ، حيث تخير كاتبا لقنا وقال له:" إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل نقطة من تحت الحرف"[4].

ويلحظ أن تسمية هذه الحركات مبني على حركة أعضاء النطق ؛ لأن من أراد أن يتلفظ بالفتحة ، فلا بد من فتح الفم، وانتصاب الشفة العليا، ومن أراد التلفظ بالكسرة ، فعليه فتح الفم فتحا قويا بحيث ينجر اللحي الأسفل وينخفض ، ومن أراد التلفظ بالضمة فلا بد له من ضم شفتيه أولا ثم رفعهما ثانيا[5].

ويصف د/ عبد الغفار حامد هلال هذا العمل من أبي الأسود الدؤلي بأنه دليل على إرهاف الحس وسلامة الطبع ؛ حيث إنه حدد الشكل العام لمخارج تلك الأصوات، وفتح الطريق أمام المحدثين ليحددوا مخارجها من ارتفاع أو انخفاض في مقدم اللسان أو

---

(١) لسان العرب (حرك) ١٠/ ٤١٠.

(٢) نتائج الفكر ٨٤.

(٣) الكتاب ٢٤٢/٤، سر صناعة الإعراب ٢٦/١-٢٧، شرح الرضى على الكافية ٦٩/١.وظهر مفهوم الحركة بمصطلحات مختلفة عند العلماء : المصوتات ، أصوات اللين ، أصوات المد ، العلل ، أصوات العلة ، الحركات ، الأصوات الطليقة ، الصوائت ، قام بجمعها و مناقشتها د / عبد الفتاح البركاوي و خلص إلى إطلاق مصطلح الحركة على الفتحة و الكسرة و الضمة ، مبينا ما على المصطلحات الأخرى من مآخذ ، ينظر المصوتات العربية بين الإفراد و التركيب ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ع ٩ ، ٤٥١ ــ٤٩٣

(٤) الفهرست ٦٠، إنباه الرواة ٤٠/١

(٥) التفسير الكبير ٤٨/١، الدراسات الصوتية عند علماء العربية ١٣٣-١٣٤.

مؤخره، وتصنيفها بحسب الضيق والاتساع ، وكونها أمامية أو خلفية[١].

ومهما يكن من شيء فإن عمل أبي الأسود الدؤلي قد فتح بابا لإدراك الفرق بين القسمين المهمين من الأصوات ، كما لفت النظر إلى تحركات أعضاء النطق حال إنتاج الصوت وبخاصة ما يتصل بالحركات، وهو عمل ليس بالهين أو الحقير[٢].

والحركات الرئيسة ثلاثة: الضمة، والكسرة، والفتحة، وتولد عنها حركات أخرى هي فروع لها، يقول الصبان: "الحركات ست: الثلاث المشهورة وحركة بين الفتحة والكسرة ، وهي التي قبل الألف الممالة ، وحركة بين الفتحة والضمة ، وهي التي قبل الألف المفخمة في قراءة ورش ، نحو: الصلاة، والزكاة، والحياة، وحركة بين الكسرة والضمة ، وهي حركة الإشمام في نحو: قيل، وغيض، على قراءة الكسائي" [٣].

فإن قيل: لِمَ لَمْ يجنحوا بالضم والكسر نحو الفتح؟

أجيب عن ذلك بأن الفتحة هي أول الحركات وأدخلها في الحلق ، والكسرة بعدها ثم الضمة ، فعند النطق بالفتحة تمر بمخرج الياء والواو ؛ لأنهما في طريقها فجاز الإشمام ، ولو احتجت أن تشم الكسرة أو الضمة رائحة الفتحة لتكلفت الرجوع إلى أول الحلق ، فكان في ذلك انتقاض عادة الصوت بتراجعه إلى الوراء.[٤] يقول ابن جني: "ليس في كلامهم ضمة مشربة فتحة ، ولا كسرة مشربة فتحة" [٥]؛ وذلك أن من صفات الكسر والضم الضيق ، ومن خصائص الفتحة الاتساع ، والجمع بينهما كالجمع بين النقيضين.[٦]

فإن قيل: لم رجعوا بالضمة نحو الكسرة؟

---

(١) أصوات اللغة العربية ٩٣.

(٢) علم الصوتيات (ربيع وعلام) ٦٤.

(٣)حاشية الصبان ٦٣/٢ـــ٦٤.

(٤) سر صناعة الإعراب ٦٠/١.

(٥) الخصائص ١٢١/٣.

(٦) الدراسات الصوتية عند علماء العربية ١٤٨ ويذهب د/عيد الطيب إلى أن أهل الشمال في مصر ينطقون كلمتي (يوم وموز). بإشمام الضم شيئا من الفتح. لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٣٣.

قيل: لأن بين الضمة والكسرة من القرب والتناسب ما ليس بينها وبين الفتحة.[(١)]

ويلحظ من النص الذي ذكره الصبان أن هناك حركة بين الكسرة والضمة ، وذكر لها حركة الإشمام في "قيل" و "غيض" وفيها تشم الكسرة رائحة الضمة ،وهي حركة مركبة من حركتين[(٢)]؛ وفيها (يؤتى بجزء من الضمة قليل سابق ، وجزء من الكسرة كثير لاحق)[(٣)]، خلافا لما ذهب إليه ابن عصفور الذي وصف الإشمام هنا " بأن تضم شفتيك ثم تنطق بالفعل ، و لا تلفظ بشيء من الضمة " [٤]

ويلحظ أن الصبان لم يذكر أن هناك حركة بين الضمة والكسرة ، وهي ما مثل لها ابن جني بمذعور وابن بور.[(٥)]

وذهب د/ حسام سعيد النعيمي إلى أنه لا فرق بين الكسرة المشوبة بالضمة والضمة المشوبة بالكسرة وعدهما صوتا واحدا.[(٦)] و تابعه د/ إبراهيم الشمسان مقرراً أنه لافرق بينهما من الناحية الصوتية ، و أن هذه الحركة نتيجة تماثل غير تام بين الضمة و الكسرة .[٧]

والحقيقة أنهما صوتان مختلفان يدل على ذلك التمييز بينهما من حيث الكثرة والقلة إذ جعل ابن جني باب قيل وغيض أكثر من باب مذعور وابن بور.[(٨)] إلى جانب أن ابن جني وصفهما بقوله : "فهما كالصوت الواحد"[(٩)] ووصفه هذا يدل على أنهما شيئان متقاربان لا شيئا واحدا. بالإضافة إلى اختلاف حركة أعضاء النطق حال إنتاج الصوتين ؛ ذلك أن الضمة المشوبة بالكسرة يكون اللسان معها في وضع النطق بالضمة ، وتكون الشفتان قد

---

(١) سر صناعة الإعراب ٦٠/١

(٢) التمهيد في علم التجويد ٥٨، سراج القارئ ١٤٩.

(٣) حاشية الصبان ٦٢/٢.

(٤) الممتع ٢/ ٤٥٢ .

(٥) سر صناعة الإعراب ٦١/١

(٦) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٣٧.

(٧)الإشمام الظاهرة و مفهوم المصطلح ، مجلة الدارة ، ع ٢ ، السنة ٢٠ ، ٢٠١ .

(٨) سر صناعة الإعراب ٦٠/١-٦١.

(٩) الخصائص ١٢١/٣

اتخذتا وضع النطق بالكسرة[1]، حيث يكون في وضع الانفراج.[2] ويرمز لها بالرمز W.[3] أما الكسرة المشوبة بالضمة فيكون اللسان قد أخذ وضع النطق بالكسرة وتستدير الشفتان وكأنهما تريدان النطق بالضمة. ويرمز لها بالرمز "Y"[4]

ولعل التحول من الضمة الخالصة إلى الضمة المشوبة بالكسرة إنما كان بسبب من صوت الراء المكسورة ؛ لأننا كثيرا ما نجد صوت الراء المكسور يجنح بالكلمات التي يرد فيها إلى الكسر أو الإمالة.[5]

وعُدَّ هذا الصوت من الفروع المستقبحة[6]، و رأى ابن يعيش أن الذين تكلموا بهذه الحروف المسترذلة قوم من العرب خالطوا العجم فتكلموا بلغاتهم[7].

في حين يرى د/ عبد الغفار حامد هلال أن ذلك لا يمنع من وجودها عند القبائل العربية قبل عصر تهذيب اللغة.[8] ولعل وصفها بالاستهجان " مردُّه إلى منهج القياس على الكثير الأغلب والذي اتسمت به المدرسة البصرية وسار عليه معظم المتقدمين من علماء العربية الذين وصلت إلينا كتبهم"[9]

و ذهب د/ محمد أحمد خاطر إلى أن هذه الصور من الحركات تمثل ألوانا من الأداء ، تَعكس اختلاف القبائل العربية في نطق هذه الحركات ، و لولا أن هذه الحركات كانت مألوفة على ألسنة العرب ، واضحة الفروق بينها، ملموسة حدودها ما التفت إليها العلماء ، و ما سجلوها بهذه الدقة البالغة [10].

---

(١) في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد ١٧١ .

(٢) المحيط ٤٧/١

(٣) الدراسات الصوتية عند علماء العربية ١٤٨.

(٤)السابق ، و الصوائت بين ابن جني ودانيال جونز ٣٩.

(٥) الكتاب ١٤٣/٤، التعليقة ١٩٥/٤-١٩٦، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد ١٧١

(٦) الكتاب ٤٠٤/٤، سر صناعة الإعراب ٥٢/١ – ٥٣، شرح المفصل ١٢٨/١٠.

(٧) شرح المفصل ١٢٨/١٠

(٨) أصوات اللغة العربية ٨٠.

(٩) الدراسات الصوتية عند علماء العربية ١٠٧.

(١٠)في اللهجات العربية مقدمة للدراسة ١٢٤ .

وكيف تصرفت الحال فإن هذه الفروع لم تنل حظها من العناية؛وذلك أنها ليست ذات أثر في الدلالة التي تعتمد على الحركات الرئيسة.(١)

و ينبغي التنبه إلى أن هناك فرقا بين الإشمام في الوقف عنه داخل البنية ، إذ هو في الوقف النطق بالحرف الساكن ثم تضم الشفتين إشعارا بأن الحرف كان مرفوعا أو مضموما في الوصل ، و هو أمر لا يدركه الأعمى ؛ إذ لابد فيه من المشافهة ، أما في البنية فالنطق بحركة بين الكسرة و الضمة .[٢]

و يلحظ أن الإشمام في الوقف مقصور على الضم ؛ و ذلك أن الضمة من الواو و هما من الشفتين ، و تحريك الشفتين كتحريك أي عضو من أعضاء الجسم ، ممكن مع كل حرف ، في حين كانت الكسرة من وسط اللسان ، و الفتحة من الحلق و عند النطق بالساكن تكون العودة إلى وسط اللسان و الحلق لتبيُّن الحركة أمر متعذر ، و من ثمَّ فالنصب و الجر لا يوافقان الرفع في الإشمام[٣] . و علل الصيمريُّ عدم الإشمام في المكسور لما فيه من تشوّه الفم[٤] .

و ذهب د/ إبراهيم أنيس إلى أن ما يسمى بالوقف بالإشمام أو الروم لا يمت لوقف العرب بصلة ما ، و أنكر أن يكون الصحابة الأوائل قد وقفوا بهاتين الطريقتين ، و أن ذلك كان من اختراع القراء الخالفين ؛ لهداية الناشئة إلى حركات الإعراب في أواخر الآيات .[٥]

ويمكن الرد على ذلك بأن القراءة سنة متبعة ، و لم يكن ليقرأ هؤلاء إلا بأثر ، و أن مثل هذا القول يؤدي إلى زوال الثقة بهم .

واختلفوا في السكون أحركة هي أم أنها تعني سلب الحركة؟

فذهب بعضهم إلى أنها حركة رابعة، ومن أصرح النصوص في هذا الشأن تلك التي تحكي "أنه ينوب عن أربع حركات الأصول عشرة أشياء ، فينوب عن الضمة الواو

(١) نحو بحث منهجي في أصول اللغة ١١٨، الصوائت بين ابن جني ودانيال جونز ٤٦

(٢) البسيط ٢ / ٩٥٨

(٣)الكتاب ٤/ ١٧١ ، السيرافي النحوي ٤٢٠ ، شرح المفصل ٦٧/٩ .

(٤) التبصرة و التذكرة ٢/ ٧١٧ .

(٥) من أسرار اللغة ٢٢٣ .

والألف والواو والنون، وعن الفتحة الألف والكسرة والياء وحذف النون، وعن الكسرة الفتحة والياء، وعن السكون الحذف"[1]

يقول د/ محيي الدين رمضان: "فهل بقي شك بعد هذا أن السكون حركة وليس تركاً لنطق الصوت واللفظ به؟ وكيف يكون كذلك ونحن في واقع الحال نسمع الصوت المحرك بالسكون؟ والأصوات التي تحرك بالسكون في مختلف مواضع الصيغة مختلفة اختلاف مخارجها وصفاتها..."[2] ويقول في موضع آخر: "وكذلك إشباع الحركة واختلاسها وتحريكها بالسكون".[3]

بيد أن هذا الرأي لم يكن له سند مكين من الواقع اللغوي ، بل نظر إلى السكون على أنه سلب الحركة ؛ يقول سيبويه "الساكن لا ترفع لسانك عنه بصوت لو رفعت بصوت حركته"[4] ورأى السهيلي أن السكون: "عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف ، فلا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك أي ينقطع. فنسميه جزما اعتبارا بالصوت وانجزامه،ونسميه سكونا اعتبارا بالعضو الساكن"[5] ويقول الأشموني: "الإسكان عدم الحركة"[6]

ورأى د/ محمد إبراهيم البنا أن "الحملة على نحاة العربية القائلة بأنهم كانوا يتصورون السكون حركة هذه الحملة نشأت من عبارات بعض المتأخرين من النحاة وأن هؤلاء المتحاملين لم يتجاوزوا صحائف المتأخرين".[7]

وخلص د/ كمال بشر إلى أننا إذا نظرنا إلى السكون من الناحية الصوتية، فهي لا تعد حركة؛ لأننا لا نستطيع أن نحدد مخرجها وصفتها وكيفية صدورها، أما إذا نظرنا إليها

---

(١) حاشية الخضري ٥٩/١.

(٢) في صوتيات العربية ٢٠٣.

(٣) السابق ٢١٠.

(٤) الكتاب ١٧٧/٤.

(٥) نتائج الفكر ٨٤.

(٦) شرح الأشموني ١٢٤/٤.

(٧) الإعراب سمة العربية الفصحى ٢٦.

من حيث دورها في التركيب، فهي ذات أثر فاعل فيه.[١] ومن هنا فهي لا تقل عن الحركات من حيث أهميتها الوظيفية؛ لذلك وجدنا من يطلق على السكون الحركة الصفر.[٢]

وذهب برجشتراسر إلى القول بأن الحركات في الأصل اثنتان لا ثلاث ؛ حركة كاملة وهي الفتحة،و حركة ناقصة تشبه الكسرة أحيانا، والضمة أحيانا أخرى.[٣]

في حين يرى د/ رمضان عبد التواب أن كلا من الكسرة والضمة تطورتا في اللغة الجعزية، وهي الحبشية القديمة إلى الكسرة الممالة مما يدل على أنهما كانتا في أذن الحبشي شيئا واحدا أو كالشيء الواحد.[٤]

ومهما يكن من شيء ،فإن ما استقر عليه الأمر بأخرة ،هو القول بأن الحركات ثلاثة.

وهناك ما يعرف بالحركة المركزية[٥]، وهو ما يطلق على صوت القلقلة، وينبغي التنبه إلى أن صوت القلقلة هذا لا يدخل تحت أي حركة من الحركات الثلاث[٦]، يقول الرضي: "وبعض الحروف لا يصحبها في الوقف لا صوت كما في القلقلة"[٧] وعلل ذلك بأنه "لم يتصعد من الصدر صوت يحتاج إلى إخراجه، وأيضا لم يحصل ضغط تام".[٨] ويصفها القسطلاني بأنها "شدة الصياح"[٩] ويُطْلق عليها "شبه حركة"[١٠] أو "حركة مخطوفة"[١١] ومما يؤكد أنها ليست حركة أنه لو حرك الحرف لـــ"نشأ بذلك مقطع صوتي

---

(١) السكون في اللغة العربية مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ع ٢٤ ص ١٥٤.

(٢) دراسات في علم اللغة ٢٠٥، الفاعلية الصوتية للكتابة العربية، آداب الرافدين ع ١٢ ص ١٥٩.

(٣) التطور النحوي ٥٤ — ٥٥.

(٤) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ٩٦.

(٥) علم اللغة (السعران) ١٦٢، مناهج البحث في اللغة ٦٩.

(٦) مناهج البحث في اللغة ٦٩، مبادئ اللسانيات ٩١.

(٧) شرح الشافية ٣/٢٦٣.

(٨) السابق.

(٩) لطائف الإشارات ١/٢٠٠.

(١٠) علم اللغة (السعران) ١٦١.

(١١) التطور اللغوي ١٠٤.

يفسد به وزن الشعر وينكسر به عروضه لزيادة في اللفظ وليس من الممكن استيلاد حرف متحرك من حرف ساكن"[1]

وذهبوا إلى أن الضمة أثقل الحركات[2]؛ (لاحتياجها إلى تحريك عضلتين بخلاف الكسرة فإنها لا تحتاج إلا إلى تحريك عضلة واحدة).[3]

"قال رجل للخليل: لا أجد بين الحركات فرقا، فأجابه الخليل قائلا: أخبرني بأخف الأفعال عليك، فقال: لا أدري، فقال: أخف الأفعال عليك السمع؛ لأنك لا تحتاج فيه إلى استعمال جارحة، إنما تسمعه من الصوت، وأنت تتكلف في إخراج الضمة إلى تحريك الشفتين مع إخراج الصوت، وفي تحريك الكسر إلى تحريك وسط الفم مع إخراج الصوت فما عمل فيه عضوان أثقل مما عمل فيه عضو واحد"[4]

ويلحظ من وصف القدماء أنه اقتصر على دور الشفتين دون عمل اللسان، وهو العضو المعول عليه في إبراز الخصائص والفروق الدقيقة بين الحركات.

ولعل عسر ملاحظة حركة اللسان داخل الفم هو السبب في هذا الإغفال؛ لذلك قرر د/ عبد الرحمن أيوب أن الحركات كانت صعبة الوصف على اللغويين الأوائل، و رأى أن التصوير بأشعة إكس هو أفضل سبيل لبيان كيفية نطق العلل (الحركات).[5] و اعترف ابن سينا بهذه الصعوبة؛ إذ قال: "أما المصوتات فأمرها عليَّ مشكل".[6]

وقد أثبت الدرس الصوتي الحديث ما أثبته القدماء من ثقل الضمة على أختيها؛ يقول د/ إبراهيم أنيس: "الضمة هي التي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر؛ لأنها تتكون بتحريك أقصى اللسان في حين أن الكسرة تتكون بتحريك أدنى اللسان، وتحريك أدنى

(١) ظاهرة القلقلة في الأداء القرآني رؤية جديدة في ضوء الدرس الصوتي، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة ع ١٣ ص ٢٧٤.

(٢) الكتاب ٣٧/٤، ١٦٧، الخصائص ٣٧٨/١، المنصف ١٦٩/١، مشكل إعراب القرآن ٧٩/١.

(٣) شرح الشافية (نقره كار) ١٤.

(٤) الأشباه والنظائر ٢٠٢/١.

(٥) الكلام إنتاجه وتحليله ٢٤٨.

(٦) أسباب حدوث الحروف ١٩.

اللسان أيسر من تحريك أقصاه".[١] في حين يأخذ اللسان وضع الانبساط في قاع الفم عند النطق بالفتحة[٢] فهي أخف الحركات.

وقديما قرر الفراء أن "الفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة".[٣]

وذهب د/ رمضان عبد التواب إلى ترتيب الحركات في القوة تنازليا بادئاً بالكسرة فالضمة فالفتحة فالسكون[٤]، وتابعه في ذلك د/ ضاحي عبد الباقي.[٥]

وذهب الأستاذ إبراهيم مصطفى إلى أن الفتحة أخف من السكون.[٦]

ودفع هذا الرأي الأستاذ محمد أحمد عرفة مدللا على ذلك بنطق الباء في حالتي السكون والتحريك بالفتح فتجد الحرف حال سكونه لا يقتضي منا سوى التقاء الشفتين أما حال النطق به محركا بالفتح فإنه يقتضي منا عملين: أحدهما الأول، والثاني: زائدا عليه وهو فتح الشفتين، ومن ثم فإن ما يقتضينا عملا واحدا أخف مما يقتضينا عملين.

ثم إن الفتحة شروع في ألف وكذلك الضمة والكسرة بالنسبة للواو والياء.أما السكون، فليس شروعا في حرف آخر، فنحن حين ننطق بالحرف محركا، فإننا ننطق بالحرف ونشرع في الآخر، أما إذا نطقنا به ساكنا، فإننا لم ننطق إلا بذلك الحرف ومن ثم فالحرف وبعض الحرف أثقل من الحرف فقط أي أن الفتحة أثقل من السكون.[٧]

وما ذهب إليه الأستاذ عرفة سبقه إليه ابن جني حين قرر أن "الحرف المتحرك أقوى من الساكن".[٨] ورأى د/ عبد المعطي نمر موسى: "أن خفة الحركة أو ثقلها قد يكون ناتجا

---

(١) في اللهجات العربية ٩٦.

(٢) السابق ٦٤.

(٣) معاني القرآن ١٣/٢.

(٤) مشكلة الهمزة العربية ١١٢.

(٥) لغة تميم ٢٦٢.

(٦) إحياء النحو ٨١

(٧) النحو والنحاة ١٦٢ – ١٦٣ علامات الإعراب بين النظر والتطبيق، جامعة أم القرى، مجلة معهد اللغة العربية ع ٢ ص ٣٠٩.

(٨) المحتسب ٢٢٨/١، وانظر المنصف ٣٤٢/١.

عن بيئة الحركة الصوتية وتفاعلها مع الأصوات السابقة والتالية لها".[1]

واختلفوا في هذه الحركات من حيث علاقتها بحروف المد وأيهما أصل لصاحبه؟

ومعنى المد أن تكون الواو ساكنة وقبلها ضمة، وكذلك الياء إذا كانت ساكنة وقبلها كسرة، أما الألف فتلزم المد على كل حال، وسميت بحروف المد ؛ لأنه يمكن فيهن من مد الصوت مالا يمكن في غيرهن.[2]

وذهب سيبويه إلى أن الفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو.[3] وإلى ذلك ذهب ابن جني حين قال:"الحركات أبعاض حروف المد واللين"[4] وذكر أبو حيان أن هذا مذهب الجمهور[5]، ودلل على ذلك الرازي بأن "حروف المد واللين قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فله طرفان، ولا طرف لها في النقصان إلا هذه الحركات، والثاني: أن هذه الحركات إذا مددناها ظهرت حروف المد واللين، فعلمنا أن هذه الحركات ليست إلا أوائل تلك الحروف، الثالث: لو لم تكن الحركات أبعاضا لهذه الحروف لما جاز الاكتفاء بها منها بدليل استقراء القرآن، والنثر، والنظم".[6]

وذهب الشيخ عبد الله العلايلي إلى هذا الرأي مقررا أن المفتوح والمكسور والمضموم كان يعتمد على حرف المد، مستدلا على ذلك باعتماد العبرية على هذه الحروف.[7]

وقيل: حروف المد متولدة عن إشباع الحركات؛ يقول صاعد عن المبرد عن المازني: "القافية إذا أطلقت لزمها أحد هذه الحروف الثلاثة، لأنها توابع للحركات؛ فالياء تابعة للكسرة والواو تابعة للضمة والألف تابعة للنصبة".[8]

---

(١) الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى ١٨٦.

(٢) الكتاب ٤٢٦/٣، التبصرة والتذكرة ٨١٥/٢.

(٣) الكتاب ٢٤٢/٤.

(٤) سر صناعة الإعراب ١٧/١ — ١٨ وانظر الخصائص ٣١/٢ — ٣٢٧، شرح الملوكي ٣٤٦.

(٥) ارتشاف الضرب ١٨/١.

(٦) التفسير الكبير ٤٨/١.

(٧) مقدمة لدرس لغة العرب ٢٦٧ — ٢٦٨.

(٨) الفصوص ١٦٦/٥، وانظر الارتشاف ١٨/١.

وقيل: ليست الحركات مأخوذة من حروف المد ولا حروف المد مأخوذة من الحركات، ذلك أن أياً من الصنفين لم يسبق الآخر.[١]

وكيف تصرفت الحال، فالقول بأن أحد الصنفين سبق الآخر أمر لا يمكن التدليل عليه؛ لأننا بحاجة لمعرفة النشأة الأولى التي كانت عليها اللغة إبان ظهورها. ولعل الرأي الذي تركن إليه النفس هو أن كلاً منهما قسم قائم برأسه، ودلل على ذلك العكبري بأن حرف المد ساكن، ومحال اجتماع ساكن من حركات، ثم إن حرف المد لو كان إشباعاً للحركة لما بقيت الحركة قبله بكمالها.[٢]

وقد أنكر المحدثون القول بأن هناك حركة قبل حرف المد؛ يقول د/ إبراهيم أنيس: "لكن القدماء قد ضلوا الطريق السوي حين ظنوا أن هناك حركات قصيرة قبل حرف المد فقالوا مثلا: إن هناك فتحة على التاء في "كتاب" وكسرة تحت الراء في "كريم" وضمة فوق القاف في "يقول" والحقيقة أن هذه الحركات القصيرة لا وجود لها في تلك المواضع فالتاء في كتاب محركة بألف المد وحدها والراء في كريم محركة بياء المد وحدها والقاف في يقول محركة بواو المد وحدها".[٣]

ذلك أنهم يرون أن حرف المد حركة طويلة ناعين على القدماء عدم عدّها من الحركات، يقول د/ عبد العزيز الصّيّغ: "المسألة التي وقف القدماء دون أن يصلوا فيها إلى حل هي أصوات المد حيث لم تحسب من الحركات، وإن رأوا صلتها الوثيقة بها، بل إن ابن جني أعلن قائلا: (إن الحركات أبعاض حروف المد واللين)[٤] إلا أن ذلك لم يكن أكثر من رأي ناقد بصير لم يعترف به عمليا من أتوا بعده كما دلت على ذلك مؤلفات العلماء حتى يومنا هذا، فقد بقيت أصوات المد أصواتا صامتة توصف بالسكون وهو

---

(١) الرعاية ١٠٦، ارتشاف الضرب ١/١٨، النشر ١/٢٠٤، التمهيد ٧٨ – ٨١.

(٢) اللباب ١/٦٣ - ٦٤

(٣) الأصوات اللغوية ٣٩، وانظر التطور النحوي للغة العربية ٥٣، البحث اللغوي عند العرب ١٢٠، فصول في فقه العربية ٣٩٧ – ٣٩٨ ، علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ٦٨، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٠٢.

(٤) سر صناعة الإعراب ١/١٧ – ١٨.

تناقض كبير".[1]

ولا يسعنا أن ننكر أن هناك نسبا قويا بين الحركات وحروف المد، ومن ذلك: اتفاقهما في المخارج والصفات[2]،إلى جانب أن كلا من الحركة وحرف المد يعتمدان على حرف يقومان بهما، ومن ثم فلا يبدأ بحركة أو حرف مد.

ولا تتلوا الحركة حركة أخرى ولا يتلو المد مدا[3]، ومن ذلك أن رجلا طول الصوت بالألف مدعيا أنه يمكن الجمع بين ألفين، فقال أبو إسحاق لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا واحدا.[4]

ومن علامة الاتفاق بينهما أن كلاً منهما علامة للإعراب.[5]

ويمكن التعليل لعدم الابتداء بالحركة أو حرف المد بأن الحركة لا بد لها من حامل يحملها هو الحرف، أما حرف المد فلا يبدأ به لسكونه إلى جانب أنه لابد أن يسبق بحركة من جنسه.[6] وما قيل من أنه لا تتلو الحركة حركة أخرى فلأن الحرف الواحد لا يتحمل حركتين لا متفقتين ولا مختلفتين كما يقول ابن جني[7] .

وما ورد من قولهم لا يتلوا المد مدا ؛ فذلك لأن القول به يستدعي الجمع بين ساكنين على غير حده، وما ورد من استعمالهما علامات للإعراب، فلخفتهما واستمرار الصوت بهما.[8]

وقرروا أن الفارق بينهما هو فارق في الكمية ؛ فعدوا حرف المد بمقدار حركتين قصيرتين أو أكثر، يقول ابن سينا: "أعلم يقينا أن الألف الممدودة المصوتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة، وأن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من

---

(١) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ٢٢٢.

(٢) سيأتي بيان ذلك انظر ص ٢٢-٣١ من هذا البحث.

(٣) الحذف والتعويض ٩٨.

(٤) الخصائص ٢/٤٩٣.

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ٧٢ .

(٦) السابق، الحذف والتعويض ٩٨.

(٧) الخصائص ٢/٤٩٣.

(٨) الرعاية ١٢٦.

حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة والياء المصوتة إلى الكسرة".(١)

ويقول القسطلاني: "وزن الحركة في التحقيق نصف الحرف المتولد عنها"(٢)

وهو رأي أقره المحدثون، يقول جان كانتينو: "الألف (أي الفتحة الطويلة) فتكون من فتحتين والواو من ضمتين والياء من كسرتين، وفي هذا النص دليل أساسي على أن الناطقين بالعربية يشعرون بأن الحركة الطويلة تضاهي حركتين قصيرتين". (٣)

وحين نقول إن المد في مقدار حركتين لا نعني به حركة الأصبع بسطا وقبضا كما هو شائع في حلق التعليم، وإنما هو فتحتان أو ضمتان أو كسرتان.(٤)

و تزداد حروف المد في الطول أحيانا، وذلك إذا وقعت في معرض سياق صوتي معين من مثل وقوع همزة بعدها كما في "يشاء" أو إدغاما كما في "شابّة" ودابّة".(٥) وعلل ذلك د/ إبراهيم أنيس بأن (طبيعة اللغة العربية ونسجها تستلزم قصر أصوات اللين الطويلة حين يليها صوتان ساكنان فحرصا على صوت اللين وإبقاء على ما فيه من طول بولغ في طوله لئلا تصيبه تلك الظاهرة التي شاعت في اللهجات العربية قديمها وحديثها من ميل صوت اللين إلى القصر حين يليه صوتان ساكنان).(٦) وينبغي التنبه إلى أن هناك

---

(١) أسباب حدوث الحروف ١٦، وانظر سر صناعة الإعراب ١/١٧، المنصف ١/٢١٣، اللباب ١/٤٨٣، ٢٩١.

(٢) لطائف الإشارات ١/١٨٧.

(٣) دروس في علم أصوات العربية ١٥١، وانظر الأصوات اللغوية ٣٨، ١١٦، ١٥٥، اللهجات العربية نشأة وتطورا ٢٠٢.

(٤) التحليل النطقي والوضيفي للحركات في التراث العربي، جامعة الأزهر – مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية ع ١٦ ص ٦٥٢.

(٥) سر صناعة الإعراب ١/١٧.

(٦) الأصوات اللغوية ١٥٩، وينبغي التنبه إلى أن هناك نسبة وتناسبا بين طول الصوت وقصره وسرعة الأداء، فإذا زادت السرعة قل طول الصوت والعكس كذلك ، فالصوت الطويل هو الذي يكون أطول من غيره في اللغة نفسها ولو كان هذا الصوت الطويل ينطق أحيانا أقصر منه أحيانا أخرى. أصوات اللغة (أيوب) ص ١٤٩ ويبدو أن طول الصوت قد استرعى انتباه ابن جني إلى حد جعله يفرد له رسالة لم تصلنا سماها "رسالة في مد الأصوات و مقادير المدات " ذكر ياقوت أنه كتبها إلى أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري و أنها في ست عشرة ورقة بخط ولده عال ، معجم الأدباء ١٢ / ١١٣.

فرقا بين ما ورد في القرآن، وما ورد في لغة العرب من حيث وجوب التزامه في الأداء وذلك أن مراعاة أحكام المد ليست لازمة في كل أشكال النطق العربي، وإنما تلتزم في الأداء القرآني؛ يقول مكي القيسي: "الهمزة إذا وقعت بعد حرف المد واللين لك أن تدع إشباع المد في الكلام فتقول: صائم وقائم – بغير إشباع – فتثبت الألف والهمزة ولا تشبع فأما في القرآن فلا بد من إشباع المد إتباعا للرواية".(١)

ولعل فارق الطول هو الذي حدا بالقدماء إلى التفريق بينهما، يقول ابن يعيش: "وإنما رأى النحويون صوتا أعظم من صوت فسموا العظيم حرفا والضعيف حركة، وإن كانا في الحقيقة شيئا واحدا".(٢)

ولعل هذا الرأي جدير بالقبول؛ لأن من المعلوم أنه ليس هناك اتفاق مطلق بين صوتين، وإلا لعدا صوتا واحدا، وأن أي قدر من التغاير بينهما يجعل منهما صوتين مختلفين، يقول ابن جني: "لولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا".(٣)

ويلحظ أن هناك قدرا من التغاير لا يخرج به الصوت عن حقيقته كالترقيق والتفخيم في اللام والراء، وهذا في الحروف، وكالاختلاس وهذا في الحركات.(٤)

فإن قيل: لم لا يكون الطول والقصر في الحركات وحروف المد من هذا الباب؟.

قيل: الأصوات لا قيمة لها في أنفسها ، وإنما قيمتها بعد تركيبها وانضمامها إلى غيرها ، يقول الزجاج: "فأما حروف المعجم، فهي أصوات غير متوافقة ولا مقترنة ولا دالة على معنى من معاني الأسماء والأفعال والحروف إلا أنها أصل تركيبها".(٥)

ومن ثم فالتغاير إن أخرج الكلمة عن مدلولها فهو تغاير يعتد به وإلا فلا ومن ثم فضَرَبَ غير ضارب لاختلاف المدلول.

وإذا كانوا قد تحدثوا عن العلاقة بين الحركة وحرف المد وقرروا أن حرف المد

---

(١) الكشف ٦٨/١.

(٢) شرح المفصل ٦٤/٩، وانظر شرح الملوكي ٢٧١.

(٣) سر صناعة الإعراب ٦١/١.

(٤) الحركات وحروف المد (اللحياني) ٥.

(٥) الإيضاح في علل النحو ٥٤.

بمقدار حركتين، فإنهم أشاروا إلى أن الحركة قد تقصر إلى درجات أقل وذلك في ظاهرتي الاختلاس والروم وفيهما تبعيض للحركة ؛ إذ تبلغ في الاختلاس ثلثي الحركة، أما الروم فهو الإتيان بثلثها.(١)

ووصف د/ غانم قَدّوري الحمد ما ذهب إليه القدماء من تقدير كميات الحركات وحروف المد عن طريق نسبة الصوت إلى نظيره فالفتحة نصف الألف، والألف ضعف الفتحة، والروم النطق بثلث الحركة والاختلاس بثلثيها، يعد إنجازا عظيما في الدرس الصوتي العربي.(٢)

ومن مظاهر الاختلاف بين الحركة وحرف المد وصف المد بالسكون، وإن كان المحدثون يعترضون على هذا الوصف، يقول د/ سلمان السحيمي: "لما كانت أصوات المد حركات والحركة لا تتلو الحركة، فإننا نجد العلماء يقولون بأن هذه الأصوات ميتة لا تدخلها الحركة على حال، والسبب ليس هو أنها ميتة، وإنما السبب لأنها حركة وقعت موقع الحركة فشغلته فلا يمكن أن يأتي بعدها إلا حرف ولو كانت حروفا لم تقع موقع الحركة ولأمكن أن تأتي بعدها الحركات".(٣)

وذهب د/ تمام حسان إلى أن الصرفيين حين نسبوا السكون إلى حرف المد لم يقصدوا أن حرف المد هنا مشكل بالسكون؛ لأن المد والحركة لا يقبلان السكون ولا الحركة، وإنما قصدوا به شيئا شبيها باعتبار العروضيين و هو أن حرف المد يساوي من حيث الكمية الإيقاعية حركة متلوة بسكون.(٤)

وفي هذا التعليل تظهر سيماء التكلف، دفعهم إليه القول بأن حرف المد حركة ولا أعلم ما الشبيه باعتبار العروضيين إذا علمنا أن حرف المد عندهم ساكن مسبوق بحركة من جنسه.

وذهب د/ جعفر دك الباب إلى أن "وصف حروف المد في العربية بأنها سواكن

---

(١) إبراز المعاني ٣٢٦، الإتحاف ٣٩٢/١، سراج القارئ ١٥٠، و انظر ص ١١٢ من هذا البحث .

(٢) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٥٢ – ٣٥٣.

(٣) الحذف والتعويض ٢٥٦.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ٧١

يقصد به الإشارة إلى أن إشباع لفظ حركة المتحرك يشبه السكون من حيث إن الإشباع كالسكون لا يؤدي إلى ظهور مقطع صوتي جديد، بل يؤدي فقط إلى تغيير وصف المقطع". [1]

ثم إن القول بأن حرف المد حركة له أثره البالغ في الدرس اللغوي، ومن ذلك:

١- الإخلال بنظام العروض فمثلا "في" تعد بحرفين أولهما متحرك والثاني ساكن مثل "قد"و"بل" وقابلوهما في الميزان بحرفين أولهما متحرك والثاني ساكن مثل الميم والسين في"مستفعلن" أما على القول بأنه حرف واحد مكسور ، فيلزم ألا تقابل في الميزان إلا بحرف واحد متحرك ، ومن ثم فإن الميزان العروضي سيفقد انسجامه.[2]

٢- أن الواو في أكلوا والألف في أكلا والياء في كلي امتداد للضمة والفتحة والكسرة، وعلى ذلك فليس هناك واو هي ضمير جماعة الذكور ولا ألف هي ضمير الاثنين ولا ياء هي ضمير المؤنثة المخاطبة.[3]

٣-الحكم على الأمور بغير حكم المتقدمين، ومن ذلك الفعل يخشى حال النصب ، إذ يحكم عليه المتقدمون بالنصب وعلامته الفتحة المقدرة أما هنا فهو محرك بالفتحة الطويلة ومن ثم إلغاء ما يعرف بالحركات المقدرة، ويتبع ذلك بأن إلى و وقى وفتى ودعا ثنائية، وإذا لم يستنكر ذلك في الحروف؛ لأن منها ما هو أحادي إلا أن الأسماء والأفعال أقل أصولها ثلاثة.[4]

٤- إلى جانب أن ذلك يقضي على نظرية الأصول التي عُوّل عليها كثيرا في الدرس اللغوي، (فقال) مثلا أصلها قَوَل تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الواو ألفا وإذا قلنا إن القاف محركة بالفتحة الطويلة قضينا على ذلك الأصل، ويتبع ذلك اختلاف وزن الكلمة قبل إبدال حرف العلة فيها عنه بعد الإبدال فقال وزنها (فال) في حين هي على وزن (فَعَل) باعتبار الأصل (قَوَل).

---

(١) الساكن والمتحرك في علم اللغة العربية، مجلة اللسان العربي، ع ٢٠، ص ١٥.

(٢) النحو والنحاة ١٨٤ — ١٨٥.

(٣) السابق ١٨٣ — ١٨٤.

(٤) السابق ١٨٤.

إلى جانب أن ذلك يستدعي إعادة ترتيب المعجم فقال ويقول وقيل ثنائية والأصل (ق ل) في حين نعد (القَوْل) ثلاثية الأصول، ومن ذلك يتعين الحكم على الكلمة الواحدة بأحكام مختلفة تبعا لاختلاف أوضاعها.

٦- يعد التقاء الساكنين مظهرا من مظاهر الثقل جنحت العربية إلى التخلص منه إما بالحذف أو التحريك، ومن ذلك قولهم: (لا تَلْعَبُنَّ) والأصل: (تلعبون) فإذا أدخل الجازم (لا تلعبوا) تحذف النون بفعل الجازم فإذا ما أكد الفعل بالنون الثقيلة (نّْ) فإنه سيلتقي ساكنان نون التوكيد وواو الجماعة، ومن ثم تحذف الواو لالتقاء الساكنين فإذا قلنا إن الواو هنا حركة فلا مبرر لحذفها لأنه لم يلتق ساكنان أصلا.

٧-ومن آثار هذه المسألة استعمالهم لمصطلحات مغايرة لمصطلحات القدماء، ومن ذلك: إطلاق مصطلح (تقصير الحركة) على الحذف من نحو: لم يدر، ولم يقْفُ ، ولم يقل.[١]

وكذلك إطلاق مصطلح (الحذف) على قلب الهمزة الساكنة حرفا من جنس الحركة التي قبلها من نحو: راس، ذيب، بوس، في رأس، ذئب، وبؤس.[٢]

وتسمية الإبدال في نحو: السادي والخامي إذ الأصل السادس والخامس بالحذف منه للتعويض إذ حذفت السين وعوض عنها مطل حركة الحرف قبلها.[٣]

---

(١) الإعراب سمة العربية الفصحى ٤٧ .

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية ٨١، لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ٢٩٣، الحذف والتعويض ٣٠١.

(٣) الحذف والتعويض ٣٥٥، الحركات وحروف المد ٥ .

المبحث الثاني : أهميتها

وأدت الحركات مهمة جليلة في العربية إذ عدت أساسا لقوة السماع في لغة راسخة القدم في تاريخ المشافهة، وهي خاصية طبع عليها العلم العربي حيث تلقفه الرواة حتى عصر التدوين.[(١)]

و ظهر دورها في تسهيل عملية النطق وسرعة الانتقال من حرف إلى آخر؛ ليوصل بذلك الكلام بعضه ببعض، يقول الخليل: "إن الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهن يلحقن الحرف؛ ليوصل إلى التكلم به"[(٢)] وقد أيّد ذلك الدرس الصوتي الحديث؛ يقول د/ أحمد مختار عمر: "ويعتمد كل من العلل والسواكن على الآخر، فالسواكن تفضل العلل، والعلل تمكن أجهزة النطق من الانتقال من وضع ساكن للذي يليه، وأكثر من هذا فنحن نعتمد على العلل -إلى حد ما- لنسمع السواكن"[(٣)] ولم يكن دورها مقصورا على الجانب الصوتي، بل تجاوزته إلى الجانب الدلالي حيث إنها تعد مناطا لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حدود المادة الواحدة، إذ لما كانت الحروف تتحمل المعنى العام ظهر دور الحركات في تنويع هذا المعنى، من مثل: "ضَرَب، ضَرْب، ضُرِب،و ضارَب و الأمر منه ضارِب ،و مستخرِج، مستخرَج"[(٤)]و جَلسة للمرة و جِلسة للهيئة[٥]، و كذلك مَفْعَلة و مِفعلة من نحو المطهرة، فمن كسرها شبهها بالآلة التي يعمل بها، و من فتح جعل ذلك موضعا يفعل فيه[٦].وكذلك فُعْلة و فُعَلة من نحو ضُحْكة و ضُحَكة ، فالضُحْكة ما يضحك عليه ، أما الضُحَكة فهو كثير الضحك على غيره[٧].

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ٧١ - ٧٢، علم اللغة العام الأصوات ٧٤.

(٢) الكتاب ٣١٥/١، وانظر شرح الشافية ٢١١/٢.

(٣) دراسة الصوت اللغوي ١٣٦.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ٧٢، فصول في فقه العربية ٤٥، أصوات اللغة العربية ٩١، أحرف المد الطويلة والقصيرة وأثرها في صوغ الكلمات ومعناها ورنينها، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، البحوث والمحاضرات للدورة الثالثة والثلاثين ص ٣٣٣.

(٥) الكتاب ٤ / ٤٤ ــ ٤٥ ،

(٦) إصلاح المنطق ١٢٠، معاني القرآن للفراء ٢ / ١٥١ .

(٧)إصلاح المنطق ٤٢٧ ــ ٤٢٩ ، معاني القرآن ٣ /١٥٦ ، البحر ٨ / ٥١٠ ، حاشية الصبان ٢ / ٢٩٢ .

كما أدى_ أيضا _ اختلاف الحركة في البنية إلى اختلاف المعنى على نحو ما ورد في المثلث من نحو : العتْق مثلثة الفاء ؛ حيث هي بالفتح التقدم و الحرية و بالكسر الاسم و تخلص العبد من العبودية و بالضم جمع العتيق ، و قديمة الخمر [1] .

و لم يقف الأمر على الحركات الأصول بل جاوزها إلى الحركات الفرعية كما في قولهم " كِلت طعامي " بإخلاص الكسر إذا كنت الفاعل ، ويقولون " كُـلت طعامي " بإشمام الكاف الضم إذا كنت المفعول [2]،و لم أقف على غير هذا المثال فيما يتعلق بالحركات الفرعية .

كما عدت الحركات الإعرابية دلائل على المعاني؛ فالضم علامة الفاعلية، والفتح علامة المفعولية، والكسر علامة الإضافة.(٣) خلافا لما ذهب إليه محمد بن المستنير قطرب من أن هذه الحركات إنما جيء بها للتخفيف وسرعة الانتقال من لفظ إلى آخر.(٤) وتابعه في ذلك د/ إبراهيم أنيس.(٥) أما الأستاذ إبراهيم مصطفى فذهب إلى أن الضمة علامة الإسناد، والكسرة علامة الإضافة، في حين جعل الفتحة غفلا من المعنى جيء بها للخفة فقط.(٦)

ودفع محمد أحمد عرفة هذا الرأي قائلاً: "لو كان غرض العرب من الفتحة الخفة فحسب للجأوا إلى السكون الذي هو أخف من الفتحة... ولكنهم لم يفعلوا ذلك بل لجأوا إلى الفتحة فلما رأيناهم فعلوا ذلك علمنا أنهم تكلفوا الفتحة لغرض آخر غير الخفة، وهو أنهم أرادوا منها ما أرادوا من أختيها من الدلالة على المعاني، وقد فطن لذلك النحاة، فقالوا: إنها تدل على المفعولية"(٧).

---

(١) الغرر المثلثة و الدرر المبثثة٤٧٣ ــ ٤٧٤، و لمزيد من التفصيل في مناقشة هذه المسألة ينظر : المثلث و أثره في نمو اللغة ، جامعة الأزهر مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق ع ١٠ ، ١٤١٠هـ ٦٢٢ ــ ٦٧٨ .

(٢) المنصف ١/٢٥٣ .

(٣) الإيضاح في علل النحو ٦٩ — ٧٠، الصاحبي ٥٥.

(٤) الإيضاح في علل النحو ٧٠.

(٥) من أسرار اللغة ٢٤٢.

(٦) إحياء النحو ٥٠.

(٧) النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة ١٦٤.

و للحركات دوربارز في معرفة صحيح الشعر ومعيبه، وذلك لتغلغلها في الأسباب والأوتاد ما جعل علم العروض يقوم على الحركة إذ لا يخلوا كلامهم من ذكر الحركات والسكون في كلمة أو بعضها فقسموا البيت إلى مقاطع كبرى تعرف بالتفاعيل وصغرى تعرف بالأسباب والأوتاد.(١)

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ٧٢، الحركات والسكون في لغة الضاد، محاضرات الموسم الثقافي بكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى عام ١٤٢٠هـ ص ٩٥.

المبحث الثالث : المخارج والصفات

أ- المخارج:

المخرج **لغة:** موضع الخروج[1]

واصطلاحا: (نقطة معينة في المجرى عندها يتكون الصوت وعندها يضيق المجرى أو يتسع حسب طبيعة الصوت وطبيعته)[2] وهذه النقطة هي (أقصى ما يمكن أن يصل إليها انقفال التجويف الفموي أثناء النطق بصوت من الأصوات)[3] واختلفت تسمية العلماء له فهو:المدرج،[4] والموضوع،[5] والمقطع،[6] والمحبس،[7] والحيز.[8]

وجعلوا المخارج قسمين: مخرجا محققا وآخر مقدرا ؛ أما المحقق ، فهو ما كان اعتماده على جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفتين ، أما المقدر فهو ما لم يكن له معتمد بحيث ينقطع في ذلك الجزء.[9]

و قرن العلماء بين الحركات وحروف المد، إذ لا فرق بينهما إلا في الكمية وقادهم هذا إلى القول بأن مخارج الحركات هي مخارج حروف المد، يقول ابن يعيش:"الكسرة من مخرج الياء وكذلك الفتح لأنه من الألف"[10]

وجعل الخليل مخرج هذه الحروف من الجوف؛ لأنها لا تخرج من مدرجة من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة ولا من مخارج اللسان، وإنما هي في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه.[11] في حين جعل سيبويه مخرج الألف من أقصى الحلق، وجعل الياء من

---

(١) لسان العرب (خرج) ٢/٢٤٩.

(٢) الأصوات اللغوية٢٦، ١٢٢.

(٣) علم اللغة المبرمج٤٠.

(٤) العين ١/٥٧، لطائف الإشارات ١/١٨.

(٥) الكتاب ٤/٤٣٤، كشاف اصطلاحات الفنون ٢/١٨٢.

(٦) سر صناعة الإعراب ١/٦، شرح المفصل ١٠/١٢٤.

(٧) أسباب حدوث الحروف ٧، ٩، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ١/١٨.

(٨) العين ١/٥٨، الأصوات في اللغة العربية ٧٧.

(٩) نهاية القول المفيد ٣٤.

(١٠) شرح المفصل ٩/٦٧، وانظر أسباب حدوث الحروف ١٧.

(١١) العين ١/٥٧.

وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى وكانت الواو من بين الشفتين[١] وهو ما جرى عليه جمهور القراء والنحويين.[٢]

واعترض د/ أحمد مختار عمر على سيبويه في جعل الألف من مخرج الهمزة والهاء إذ قال: "ويبقى بعد هذا مناقشة وضع سيبويه الهمزة والألف والهاء معا"[٣] واعتذر د/ إبراهيم أنيس لسيبويه بأن الذين نقلوا عنه حمّلوا كلامه أمرا لم يقصده ذلك أنه أراد بكلمة الألف تفسير المقصود من كلمة الهمزة وهي فيما يبدو كانت مصطلحا غير مألوف بين الدارسين في أيامه فأراد توضيحه بذكر مرادف له أكثر شهرة وهو الألف وحينئذ لا يكون هناك ما يؤخذ على سيبويه في علاجه لأصوات الحلق.[٤]

والحقيقة أن سيبويه يفرق بين مصطلحي الهمزة والألف، يقول: "الهمزة أقصى الحروف وأشدها سفولاً وكذلك الهاء ؛ لأنه ليس في الستة الأحرف أقرب إلى الهمزة منها وإنما الألف بينهما".[٥]

ورجح د/ أحمد القرشي ما ذهب إليه سيبويه، بناء على شيوع هذا الرأي في الدرس اللغوي.[٦] في حين جعل د/ مصطفى التوني الخلاف بين الخليل وسيبويه خلافا لا يتجاوز الصياغة أما المفهوم فواحد عند كليهما وما أراد سيبويه مخالفة مفهوم الخليل، ذلك أنه أراد بمخرج الألف من مخرج الهمزة أن مبدأ الألف من أقصى الحلق ويمتد الصوت به ويمر على جميع هواء الفم حتى ينقطع مخرجه في الحلق فنسب إلى الحلق؛ لأنه آخر خروجه، ولا منافاة بين أن يكون مبدؤه الحلق وانقطاع مخرجه في الحلق[٧] يقول

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٣-٤٣٤.

(٢) المقتضب ١/٣٢٨، الأصول ٣/٤٠٠، سرصناعة الإعراب ١/٤٦التبصرة والتذكرة ٢/٩٢٦، الإقناع ١/١٣٩، شرح المفصل ١٠/١٢٣، المقرب ٢/٥، الممتع ٢/٦٦٨،شرح الشافية ٣/٢٥٠.

(٣) دراسة الصوت اللغوي ٣٤٦.

(٤) الأصوات اللغوية ١١٥.

(٥) الكتاب ٤/١٠٢.

(٦) الخلاف بين سيبويه والخليل في الصوت والبنية – مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ع ٢٣ مج ١٤ ص ٩٩٧

(٧) التحليل النطقي والوظيفي للحركات في التراث العربي، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية بالمنوفية ع١٦

=

مكي بن أبي طالب القيسي عن الألف بأنه: "صوت هوائي يخرج من هواء الحلق متصلا بهواء الفم لا يعتمد على مخرج معين، وهي أخفى الحروف لذلك سميت بالحرف الهاوي لأنه يهوي في الفم حتى يتصل بالحلق"(١) لذلك يرى الشيخ محمد مكي نصر أن نسبة الألف إلى الحلق نسبة مجازية؛ لأن مبدأ الصوت من الحلق وليس لحروف المد حيز محقق ينتهين فيه بل ينتهين بانتهاء الهواء.(٢)

وذكر السخاوي أن الخليل –رحمه الله– قال: "منتهى الصوت بحرف المد واللين عند ابتداء الهمزة" وفي هذا دليل على أن الخليل وسيبويه يخرجان من مشكاة واحدة. يقول ابن جني: "إن اتسع مخرج الحرف حتى لا يقتطع الصوت عن امتداده واستطالته واستمر الصوت ممتدا حتى ينفد فيفضي حسيرا إلى مخرج الهمزة فينقطع بالضرورة عندها إذ لم يجد منقطعا فيما فوقها".(٣) ويكون وضع الحلق والفم مع الألف منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر.(٤) ويظل اللسان قابعا في قاع الفم.(٥)

أما الياء فنجد أن الأضراس السفلية والعلوية قد اكتنفت جنبي اللسان وضغطته ويتباعد الحنك عن ظهر اللسان ويجري الصوت متصعدا. أما الواو فتضم لها معظم الشفتين، وتدع بينهما بعض الانفراج؛ ليخرج النفس ويتصل الصوت.(٦) ويلحظ أن انضمام الشفتين في حال النطق بالواو المدية أقل من الواو غير المدية.(٧) ولاختلاف أوضاع الحلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف اختلفت أجراسها.(٨)

=

ص ٦٥٦

(١) الرعاية ٩٤ — ٩٥.

(٢) نهاية القول المفيد ٣٣.

(٣) سر صناعة الإعراب ٧/١.

(٤) التحليل النظقي والوظيفي للحركات في التراث العربي ص ٦٧١.

(٥) في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية٢١٨.

(٦) التحليل النطقي والوظيفي ٦٦٠.

(٧) المنح الفكرية ١٤، نهاية القول المفيد ٤٦.

(٨) نهاية القول المفيد ٣٢.

ولولا هذه الاختلافات في أوضاعها لأشبهت الصوت المجرد.[1] في حين رجع المحدثون هذا التمايز بين الصوت المجرد وحرف المد إلى اهتزاز الوترين الصوتين.[2]

وما ورد من ضم الشفتين في الواو ورفع وسط اللسان إلى جهة الحنك في الياء المدية وما فيها من اعتراض على الصوت أمر لا يلتفت إليه لأن ذينك الاعتراضين قليلان لا يمنعان جريان الصوت بالكلية،[3] ومن ثم فاتساع المجرى مع الألف أكثر من أختيها ويتبع ذلك القول بأن مخرج الفتحة أوسع من مجرى أختيها وترتيبها على النحو التالي: الفتحة، فالكسرة ، فالضمة.[4]

وإذا قرر سيبويه أن مخرج الواو والياء المديتين هو عينه مخرج الواو والياء غير المديتين، فإن بعض علماء التجويد قد فرقوا بينهما، يقول ملا علي قاري: "إنهن بالصوت المجرد أشبه منهن بالحروف، ويتميز عن الصوت المجرد بتصعد الألف وتسفل الياء واعتراض الواو فنسبت إلى الجوف ؛ لأنه آخر انقطاع مخرجها، وحيث لزمت الألف هذه الطريقة المعتادة من كونها ساكنة، وحركة ما قبلها من جنسها وهي الفتحة ولم يختلف حالها من أنها دائما تكون هوائية بخلاف أختيها فإنهما إذا فارقاها في صفة المشابهة صار لهما حيز محقق ، ومن ثم كان لهما مخرجان مخرج حال كونهما مديتين ومخرج حال كونهما متحركتين"[5]

وقام د/ سلمان العاني بدراسة معملية حديثة ذهب من خلالها إلى وجود اختلافات طفيفة بين الحركات وحروف المد ، فاللسان عند النطق بحروف المد مثلا أكثر هبوطا وأكثر انسجاما إلى الخلف مما هو عليه عند نطق الفتحة كما أن هناك اختلافا حين النطق بالضم والكسر في مقابل واو المد ويائه.[6]

(١) التحليل النطقي والوظيفي ٦٦٠.

(٢) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٣٤/١، أصوات اللغة ١٧٦، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٩٢.

(٣) التحليل النطقي و الوظيفي ٦٦٠ .

(٤) إبراز المعاني ٧٥٢، شرح الشافية ٢٦١/٣، مناهج البحث في اللغة ٧٧، التجويد والأصوات ٣٦.

(٥) المنح الفكرية ١٠ — ١١.

(٦) التشكيل الصوتي ٢٣.

وسار في هذا المنحى د/ سعد مصلوح في كتابه دراسة السمع والكلام الذي ذهب إلى أن الفروق بين الحركات وحروف المد ليست كمية فحسب وإنما هناك فوارق كمية وكيفية في آن واحد.[1] ورجع وقرر أن الكيفية بين الفتحة والألف ليست واضحة؛ لذا يمكن أن يقال إن الكم هو المميز الأساس بينهما في حين يشترك الكم والكيف في تمييز الضمة و واو المد والكسرة وياء المد.

وبنى رأيه هذا على أمثلة من اللهجة القاهرية.[2] مما يجعلني أتردد في قبوله ؛ وذلك لعدم حجية الصوت المعول عليه.

(١) دراسة السمع والكلام ٢٤٣.

(٢) السابق ٢٤٤.

ب _ الصِّفات:

الصفة **لغة:** الحلية، والوصف أن تصف الشيء بحليته ونعته.[1]

واصطلاحا: (الظواهر الصوتية المصاحبة لحركات أعضاء النطق حال إنتاج الصوت اللغوي).[2]

وللحركات العربية عدد من الصفات فقد وصفت بالجهر؛ يقول سيبويه: (وهذه الحروف غير مهموسات).[3] ويعد الجهر من الصفات الجوهرية للحركات ذلك أن الحركة بدون جهر ما هي إلا مجرد نفس غير مسموع.[4]

ويعرف سيبويه الصوت المجهور بأنه ما (أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه)[5] في حين رجع المحدثون الجهر هنا إلى اهتزاز الوترين الصوتيين.[6]

وذهب د/ عبد الرحمن أيوب إلى القول بأن الحركات قد يدخلها الهمس مدللاً على ذلك بعقد موازنة بين كلمتين من اللهجة المصرية هما "سك" بمعنى أقفل وكلمة "مقاسك" وقرر أن فتحة السين في مقاسك مهموسة في حين هي مجهورة في "سك".[7]

وهذا ما رآه د/ عبد الصبور شاهين حين قال: "الجهر والهمس صفتان تشترك فيهما الصوامت والحركات على السواء على الرغم من دقة ملاحظة الهمس في الحركات"[8]

وتعقبه د/ سعد مصلوح الذي قال: "هل يعني المؤلف أن النطق بالحركة أو الصامت يجمع فيه الجهر والهمس في آن واحد؟ وهذا لا يكون فالجهر والهمس صفتان

---

(١) اللسان (وصف) ٩/٣٥٦.

(٢) الأصوات في اللغة العربية ٩٣.

(٣) الكتاب ٤/١٧٦.

(٤) التحليل النطقي والوظيفي ٦٦٥.

(٥) الكتاب ٤/٤٣٤، مخارج الحروف وصفاتها ١٣١.

(٦) أصوات اللغة ١٧٦، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ٩٢.

(٧) أصوات اللغة ١٧٦، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٩٢.

(٨) المنهج الصوتي للبنية العربية ٢٧.

محجوبتان بالتبادل إذ هما لا تصدقان معاً ولا تكذبان معاً، ولا بد للصوت من إحداهما أم تراه يعني أن من الحركات ما هو مهموس وما هو مجهور كما أن من الصوامت ما هو مجهور وما هو مهموس؟ ولا يكون في العربية بحال. ولما كان الكلام منصبا هنا على العربية وكان موضوع الكتاب هو "المنهج الصوتي للبنية العربية" وكانت هذه المعطيات الصوتية مقدمة لمعالجة مسائل الصرف العربي كان القول باجتماع الهمس والجهر في الحركات العربية أمرا عجبا من العجب"(١) ثم إن د/ عبد الصبور شاهين قرر في موطن آخر أن الحركات أصوات مجهورة.(٢)

ووصف د/ رمضان عبد التواب ما ذهب إليه د/ عبد الرحمن أيوب بالزعم.(٣)

ولا غرو فالصوت الذي عول عليه لا يعد حجة يمكن التعويل عليه بحال لإقرار هذه المسألة.

ووصفت بالخفاء؛ وذلك راجع لاتساع مخرجها وأكثرهن خفاء الألف ثم الياء ثم الواو، يقول سيبويه: "وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها وأخفاهن وأوسعهن مخرجا: الألف ثم الياء ثم الواو".(٤)

وذهب د/ محمد إبراهيم البنا إلى أن القول بخفاء هذه الحروف يتناقض مع ما عرف عنهن من وضوح في السمع وذلك أن هذه الأصوات تعد أوضح الأصوات وأنداهن في السمع؛(٥) يقول سيبويه: "وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها ولا أمد للصوت"(٦) وأكثرهن وضوحا الألف فالياء فالواو، يقول ابن جني: "فكلما رسخ الحرف في المد كان حينئذ محفوظا بتمامه، وتمادى الصوت به، وذلك الألف ثم الياء ثم الواو فشابّة إذا أوفى صوتا وأنعم جرسا من أختيها و"قضيب بكر" أنعم وأتم من "قوصّ

(١) دراسات نقدية ٢١٨.

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية ١٧٢.

(٣) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٩١.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٦.

(٥) الإعراب سمة العربية الفصحى ٥٤.

(٦) الكتاب ٤/١٧٦.

به" وتمود ثوبه" لبعد الواو من أعرق الثلاثة في المد وهي الألف، وقرب الياء إليها".[1]

وبيّن القيسي العلة في كون الألف أخفى من أختيها " لأنها لا علاج على اللسان فيها عند النطق بها ولا لها مخرج تنسب على الحقيقة إليه، ولا تتحرك أبدا ولا تتغير حركة ما قبلها، ولا يعتمد اللسان عند خروجها على عضو من أعضاء الفم إنما تخرج من هواء الفم حتى ينقطع النفس والصوت في آخر الحلق".[2] وهذا ما ذهب إليه د/ إبراهيم أنيس حين قال: "أصوات اللين المتسعة أوضح من الضيقة أي أن الفتحة أوضح من الضمة والكسرة".[3]

وما ذهب إليه سيبويه من وصف هذه الأصوات بالخفاء لا يتعارض مع كونها أوضح الأصوات وأنداهن في السمع خلافا لما ذهب إليه أستاذي د/ محمد إبراهيم البنا ذلك أن المقصود بالخفاء هو خفاء المخرج في حين تعد أوضح الأصوات من حيث طبيعتها الصوتية.[4]

ووصفت الألف بالتفخيم حينا وبالترقيق حينا آخر، والفتحة تابعة لها في ذلك والألف في ذلك تابعة لما قبلها فإن كان مفخما فخمت وإن كان مرققا رققت، يقول ابن الجزري: "وأما الألف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم ، بل بحسب ما يتقدمها فإنها تتبعه ترقيقا وتفخيما"[5] ويكون تفخيم الألف والفتحة هنا بدخول صوت الواو أو الضمة في الألف أو الفتحة[6] ولا يكون ذلك إلا إذا سبقت بصوت من أصوات الاستعلاء وهي: "الخاء، والغين، والقاف، والضاد، والطاء، والصاد، والظاء)[7] حيث يكون اللسان مرتفعا إلى الحنك الأعلى عند النطق بها.[8] وسبب تبعيتها لما قبلها هو أنه

(١) الخصائص ١٦٢/٣.

(٢) الرعاية ١٢٧ — ١٢٨.

(٣) الأصوات اللغوية ٢٧.

(٤) الأصوات اللغوية بين القدماء والمحدثين (رسالة ماجستير) ص ٣٣١.

(٥) النشر ٢١٥/١.

(٦) التحول والثبات في أصوات العربية ٢٧٩.

(٧) سر صناعة الإعراب ٦٢/١.

(٨) المقتضب ٢٢٥/١، سر صناعة الإعراب ٦٢/١، مخارج الحروف وصفاتها ١٣٢، التمهيد في علم

=

لا يعمل فيها عضو من أعضاء النطق.[1] في حين توصف الياء والواو المديتين بالترقيق دائما؛ لوجود عمل عضو من أعضاء النطق بالجملة خلافا لما ذهب إليه المرعشي من وصف الواو المدية بالتفخيم إذا سبقت بحرف مفخم.[2] وفسر د/ حسن ظاظا التفخيم والترقيق تفسيرا صوتيا إذ قال: "والصوت الإنساني يرن داخل أعضاء النطق فإذا ضاق حيز الرنين أي صغر حجم الفراغ الهوائي الذي يرِنٌّ فيه الصوت، جاء الحرف مرققا أو منخفضا أما إذا اتسعت التجاويف وكبر حجم الفراغ الهوائي فإن الحرف يسمع مفخما أو مستعليا. وهذا هو الفرق الصوتي عندما أنطق كلمتين مثل "فذّ"و"فظّ" ..... وكذلك الأمر عندما أقول"سار"و"صار" أو "نبت"و"نبط").[3] ويقول د/ تمام حسان: "فالتفخيم إذاً ظاهرة أصواتية ناتجة عن حركات عضوية تغير من شكل حجرات الرنين بالقدر الذي يعطي الصوت هذه القيمة الصوتية المفخمة".[4]

ووصفت بالانفتاح،[5]وفيه ينبسط اللسان في قاع الفم دون تقعُّر في وسطه مما يجعل الهواء الخارج من الرئتين يسير في طريق مستقيم[6] ويتجافى كل من اللسان والحنك عن الآخر.[7]

كما وصفت بالرخاوة ، يقول الرضي: "وإنما اعتبر في امتحان الشديدة والرخوة إسكان الحروف ؛ لأنك لو حركتها والحركات أبعاض الواو والألف والياء ، وفيها رخاوة ما ، لجرت الحركات لشدة اتصالها بالحروف الشديدة إلى شيء من الرخاوة فلم تتبين شدتها"[8] والصوت الرخو هو ذلك الصوت الذي لا ينحبس معه الهواء انحباسا

التجويد ٩٠.

(١) جهد المقل ٣٣.

(٢)السابق ٣٤.

(٣) كلام العرب ٩.

(٤) مناهج البحث في اللغة ١١٦.

(٥) التحليل النطقي والوظيفي للحركات ٦٦٩.

(٦) مخارج الحروف وصفاتها ١٣٢، التمهيد في علم التجويد ٩٠، الأصوات اللغوية في لسان العرب ٩٧.

(٧) إبراز المعاني ٧٥٢، نهاية القول المفيد ٥٢.

(٨) شرح الشافية ٣/٢٦٠، وانظر إبراز المعاني ٧٥٢.

محكما عند النطق بالصوت وإنما ينطلق الهواء محدثا ذلك الحفيف المسموع[1] لذلك يطلق المحدثون مصطلح الأصوات الاحتكاكية في مقابل الرخوة.[2]

في حين وصفها بعضهم بأنها أصوات متوسطة بين الشدة والرخاوة.[3]

(١) الكتاب ٤/٤٣٥، سر صناعة الإعراب ٦١/١، مخارج الحروف وصفاتها ١٣١، شرح المفصل ١٢٨/١٠، شرح الشافية ٢٦٠/٣، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٣٦، علم اللغة العام الأصوات ١١٨، الأصوات اللغوية ٢٤، الأصوات اللغوية في لسان العرب ٩٢.

(٢) إلى علم اللغة ٣٦، علم اللغة العام الأصوات ١١٨، الأصوات اللغوية ٢٤.

(٣) إبراز المعاني ٧٥٢.

المبحث الرابع : العلاقة بين الحركة والحرف

أ ـــ موقع الحركة من الحرف:

تباينت الآراء حول موقع الحركة من الحرف فمن قائل بوقوعها قبل الحرف، وآخر يرى أنها مشمولة بالحرف، وثالث يقول بأنها تالية لحرف.

فمن قال بوقوعها قبل الحرف بنى ذلك على إجماع النحويين على حذف الواو في يعد ويزن لوقوعها بين عدوتيها الياء والكسرة والأصل يوعد ويوزن، فقولهم بين ياء وكسرة يدل على أن الواو في نحو يوعد وقعت بين الياء التي هي أدنى إليها من فتحتها وكسرة العين التي هي أدنى إليها من العين بعدها.(١)

ومن قال بحدوثها مع الحرف، وهو مذهب أبي علي كما روى ذلك عنه ابن جني بنى ذلك على اختلاف مخرج النون حال تحركها عنه حال السكون فمخرجها حال تحركها من الفم، أما حال السكون فهي من الأنف.(٢)

واستدل على ذلك – أيضا بانقلاب الألف همزة إذا تحركت وفي ذلك دليل على أن الحركة تحدث مع الحرف.(٣)

وعلق ابن جني على هذا الرأي بقوله: "وهو لعمري استدلال قوي".(٤)

ومن أدلتهم (أن الحرف يوصف بالحركة فكانت معه كالمد والجهر والشدة ونحو ذلك، وإنما كانت كذلك لأن صفة الشيء كالعرف والصفة العرضية لا تتقدم الموصوف ولا تتأخر عنه إذ في ذلك قيامها بنفسها"(٥) وفسر هنري فليش هذا بقوله: "إن الحركة لا تقوم بنفسها فكيف نتصور وجودها قبل أن يوجد ما يساعد على هذا الوجود"(٦)

ونقد ابن جني المذهبين السابقين حيث رد المذهب الأول مستندا إلى النفس والحس إذ لا يرجع في ذلك إلى سابق سنة ولا قديم ملة، وقرر أن إجماع النحويين في مثل

(١) الخصائص ٢ / ٣٢٥ .

(٢) الخصائص ٣٢٤/٢، سر صناعة الإعراب ٣٢/١.

(٣) سر صناعة الإعراب ٣٢/١.

(٤) السابق ٣٣/١.

(٥) الأشباه والنظائر ١٩٤/١.

(٦) التفكير الصوتي عند العرب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ع ٢٣، ص ٨١.

هذا لا يعد حجة؛ لأن كل واحد منهم يردُّك فيه إلى التأمل والطبع لا إلى التبعية والشرع.[1]

وقرر أن القول بأن الواو حذفت من "يعد" لوقوعها بين الياء والكسرة أمر لا ينسب مثله إليهم ، وإنما غرضه أن قبلها ياء وبعدها كسرة فليس على أنها مباشرة مماسة لها. وذكر أن هذا كثير في الكلام والاستعمال، ومن ذلك قولك: خرجنا فسرنا فلما حصلنا بين بغداد والبصرة كان كذا، وهو قول مستقيم مألوف إلا أنه قد يقوله من حصل بدير العاقول، وهو موضع بين بغداد والبصرة، وكذلك الواو في يوعد حين تقول وقعت بين الياء والكسرة وإن كان أقرب إليها منهما فتحة الياء والعين.[2]

ثم إن الحركة لو كانت قبل الحرف لما جاز الإدغام في الكلام أصلا؛ لأن حركة الثاني تكون قبله حاجزة بين المثلين[3] "ألا ترى أنك تقول "قطّع" فتدغم الطاء الأولى في الثانية ولو كانت حركة الطاء الثانية في المرتبة قبلها لكانت حاجزة بين الطاء الأولى وبين الطاء الثانية، ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى في الثانية".[4]

ورد مذهب شيخه أبي علي الفارسي حيث ذكر أنه لا ينكر أن يؤثر الشيء فيما قبله قبل وجوده؛ لأنه قد علم وروده فيما بعد وذلك أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها الباء قلبت النون ميما في اللفظ كعمبر وشمباء في عنبر وشنباء فكما لا يشك في وجود الباء بعد النون، وقد قلبت النون قبلها ومن ثم فلا ينكر أن تكون حركة النون الحادثة بعدها زالتها عن الأنف إلى الفم. وإذا كان ذلك في الباء التي هي أبعد من النون قبلها عن حركة النون فكيف بحركة النون التي هي أشد التباسا بها وأولى بنقلها من الأنف إلى الفم .

ومما غير متقدما لتوقع ما يرد من بعده متأخرا ضمهم همزة الوصل ؛ وذلك لتوقع

---

(١) الخصائص ٢/٣٢٦.

(٢) الخصائص ٢/٣٢٦.

(٣) السابق ٢/٣٢٢.

(٤) سر صناعة الإعراب ١/٢٨، وانظر: أصوات اللغة العربية ١٠٥.

الضمة نحو: أُقتُل، و أُستضعف.[1]

واستدل على فساد هذا المذهب والمذهب القائل بحدوثها قبل الحرف بأننا لو أمرنا مذكرا من الطي ثم أتبعناه أمرا آخر له من الوجل من غير عاطف لقلنا "اطوايجل" والأصل في ذلك "اطو اوجل" فلو لم تكن كسرة الواو في "اطو" في الرتبة بعدها لما قلبت واو "اوجل" ياء وذلك أن الكسرة إنما تقلب الواو لمخالفتها إياها في جنس الصوت فتجذبها إلى ما هي بعضه وهو الياء، ولو كانت الكسرة في باب "اطو" قبل الواو لكانت الواو الأولى حاجزة بينها وبين الثانية كما كانت ميم ميزان حاجزة بينهما. ولا يجوز أن تكون الكسرة مع الواو المتحركة بها لأن الكسرة على هذا الاعتبار ليست أدنى إلى الواو الثانية من الواو الأولى وهنا لا تقلب الواو الثانية ياء لأن الكسرة إذا كانت تريد قلب الواو الثانية فإن الواو الأولى تتطلب بقاءها، وليست إحداهما أولى من الأخرى في تنفيذ ما تقتضيه وإذا كان الأمر كذلك ترافعت الواو والكسرة أحكامهما فكأنه لا وجود للكسرة قبلها ولا للواو وإذا كان ذلك لم نجد علة تقلب له الواو الثانية ياء ومن ثم وجب أن تخرج الواو الثانية من "اطو اوجل" صحيحة غير معتلة.[2]

وثالث الآراء هو أن الحركة تالية للحرف وهو مذهب سيبويه[3] وتابعه ابن جني[4] وسار عليه أكثر النحاة.[5] وهو مبني على أن الحركات أبعاض لحروف المد.[6]

يقول ابن جني: "وقد كنا قلنا فيه قديما قولا آخر مستقيما. وهو أن الحركة قد ثبت أنها بعض حرف فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو فكما أن الحرف لا يجامع حرفا آخر فينشآن معا في وقت واحد، فكذلك بعض الحروف لا يجوز أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد... ألا ترى أن الحرف الناشئ عن الحركة

---

(١) الخصائص ٣٢٢/٢ – ٣٢٥.

(٢) الخصائص ٣٢٢/٢ – ٣٢٣.

(٣) الخصائص ٣٢١/٢.

(٤) الخصائص ٣٢٧/٢.

(٥) الأشباه والنظائر ١٩٤/١.

(٦) أصوات اللغة العربية ١٠٠.

لو ظهر لم يظهر إلا بعد الحرف المحرك بتلك الحركة".[1]

واستدل على صحة مذهبه هذا بأن الحركة جاءت فاصلة بين المثلين أو المتقاربين مانعة من إدغام الأول في الآخر فالمثلان نحو الملل والضفف كما فصلت الألف بينهما نحو الملال والضفاف وأما المتقاربان فنحو "وتد" إذا سكنت التاء لإرادة الإدغام: "ودّ" فكانت الحركة في التاء قبل إسكانها فاصلة بينها وبين الدال فلما زالت الحركة أن تكون حاجزة بينها وبين ما بعدها سكنت التاء واجتمع بذلك المتقاربان ثم أدغمت في الدال بعد إبدالها دالا.[2]

ودلل على ذلك أيضا بأنك إذا أشبعت الحركة تممتها حرف مد ومن ذلك إشباعك فتحة الضاد من ضرب وفتحة القاف من قتل فتقول ضارب وقاتل وكذلك إذا أشبعت الكسرة من ضراب فتقول ضيراب، وكذلك المضموم من ضُرب إذا أشبعته فإنك تقول ضورب.[3] فكما أن الألف والواو والياء الناشئة عن إشباع الحركة قبلها –فيما سبق– تالية للحرف فكذلك الحركات التي هي أبعاض لهذه الحروف وحكم البعض في ذلك تابع لحكم الكل وذلك واضح لمتأمله.[4]

يقول الرضي: "الحركة –إذن– بعد الحرف لكنها من فرط اتصالها به يتوهم أنها معه لا بعده بلا فصل فإذا أشبعت الحركة وهي بعض حرف المد صارت حرف مد تاما".[5]

وناقش السيوطي رأي ابن جني ورد على أدلته التي ساقها لإ ثبات أن الحركة تالية للحرف فدحض الدليل الأول بـــ (أن الإدغام امتنع لتحصن الأول لتحركه لا لحاجز بينهما كما يتحصن بحركته عن القلب نحو عوض).[6]

ورد على الدليل الثاني من وجهين:

---

(١) الخصائص ٢/٣٢٧.

(٢) سر صناعة الإعراب ١/٣٠.

(٣) السابق ١/٢٧-٢٨.

(٤) أصوات اللغة العربية ١٠٣.

(٥) شرح الرضي على الكافية ١/٦٩.

(٦) الأشباه والنظائر ١/١٩٥.

(**أحدهما**: أن حدوث الحرف عن الحركة كان لأنها تجانس الحرف الحادث فهي شرط لحدوثه وليست بعضا له، ولهذا إذا حذفت الحرف بقيت الحركة بحالها ولو كان الحادث تماما للحركة لم تبق الحركة، ومن سمى الحركة بعض حرف أو حرفا صغيرا فقد تجوز، ولهذا لا يصح النطق بالحركة وحدها.

والثاني: لو قدرنا أن الحركة بعض الحرف الحادث لم يمتنع أن تقارن الحرف الأول كما أنه ينطق ؛ بالحرف المشدد حرفا واحدا وإن كانا حرفين في التحقيق إلا أن الأول لما ضعف عن الثاني أمكن أن يصاحبه والحركة أضعف من الحرف الساكن فلم يمتنع أن يصاحب الحرفُ الحرف).[١]

إلى جانب أن حرف المد ساكن ومحال اجتماع ساكن من حركات.[٢]

وقام بعض المحدثين بمناقشة المسألة على ضوء الخصائص الصوتية لكل من الحروف والحركات فرأى أن الحركات قسم قائم برأسه والحروف قسم آخر فكيف يمكن أن نتصور خروج صوتين معا في وقت واحد ثم إن الحركات توصف بالجهر في حين أن الحروف منها ما هو مجهور ومنها ما هو مهموس والحركات مجهورة دائما وخلص من خلال ذلك إلى القول بأن الحركة تالية للحرف.[٣]

قلت: هذا رأي يدحضه التأمل في خصائص الدرس الصوتي ذلك أن العلماء قد فرقوا بين الجهر والإجهار والهمس والإهماس؛ فالإجهار أن ينحى بالصوت المهموس ناحية الجهر. والإهماس أن ينحى بالمجهور نحو الهمس؛[٤] لذلك نجدهم يشترطون تجرد الصوت من الحركة ليتحقق له الاستقلال الكامل إذا أرادوا درسه من حيث المخرج أو الصفة ثم يؤتى بهمزة الوصل مكسورة من قبله.[٥]

---

(١) السابق، والنظر اللباب ٦٣/١.

(٢) اللباب ٦٣/١.

(٣) الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني ٣٣٥، الدراسات الصوتية عند علماء العربية ١٦٥.

(٤) الأصوات اللغوية (الخولي) ٢٠٤، معجم المصطلحات الألسنية ٢٦٨.

(٥) سر صناعة الإعراب ٦/١ وحذر د/إبراهيم أنيس من اجتلاب همزة الوصل ؛لأن الصوت حينئذ لا يتحقق فيه الاستقلال الذي هو أساس التجربة الصحيحة. الأصوات اللغوية ٢٠، والذي أراه أن القدماء جاءوا بهمزة "الوصل" للتوصل للنطق بالساكن جريا على قواعد العربية في ذلك . الدراسات الصوتية عند علماء =

ويرى د/ محيي الدين رمضان أن الحركات كغيرها من الأصوات لها من الصفات حينا ما يجعلها تكون قبل الحرف بمقدار، وأحيانا مع الحرف، وحينا ثالثا بعد الحرف، وحينا رابعا مع الحرف بزيادة قبل الحرف أو بعده بحسب صفات الحرف في صيغة اللفظ والعبارة.(١)

والحقيقة أن الفصل بين الحرف والحركة لمعرفة أيهما يتبع الآخر فصلا زمنيا أمر في غاية الصعوبة ؛ وذلك لشدة التلازم بينهما ، ويمكن فهم التبعية هنا على أنها تبعية في الرتبة لا في الزمن ، يقول الصبان : " التبعية هنا في الرتبة لا في الزمن "(٢) ويقول د/عبد الغفار حامد هلال: (الذي يمكننا أن نقول به هو أن الحركة تحدث متصلة بالحرف وتبرزه وتجعله واضحا سهل النطق وهي مع ذلك تجتذبه إلى الحرف الذي هو بعضه من واو أو ياء أو ألف ، وبذلك يزداد تمكن الحرف ووضوحه وهذه الحركة ما هي إلا صوت لين قصير أو طويل ، به ينضج المقطع الصوتي ويتم ، ومع ذلك لا يمكن الفصل بين الصوت الساكن وصوت اللين فصلا زمنيا... فالحركة متصلة بالحرف وتابعة له ؛ لأنها هي التي تنفث فيه الحياة والوجود الصوتي).(٣)

العربية ٣٣ مدركين أن الاستقلال للحرف لا يتحقق إلا إذا كان ذلك الحرف ساكنا ثم إن د/إبراهيم اكتفى بمجرد الاعتراض و لم يقدم البديل.

(١) في صوتيات العربية ٢٠٨ .

(٢) حاشية الصبان ٢/٢٣٧ .

(٣) أصوات اللغة العربية ١٠٩.

ب_ أثر الحركات في إدراك الصفات:

لعبت الحركات دورا بارزا في إدراك بعض الصفات الصوتية كالترقيق والتفخيم وإذا كنا لا نعد الترقيق والتفخيم من الصفات المميزة الرئيسة للحركات لكونه مفادا من مجاورها فإنها أدت إلى وصف بعض الأصوات بالتفخيم أو الترقيق كاللام والراء.

وفرّق العلماء بين التفخيم في اللام والراء من حيث المصطلح فوصف الأول بالتفخيم والآخر بالتغليظ.(١) وترقق الراء في المواطن التالية:

١- إذا كانت مكسورة نحو: "مررت بساتر وغافر"(٢) وعليه قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ . غَافِرِ ٱلذَّنبِ﴾(٣)

٢- إذا كانت ساكنة بعد كسرة لازمة وليس بعدها حرف من حروف الاستعلاء، مثل: فرعون، وشرعة، ومرية.(٤)

٣- إذا جاءت الراء مفتوحة بعد ياء عند غير ورش مثل:ميراث، الخيرات، وقدير.(٥)

٤- إذا جاءت الراء مضمومة بعد ياء عند ورش، من نحو: خبير، قدير.(٦)

٥- إذا كانت الراء ساكنة بعدها ياء مفتوحة يجوز فيها الوجهان مثل: مريم، وقرية.(٧)

إما عن تفخيم الراء، فلا تخلو الراء من أن تكون ساكنة أو متحركة، فإن سكنت وسبقت بفتحة أو ضمة كقوله ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾(٨) وقوله: ﴿كُرْسِيُّهُ﴾(٩) أو جاءت

---

(١) النشر ٢/٩٠، الأصوات اللغوية ٦٥.

(٢) الكشف ١/٢٠٩.

(٣) غافر ٢، ٣.

(٤) الكشف ١/٢٠٩، الإقناع ١/٣٢٧، النشر ٢/٩٣، ١٠٣، الأصوات اللغوية ٦٥.

(٥) الكشف ١/٢١٠، النشر ٢/٩٣، الأصوات اللغوية ٦٥.

(٦) الكشف ١/١٠٩، الإقناع ١/٣٢٧.

(٧) الكشف ١/٢٠٩.

(٨) آل عمران ٥٥.

(٩) البقرة ٢٥٥.

بعد كسرة ووليها حرف استعلاء مفتوح كقوله تعالى: ﴿مِرْصَادًا﴾[1] ﴿رَفْرَفٍ﴾[2] و﴿قِرْطَاسٍ﴾[3] وكذلك إذا سبقت بكسرة عارضة أو من كلمة أخرى كقوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾[4] فتغلظ الراء لأن الكسرة التي قبلها في كلمة أخرى فإن ابتدأت بـــ ﴿ٱرْكَب﴾ غلظت الراء أيضا ذلك أن الابتداء عارض وألف الوصل غير لازمة فضعفت كسرها و لم تعمل في الراء.[5] أما إذا كانت متحركة فإنها تفخم إذا جاءت مفتوحة بعد حرف من حروف الاستعلاء التالية (ق، ص، ط) كقوله ﴿ إِصْرًا ﴾[6] ﴿قِطْراً ﴾[7] ﴿ وِقْراً ﴾[8] ولأجل حرف الاستعلاء لم يلتفت إلى الكسر اللازمة قبل الراء.[9]

كما تفخم إذا جاءت مفتوحة أو مضمومة بعد فتحة أو ضمة أو كسرة عارضة كقوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾[10] وفي الضم ﴿ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[11] وفي الكسر العارض كقوله[12] ﴿بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾[13] كما تفخم إذا جاءت متحركة بالفتحة أو الضمة وسبقت بكسرة لازمة وبعدها حرف من حروف الاستعلاء،[14] ومن مثل: ﴿ إِعْرَاضاً ﴾[15] ﴿ ٱلصِّرَاطَ﴾.[16]

---

(١) النبأ ٢١.

(٢) الرحمن ٧٦.

(٣) الأنعام ٧.

(٤) هود ٤٢.

(٥) الكشف ٢١١/١، الإقناع ٣٢٦/١، النشر ٩٢/٢، ترقيق الراء وتفخيمها في القراءات القرآنية، مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود ع١ مج ١٥، ١٤٠٨هـــ ص ١٥.

(٦) الأعراف ١٥٧.

(٧) الكهف ٩٦.

(٨) الذاريات ٢.

(٩) الإقناع ٣٢٦/١.

(١٠) النجم ٣٠.

(١١) فاطر ٣٠.

(١٢) الإقناع ٣٢٤/١-٣٢٦، ترقيق الراء وتفخيمها ١١-١٤.

(١٣) الأعراف ١٥٠.

(١٤) النشر ٩٢/٢، الإقناع ٣٢٥/١.

(١٥) النساء ١٢٨.

(١٦) الفاتحة ٦.

يذهب الجمهور إلى أن الأصل في الراء التفخيم ما لم تكسر فإن انكسرت غلبتها الكسرة وخرجت بها إلى الترقيق.(١) وعلة ذلك تمكن الراء في ظهر اللسان فقربت بذلك في الحنك الأعلى الذي تتعلق به حروف الإطباق إلى جانب تكرير الراء مما زاد من تمكنها.

وهناك رأي آخر يفيد أن الترقيق هو الأصل، وأن الراء لو كانت مفخمة أصلا لما زايلها التفخيم في أي موضع كتفخيم (ص، ض، ط، ظ).(٢)

وأورد ابن الجزري رأيا آخر مفاده أن الراء لا أصل لها في التفخيم ولا في الترقيق ؛ وإنما عرض لها ذلك بسبب الحركة ، فترقق مع الكسرة لتسفلها وتفخم مع الفتحة والضمة ؛ لتصعد اللسان.(٣) ذلك أن اللسان حال النطق بالضمة ينسحب قليلا إلى الخلف ، مما يجعل طرفه موازيا للمنطقة التي تقع بين اللثة والغار ، وإذا جاءت الراء بعد حرف متحرك بالضم ، فإن طرفه يلامس هذه المنطقة ، مما ينتج عنه نطق الراء المفخمة، والأمر نفسه عند نطق الراء التي تتبعها الضمة ؛ ففي حين يرتفع طرف اللسان ليلامس اللثة ينسحب اللسان إلى الخلف حتى يكون مستعدا لنطق الضمة التالية ، مما ينتج عنه تأخر طرف اللسان تبعا لذلك ، وبذلك تحصل على الراء المفخمة.

أما الفتحة فإن اللسان يتخذ وضعا محايدا كهيئته في حالة عدم النطق لذلك فإن الراء تنطق فيها مفخمة ذلك أن طرف اللسان في وضعه المحايد يكون موازيا للمنطقة التي تنطق منها الراء المفخمة.

أما الراء مع الكسرة فإن طرف اللسان يتقدم ليقارب اللثة فإذا تلتها الراء فإن طرف اللسان يلامس هذه المنطقة نتيجة لوضعه مع الكسرة.(٤)

وقرر ابن الجزري أن هذه الآراء تبقى في طور الاحتمال ؛ لأنه لم يؤثر عن العرب نطق

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢٠٩/١، النشر ١٠٨/٢-١١٠.

(٢) النشر ١١٠/٢.

(٣) السابق .

(٤) ترقيق الراء وتفخيمها في القراءات القرآنية، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود ع ١ مج ١٥،ص ٨ـ ٩ .

محايد لصوت الراء.[1]

في حين **يذهب** د/ إبراهيم أنيس إلى أن الكثرة فيما ورد من الراءات جاءت مفخمة وعلل ذلك بشيوع الفتحة؛ إذ نسبة شيوعها في العربية حوالي ٤٦٠ في كل ألف من الحركات قصيرها وطويلها في حين أن الكسرة حوالي ١٨٤ والضمة ١٤٦.[2]

وقرر د/ حمزة قبلان المزيني أن أغلب الباحثين المحدثين يرون أن الراء مرققة الأصل مستدلا على ذلك بأن درس أي من اللهجات العربية المعاصرة يكشف ضرورة أخذ الراء على أنها مرققة يعرض لها التفخيم في سياقات صوتية معينة إلى جانب ما ذكره ابن الجزري من اختلاف الراء عن الأصوات المطبقة التي لا تفقد إطباقها في أي موضع بعكس الراء.[3]

وكيف تصرفت الحال، فالقول بأن الأصل فيها الترقيق أو التفخيم أمر لا يمكن التدليل عليه لغياب النشأة الأولى عنا ، والأمر الذي تركن إليه النفس هو الحكم عليه من خلال الحركات المكتنفة له ، في حين لا يمكن التعويل على الدرس اللهجي الحديث والخلوص منه إلى نتائج تعمم على عربيتنا الفصيحة لعدم حجية هذا الصوت.

تغليظ اللام وترقيقها

تغلظ اللام في المواطن التالية:

١- إذا كانت مفتوحة بعد الطاء أو الصاد أو الظاء،[4] من نحو: ﴿ظَلَمُواْ﴾،[5] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾،[6] ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾[7] وعلل لذلك القيسي بأن حرف الإطباق مفخم فتفخم اللام لأجلها ليعمل اللسان عملا واحد.[8]

---

(١) النشر ٢/١١٠.

(٢) الأصوات اللغوية ٦٦، الألسنية العربية ٦٨-٩٦.

(٣) ترقيق الراء وتفخيمها ص ٧-٨.

(٤) الكشف ٢١٩/١، النشر ١١١/٢-١١٢.

(٥) البقرة ٥٩.

(٦) البقرة ١١٤.

(٧) البقرة ٣.

(٨) الكشف ٢١٨/١.

٢- إذا وقعت في لفظ الجلالة وسبقت بفتح أو ضم[(١)] نحو قوله الله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾[(٢)] و﴿ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾[(٣)] ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ ﴾[(٤)] يقول مكي: "وليس في كلام العرب لام أظهر تفخيما وأشد تعظيما من اللام في اسم الله جل ذكره؛ لأنهما لامان مفخمان؛ لإرادة التعظيم والإجلال؛ وذلك إذا كان قبل الاسم فتح أو ضم، فإذا كان قبله كسر رققت اللام نحو: (في الله وبالله)"[٥].

وترقق هذه اللام إذا كانت مسبوقة بكسرة في الوصل[(٦)] نحو قوله عز وجل ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾،[(٧)] ﴿ ٱلْحَمْدُ للَّهِ ﴾[(٨)] ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾.[(٩)]

ويرى جمهور القراء أن الأصل في اللام الترقيق والمفخمة فرع عليها.[(١٠)]

ويرى د/ أحمد مختار عمر[(١١)] ود/ سلمان العاني[(١٢)] التمييز بين اللام المفخمة والمرققة وعدا المفخمة فونيما مستقلا عن المرققة متابعين في ذلك للمستشرق تشارلز فيرغسون[١٣].

وذهب سعيد الغانمي إلى شيء من ذلك حين عد اللام المفخمة فونيما مستقلا إلا أنه قصرها على كلمة واحدة هي لفظ الجلالة[١٤].

---

(١) التيسير ٥٨، الكشف ٢١٩/١، النشر ١٢٤/١.

(٢) المائدة ١١٩.

(٣) الأنعام ١٢٤.

(٤) الأنفال ٣٢.

(٥) الرعاية ٢٥٨ .

(٦) التيسير ٥٨.

(٧) هود ٤١.

(٨) الفاتحة ٢.

(٩) آل عمران ٢٦.

(١٠) الكشف ٢١٩/١-٢٢٠، النشر ١١١/٢.

(١١) دراسة الصوت اللغوي ٣٣١.

(١٢) التشكيل الصوتي ٤٨.

(١٣) رأي اللام المفخمة فونيما مجلة المورد ، ع ١ ، مج ١٩ ، ٢٥٠ .

(١٤) السابق .

في حين يرى د/ إبراهيم أنيس أن الفرق بين اللام حال تفخيمها عن اللام حال الترقيق هو الفرق نفسه بين الدال والضاء أو التاء والطاء إلا أن الرسم العربي لم يرمز إلى اللام المغلظة برمز خاص لهذا نعد نوعي اللام صوتا واحدا في حين عدت التاء صوتا مستقلا عن الطاء؛ ذلك أن اللام المغلظة يتخذ اللسان معها شكلاً مقعَّرا كما هو الحال مع أصوات الإطباق.[1]

والذي تركن إليه النفس هو أنه لا فرق بين اللام حال التفخيم عنها حال الترقيق إلا أنها في الأول ذات قيمة تفخيمية، وهي تنوع صوتي (ألوفون) لصوت اللام وهذه التنوعات لا تعد ذات قيمة في تغير المعنى في حين لو تغيرت الوحدة التقسيمية ؛ لأدى ذلك إلى تغير في المعنى.[2] وليس بشيء الموازنة بين التاء والطاء وبين اللام في حالي الترقيق والتفخيم؛ لأن الأولى وحدة تقسيمية ، الاختلاف فيها ينبني عليه اختلاف في المعنى وليس الأمر كذلك في اللام؛ يقول د/ تمام حسان: "لكن سيبويه وأصحابه حين تصدوا لتحليل الأصوات العربية كان بين أيديهم نظام صوتي كامل معروف ومشهور للغة العربية لكل حرف منها رمز كتابي يدل على الحرف في عمومه دون النظر إلى ما يندرج تحته من أصوات"[3] وهذه الفروع (لا تعدو أن تكون صفة لهذا الحرف؛ كأن تكون إدغاما له، أو إقلابا، أو إخفاء أو إمالة وهلم جرا)[4]

(١) الأصوات اللغوية ٦٤-٦٥.

(٢) الحروف والأصوات في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ٨.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ٥١.

(٤) السابق.

المبحث الخامس : الحركة و حرف المد في ضوء معيار دانيال جونز :

عني المحدثون بدراسة الحركات ؛ لتعددها ، وصعوبة نطقها ، واختلافها باختلاف اللغات ، إذ هي مختلفة بين العربية والانجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها. بل تجاوز ذلك إلى الخلاف في اللغة الواحدة وما تفرع عنها من لهجات مختلفة ؛ مما يؤدي إلى الخطأ فيها، كل ذلك كان باعثا للمحدثين لوضع مقاييس لها من عدة لغات مشهورة ؛ ليمكن بمعرفتها الوقوف على الحركات في لغة أخرى ، ومن ثم يسهل تعلمها.

ومن هذه المقاييس مقياس "دانيال جونز" الذي اعتمد على الأساس الفسيولوجي لتحديد تلك المقاييس ، وذلك من خلال الشفتين واللسان ؛ لأنهما العضوان الرئيسان في تكييف شكل مجرى الهواء الخارج من الرئتين خلال مروره بالفم.

أما اللسان فنظر إليه من ناحيتين:

١- وضعه بالنسبة للحنك الأعلى من حيث الارتفاع والانخفاض.

٢- الجزء المعين من اللسان الذي يحدث فيه الارتفاع والانخفاض.

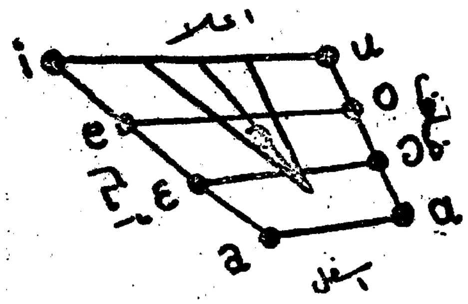
أما الشفتان فنظر إليهما من حيث: الضم، والانفراج، وكونهما في وضع محايد.

ومن ثم وضع جونز ثمانية مقاييس رئيسة أخذت هذه المقاييس صفة الدولية من العدد وطريقة الكتابة والترتيب، وهي:

١- (i) ٢-(e) ٣-E ٤- a ٥-ɑ ٦- ɔ ٧- O ٨- U. ووصفت بالمعيارية لاحتذائها في جميع اللغات.

وهذه الحركات لها صفات واضحة ومحددة تحديدا دقيقا غير أنه اكتشف أن هناك حركة غامضة نوعا ما وغير واضحة الحدود نسبيا إذا ما قورنت بالحركات الثمانية ورمز لها بالرمز (ə).

والشكل التالي يوضح هذه المقاييس:



المقياس الأول:

وهو ذلك الصوت الذي يرتفع مقدم اللسان حال النطق به تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى حد ممكن شريطة ألا يحدث الهواء الخارج حفيفا مسموعا وتأخذ الشفتان وضع الانفراج التام ويرمز له بالرمز (i) ويمثل له بالحركة التي تلي السين في الكلمة الفرنسية (si). ويقابل في العربية الكسرة المرققة والياء المدية.

المقياس الثاني:

وفيه ينخفض مقدم اللسان في اتجاه قاع الفم بنسبة الثلث، والشفتان في حالة انفراج كالصائت المعياري الأول، وإن كان الانفراج هنا أقل من الانفراج مع المقياس السابق ويرمز له بالرمز (e) ويمثل له بالحركة التي تلي الذال في الكلمة الفرنسية (The).

المقياس الثالث:

وفيه ينخفض مقدم اللسان مع اتجاه الفم بنسبة الثلثين. والشفتان تأخذ وضع الانفراج غير أنه أقل من الانفراج الذي في المقياس الثاني ويرمز له بالرمز (E) ويمثل له بالحركة التي تلي الميم الأولى في الكلمة الفرنسية (me^me) ويشبه الإمالة الخفيفة في الفصحى.

المقياس الرابع:

وفيه يكون مقدم اللسان حال النطق الصوت منخفضا إلى قاع الفم بأقصى ما يمكن بحيث يستوي اللسان في قاع الفم مع شيء من الانحراف في أقصى اللسان نحو

أقصى الحنك.

وتأخذ الشفتان وضعا محايدا غير أنها أقرب إلى الانفراج منها إلى الاستدارة ويرمز له برمز (a) ومثاله الحركة التي تلي اللام في الكلمة الفرنسية (La) ويقرب من الحركة التي تلي الكاف في الكلمة الانجليزية (cat).

المقياس الخامس:

وفيه ينخفض مؤخر اللسان إلى أقصى حد مع رجوع هذا الجزء من اللسان إلى الخلف قدر الطاقة. وتأخذ الشفتان وضعا محايدا بين الاستدارة والانفراج غير أنها هنا أقرب إلى الاستدارة منها إلى الانفراج عكس المقياس السابق ويرمز لهذا المقياس بالرمز (ɑ) ومثاله الحركة التي بعد الباء في الكلمة الفرنسية (pas).

المقياس السادس:

وفيه ينخفض مؤخر اللسان إلى حد ما غير أن انخفاضه أقل من المقياس السابق والشفتان مع هذا الصوت تكونان في حالة استدارة غير تامة ويرمز لها بالرمز (ɔ) ومثاله تلك الحركة التي تلي السين في الكلمة الألمانية (sonne).

المقياس السابع:

وفيه يرتفع مؤخر اللسان إلى الحنك بمقدار ثلث آخر فوق المقياس السادس وبمعنى آخر يرتفع إلى ثلثي المسافة التي يرتفع إليها في أثناء نطق الصائت الذي يتم في المقياس الثمن. وتأخذ الشفتان وضع الاستدارة أكثر من الوضع الذي هي عليه في المقياس الثامن، ويرمز لهذا المقياس بالرمز (o) ومثاله الحركة التي تلي الراء في الكلمة الفرنسية (Ross) ويشبه الضمة في كلمة (كُتُب).

المقياس الثامن:

وفيه يرتفع مؤخر اللسان إلى أقصى حد تجاه الحنك بحيث يكون الفراغ بين اللسان والحنك يسمح للهواء بالمرور دون إحداث حفيف ذلك أن أقصى اللسان لو ارتفع تجاه الحنك أكثر من ذلك لأحدث حفيفا مسموعا وأنتج صوتا آخر هو الواو. ويلحظ أن الشفتين تكونان مضمومتان مستديرتان مع هذا الصوت. ويرمز له بالرمز (u).

المقياس التاسع:

وينسب إلى وسط اللسان وفيه يرتفع وسط اللسان نسبيا مع هذا الصائت لذلك نسبوه إلى وسط اللسان ويرمز له بالرمز (ə) ومن أمثلته في اللغة العربية صوت القلقلة ويوصف هذا الصوت بالحركة المركزية.[١]

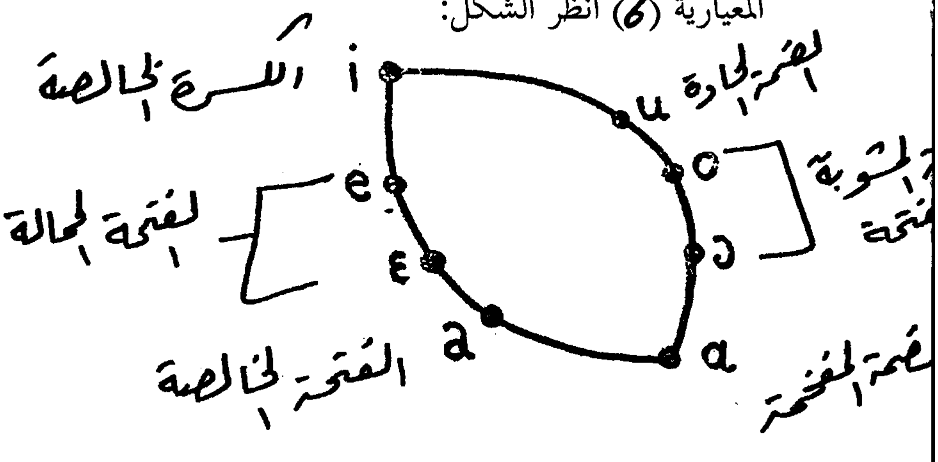
وتصنف الحركات المعيارية بناء على اعتبارات مختلفة

أولاً: الجزء الذي يرتفع أو ينخفض من اللسان وعلى أساسه تقسم هذه الصوائت إلى:

١- صوائت أمامية: نسبة إلى الجزء الأمامي من اللسان، أي أنها تخرج من مقدم اللسان سواء أكان مرتفعا أم منخفضا وهذه الصوائت (a- E-e-i).

٢- صوائت خلفية: نسبة إلى الجزء الخلفي من اللسان سواء أكان اللسان مرتفعا أم منخفضا وهي: (u-o-ə -a).

٣- صوائت مركزية: وهي التي تنتمي إلى وسط اللسان وتشمل الحركة المعيارية (ə) انظر الشكل:



ثانياً: درجة ارتفاع اللسان وانخفاضه وما ينتج عن ذلك من اتساع مجرى الهواء

(١) علم اللغة العام الأصوات ١٤٠-١٤١، الصوائت بين ابن جني ودانيال جونز ٥٠-٥٤.

أو ضيقه وعلى هذا تنقسم إلى:-

أ- صوائت ضيقة: وهي التي يرتفع فيها اللسان إلى أقصى حد ممكن وتكون المسافة بينه وبين سقف الحنك أضيق ما تكون بحيث إذا ارتفع اللسان أكثر أحدث نوعا من الحفيف ويشمل الصائت المعياري (i) والصائت المعياري (u) أي المقياس الأول والثامن.

ب- صوائت متسعة: وهي التي يكون اللسان حين النطق بها منخفضا في قاع الفم إلى أقصى درجة ويمثل ذلك في (a-   ) أي المقياس الرابع والخامس.

ج- صوائت نصف ضيقة: وفيها يكون اللسان عند النطق بها في ثلث المسافة من الصوائت الضيقة إلى المتسعة، وهي صوائت (e-   ) أي المقياس الثاني والسابع.

د- صوائت نصف متسعة: وهي التي يقع اللسان حال النطق بها في ثلثي المسافة من الصوائت الضيقة إلى المتسعة وهي (E   ) المقياس الثالث والسادس.(١)

ثالثاً: بالنظر إلى وضع الشفتين، **وتقسم إلى:**

أ- صوائت منفرجة: وهي التي تنفرج معها الشفتان عند النطق بها وذلك كما في الصائت الأول (i) والثاني (e) والثالث(E) والانفراج أكثر ما يكون مع (i) ثم يقل الانفراج تدريجيا مع (e) و(E).

ب- صوائت مستديرة: وفيها تأخذ الشفتان شكلا دائريا أو شبه دائري ويكون ذلك مع (u-o-) وتختلف درجة الاستدارة فهي أكمل ما تكون مع (u) ثم تقل الاستدارة تدريجيا مع ( ) ثم ( ).

ج- صوائت محايدة: وفيها تكون الشفتان في وضع محايد وتشمل الصائت الأمامي (a) والصائت الخلفي ( ) ويلحظ أن الشفتين مع حيادهما أقرب إلى الانفراج مع الصائت ( ) وإلى الاستدارة مع الصائت (a).(٢)

(١) الصوائت بين ابن جني ودانيال جونز ٥٦-٥٨.

(٢) الصوائت بين ابن جني ودانيال جونز ٥٨.

إذا أردنا أن نقارن الحركات وحروف المد العربية بالصوائت المعيارية نجد أن:

١-الضمة وواو المد أقرب ما تكون إلى الصائت المعياري (u) غير أن ارتفاع أقصى اللسان نحو الحنك الأعلى مع الضمة العربية أقل من ارتفاعه مع الصائت المعياري كما أن أعلى نقطة في هذا الجزء الخلفي من اللسان تنحو إلى الأمام قليلا.(١)

في حين يرى د/ إبراهيم أنيس أن الضمة العربية تنطبق تمام الانطباق على الصائت المعياري (u) مالم تتأثر بالأصوات المستعلية.(٢)

٢-الكسرة وياء المد أقرب ما تكون إلى الصائت المعيار (i) غير أن مقدم اللسان أقل ارتفاعا منه مع الصائت المعياري غير أن الكسرة وياء المد إذا تأثرت بأصوات التفخيم (ص- ض- ط- ظ- خ- غ- ق) يلحظ ميل هذا الصوت قليلا نحو المقياس (e) وبخاصة (ص- ض- ط- ظ) التي تجعل اللسان يأخذ شكلا مقعرا.(٣)

٣-الفتحة والألف وهي إما أن تكون مرققة أو مفخمة، فالفتحة والألف المرققة تقابل الصائت المعياري (a) والفتحة المفخمة أقرب ما تكون إلى الصائت المعياري (ɑ) غير أن مؤخر اللسان مع الفتحة العربية المفخمة يكون أعلى منه مع النظير المعياري (ɑ) كما أن أعلى نقطة في مؤخر اللسان تكون متقدمة قليلا مع الفتحة المفخمة على أعلى نقطة في الصوت.(٤)

وذكر د/ عبد الرحمن أيوب أن معيار دانيال جونز معيب من جهتين:

الأولى: أنه لا يصف شكل اللسان كله عند إنتاج حركة ما، بل يحدد أعلى نقطة فيه وهو بهذا يغفل أن اللسان جسم عظيم المرونة يمكنه أن يتخذ أشكالا عديدة عندما تكون أعلى نقطة فيه في مكان واحد.

---

(١) الصوائت بين ابن جني ودانيال جونز ٦٠، أصوات اللغة العربية ١٤٠، أصوات اللغة(أيوب) ١٦٢.

(٢) الأصوات اللغوية ٤١.

(٣) الأصوات اللغوية ٤١، التجويد والأصوات ٦٠، أصوات اللغة العربية ١٤٠، الصوائت بين ابن جني ودانيال جونز ٦١.

(٤)الصوائت بين ابن جني ودانيال جونز ٦١.

الثانية: أنه يذكر وضع النقطة العليا بالتقريب دون أن يقيس بالدقة مدى أماميتها أو خلفيتها أو علويتها أو سفليتها.[1]

(١) الكلام إنتاجه وتحليله ٧٣-٧٤.

الباب الأول: الدراسة الصوتية ، و فيه خمسة فصول

الفصل الأول المماثلة بين الحركات

الفصل الثاني : اختلاس الحركة

الفصل الثالث : إشباع الحركة

الفصل الرابع : بيان الحركة

الفصل الخامس : التبادل بين الحركات .

الفصل الأول: المماثلة بين الحركات

وفيه مبحثان

المبحث الأول : الإتباع .

المبحث الثاني : الإمالة .

المبـــحث الأول : الإتبـــاع

الإتباع في اللغة:

الإدراك واللحوق، وجعل شيء تاليا لشيءٍ.(١)

اصطلاحا:

"أن تتبع الحركة أو السكون حركة أخرى سابقة أو لاحقة فتغير عما حقها أن تكون عليه لتماثل الحركة المتبوعة"(٢) ومن ثم فلا تتبع الحركة السكون ؛ لأن ذلك يؤدي إلى التقاء الساكنين.(٣)

وذهب د/ خاطر إلى أن السُّكون لا تتبع حركة متأخرة ؛ معللاً ذلك بأن تأثير السابق في لاحقه أقوى من عكسه.(٤) و يردّ ذلك ورود الإتباع في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٥) إذ حركت اللام بالضم إتباعا للضمة بعدها.(٦)

وعرف القدماء إتباع الحركات، وأحسب أن سيبويه أول من أشار إلى ذلك في تضاعيف الكتاب حين قال: "وأما الذين قالوا مغيرة ومعين، فليس على هذا ولكنهم أتبعوا الكسرة الكسرة كما قالوا: مُنْتُن، وأنبؤك وأجوءك، يريد: أجيئك وأنبئك".(٧) ولم يزد ذلك عن كونه إشارات متناثرة لم تجمع في باب واحد وأوسع ما كتب في ذلك هو ما جمعه ابن جني في تضاعيف كتابه الخصائص تحت باب "الساكن والمتحرك".(٨)

وينقسم الإتباع إلى قسمين: تقدمي، وآخر رجعي.

---

(١) لسان العرب (تبع) ٨ /٢٧ .

(٢) إتباع الحركة في القراءات ، جامعة الأزهر، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة ع ٨ ص ٧.

(٣) السابق ص ٥ وينبغي أن نميز بين إتباع الكلمة، وإتباع الحركة. أما الأول فهو كما حده ابن فارس بقوله: "أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها" الصاحبي ٤٥٨ من نحو ساغب لاغب فيقال إتباع الكلمة أما النوع الآخر فهو إتباع الحركة، إتباع الحركة ص ٥.

(٤) إتباع الحركة ص ٥.

(٥) يونس ١٠١.

(٦) انظر ص٦٧ من هذا البحث.

(٧) الكتاب ٤/٤٠٩.

(٨) الخصائص ٢/٣٣٣ – ٣٣٧.

أما التقدمي: ففيه يتأثر الصوت الثاني بالأول.[1] والرجعي: ما تأثر فيه الصوت الأول بالثاني،[2] وهو الشائع في لغتنا العربية.[3]

ولم يقتصر الإتباع على كلمة واحدة ، بل تجاوزها ليشمل الإتباع في كلمتين ذلك أنه (قد يمتد التأليف الصوتية ليشمل عددا من الكلمات الملاصقة أو المجاورة مما يطيل الكلمة الصوتية فيزيد احتمال توالي المتنافرات من الحركات مما يدعو إلى التخلص منه بإيجاد قدر من التناسب بين حركات الكلمة المنطوقة"[4] ومن ثم يبدل الصوت إلى صوت آخر بحثا عن التناسق والانسجام ؛ لأنه (في كل لغة تنسجم أجزاؤها كلها فيما بينها هذه هي أول قاعدة من قواعد الصوتيات ، وهي ذات أهمية قصوى ؛ لأنها تثبت أن اللغة لا تتكون من أصوات منعزلة بل من نظام من الأصوات"[5] وهي بذلك تسعى لتحقيق عامل الاقتصاد في الجهد العضلي، فمتى "تواءمت الأصوات" المتجاورة مخرجا وصفة سهل نطقها وتحققت لها السلاسة والانسجام فلا يتناول التغيير شيئاً منها. أما إذا كانت متنافرة في ذلك فإن جهاز النطق يتأثر في التفوه بها، وهنا يلزم نوع من التغير في بعض تلك الأصوات ليمكن النطق بها دون معاناة أو نفور"[6] وفي هذا الباب يكون الانسجام بين الحركتين فتكونا ضمتين أو كسرتين أو فتحتين.[7]

(١) الأصوات اللغوية ١٨٠، الصوتيات٨٧.

(٢) السابقان.

(٣) لحن العامة ٢١٠.

(٤) طلب الخفة في الاستعمال العربي (ماجستير) ١٦٣.

(٥) اللغة ٦٢.

(٦) أصوات اللغة العربية (هلال) ٢٣٠.

(٧) لحن العامة ٢١١.

الإتباع للضم:

أ- الإتباع في اسم الفاعل:

يصاغ اسم الفاعل من مزيد الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال ياء المضارعة ميما مضمونة وكسر ما قبل الآخر، فنقول في أنتن مُنتِن وفي انحدر مُنحدِر.(١)

غير أنه قد ورد عنهم الإتباع في ذلك حيث قالوا: مُنْتُن ومُنْحَدُر أتبعوا الضمة الضمة.(٢)

كما ورد في مُنْتِن مِنتِن أتبعوا الكسرة الكسرة حيث كسرت الميم إتباعا لكسرة التاء.(٣)

وفرّق أبو عمرو بين مُنتِن ومِنتِن حيث قال: "من قال نتن الشيء قال هو منتن بكسر الميم والتاء، ومن قال أنتن الشيء قال مُنتِن بضم الميم وكسر التاء".(٤) وعلق على ذلك ابن جني بقوله: "فأما من قال: إن مُنتِن من قولهم أنتن، ومِنتِن من قولهم نُتن الشيء فإن ذلك لكنةِ منه".(٥)

ووصف ابن سيده ما ذهب إليه أبو عمرو بالغلط حيث قال: "هذا غلط من أبي عمرو والأصل في هذه الكلمة أنتن الشيء فهو مُنتِن، وهي بلغة أهل الحجاز".(٦)

ومِنْتِن على (مِفعِل) بكسر الميم والعين، وليس في الكلام على هذا الوزن إلا حرفان هما مِنْخِر ومِنْتِن.(٧)

ويلحظ أن الإتباع في "مُنْتِن" جاء في اتجاهين الأول تقدمي والآخر رجعي، فمرة تتبع الضمة الضمة وأخرى تتبع الكسرة الكسرة. إلا أن الإتباع في مُنْتُن بالضم أقل من

(١) الكتاب ٢٨٠/٤، معاني القرآن للفراء ١٥٣/٢، الارتشاف ٥٠٩/٢، البحر المحيط ٧١/٣، المساعد ١٨٩/٢.

(٢) الحجة لأبي على ٨٧/٤، الخصائص، ١٤٣/٢، ٣٣٦، المخصص ٢٠٦/١١، شرح التسهيل ٧١/٣، المساعد ١٨٩/٢.

(٣) الكتاب ١٠٩/٤، معاني القرآن للأخفش ١٤٩/١، المخصص ٢٠٦/١١، لغة تميم دراسة تاريخية وصفية١٩٧.

(٤) إصلاح المنطق ٢١٨، وانظر المخصص ٢٠٦/١١.

(٥) الخصائص ١٤٣/٢.

(٦) المخصص ٢٠٦/١١.

(٧) إصلاح المنطق ٢١٨، الصحاح ١٦١٤/٢.

"مِنِتِن" بالكسر.[1]

وعزا ابن سيده الإتباع بالكسر في "مِنِتِن" إلى تميم إذ قال: "طائفة من العرب جلهم من تميم يقولون شيء مِنْتِن فيتبعون الكسر الكسر".[2] في حين يذهب ابن حسنون إلى عزو الإتباع في مِنِتِن إلى أهل الحجاز.[3] ورجحت د/ صالحة آل غنيم ما ذهب إليه ابن سيده مستدلة على ذلك بأن الإتباع والتجانس بين الأصوات من سمات القبائل البدوية كتميم؛ ليتناسب مع سرعة الأداء المعروف عنهم، في حين عرف التأني في القبائل الحضرية وما يتبع ذلك من إعطاء كل صوت حقه. ورجعت ما ذكره ابن حسنون إلى خطأ النساخ.[4]

والحقيقة أن التعامل مع اللغة من خلال الأحكام التي تأخذ في طابعها مبدأ الصرامة أمر تأباه طبيعة اللغة.[5] إذ اللغة ظاهرة اجتماعية لا يمكن التعامل معها من خلال قوالب الصنعة ، وقد جعل ابن جني العرب في تلقي الواحد منهم لغة غيره أصنافا ثلاثة: فمنهم من يخف ويسرع ، ومنهم من يستعصم ويقيم على لغته ، ومنهم من إذا طال تكرار لغة غيره عليه لصقت به ووجدت في كلامه[6] ولا غرو ؛ "لأن العرب وإن كانوا كثيرا منتشرين وخلقا عظيما في أرض الله غير متحجزين ولا متضاغطين ، فإنهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة".[7]

ولعلها عرفت في قبائل معينة إلا أنها لما انتشرت تعاورها كلٌّ.[8] لذلك يقرر أستاذي د/ محمد أحمد خاطر أن "الميل إلى التقريب بين الأصوات —الحركات هنا— والمناسبة بينها ومضارعة بعضها بعضا كان شائعا لدى العرب في عصور الاحتجاج لا

---

(١) الخصائص ١٤٣/٢.

(٢) المخصص ٢٠٦/١١ وعزا مُنتِن إلى أهل الحجاز.

(٣) اللغات في القرآن ٤٣.

(٤) اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٠٢.

(٥) اللهجات العربية في التراث ٤١٥/١.

(٦) الخصائص ٣٨٣/١.

(٧) الخصائص/١٥-١٦.

(٨) الصاحبي ٣١.

يختص بقبيل دون قبيل".[1]

ومن صور الإتباع في اسم الفاعل قراءة قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[2] إذ قرأ رجل من أهل مكة مُرُدفين بضم الراء إتباعا لضمة الميم،[3] يقول سيبويه: "حدثني الخليل وهارون أن ناسا يقولون (مُرُدفين) فمن قال هذا فإنه يريد مرتدفين، وإنما أتبعوا الضمة الضمة حيث حركوا، وهي قراءة لأهل مكة... ومن قال هذا قال: مُقُتِّلين وهذا أقل اللغات".[4] واختلفت الرواية عن الخليل في هذا فروى بعضهم (مُرُدِّفين) وقال آخرون (مُرِدِّفين).[5] قال أبو الفتح: أصله (مرتدفين) مفتعلين من الردف فآثر إدغام التاء في الدال فأسكنها وأدغمها في الدال، فلما التقى ساكنان ، وهي الراء والدال حرك الراء ؛ لالتقاء الساكنين فتارة ضمها إتباعا لضمة الميم، وأخرى كسرها إتباعا لكسرة الدال".[6]

ومنه – أيضا – ﴿ وَجَاءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾[7] إذ قرئت (المُعُذِّرون).[8]

ووصف الإتباع بالضم فيما سبق بأنه أقل اللغات.[9]

وعزي الإتباع في (مُرُدفين) إلى أهل مكة.[10] وعللت د/ صالحة آل غنيم بأن هذا النوع من الإتباع بحاجة إلى شيء من التأني تحقق وجوده في القبائل المتحضرة مما يؤكد وجودها في أهل مكة.[11]

---

(١) إتباع الحركة في القراءات، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة ع ٨ ص ٤٦.

(٢) الأنفال ٩.

(٣) المحتسب ٢٧٣/١.

(٤) الكتاب ٤٤٤/٤، وانظر المحتسب ٢٧٣/١.

(٥) المحتسب ٢٧٣/١.

(٦) السابق.

(٧) التوبة ٩٠.

(٨) المحتسب ٢٧٣/١.

(٩) الكتاب ٤٤٤/٤.

(١٠) السابق.

(١١) اللهجات في الكتاب ١١٤.

ب – الإتباع في همزة الوصل:

الأصل في همزة الوصل الكسر ، غير أنها قد تضم إتباعا ، يقول سيبويه : "اعلم أن الألف الموصولة... في الابتداء مكسورة أبدا؛ إلا أن يكون الحرف الثالث مضموما فتضمها، وذلك قولك: "اقتل"، و"استضعف"... وذلك أنك قربت الألف من المضموم إذا لم يكن بينهما إلا ساكن فكرهوا كسرة بعدها ضمة"(١)

ولما كان الخروج من الكسر إلى الضم ثقيلا؛ لأنه خروج من ثقيل إلى أثقل منه جنحوا إلى التماثل بين الثقيلين؛ لأن في تماثلهما شيئا من التخفيف.(٢) إلى جانب أنهم فعلوا ذلك توقعا للضمة التي تأتي بعده؛ يقول ابن جني: "قالوا "اقْتُل" فضموا الأول ؛ توقعا للضمة تأتي من بعده".(٣) كل ذلك ؛ ليكون العمل من وجه واحد.(٤)

فإن قيل: لِمَ لَمْ يكن الإتباع في "فَخِذٌ" ونحوها؟

أجيب عن ذلك: بأنهم كرهوا الضم بعد الكسر إلا أن يكون الضم غير لازم.(٥)

ولما كان الضم في حركة الإعراب غير لازم ؛ لأن النصب والجر يزيلانها ، اغتفر ذلك.(٦)

وورد عنهم (اقتل) بكسر الهمزة، وهي لغة شاذة حكاها قطرب ،(٧) وعلل ابن جني ذلك بأنه جاء على الأصل في همزة الوصل وفصل بين الهمزة المكسورة والتاء المضمومة بحرف، وهو وإن كان ساكنا إلا أنه حرف على كل حال، ومع ذلك فقد عد من قبيل الشاذ عن القياس والاستعمال.(٨)

---

(١) الكتاب ١٤٦/٤، وانظر المقتضب ٨١/١، الحجة لأبي علي ٦١/١،، المنصف ٢/٢، التبصرة والتذكرة ٤٦٣/١، شرح الشافية ٢٦٢/٢.

(٢) شرح الشافية ٣٦/١.

(٣) الخصائص ٣٢/٢.

(٤) الكتاب ١٦٣/٤.

(٥) المقتضب ٨١/١، المنصف ٥٤٧/١.

(٦) المنصف ٥٤/١.

(٧) شرح الملوكي ٣٦٥.

(٨) المنصف ٥٤/١-٥٥، الارتشاف ٥٤٧/٢.

أما ما كان من نحو (امشوا) فقد جاز ذلك لأن الأصل في الشين أن تكون مكسورة، وليس الضم أصيلا فيه إذا الأصل: "امشيوا" استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الشين فسكنت والواو ساكنة بعدها فحذفت لالتقاء الساكنين ولما كانت الضمة في الشين عارضة جاءت الهمزة في أولها على أصل البناء الذي لها.[1]

وعزا أبو زيد الأنصاري هذه اللهجة إلى الحجاج الكلابيِّ، وبنو كلاب هؤلاء بطن من عامر بن صعصعة.[2]

---

(١) النوادر في اللغة ٣٣٨، اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٠٤.

(٢) معجم البلدان ٤٥٧/٣، اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٠٤.

ج/ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[١]

ورد إتباع الكسر للضم في قوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[٢] إذ قرأ ابن أبي عبلة (الحمدُ لُله)[٣] وذلك بإتباع حركة اللام لحركة الدال، وهي وإن كانت جملة إلا أنها لما كثرت على ألسنة العرب عاملوها معاملة الاسم الواحد، ولما كان الأمر كذلك ثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كيرة.[٤]

فأبدلوا من الكسرة ضمة؛ لأن الضم مع الضم أخف عليهم.[٥]

ويذهب البصريون فيما يرويه أبو جعفر النحاس عن علي بن سليمان إلى منع ذلك وعدم إجازته في حين يصف العكبري الإتباع هنا بالضعف[٦] معللاً ذلك بـــ (أن لام الجر متصل بما بعده من فصل عن الدال ولا نظير له في حروف الجر المفردة إلا أن من قرأ به فرّ من الخروج من الضم إلى الكسر وأجراه مجرى المتصل؛ لأنه لا يكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده).[٧]

ومن قال بالإتباع هنا جعلوه كالإتباع في مُنْتُن.[٨]

وكيف تصرفت الحال فهي لغة معروفة وقراءة موجودة.

أما كونها لغة معروفة فقد عزيت لبعض بني ربيعة،[٩] في حين جعل الفراء الإتباع في أهل البدو.[١٠] ورجح د/ عبدالهادي السلمون أن تكون في بكر بن وائل من ربيعة؛

---

(١) الفاتحة ٢ .

(٢) الفاتحة ٢

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/١٧٠، مختصر شواذ القرآن ١، إعراب ثلاثين سورة ١٨، المحتسب ١/٣٧، الخصائص ٢/١٤٤، الكشاف ١/١٤، البحر ١/١٨.

(٤) معاني القرآن ١/٣، التبيان في إعراب القرآن ١/٥، المحتسب ١/٣٧.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١/١٧٠.

(٦) السابق.

(٧) التبيان في إعراب القرآن ١/٥.

(٨) السابق ١/٣٤-٣٥.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ١/١٧٠.

(١٠) معاني القرآن ١/٣.

لتوغلها في البداوة.[1]

وذكر الفراء أن العلة في ذلك (أنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي تجتمع فيه الضمتان؛ مثل: "الحُلُم".[2]

وجعل ابن جني ذلك من تقريب الصوت من الصوت وسلكه في باب الإدغام.[3]

وذكر أن ذلك جار مجرى السبب والمسبب، فلما كانت رتبة السبب أسبق من رتبة المسبب ،كانت ضمة اللام تابعة لضمة الدال، وهذا أقيس أنواع الإتباع ، أعني عمل الأول في الثاني ، إلى جانب أن ضمة الدال إعراب وكسرة اللام بناء وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، ثم إن الضمة أقوى من الكسرة فغلبتها لها أقرب، لأنه من المعلوم أن الصوتين إذا تجاورا فإن الأضعف عرضة للتأثر بالأقوى.[4]

وهذا ما ينادي به (جرامونت) في العصر الحديث تحت مسمى (قانون الأقوى).[5]

(١) لهجة ربيعة دراسة لغوية ١٢٦.

(٢) معاني القرآن ٤/١.

(٣) الخصائص ١٤٤/٢-١٤٥.

(٤) المحتسب ٣٧/١-٣٨، أمالي ابن الشجري ٣٦٨/٢، الأشباه والنظائر ٣٣/١، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٥٢.

(٥) دراسة الصوت اللغوي ٣٧٢.

د / ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾[1]

ورد إتباع الكسرة للضمة التالية لها إتباعاً تراجعيا كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾[2] إذ قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وسليمان بن مهران ﴿لِلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱسْجُدُوا۟﴾ بضم التاء إتباعا لحركة الجيم.[3]

ووصفت هذه القراءة بالخطأ واللحن،[4] وعلل ذلك الزمخشري بأنه "لا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة كقولهم ﴿ٱلْحَمْدِ لِلَّهِ﴾[5] "[6].

ووصفها ابن جني بأنها ضعيفة جدا ؛ "وذلك أن الملائكة في موضع جر فالتاء إذا مكسورة ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من ﴿ٱسْجُدُوا۟﴾ لسقوط الهمزة أصلا إذا كانت وصلا، وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح نحو قوله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ﴾[7]... فضم لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة... فأما ما قبل همزته هذه متحرك – ولا سيما حركة إعراب – فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم... لأن حركة الإعراب لا تستهلك لحركة الإتباع إلا على لغة ضعيفة".[8]

ورُدَّ على ابن جني بأن التاء شبيهة لألف الوصل من حيث كونهما زائدتين فلما سقطت همزة الوصل في الدرج؛ لأنها ليست بأصل كذلك سقطت التاء، لأنها ليست بأصل إذ ورد (الملائك) بغير تاء ، فلما أشبهتها ضُمَّت كما تضم همزة الوصل.[9]

في حين رأى أبو البقاء العكبري أنه "نوى الوقف على التاء ساكنة ثم حركها بالضم

---

(١) البقرة ٣٤.

(٢) البقرة ٣٤.

(٣) المحتسب ٧١/١، التبيان في إعراب القرآن ٥٠/١، البحر ١٥٢/١، النشر ٢١٠/٢.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٥٠/١، الكشاف ٦٢/١، البحر ١٥٢/١، النشر ٢١٠/٢.

(٥) الفاتحة ١، وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة ، و زيد بن علي و الحسن ، ينظر المحتسب ١/ ٣٧ ، البحر ١٨/١ ، الإتحاف ١/ ٣٦٣ ، قراءة الحسن البصري دراسة صوتية ١٤٩ .

(٦) الكشاف ٦٢/١، انظر البحر ١٥٢/١.

(٧) يوسف ٣١.

(٨) المحتسب ٧١/١.

(٩) البحر ١٥٢/١، النّشر ٢١٠/٢.

إتباعا لضمة الجيم ، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف".[1]

ومن ثم لا يلتفت إلى تخطئة القراءة ؛ذلك أن أبا جعفر أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القراءة عن ابن عباس[2] ، كما رويت عن قتيبة عن الكسائي.[3]

إلى جانب أنها ظاهرة لهجية عزيت لأزد شنوءة.[4]

ومن صور الإتباع في ذلك قوله تعالى: ﴿مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُوا۟﴾[5] إذ قرأ ابن كثير ونافع والكسائي بضم التنوين.[6]

وعلل ابن خالويه لذلك بقوله : "التنوين حركة لا تثبت خطا ولا يوقف عليه، فكانت الحركة بما بعده أولى من الكسر"[7] إلى جانب أنهم "كرهوا الخروج من كسر إلى ضم ، فأتبعوا الضم الضم".[8]

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٥١/١، وانظر النشر ٢١٠/٢.

(٢) البحر ١٥٢/١، الإتحاف ٣٨٧/١.

(٣) النشر ٢١٠/٢-٢١١.

(٤) البحر ١٥٢/١، الإتحاف ٣٨٧/١.

(٥) يوسف ٨-٩.

(٦) السبعة ٣٤٥.

(٧) الحجة في القراءات السبع ٩٢.

(٨) إعراب القراءات السبع ٣٠٠/١.

هـ / الإتباع في جمع (فُعْلَة):

يجمع ما كان على (فُعلة) على فُعلات من نحو: غُرْفة وغُرُفات، يقول سيبويه: "وأما ما كان (فُعْل) فإنك إذا كسرته على بناء أدنى العدد ألحقت التاء وحركت العين بضمة، وذلك قولك (رُكبة) و(رُكبات) وغرفة وغرفات"(١)

وعلى ذلك جاء قوله تعالى ﴿مِن وَرَاءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾.(٢) والوجه في ذلك أن تضم الحاء والجيم وإن كان بعض العرب يقول الحُجَرات إلا أن الفراء يرى أن الرفع أجود.(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْحُرُمَـٰتُ قِصَاصٌ﴾(٤) وقوله ﴿فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ﴾(٥) ويستوي في ذلك ما كانت التاء فيه ظاهرة نحو بسره وبسرات وظلمة وظلمات وما كانت التاء فيه مقدرة كجُمْل يقول سيبويه: "وإذا جمعت جمل على من قال ظلمات قلت: جُمُلات".(٦)

وبنات الواو بهذه المنـــزلة إذ قالوا: خطوة وخُطُوات.(٧) ومنه قوله تعالى: ﴿كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٢٠٨﴾(٨) إذ قرأ ابن عامر والكسائي وحفص وقنبل (خُطُوات) بضم الطاء إتباعا لضمة الخاء.(٩)

والحجة لمن حرك العين أن الواحدة خطوة فإذا جمعت حركت العين للجمع كما فعلت

---

(١) الكتاب ٥٧٩/٣، وانظر: المقتضب ١٨٩/٢، الأصول ٤٤٠/٢، التبصرة والتذكرة ٦٥٣/٢، شرح المفصل ٢٢/٥-٣١،٢٩،٢٣، المقرب ٥٢/٢، شرح الشافية ١٠٩/٢-١١٠، شرح الكافية الشافية ١٨٠٢/٤، ارتشاف الضرب ٥٩٥/٢،، شرح التصريح ٢٩٨/٢.

(٢) الحجرات ٤.

(٣) معاني القرآن ٧٠/٣.

(٤) البقرة ١٩٤.

(٥) سبأ ٣٧.

(٦) الكتاب ٣٩٧/٣، وانظر المخصص ٨٢/١٧، ارتشاف الضرب ٥٩٥/٢، شرح الكافية الشافية ١٨٠٢/٤.

(٧) الكتاب ٥٨٠/٣.

(٨) البقرة ٢٠٨.

(٩) التبيان في إعراب القرآن ١٣٩/١، السبعة ١٧٤، الكشف ٢٧٣/١، الكشاف ٢٧٣/١، البحر ٤٧٧/١.

بالأسماء نحو: غرفة وغُرُفات كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ ۝٣٧﴾[1]. [2]

وزاد أبو عليّ الفارسي: "أنه يجوز أن يكون لما حذف التاء التي للتأنيث ، فبقي الاسم على (فُعْل) حرك العين مثل: (عُنْق وعُنُق وطُنْب وطُنُب) فلما ثقل العين بنى الاسم على تاء التأنيث وألفه ، كما بنى الاسم على التاء المفردة في: (غباية) و(شقاوة) وعلى التثنية في (مِذْروان) و(ثنايان)." [3]

والحقيقة أن ما ذهب إليه من حمله مفرد (خُطُوات) بعد حذف التاء على ما حدث في عُنْق وعُنُق أمر مجانب للصواب ؛ لأن الأصل في (عُنُق) التثقيل والتسكين فرع عليه جاء لغرض التخفيف بعكس ما في(خُطْوة) فإن الأصل فيه التخفيف.

أما ما كان من معتل اللام بالياء نحو كُلْية ومُدْية فلا يجوز الإتباع للثقل الناتج عن وجود الضمة قبل الياء، يقول سيبويه: "كرهوا أن يجمعوا بالتاء فيحركون العين بالضمة فتجيء هذه الياء بعد ضمة فلما ثقل ذلك عليهم تركوه... ومن خفف قال: كُلْيات ومُدْيات". [4]

وينبغي التنبه إلى أن ذلك في الأسماء ، أما ما كان صفة ، فلا إتباع فيه ، نحو: حُلْوَة وحلوات ؛ وذلك للتفريق بين الاسم والصفة ، يقول المبرد: "وأما النعوت فإنها لا تكون إلا ساكنة ؛ للفصل بين الاسم والنعت"[5]

وعزيت ظاهرة الإتباع في هذه المسألة إلى أهل الحجاز،[6] وبني أسد.[7]

---

(١) سبأ ٣٧.

(٢) الكتاب ٥٨٠/٣، المقتضب ١٨٩،١٩٤/٢، الحجة للقراء السبعة ٢٦٦/٢، الأصول ٤٤٠/٢، التبصرة٦٥٣/٢، حجة القراءات ابن زنجلة ١٢١، الكشف ٢٧٣/١.

(٣) الحجة ٢٦٧/٢.

(٤) الكتاب ٥٨٠/٣.

(٥) المقتضب ١٩٠/٢، وانظر: الكتاب ٣٦٠/٣، شرح المفصل ٢٨/٥، شرح الكافية الشافية ١٨٠٢/٤، شرح الشافية ١١٣/٢، الهمع ٨٢/١، البحر ١٢٢/٢.

(٦) الحجة ٢٦٨/٢، الكشف ٢٧٣/١-٢٧٤، البحر ١٢٢/٢، الارتشاف ٥٩٥/٢.

(٧) الارتشاف ٥٩٥/٢.

و ـــ ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1]

ورد إتباع السكون للضمة عَقِيْبه ؛ وذلك كقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2] يقول سيبويه: "وقال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلُ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ﴾[3] فضموا الساكن حيث حركوه كما ضموا الألف في الابتداء وكرهوا الكسر هنا كما كرهوه في الألف فخالفت سائر السواكن كما خالفت الألف سائر الألفات، يعني ألفات الوصل. وقد كسر قوم فقالوا: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ﴾[4]
وأجروه على الباب الأول".[5]

فالضم هنا إنما كان لضمة الظاء إتباعا ، وقد وجه أبو حيان الضم هنا بأنه (إتباع ولم يعتدوا بالساكن ؛ لأنه حاجز غير حصين ، أو ليدلوا على أن حركة همزة الوصل المحذوفة كانت ضمة).[6] والحقيقة أنه "لامعنى للدلالة على حركة همزة الوصل المحذوفة فهي ليست حركة أصلية حتى يدل عليها بل تكون تبعا لغيرها، فالمحمل الصحيح أن الضم للإتباع".[7]

وضابط هذا كما يقرره أبو حيان أن يكون الضم لازما فإن كان عارضا، نحو: (أن امشوا) فالكسر في ذلك لازم.[8]

ومن الإتباع قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱخْرُجُواْ﴾[9] إذ قرأ أبو عمرو بالضم ولم يضم أبو

---

(١) يونس ١٠١

(٢) يونس ١٠١.

(٣) يونس ١٠١.

(٤) وهي قراءة عاصم وحمزة ويعقوب البحر ١٩٤/٥، الإتحاف ١٢٠/٢.

(٥) الكتاب ١٥٢/٤-١٥٣.

(٦) البحر المحيط ٤٩٠/١.

(٧) إتباع الحركة في القراءات، جامعة الأزهر، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة ع ٨ ص ٣١.

(٨) البحر ٤٩٠/١.

(٩) النساء ٦٦.

عمرو إلا في اللام من (قل) والواو من (أو).[1]

وعلل القيسي[2] هذا باستثقال الكسرة في (قل) لوقوعها بين ضمتين فضم اللام ليتبع الضم الضم ليعمل اللسان عملا واحدا وذلك أيسر من اللفظ بكسرة بين ضمتين إلى جانب أن (قل) حذفت منه الواو فكان الضم في اللام أدل على الواو المحذوفة من الكسر.

أما الضم في (أو) فلأن الضم فيها أخف من الكسر؛ لأن الضم منها ثم إنه حملها على ما يفعل بواو الجمع في قوله تعالى: ﴿ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ﴾[3].

ومن الإتباع أيضا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِىءَ﴾[4] ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ﴾[5] و﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ﴾[6] إذ قرئ بضم الساكن، ومن ضمه شبهه بألف الوصل فضمها كما ضمت ألف الوصل ؛لانضمام الثالث إلى جانب كراهة الخروج من كسر إلى ضم وليس بينهما غير حرف ساكن ، ولا يعد ذلك حائلا لضعفه ،كما أن ألف الوصل تسقط للوصل ،ومن ثم فلا يعتد بها ، فأتبع الساكن للضمة ، وذلك أيسر على النـــّاطق.[7]

---

(١) الكشف ١/٢٧٤.

(٢)الكشف ١/ ٢٧٥

(٣) البقرة ١٦.

(٤) الأنعام ١٠.

(٥) يوسف ٣١

(٦) المائدة ١١٧.

(٧) الكشف ١/٢٧٥.

ز- ﴿يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ﴾[1]

ورد تأثير الضمة في الساكن بعدها وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ﴾[2] إذ قرأ عيسى بن عمر (بِقُرُبَانٍ).[3] يقول ابن جني : "ينبغي أن يكون أصله (قُرْبَان) ساكنة الراء والضمة فيها إتباع لتعذر فُعُلان في الكلام".[4] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا﴾[5] حيث قريء (سلُطانا).[6]

يقول ابن جني: "وحكى صاحب الكتاب منه السُلُطان وذهب إلى أن ضمة اللام إتباع كضمة الراء من القُرْفُصاء".[7] لذلك يرى ابن خالويه أنه ليس في كلام العرب اسم على وزن فُعُلان.[8] أي أن الضمة هنا إنما هي للإتباع.

في حين أن ابن السراج لم يمنع وجود هذا الوزن في كلام العرب إذ عده أحد أوزان الأسماء؛ إذ قال: "ومن أبنية الاسم فُعُلان: سُلُطان".[9]

ومن صور الإتباع كذلك قراءة الأعمش[10] (إلا رُمُزا)[11] بضمتين كما قرأ بها علقمة بن قيس ويحيى بن وثاب.[12]

يقول ابن جني: "ينبغي أن يكون هذا على قول من جعل واحدها (رُمْزة) كما جاء عنهم ظُلْمة وظُلُمة وجُمْعة وجُمُعة. ويجوز أن يكون جمع رَمْزَة على رُمْز ثم أتبع الضم الضم، كما حكى أبو الحسن عن يونس أنه قال: ما سمع في شيء فُعْل إلا سمع فيه

---

(١) آل عمران ١٨٣.

(٢) آل عمران ١٨٣.

(٣) المحتسب ١/١٧٧، البحر ٣/١٣٢.

(٤) المحتسب ١/١٧٨.

(٥) الأنعام ٨١.

(٦) التبيان في إعراب القرآن ١/٥١٤، البحر ٤/١٧٠.

(٧) المحتسب ١/١٧٨.

(٨) ليس في كلام العرب ٢٧٢.

(٩) الأصول ٣/١٩٨.

(١٠) المحتسب ١/١٦١، البحر ٤/٤٥٣.

(١١) آل عمران ٤١ .

(١٢) البحر ٢/٤٥٣ .

فُعُل، وعليه قول طرفة:

وِرادا وشُقُر

يريد شُقْرا).[1]

وذهب أبو حيان مذهبا آخر وهو أن يكون مصدرا على (فُعْل) وأتبعت العين الفاء كاليُسْر واليُسُر.[2]

ولا يجوز الإتباع فيما كان صفة أو معتل العين ، يقول الرضي: "يحكى عن الأخفش أن كل فُعْل في الكلام فتثقيله جائز، إلا ما كان صفة أو معتل العين كحُمْر وسوق فإنهما لا يثقلان إلا في ضرورة الشعر".[3]

وينبغي أن نميز بين ما كان على فُعُل كعُنُق ثم خفف بسلب حركته وما كان على فُعْل كعُسْر ثم حرك الساكن بالضم إتباعا للضمة قبله. ويكون المعيار الذي يستند إليه في ذلك هو كثرة الاستعمال فما كثر فيه الضم كان أصلا وكان التسكين فرعا عليه، والعكس كذلك.[4]

---

(١) المحتسب ١/١٦١-١٦٢، وهو طرف من بيت له جاء فيه :

أيها الفتيان في مجلسنا جرِّدوا منها ورادا و شقر .

ينظر ديوانه ٥٧ .

(٢) البحر ٢/٤٥٣.

(٣) شرح الشافية ١/٤٦.

(٤) السابق .

ثانيا : الإتباع للكسر :

أ / الوهم :

الأصل في هاء الضمير الضم ؛ لأنها تضم بعد الفتحة و الضمة و السكون ، كما في : إنه و له و غلامه و يسمعه .[1] يقول سيبويه : " اعلم أن أصلها الضم و بعدها الواو إلا أن تدركها هذه العلة التي أذكرها لك ، و ليس يمنعهم ما أذكر لك أيضا من أن يخرجوها على الأصل . فالهاءتكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة "[2] كما في قوله تعالى : " ﴿بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾[3] يقول أبو حيان : " كسرت في أكثر اللغات لأجل كسرة الباء "[4] . وقصرها أبو شامة على هاء الكناية التي يكنى بها عن الواحد المذكر الغائب.[5] والحقيقة أنها ليست مقصورة عليها ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾[6] بكسر الهاء . قال أبو زيد في نوادره : " قال رجل من بكر بن وائل أخذت هذا منه يافتى و منهِما و منهِم فكسر الاسم المضمر في الإدراج و الوقف "[7]. وأضاف د/ رمضان عبد التواب إلى ما سبق ضمير الغائبات (هنّ) شريطة أن تسبق هذه الضمائر بكسرة أو ياء .[8]

واشترط سيبويه ألا يفصل بين الهاء و الكسرة فاصل؛ " لأنك قد تجري على الأصل و لا حاجز بينهما ، فإذا تراخت و كان بينهما حاجز لم تلتق المتشابهة "[9] و هذا ما ذهب إليه الفراء في قوله تعالى : ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾[10]، إذ قال : " إن

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١/١١ .

(٢) الكتاب ٤/ ١٩٥ ، و انظر الحجة لأبي علي ١/ ٦٠ ، ١٣٣ ، المحتسب ١/ ٤٤ـ ٤٥ .

(٣) البقرة: ٩٣.

(٤) البحر المحيط ١/ ٣٠٩.

(٥) إبراز المعاني ١٠٣ .

(٦) الفاتحة ٧ .

(٧) النوادر ٤٧١ ، و انظر الحجة لأبي علي ٢/١١ ، المحتسب ١/ ٧١ .

(٨) فصول في فقه العربية ١٥٣ ، التطور اللغوي ٣٤ .

(٩) الكتاب ٤/ ١٩٦ .

(١٠) البقرة ٣٣.

همزت فقلت (أنبئهم) لم يجز كسر الهاء و الميم ؛ لأنها همزة و ليست بياء فتصير مثل(عليهم) و إن ألقيت الهمزة و أثبت الياء أو لم تثبتها جاز رفع (هم) و كسرها على ما و صفت لك في (عليهِم) و (عليهُم)"[١] أما ابن جني فقد روى قراءة ابن عامر (أنبئهم) بالهمز و كسر الهاء ، وجعل طريق ذلك أن الهمزة ساكنة ، و الساكن ليس بالحاجز الحصين فكأنه لا همزة هناك ، وكأن كسرة الباء مجاورة للهاء ، فلذلك كسرت.[٢]

ومهما يكن من شيء ، فإن سيبويه لم ينف وجود ذلك إذ قال : " اعلم أن قوما من ربيعة يقولون مِنهِم أتبعوها الكسرة ، و لم يكن المسكّن حاجزا حصينا عندهم . وهذه لغة رديئة "[٣] ويلحظ أنه و صفها بالرداءة .

وجعل الإتباع في ذلك بمنزلة الإتباع في مِنتِن لسكون الحاجز في كليهما.[٤] وعزا السيوطي إلى كلب أنهم " يقولون : مِنهِم و عنهِم و بينهِم ، و إن لم يكن قبل الهاء ياء أو كسرة "[٥] و لعل هذا التعميم في كلب هو العامل في وصفها بالوهم لخروجها عن طريق القياس في مثلها ، و لعل ذلك هو الذي حدا بابن السيد إلى تفسير معنى الوهم بقوله : " و همت توهم وهما بحركة الهاء إذا غلطت "[٦] لذلك يقول د / عيد الطيب : " الوهم كسر هاء الغائب مطلقا و إن لم تكن مسبوقة بياء أو كسرة " [٧]. أما إذا انفتح ما قبل و قلبت ألفا في اللفظ لم يجز في الضمير إلا الرفع .[٨]

ويرى د/ إبراهيم أنيس أنه من الممكن أن تكون قبيلة كلب قد تأثرت بمن جاورها من آراميين و عبرانيين حيث آثروا الكسر في مثل هذه الضمائر ؛ و ذلك لأن

---

(١) معاني القرآن ١/ ٢٦ .

(٢) المحتسب ١/ ٧٠ .

(٣) الكتاب ٤/ ١٩٦ .

(٤) الكتاب ٤/ ١٩٧ .

(٥) المزهر ١/ ٢٢٢ ، و انظر الاقتراح ٣٥٨ .

(٦) شفاء الغليل ٢٧٥ .

(٧) لهجات العرب و امتدادها إلى العصر الحاضر ٢٠٩ .

(٨) معاني القرآن ١/٥ .

مساكن كلب متاخمة للشام كما كانت على مقربة من العراق [1] ، كما ذهب إلى أنه يمكن أن يقال : " إن كسر هذه الضمائر كان صفة من صفات اللهجات الحجازية وأن ضمها قد شاع في لهجات البدو ، و أن النطقين قد شاعا معا جنبا إلى جنب في عصور ما قبل الإسلام ، ثم إن اللغة النموذجية قد انتهجت النهج البدوي في هذه الضمائر ؛ لأن المشهور الشائع في نطقها هو أن تكون بالضم "[2]

وعلل تأثر بني كلب بلهجات الحجاز لكونهم عاشوا على حدود الشام على الطريق الذي كان الحجازيون يسلكونه في تجارتهم مع بلاد الشام و من ثم فبيئتهم ليست إلا امتدادا طبيعيا للبيئة الحجازية [3] .

وذهب د/ عبده الراجحي إلى" أن هذا الضمير في العبرية يقارب هذه اللهجة و إن كان لا يميل إلى الكسر الخالص HAM (هم) و HAN (هن) "[4]

وعزا سيبويه هذه الظاهرة إلى ربيعة[5] ، غير أن سيبويه لم يحدد أي ربيعة عنى ورجحت د/ صالحة آل غنيم أنهم من بكر بن وائل[6] معتمدة على قول أبي زيد : " وقال رجل من بكر بن وائل أخذت هذا منه يا فتى "[7] .

وعزيت لأهل نجد[8] ، و قيس و تميم و بني أسد[9] .

ولحظ المستشرقBARTH أن جميع أمثلة النحويين على لغة ربيعة هي في حروف الجر وأنه في حال عدم و جود حرف الجر فإن ذلك يكون ناشئا عن قياس

---

(١) في اللهجات العربية ٩٥ ، فقه العربية المقارن ٢٢١ .

(٢) في اللهجات العربية ٩٥ .

(٣) السابق .

(٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٦٦ .

(٥) الكتاب ٤ / ١٩٦

(٦) اللهجات العربية في الكتاب ١٠٨ .

(٧) النوادر ٤٧١ .

(٨) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٧٤ .

(٩) الإتحاف ١/٣٦٦ .

حركة الضمير بعد حرف الجر المنتهي بكسرة أو ياء من نحو : بهم و فيهم وعليهم .(١)

والحجة لمن كسر الهاء ، أنها لما جاورت الياء كره الخروج من كسر إلى ضم وذلك مما تستثقله العرب وتتجافاه في أسمائها(٢) إلى جانب كثرة دوران المكني في الكلام (٣) ، وهم " لما كثر استعماله أشد تغييرا "(٤) و لعل هذا هو الذي حدا بربيعة إلى التوسع في ذلك طردا للباب على و تيرة واحدة و إن لم يستوف شرطه.(٥)

وعلل سيبويه لكسر الهاء عقيب الياء أو الكسرة بأن الهاء خفية كما أن الياء كذلك إلى جانب كونهما من حروف الزيادة و الهاء من موضع الألف وهي أشبه الحروف بالياء فكما أمالوها كسروا الهاء أيضا ، فكُسِر الهاء لكسر ما قبله كإمالة الألف للكسرة قبلها .(٦)

وما ذهب إليه سيبويه من تعليل الكسر بأن الياء و الهاء من حروف الزيادة أمر فيه نظر ، إذ لا علاقة بين الزيادة و الإتباع في هذا الباب.

أما التعليل الآخر فجاء لتحقيق مبدأ الاقتصاد في الجهد العضلي ، يقول د / عيد الطيب " لعل اللغة التي كسرت هاء الضمير بعد الياء الصامتة أو الكسرة ... أرادت التخفيف من الجهد العضلي الناجم عن الانتقال من الكسر أو شبيهه إلى الضم ، والكسر من مقدم اللسان، والضم من مؤخره ، فيتردد المتكلم بين صوتين أشبه ما يكونان بالمتناقضين فضلا عما فيه من انسجام بين الصوائت المتشابهة ... وكذلك الذين كسروها مطلقا فإنهم لما وجدوه يكسر في حال اتصاله و سبقه بياء صامتة أو كسرة تخففا من الجهد العضلي جعلوا هذه الصورة في جميع الحالات لتكون هاء الضمير وهي متصلة ذات صورة واحدة مختلفة عما هي عليه في حال انفصالها و انفرادها "(٧) .

---

(١) فقه العربية المقارن ٢٢١ .

(٢) معاني القرآن ١/٥ ، الحجة في القراءات السبع ٦٣ .

(٣) معاني القرآن ١/ ٥ .

(٤) المحتسب ١/٩٨ ، و انظر ١/ ١٧٠ .

(٥) التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه ١٠٦ .

(٦) الكتاب ٤/ ١٩٥ ، و انظر المقتضب ١/ ٢٦٩ .

(٧) لهجات العرب و امتدادها إلى العصر الحاضر ٢١٠ .

و لعل السر في ميل العربيةإلى هذا الانسجام كونها نشأت شفوية و لم تقيد بقيود الكتابة ، ومتى اقتصر أمرها على السماع و النطق فلا بد أنها ستعنى كل العناية بالانسجام[1] .

فإن قيل : لم لا يكون الإتباع هنا من بقايا الأصول السامية القديمة ، وذلك لوجودها في العبريةو الآرامية و العربية ، بل ورودها في القرآن الكريم مما يدل على فشوّها في الاستعمال ولوك الألسنة لها .

أجيب عن ذلك : بأن الميل إلى التوافق الحركي يعد مميزا لغويا و طريقا من طرق التطور في الأصوات ؛ يقول د/ إبراهيم أنيس :" الكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية . و قد برهنت الملاحظة الحديثة على أن الناطق حين يقتصد في الجهد العضلي يميل دون شعور منه أو تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمات "[2]، و سار في هذا المنحى د/ عبد العزيز مطر[3] و د/ أحمد علم الدين الجندي[4].

---

(١) اللهجات العربية في التراث ١/ ٢٦٥.

(٢) في اللهجات العربية ٩٦ـــ ٩٧ .

(٣) الأصالة العربية في لهجات الخليج ٩٣ .

(٤) اللهجات العربية في التراث ١/ ٢٧٢ .

ب/ الوكم :

الوكم في اللغة الردُّ الشديد ، يقال وكم وكْما ردّه عن حاجته أشد الرّدِّ .[1]

واصطلاحا : إبدال ضمة كاف الخطاب كسرة ، إذا سبقت بكسرة أو ياء .[2]

ولعل التسمية جاءت من المعنى اللغوي ؛ لأن أصحاب هذه اللغة يردون الضم إلى الكسر .[3]

ومن شواهدها ما أورده سيبويه من قول الحطيئة :

وإن قال مولاهم على جلِّ حادث   من الدهر ردوا فضل أحلامِكم رَدُّوا[4]

وعلّق الزجاج على البيت السابق بقوله : " وهذه لغة شاذة والرواية الصحيحة : فضل أحلامِكُم ، و على الشذوذ أنشد ذلك سيبويه "[5] .

و ذكر السيوطي في مزهره أن الوكم في لغة ربيعة و هم قوم من كلب[6] . وذكر في الاقتراح أن الوكم في لغة ربيعة و قوم من كلب[7] .

ولعلها كانت في كلب خاصة ثم انتشرت في ربيعة كافة بفضل الاستعمال ؛ يقول ابن فارس : " و هي ــ يعني الظاهرة اللغوية ــ و إن كانت لقوم دون قوم إلا أنها لما انتشرت تعاورها كلٌّ "[8] . وعزيت لبكر بن وائل[9] . و لا تعارض بين النسبتين فبكر ابن وائل من ربيعة .[10] ويرى د/ إبراهيم أنيس أنها تسربت إلى العربية من الآرامية و العبرية لمجاورتها لها[11] كما سبق بيان ذلك في ظاهرة الوهم .

---

(١) لسان العرب (وكم) ١٢ /٦٤٣ .

(٢) لهجات العرب و امتدادها إلى العصر الحاضر ٢١٠ .

(٣) اللهجات في الكتاب لسيبويه ١١٠ .

(٤) الكتاب ٤/ ١٩٧ ، معاني القرآن للأخفش ١/ ١٨١ ، و ديوان الحطيئة ٤١.

(٥) معاني القرآن و إعرابه ١/ ١٥ .

(٦) المزهر ١/ ٢٢٢ .

(٧) الاقتراح ٣٥٧ .

(٨) الصاحبي ٣١ .

(٩) الكتاب ١٩٧/٤ ، المقتضب ١/ ٢٦٩ ،معاني القرآن للأخفش ١٨٠/١ ،إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٧٥ .

(١٠) نهاية الأرب ١٦٩ .

(١١)في اللهجات العربية ٩٥ .

وذهب د/ عبده الراجحي إلى أن الإبدال هنا لايميل إلى الكسر الخالص ALAKHEM (عليخم).[(١)]

وقديما ذهب الزبيدي إلى أنها لغة أهل الروم في عهده[(٢)] ، يريد أنها لهجة أهل لبنان، ومازالت هذه اللهجة باقية إلى اليوم في بعض لهجات الشام خاصة بلبنان ، بل تجاوزوا بالكسر هذا الموطن فعمّموه في كاف المخاطبين والمخاطبات وإن لم يسبق بياء أو كسرة [(٣)] .

وذهب الأستاذ حفني ناصف إلى أنه لا أثر للوكم الآن[(٤)] ، ولعله عنى عدم وجودها في مصر لأن شواهده من البيئة المصرية[(٥)] .

و تعليل هذه الظاهرة يخضع لقانون المماثلة بين الأصوات المتجاورة إذ تأثرت الضمة بما قبلها من كسرة أو ياء فقلبت كسرة لتنسجم مع ما قبلها،[(٦)] يقول سيبويه : " قال ناس من بكر بن وائل : من أحلامكم و بكم شبهها بالهاء ؛ لأنها علم إضمار وقد وقعت بعد الكسرة ، فأتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حرف إضمار ، وكان أخف عليهم من أن يضُمَّ بعد أن يكسر "[(٧)] فنجدهم يجرون الكاف في ذلك مجرى الهاء لهمسها ولكونهما علامتي إضمار . واعترض على ذلك المبرد واصفا ذلك بالغلط الفاحش لكونها لم تشبهها في الخفاء الذي من أجله جاز ذلك في الهاء [(٨)] . وعد ذلك الأخفش من القبح الذي لا يكاد يعرف[(٩)] . أما سيبويه فبعد أن علل للإتباع هنا بأنه أخف على اللسان لما في الانتقال من كسرة إلى ضمة من عسر و مشقة وصف هذه اللهجة

---

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٦٦ .

(٢) تاج العروس (وكم) ٩/ ٦٩ .

(٣) لهجات العرب و امتدادها إلى العصر الحاضر ٢١١ .

(٤) مميزات لغات العرب ٢٢ .

(٥) لهجات العرب و امتدادها إلى العصر الحاضر ٢١١ .

(٦) السابق ٢١١ .

(٧) الكتاب ٤/ ١٩٧ ، و انظر المحتسب ١/ ٧١ .

(٨) المقتضب ١/ ٢٦٩ .

(٩) معاني القرآن ١/ ١٨٠

بالرداءة[١] .

فإن قيل : كيف توصف بالرداءة أو الغلط مع أن الإتباع هنا أخف على اللسان؟

قيل: " لأنها خالفت قياس النحويين الذي يريدون فرضه على لهجات عاشت قبله"[٢] . وعلى الرغم من تلك الأحكام التي أصدرت على هذه اللغة من شذوذ و رداءة و غلط و ما إلى ذلك إلا أننا لا نستطيع إنكارها لورود السماع بها إذ قال سيبويه :" سمعنا أهل هذه اللغة "[٣] و لعزوها لقبائل عربية معروفة .

وذهب د/ رمزي منير بعلبكي إلى أن إجراءهم الكاف مجرى الهاء و إتباعهم الكسرة الكسرة تفسير يبدو في غاية الدقة عند فحصه على ضوء الساميات و مقارنته بالضمائر العبرية و المهرية حيث رجعوها بحسٍّ لغوي سليم إلى تأثير صيغة المخاطبين him التي تجيء مسبوقة بكسرة قصيرة أو ياء ، نحو : bihim و fihim [٤] .

---

(١) الكتاب ٤/١٩٧ ــ ١٩٨ .

(٢) اللهجات العربية في الكتاب ١٠٩ .

(٣) الكتاب ٤/ ١٩٧ .

(٤) فقه العربية المقارن ٢٢٠ .

ج/ الإتباع في (فُعول) جمعا:

إذا وقعت الواو لاما لفعول جمعا، كدلو ودلي وعصا وعصي ، فإن الواو تقلب ياء ومن ثم اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون ، وكانت متأصلة الذات والسكون فتقلب الواو ياء ، وتدغم الياء في الياء.(١)

وعُلل للإبدال هنا بكراهة الخروج من الكسر إلى الواو المشددة وهي ثقيلة في نفسها إلى جانب تطرفها، وهو موضع يكثر فيه التغيير، فاستثقلوا هذه الواو المشددة في الطرف ،وزاد على ذلك كونها في جمع ، وهو أثقل من الواحد الذي قلب فيه الواو ياء، كمغزي ومعدي والأصل مغزُوّ ومعدوٌّ. فإذا جاز قلب الواو المشددة ياء في الواحد الذي هو الأخف ، لزم قلبها في الجمع الذي هو أثقل،(٢) فتصبح بعد ذلك عُصُيٌّ ودُلُيٌّ ثم كسر ما قبل الياء فقالوا عُصِيّ ودُلِي.(٣)

ولك بعد ذلك أن تكسر الفاء إتباعا للكسرة بعدها فتقول دِلِي وعِصِيٌّ يقول سيبويه: "وقد يكسرون أول الحروف لما بعده من الكسرة والياء، وهي لغة جيدة وذلك قول بعضهم: ثِدِيٌّ وحِقِيٌّ وعِصِي وجِثِيٌّ".(٤)

وذهب بعضهم إلى أن الضم هو الأكثر.(٥) في حين يذهب المبرد إلى أن الكسر أكثر لخفته.(٦) ويبدو أن هذه الكثرة هي التي جعلت سيبويه يصفها بالجودة.

وعلى ذلك جاء قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾(٧) ولم يقرأ بضم العين على الأصل سوى "الحسن" ، والجمهور على

---

(١) الكتاب ٣٨٤/٤-٣٨٥، المقتضب ١٨٩/١، الأصول ٢٥٦/٣، الحجة لأبي علي ٨٢/٤، المنصف ١٢٢/٢، الكشف ٢٨٥/١، شرح المفصل ٢١/١٠، شرح الملوكي ٤٧٩.

(٢) التبصرة والتذكرة ٨٢٧/٢-٨٢٨، شرح التصريف ٤٨٧-٤٨٨ شرح الكافية الشافية ٢١٤٥/٤.

(٣) شرح التصريف ٤٨٧.

(٤) الكتاب ٣٨٤/٤-٣٨٥، وانظر المقتضب ١٨٩/١، الحجة لأبي علي ٣٣١/٣، شرح الشافية ١٧٣/٣.

(٥) المساعد ١٣٦/٤.

(٦) المقتضب ١٨٩/١.

(٧) طه ٦٦.

كسرها.[1]

"قال أبو جعفر من كسر العين أتبع الكسرة الكسرة".[2] وهذا تماثل كليّ رجعي ؛ ليكون العمل من وجه واحد.[3]

وعزا هارون القارئ (عُصِيُّهُمْ) لبني تميم[4] في حين (عِصِي) لغيرهم من العرب.[5]

ورأت د/ صالحة آل غنيم[6] أن هذا العزو لا يتفق مع ما عرف عن تميم من سرعة في الأداء يتبعها ميل إلى الانسجام بين أصوات الكلمة مستدلة على ذلك بما ذكره سيبويه من أن تميم تكره الانتقال من ضم إلى كسر.[7]

ولا أجدني موافقا لها في ذلك؛ لأن اللغة لا تأخذ في أحكامها طابع الصرامة فلا ضير أن نجد نتوءا يند عن المتلئب من قواعدهم شأنها في ذلك شأن سائر الظواهر الاجتماعية.[8]

وحصل الإتباع في (قِسِيّ) والأصل قووس فقلبوه بتقدم لامه على عينه فصارت قسوو (فلوع) فاستثقلوا اجتماع ضمتين وواوين فأبدلوا من ضمة السين كسرة فانقلبت الواو الأولى ياء فصار اللفظ (قُسِيْو) فاجتمعت الياء والواو والأولى منهما ساكنة فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء فصارا بعد الإدغام إلى (قُسِي) فكسروا القاف إتباعا لكسرة السين إلا أن الكسر في قاف قسي لازم.[9]

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤٨/٣، الإتحاف ٢٥٠/٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤٨/٣.

(٣) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ١٨٥.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤٨/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٢/١١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٢/١١.

(٦) اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٠٢.

(٧) الكتاب ١١٤/٤.

(٨) اللهجات العربية في التراث ٤١٥/١.

(٩) أمالي ابن الشجري ٤٧٢.

د/ الإتباع في (أم):

ورد إتباع الضم للكسر في قوله تعالى: ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ [1] إذ قرأ أهل الكوفة بكسر الهمزة إتباعا لكسرة اللام.[2]

وأورد أبو حيان قراءة الأخوين في قوله تعالى: ﴿مِّن بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾[3] و﴿ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾[4] و﴿ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾[5] بكسر الهمزة إتباعا للكسرة قبلها كل ذلك في الدرج أما إذا ابتدأ فإنه يضم على الأصل.[6]

يقول سيبويه: "وقالوا أيضا: لِإمِّك. وقالوا:

اضرب الساقين إِمُك هابل

فكسرهما جميعا".[7]

وعلل للكسر في (أم) بأنه اسم كثر استعماله وصدر بالهمز وهو حرف مستثقل وكان مسبوقا بكسرة أو ياء فكرهوا الخروج من هذا الكسر إلى ضم الهمزة وليس في الكلام (فِعُل) ولما كان ذلك ثقيلا جنحوا إلى تخفيفه بإتباع حركته حركة ما قبله.[8]

وعزيت هذه الظاهرة لكثير من هوازن وهذيل.[9]

على أنه قد ورد كسر همزة (أم) وإن لم تسبق بكسرة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝﴾[10] إذ قرأ طلحة بكسر الهمزة[11] قال ابن خالويه: "وحكى ابن

---

(١) النساء ١١.

(٢) البحر ٣/١٨٤، البيان في غريب إعراب القرآن ١/٢٤٤.

(٣) النحل ٧٨.

(٤) الزمر ٦.

(٥) النور ٦١.

(٦) البحر ٣/١٨٤-١٨٥ .

(٧) الكتاب ٤/١٤٦-١٤٧، وانظر الخصائص ٢/١٤٥، ٣/١٤١.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٤٠، البيان في غريب القرآن ١/٢٤٤، الكشف ١/٣٧٩، البحر ٣/١٨٥، الجامع لأحكام القرآن ٥/٤٨.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٤٠، البحر ٣/١٨٥.

(١٠) القارعة ٩.

(١١) البحر ٨/٥٠٧.

دريد أنها لغة ، وأما النحويون فإنهم لا يجيزون كسر الهمزة إلا أن يتقدمها كسرة أو ياء". [1]

وما زالت آثار ذلك في أهل لبنان إذ يقولون (إِمِّي) حيث يكسرون الهمزة وإن لم تسبق بكسرة. [2]

و أتبعت الضمة للكسرة بعدها، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ ﴾ [3] إذ قرأ حمزة (إِمِّه). [4]

كما روي البيت: اضرب الساقين أُمُّك هابل

إمِّك هابل [5]

بإتباع ضمة الميم الكسرة قبلها ،إذ هجمت كسرة الإتباع على ضمة الإعراب وابتزتها موضعها، وهذا ــ كما يقرر ابن جني ــ شاذ لا يقاس عليه. [6]

---

(١) السابق.

(٢) اللهجات في الكتاب ١١٢.

(٣) القصص ١٣

(٤) البحر ٣/ ١٨٤ .

(٥) المحتسب ١/ ٣٧ ، الخصائص ٢/ ١٤٥ .

(٦) المحتسب ١/ ٣٧ .

هـ/ ﴿ٱلْحَمْدُ للَّهِ﴾[1]

ورد إتباع الضم للكسر في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ للَّهِ﴾[2] إذ قرأ إبراهيم بن أبي عبلة ﴿ٱلْحَمْدِ للَّهِ﴾ كما رويت عن زيد بن علي –رضي الله عنهما– والحسن البصري.[3]

وهي قراءة ضعيفة في القياس قليلة في الاستعمال، وهي وإن كانت جملة مكوّنة من مبتدأ وخبر إلا أنهم نزّلوها منــزلة المفرد كإبل وإطِل ؛[4] لأنه لا يكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده.[5]

ولما كثر في كلامهم استعمال (الحمد لله) جنحوا إلى التغيير؛ لأنهم لما كثر استعماله أشد تغييرا ،[6] يقول الفراء: "وأما من خفض الدال من الحمد فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسنة العرب حتى صارت كالاسم الواحد ثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة أو كسرة بعدها ضمة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبل ،فكسروا الدال ؛ ليكون على المثال من أسمائهم".[7]

ويذهب عليّ بن سليمان فيما يرويه عنه أبو جعفر النحاس إلى أنه لا يجوز شيء من ذلك عند البصريين، غير أنه دفع ذلك بأنها لغة معروفة وقراءة موجودة، وعلل لها بتعليل لم يخرج عن تعليل الفراء السابق.[8]

ووصفها السيوطيّ بأنها لغة لا خير فيها.[9] ولعل ضياع الإعراب هو الذي حدا بهم إلى هذا الوصف.

---

(١) الفاتحة ١.

(٢) الفاتحة ١.

(٣) المحتسب ٣٧/١، البحر ١٨/١، الإتحاف ٣٦٣/١، قراءة الحسن البصري دراسة صوتية ١٤٩.

(٤) المحتسب ٣٧/١، البيان في غريب إعراب القرآن ٣٤/١، الكشاف ٦٢/١.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ٥/١.

(٦) المحتسب ٣٧/١، ٩٨، ١٧٠، الممتع ٦٩٢، الأصوات اللغوية ٢٣٧.

(٧) معاني القرآن ٣/١، وانظر شرح الملوكي ٢٢.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ١٧٠/١.

(٩) المزهر ٢٢٥/١.

ويذهب د/ أحمد علم الدين الجندي إلى أن الإتباع هنا وإن تعارض مع الإعراب إلا أن له وجها سائغا؛ ذلك أن هذا التركيب لشيوعه جعل بمنـــزلة الكلمة الواحدة، وفيها يستثقل الانتقال من ضم إلى كسر فآثروا الكسرتين.[1] غير أن هذا الإتباع أضعف من الإتباع في (الحمدُ لُله) وسبق بيان علة ذلك[2].

وذهب د/ ردّة الله الطلحي إلى أن الإتباع بالكسر أيسر من الإتباع بالضم ذلك أن الضمة أثقل من الكسرة وليس من القوة في شيء اعتبارهم قيمة الحركة الإعرابية إذ لو كان الأمر كذلك لكانت القراءة بلا إتباع (الحمدُ لِله)[3] أخف وأيسر.[4]

وكيف تصرفت الحال ، فالدراسات الصوتية لا تنظر إلى أحكام اللغويين بالضعف أوالقوة قياسا أو بالكثرة أو القلة استعمالا بقدر ما يتحقق للناطق من سهولة ويسر وما يتحقق للفظ من انسجام بين حروفه وحركاته.[5]

وعزيت هذه الظاهرة لتميم[6] .

---

(١) اللهجات العربية في التراث ١/١٨٩.

(٢) ينظر ص ٦١ من هذا البحث

(٣) الفاتحة ١.

(٤) طلب الخفة في الاستعمال العربي (ماجستير) ١٨٢.

(٥) الظواهر اللغوية في كتاب البيان في غريب إعراب القرآن/سيد عباس. ماجستير، في كلية اللغة العربية بالقاهرة ص ١٣١ نقلا عن لهجة ربيعة دراسة لغوية ص ١٢٥.

(٦) إعراب القرآن (النحاس) ١/١٧٠.

و/ الإتباع في صيغتي (فَعِيل وفعِل):

ذكر سيبويه أن في فعيل لغتين وذلك إذا كان الثاني من الحروف الستة (الحلق) مطرد فيهما لا ينكر من مثل قولهم: لِئِيم وشِهِيد وسِعِيد ونحيف، ولَئيم وشَهيد وسَعيد ونحيف.[1]

أما فَعِل مما كانت فيه العين أحد حروف الحلق سواء أكان فيه اسم أم فعل أم صفة.فإن فيه أربع لغات: فَعِل وفِعِل وفَعْل، وفِعْل.[2]

نلحظ أنهم أتبعوا حركة فاء الكلمة لحركة عينها مشترطين أن تكون العين أحد أصوات الحلق الستة، وهي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء.

وعلى ذلك جاءت قراءة أبي السّمّال لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَامِ﴾[3] بِهِيمة بكسر الباء.[4]

وعليه قرأ ابن كثير وحفص وورش[5] قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾[6]، يقول مكي بن أبي طالب القيسي: "وحجة من قرأ بكسر النون والعين أن الأصل فيه "نَعِم"بفتح النون وكسر العين، لكن حرف الحلق إذا كان عند الفعل وهو مكسور أتبع بما قبله فكسر لكسره يقولون: شَهِد وشِهِد ولَعِب ولِعِب".[7]

وعليه جاء قول طرفة:

مـــا أقلّـــت قـــدم ناعلـــها   نِعِـمَ الســاعون في الحــيِّ الشُّــطُرِ

حملهم على ذلك رغبتهم في تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق.[8]

---

(١) الكتاب ١٠٧/٤.

(٢) الكتاب ١٠٧/٤، المحتسب ٣٥٦/١-٣٥٧.

(٣) المائدة ١

(٤) مختصر في شواذ القرآن ٣٧.

(٥) الكشف ١/ ٣١٦ .

(٦) البقرة ٢٧١.

(٧) الكشف ٣١٦/١، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢٤٧/١.

(٨) الخصائص ١٤٣/٢.وفي ديوان طرفة :

خالتي و النفس ، قِدْما ، إنهم   نَعِم الساعون في القوم الشُّطُر .

=

وعلى هذا لا يقال في ظريف ظِرِيف ،ولا في قتيل قِتِيل ؛ لأنه لا حرف حلق فيه.[1]

و علل سيبويه لهذا التفريع في صيغتي (فَعِل وفَعِيل) بأمرين:

أحدهما من جهة الصيغة، والآخر من جهة الحركة.

أما الصيغة: فلم يفتح عين (فَعِل) كراهية الالتباس (بفَعَل)، و لم يفتح عين (فَعِيْل) ؛ لأنه ليس في كلامهم (فَعَيل)بفتحتين.

و أما ما كان من جهة الحركة : ففيه أن عين (فَعِل و فَعِيل) لزمتا الكسر و هما حرفا حلق ، و في ذلك شيء من الثقل ، فأتبعوا الفاء العين ؛ ليخف عليهم ، وليكون العمل من وجه واحد.[2]

وذكر أن الإتباع هنا محمول على الإتباع في (فَعَل يَفْعَل) مما كانت عينه أو لامه حلقية وإنما فتح هناك لمشابهة حروف الحلق للألف ، وكسر هنا لقرب الكسرة من الفتحة ، و لم يفتح في كليهما خشية اللبس.[3]

وذهب د/ عبد الصبور شاهين إلى أن علة هذه القرابة بين الكسرة والفتحة غامضة بعض الشيء ؛ ذلك أن المحدثين يقررون أن الكسرة أقرب إلى الضمة منها إلى الفتحة. وعلل اختيار الكسرة في هذا الباب بأن الكسرة أسهل أداءً من الضمة ؛ نظرا لانفراج الشفتين عند النطق بالفتحة أو الكسرة ، واستدارتها في الضمة؛ ولذا كانت الحركة المختارة بديلا عن الفتحة هي الكسرة لدى البدو ؛ لكونها أسهل أداء من الضمة، وهذا هو مدى القرابة بين البدل والمبدل منه في هذا الباب.[4]

فإن قيل: لم عدل فيه من الأخف وهو الفتحة إلى الأثقل وهو الكسرة؟

قيل: لحصول نوع آخر من التخفيف ، وهو الخروج من الكسرة إلى الكسرة؛

= ينظر ديوانه ص ٥٨ .

(١) المنصف ٢/٢٢٤.

(٢) الكتاب ٤/١٠٧-١٠٨.

(٣) الكتاب ٤/١٠١.

(٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٢٩٠.

ليكون العمل من وجه واحد.[1] وإن لم يكن في كلامهم شيء على فِعِيل على غير هذا الوجه؛ يقول أبو علي الفارسي: "واستعملوا في إرادة التقريب ما ليس في كلامهم على بنائه البتة، وذلك نحو شِعِير ورِغِيف وشِهِيد، وليس في الكلام شيء على فِعِيل على غير هذا الوجه".[2]

وكان تعليل سيبويه لهذه المسألة غير شاف عند د/ ضاحي عبد الباقي ؛ إذ رأى (أن العربي لو زاد وزنا جديدا، وكذلك لو نطق كل ما جاء على فَعَل فَعَلا لتقبل منه".[3]

ورأى أن الأصوات الحلقية اتسمت بالتأثير في غيرها دون أن تتأثر بغيرها بل إن أبعدها عن الفم يؤثر فيما هو أقرب للفم ودلل على ذلك بقول سيبويه: "ولا تدغم الحاء في الهاء... لأن ما كان أقرب إلى حروف الفم كان أقوى على الإدغام"[4])[5]

ويذهب د/ إبراهيم أنيس إلى أنه "لا معنى لما يشترطه بعض اللغويين من أن الحرف الثاني في مثل هذه الكلمات يجب أن يكون من حروف الحلق ".[6] ورأى أن الراوي قد سمع من باب الصدفة كلمات مشتملة على حروف حلقية في حين أن الانسجام الصوتي بين الحركات هو العامل في ذلك و لم يزل هذا الانسجام ماثلا في بعض اللهجات الحديثة من نطق كبير ونظيف بكسر أولها.[7]

ودفع د/ عبد العزيز مطر رأي أستاذه د/ إبراهيم أنيس من خلال دراسته للهجات الخليج إذ قال: "في ضوء هذه الدراسة الجديدة للهجات الخليجية نستطيع أن نؤيد رواية سيبويه وننفي ما يثار حولها من شك".[8]

مستأنسا بأن كثيرا من أهل المنطقة ينتمون إلى بني تميم الذين عاشوا في شرقي

---

(١) شرح الشافية ١٥-١٦.

(٢) الحجة ٢/٢٨٣.

(٣) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ٢١٤.

(٤) الكتاب ٤/٤٤٩.

(٥) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ٢١٤.

(٦) في اللهجات العربية ٩٨.

(٧) السابق ٩٨.

(٨) الأصالة العربية في لهجات الخليج ١٠٦-١٠٧.

شبه الجزيرة العربية.[١]

في حين وصف د/ حمزة قبلان المزيني رأي د/ إبراهيم أنيس بأنه انطباعي في عزو الظاهرة وتعليلها ومن ثم فهو غير مقنع.[٢]

وذهب د/ عبد الله البركاتي إلى أن ما يقال في كسر فاء فعيل وفعِل الحلقي العين من أنه إتباع أو تفريع للصيغة الأصل أمر لا يقوى على الثبات في الدراسات النحوية والصرفية ، وخلص إلى أنه وزن خاص بالبيئة التميمية يختلف عن الصيغة الحجازية.[٣]

هذا ، وقد ورد الإتباع في غير ما قرره سيبويه إذ ورد الإتباع في (نِقِيذ) مع أنها لم تكن حلقية العين ، وقد علل لذلك ابن جني بقرب القاف من الخاء والغين في المخرج، فكما جاء عنهم النخير والرغيف جاء عنهم (النقيذ) فشبه القاف بحروف الحلق للتقارب في المخرج.[٤]

ومما ورد الإتباع فيه مما لم يكن حلقي العين ما ذكر الزبيدي حين قال: " حكى الشيخ النووي في تحريره عن الليث أن قوما من العرب يقولون ذلك وإن لم تكن عينه حرف حلق كـــ (كِبِير) و(كِرِيم) و(جِلِيل) ونحوه".[٥]

هذا ، وقد عزيت هذه الظاهرة اللغوية إلى تميم،[٦] و سفلى مضر،[٧] وهذيل،[٨] وأسد وقيس،[٩] وربيعة.[١٠]

ويلحظ أن معظم هذه القبائل نجدية لذا رأت د/ صالحة آل غنيم عزو هذه الظاهرة إلى

---

(١) السابق ١٠٧.

(٢) تعاقب الحركات القصيرة وحذفها، مجلة أبحاث اليرموك ع ٢ مج ١٢ ص ٣٢٩.

(٣) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ٣١٧.

(٤) الخصائص ٣٦٥/١.

(٥) تاج العروس (شهد) ٣٩١/٢.

(٦) الكتاب ١٠٧/٤، إعراب القرآن (للنحاس) ١٦٨/١، البحر ٤٠٩/٣، ٣١٤/٥، لسان العرب (شهد) ٢٤٤/٣، شرح شافية ابن الحاجب ٤٠/١، تاج العروس (شهد) ٣٩١/٢.

(٧) لسان العرب ٢٤٠/٣.

(٨) الكتاب ٤٤٠/٤، الكشف ٣١٦/١.

(٩) الصاحبي ٣٤، تاج العروس (شهد) ٣٩١/٢.

(١٠) تاج العروس (شهد) ٣٩١/٢.

أهل نجد عامة.[1]

ورغم ما سبق عرضه من سعة انتشارها وانسجام أصواتها فإن هناك من وصفها بأنها لغة شنعاء ورأى أن النصب هو اللغة العالية.[2]

ولعل رغبتهم في المحافظة على أصالة الكلمة هو الذي دفع إلى مثل هذا القول.

وما زالت هذه الظاهرة ممتدة في اللهجات المحلية كلهجة أهل نجد، وبعض أهل مصر وإن خلت في بعض أمثلتها من حروف الحلق من مثل كِبير، سِمين، شِرب إلى جانب بهيم شِخير ولِعب وضِحك.[3] ومن أمثالهم قولهم: "بِغيضة وجابت بنت".[4]

يقول د/ رشيد عبد الرحمن العبيدي: "الملاحظ في لهجات العوام العصرية. هذا اليوم أن هذه اللغة الشنعاء شائعة معروفة في كلام الناس، فهم يكسرون أول (فِعيل) مع حروف الحلق وغيرها".[5]

وقد رجع د/ عيد الطيب التوسع في هذه الظاهرة حتى شملت حروفا غير حلقية إلى قانون القياس الخاطئ.[6]

ومصدر هذا التوسع كما يرى د/ حسام سعيد النعيمي هو شيوع هذا الصوت بهذا الانسجام (فِعيل) مما حدا ببعض اللهجات الحديثة إلى أن جعلته قياسا فقالوا في جريب : جِريب.[7]

---

(١) اللهجات في الكتاب ١٠١.

(٢) لسان العرب (شهد) ٢٤٠/٣.

(٣) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ٤٥، لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ٢١٣-٢١٤.، اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٠٠، لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٨٠.

(٤) الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية القسم الأول ص ٤٧ رقم المثل ١٢٥.

(٥) حروف الحلق وأثرها في التغيرات الصوتية، الأستاذ، مجلة كلية التربية في جامعة بغداد، العدد ١، سنة ١٣٩٧-١٩٧٨م ص ١٨٤.

(٦) لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٨٠.

(٧) الدراسات اللهجية والصوتية ٢١٧.

ز/ ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[1]

ورد إتباع الفتحة للكسرة التالية لها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[2] إذ قرأ ابن أبي إسحاق بكسر الميم إتباعا لكسر الهمزة.[3] وكذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[4] إذ أتبعت الفتحة لحركة الدال، وهو ما حكاه حميد الخزاز.[5]

ومنه_ أيضا_ قوله تعالى: ﴿رُطَبًا جَنِيًّا ۝٢٥﴾[6] إذ قرأ طلحة (رطبا جِنيا)[7] بإتباع فتحة الميم كسرة النون ، وعلل ابن جني للإتباع هنا بالشبه الحاصل بين النون وحروف الحلق إذ قال: "وذلك لتفاوتهما فالنون متعالية كما أنهن سوافل فكل في شقه مضاه لصاحبه... لأن كل واحدة منهما طارفة في جهتها فجعل تناهيهما في البعد طريقا إلى تلاقيهما في الحكم. وبعد فالعرب تجري الشيء مجرى نقيضه، كما تجريه مجرى نظيره".[8]

---

(١) الأنفال ٢٤.

(٢) الأنفال ٢٤.

(٣) البحر ٤/ ٤٨١ .

(٤) النور ٦١.

(٥) مختصر في شواذ القرآن ١٠٥ .

(٦) مريم ٢٥.

(٧) المحتسب ٢/٤١.

(٨) السابق.

ح / الإتباع في جمع (فِعْلة):

جمع ما جاء على (فِعلة) فِعِلات، من نحو: سِدْرة وسِدِرات ؛ يقول سيبويه: "ماكان (فِعْلة) فإنك إذا كسرته على بناء أدنى العدد أدخلت التاء وحركت العين بكسرة، وذلك قولك: قِرِبات، وسِدِرات، وكِسِرات".[1]

سواء ما كانت التاء فيه ظاهرة كقربة وسِدْرة أو مقدرة كهند.[2]

والإتباع بالكسر في هذا الباب أقل من الإتباع بالضم وذلك؛ لقلة ما يلتقي في أوله كسرتان.[3] في حين يذهب الفراء إلى منع الإتباع مطلقا في هذا الجمع؛ لأن بناء فِعِل كإبل بناء نادر[4] غير أنه لم ينفِ ورود ذلك عند العرب، إذ قال: "فلما لزمهم أن يقولوا بنِعِمات استثقلوا أن تتوالى كسرتان في كلامهم ؛ لأننا لم نجد ذلك إلا في الإبل وحدها. وقد احتمله بعض العرب فقال بنِعِمات وسِدِرات".[5] وذكر أبو حيان أن الفراء يقصر ذلك على المسموع في حين يذهب سيبويه إلى جواز ذلك واطراده.[6]

ولعل السبب في هذا الاحتمال هو الألف والتاء كما احتملوا صحة الواو نحو: خُطُوات وخُطَوات، يقول ابن جني: "فإن قلت: فقد كثر عنهم توالي الكسرتين في سِدِرات وكِسِرات وعِجِلات.

قيل: هذا إنما احتمل ؛ لمكان الألف والتاء ،كما احتمل لهما صحة الواو في نحو: خُطُوات وخُطَوات".[7]

وعلل ابن جني ندرة باب فِعِل وكثرة باب فُعُل ، مع أن الضمة أثقل من الكسرة بأن الضمة وإن كانت أثقل من الكسرة وأقوى إلا أنه قد يحتمل لهذه القوة مالا يحتمل للضعف ؛ ألا ترى إلى احتمال الهمزة مع ثقلها للحركات وعجز الألف عن احتمالهن

---

(١) الكتاب ٣/٥٨٠-٥٨١.

(٢) الكتاب ٣/٣٩٧.

(٣) الكتاب ٣/٥٨١، المقتضب ٢/١٩٠، الأصول ٢/٤٤٠، التبصرة ٢/٦٥١، شرح المفصل ٥/٢٣، ٣٠.

(٤) الهمع ١/٧٤.

(٥) معاني القرآن ٢/٣٢٩-٣٣٠.

(٦) الارتشاف ٢/٥٩٥.

(٧) الخصائص ٣/١٨٣.

وإن كانت خفيفة لضعفها. إلى جانب أنه قد يقل الشيء في كلامهم وغيره أثقل منه كل ذلك كي لا يكثر في كلامهم ما يستثقلون.(١)

وذكر السيوطي أن من العلماء من منع الإتباع بالكسر قبل الواو، فلا يقل في رِشْوة رِشِوات، ومانذّ عن ذلك ،كجِرِوات حكموا بشذوذه. كما منعوا الكسر قبل الياء لما في توالي الكسرتين والياء من الثقل ؛ فلا يقل في لِحْية لِحِيات.(٢)

ثم عقب على ذلك السيوطي بقوله: "والصحيح جوازه ولا احتفال بذلك كما لم يحتفلوا باجتماع الضمتين والواو في خُطُوة وخُطُوات".(٣)

ويستثنى من قاعدة الإتباع ما كان صفة ؛لكون التحريك جاء للفرق بين الاسم والصفة.(٤)

وقبل أن أتجاوز هذين النوعين من الإتباع (الضم والكسر) ينبغي التنبيه إلى أن للعرب لغًى غير الإتباع فقد ورد عنهم إسكان العين وفتحها استثقالا لضمتين أو كسرتين، يقول ابن جني: "لك في ظُلُمات وكِسِرات: ثلاث لغات: إتباع الضم الضم والكسر الكسر، ومن استثقل اجتماع الثقيلين فتارة يعدل إلى الفتح في الثاني يقول: ظُلَمات وكِسَرات وأخرى يسكن فيقول ظُلْمات وكِسْرات، وكل ذلك جائز حسن".(٥)

وعزي الإسكان لتميم وناس من قيس.(٦)

وذهب الصيمري(٧) والعكبري(٨) إلى أن السكون في جمع المكسور والمضموم باق على أصله في المفرد وكذلك أبو حيان في أحد قوليه إذ قال: "ففيها التسكين على

---

(١) الخصائص ٦٨/١-٦٩.

(٢) الهمع ٧٤/١ (لأنه يلزمهم: رِشِيات، وهذا مستثقل) التبصرة والتذكرة ٦٥١/٢.

(٣) الهمع ٧٤/١.

(٤) المقتضب ١٩٠/٢، البحر المحيط ١٢٢/٢.

(٥) المحتسب ٥٦/١، وانظر الحجة ٢٦٨/٢-٢٦٩، المقرب ٥٢/٢.

(٦) البحر ٤٧٧/١.

(٧) التبصرة والتذكرة ٦٥١/٢.

(٨) اللباب ١٨٩/٢.

الأصل"[1] غير أنه لما تحدث عن (خُطُوات) قال: "لما جمعوا نووا الضمة في الطاء ثم أسكنوها استخفافا، وهي في تقدير الثبات. يدل على أن الضمة في حكم الثابت أن هذه حركة يفصل بها بين الاسم والصفة".[2]

---

(١) الارتشاف ٥٩٥/٢.

(٢) البحر المحيط ١٢٢/٢، وانظر الكتاب ٥٨١/٣، المقتضب ١٩٠/٢، الأصول ٤٤١/٢،شرح المفصل ٣٠/٥.

الإتباع للفتح :

أ/ ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[1]

ورد إتباع الضمة للفتحة بعدها وذلك في قوله تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[2] إذ قرأ ابن عباس[3] والحسن البصري (مَذَبْذَبِينَ) بفتح الميم والذالين.[4]

وردَّ ابن عطية هذه القراءة ؛ محتجا بأن الإتباع إنما يكون إذا كانت الحركة قوية كالضمة والكسرة ، أما الفتحة فخفيفة لا تأثير لها.[5]

وقد دافع عن ذلك أبو حيان الذي رأى "أن الحسن من أفصح الناس يحتج بكلامه فلا ينبغي أن ترد قراءته ولها وجه في العربيّة، وهو أنه أتبع حركة الميم بحركة الذال وإذا كانوا قد أتبعوا حركة الميم بحركة عين الكلمة في مثل منتن وبينهما حاجز ، فلأن يتبعوا بغير حاجز أولى ، وكذلك أتبعوا حركة عين منفعل بحركة اللام في حالة الرفع، فقالوا: مُنْحدُر، وهذا أولى ؛ لأن حركة الإعراب ليست ثابتة بخلاف حركة الذال ، وهذا كله توجيه شذوذ وعلى تقدير صحة النقل عن الحسن أنه قرأ بفتح الميم".[6]

"وما ذهب إليه أبو حيان من توجيه القراءةحسن أما ما يوحي به كلامه من شك في نسبتها للحسن فيرفعه أن النحاس والكرماني[7] نسباها إلى الحسن كذلك ويعزز القراءة أن ابن خالويه نسبها إلى ابن عباس ويعزز ثبوتها أيضا أن ابن عطية أثبتها و لم ينفها إذ ردّها، فلو لم تثبت عنده لكان الاعتذار بعدم ثبوتها قاطعا وكافيا عن تجشم ردّها والاحتجاج لهذا الرد".[8]

---

(١) النساء ١٤٣.

(٢) النساء ١٤٣.

(٣) مختصر في شواذ القرآن ٣٦ .

(٤)إعراب القرآن للنحاس ٤٩٨/١ ، شواذ القراءة و اختلاف المصاحف (مخطوط) ٦٥ البحر المحيط ٣٧٨/٣ ، قراءة الحسن البصري١٥٣ .

(٥) الدر المصون ١٢٨٤ ، البحر ٣٧٨/٣.

(٦) البحر المحيط ٣٧٨/٣-٣٧٩.

(٧) شواذ القراءة و اختلاف المصاحف (مخطوط) ٦٥

(٨) إتباع الحركة في القراءات ، جامعة الأزهر ، مجلة اللغة العربية بالقاهرة ع ٨ ص ٢١.

ب/ الإتباع في جمع (فَعْلة) :

ورد الإتباع في جمع فَعْلَة على فَعَلات من نحو صَفْحة وصَفَحات، يقول سيبويه: "وأما ما كان على (فَعْلة) فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء وفتحت العين وذلك قولك: قَصْعَة وقَصَعات وصفحة وصفحات وجفنة وجفنات وشفرة وشفرات وجَمْرة وجَمَرات"[(١)] ويستوي في ذلك ما كانت التاء فيه ظاهرة كثمرة وثَمَرات أو مقدرة كدَعْد ودَعَدات.[(٢)] خلافا لما ذهب إليه ابن عصفور فيما كانت التاء فيه مقدرة ؛ إذ رأى جواز الإسكان ، يقول في شرح الجمل: "إن كان على وزن فَعْل جاز في عينه الفتح والإسكان نحو دعد تقول في جمعه دَعْدات ودَعَدات".[(٣)]

وحمل معتل اللام على الصحيح في الإتباع، يقول سيبويه: "وبنات الياء والواو بتلك المنزلة، تقول ركوة ورِكاء ورَكَوات وقشوة وقِشاء وقَشَوات... وظَبْية و ظِباءٌ و ظَبيات ".[(٤)]

أما ماكان معتل العين كرَوْضة ورَوْضات وضَيْعة وضَيْعات وعَيْبة وعَيْبات وجَوْزة وجَوْزات ، فلا إتباع فيه ، يقول أبو عليّ الفارسي: "يمتنع تحريك العين من (فَعْلة) إذا كانت ياء أو واوا في الجمع بالياء ؛ لأنها إن حركت لزم أن تنقلب لتحركها وتحرك ما توسط ، فلذلك لم تحرك العين من (ضَيْعَة ونَوْبة) إذا جمعتا بالتاءكما تتحرك من (صَفْحة) و ما أشبهها".[(٥)]

والعلة في عدم القلب ــ كما يقرر ابن جني ــ أنهم "لو قلبوا فقالوا: باضات وجازات لالتبس لفظه بلفظ ما واحده مقلوب نحو دارات وقارات جمع دارة وقارة".[(٦)]

---

(١) الكتاب ٥٧٨/٣ ، وانظر ٦٠٠/٣ ، المقتضب ١٨٨/٢ ، الأصول ٤٣٩/٢ ، التبصرة ٦٤٨/٢ ، الهمع ٨٢/١.

(٢) الكتاب ٣٩٧/٣.

(٣)١٥٢/١.

(٤) الكتاب ٥٧٨/٣-٥٧٩.

(٥) التعلقية ٨٠/٤ ، وانظر ٤٤/٥ ، الكتاب ٥٩٣/٣ ، المقتضب ٥٩٣/٢ ، المنصف ٣٤٢/١ ، المحتسب ٥٦/١.

(٦) المنصف ٣٤٣/١.

ويمكن الاعتراض على ذلك بأن التحريك في ذلك عارض والعارض لا حكم له، ومن ثم لا يتعين القلب ثم إن ابن جني نفسه يقول في الخصائص: "لما كان التحريك أمرا عرض مع تاء جماعة المؤنث قال:

أبـــو بَيَضَـــات رائـــح متـــأوّب   رفيق بمسح المنكـــبين ســـبوح[1]

ومن الشواهد قول عبد الله بن عمرو العرجي:

بالله يا ظَبَيَات الحـــي قلـــن لنـــا   ليلاي منكن أو ليلى من البشر[2]

ومحل هذه اللغة (الإتباع) في الأسماء دون الصفات ، يقول السيوطي: "ومحل هذه اللغة في غير الصفة أما هي كجونة وهي السوداء أوالبيضاء ، وعيلة وهي السمينة فلا تتبعها هذيل كغيرها".[3]

ولم يكن ذلك مقصورا على الشعر بل تجاوزه إلى القراءات القرآنية، يقول الله تعالى: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَاءِ﴾[4] إذ روي عن ابن عباس تحريك الواو من عورات بالفتح كما قرأ بها ابن أبي إسحاق والأعمش.[5]

وعزي تحريك الواو لهذيل،[6] وتميم،[7] وقيس.[8]

وذهب د/ أحمد علم الدين الجندي إلى إنكار نسبة هذه الظاهرة لتميم، ورأى أن العلماء كثيرا ما يخلطون بين الظواهر اللهجية وعزوها لقبائلها ؛ مرجحا أن منشأ هذا الخلط هو ابن خالويه ؛ إذ هو أول من عزاها لتميم ثم جاء النقل عنه بعد ذلك.

---

(١) الخصائص ١٨٤/٣ ، وانظر البحر ٤٤٩/٦.

(٢) شرح التصريح ٢٩٨/٢.

(٣) الهمع ٧٣/١ ، وانظر شرح الكافية الشافية. ١٨٠٤/٤.

(٤) النور ٣١.

(٥) البحر ٤٤٩/٦.

(٦) البحر ٤٤٩/٦.

(٧) مختصر في شواذ القرآن ١٠٤ ، ارتشاف الضرب ٥٩٢/٢ ، البحر المحيط ٤٤٩/٦، ٤٧٢.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ١٣٤/٣.

ورأى أن ما عرف عن تميم من ميلها إلى حذف الحركات يدعو إلى إنكار نسبة هذه الظاهرة لها.(١)

والحقيقة أن ما ذهب إليه د/ الجندي من أن العلماء كثيرا ما يخلطون بين الظواهر اللغوية وعزوها لقبائلها أمر لا تركن إليه النفس ذلك أننا وثقنا بهم في رواية القراءات القرآنية فكيف بعزو ظاهرة لهجية إلى أصحابها ، وكون هذه الظاهرة قد عزيت لهذيل لا يعني انتفاءها عن تميم. فربما سمعها بعضهم في هذيل ونسبها لهم وجاء آخرون فوجدوها في تميم أو غيرها فذكروا ذلك، وقد أدّى كلٌّ ما عليه ومضى حميدا مشكورا ، ثم إن انتقال اللغة من قبيل إلى آخر أمر قد شهر بين الدارسين ، ولعلها كانت خاصة بهذيل إلا أنها انتقلت إلى غيرها بفعل الاحتكاك، يقول ابن فارس: "وهي وإن كانت لقوم دون قوم إلا أنها لما انتشرت تعاورها كل".(٢)

وما ذهب إليه من أن تميم تميل إلى حذف الحركة ، وأن التحريك مناف لما عرف عنها أمر لا يمكن اعتماده في رد الظاهرة ؛لأنه _كما يقرر في موطن آخر من كتابه_ أن اللغة لا تعرف الاطراد في أحكامها، ولا تنهج في هذا الحكم طابع الصرامة، فلا ضير أن نجد نتوءا يند عن المتلئب من قواعدهم ، شأنها في ذلك شأن سائر الظواهر الاجتماعية.(٣)

وأمر آخر يرد ما ذهب إليه د/ الجندي هو أن هذه الظاهرة عزيت لقبيلة ثالثة وهي قيس وهي مروية عن الفراء ، يقول النحاس: "وحكى الفراء أن لغة قيس عَوَرات بفتح الواو"(٤) والفراء كما يصفه أبو حيان بأنه "سامع لغة حافظ ثقة".(٥)

وكل ما سبق بيانه كان متعلقا بالاسم دون الصفة .

أما ماكان صفة ، نحو: ضَخْمة وصَعْبة، فلا يقال فيها إلا ضَخْمات وصَعْبات.(٦)

---

(١) اللهجات العربية في التراث ٢/٥٤٣-٥٤٤.

(٢) الصاحبي ٣١.

(٣) اللهجات العربية في التراث ٢/٥٤٣-٥٤٤.

(٤) إعراب القرآن ٣/١٣٤.

(٥) البحر ٥/٣٠٤.

(٦) الكتاب ٣/٦٢٧ ، المقتضب ٢/١٩٠ ، شرح المفصل ٥/٢٨ ، الارتشاف ٢/٥٩٣.

وورد عن قطرب إجازة الفتح في نحو: صَعَبات قياسا على الاسم.(١)

وما ذهب إليه مردود عليه ؛ لأن الغرض من التسكين هنا هو الفرق بين الاسم والصفة.(٢) وذكر المبرد أن تحريك (فَعْلَة) إذا جمع بالألف والتاء إنما هو للعوض عن الهاء المحذوفة.(٣)

والصحيح خلاف ذلك ؛ لأن تاء التأنيث تحذف عند جمع ما هي فيه استغناءً بتاء الجمع.(٤)

ووصف برجشتراسر ما ذهب إليه النحويون القدماء من أن علامة الجمع في سِدرات وظُلَمات ولَفتات وما شاكلها هي الألف والتاء وأن الفتحة زائدة أمر من باب الزعم ، وقرر أن الأمر على ضد ذلك إذ الفتحة هي المؤدية لمعنى الجمع ثم زيدت فيه الألف والتاء.(٥)

والحقيقة أن وجود الفتحة ليس متحققا على كل حال إذ قد يقال ظُلُمات أو سِدِرات ، بل قد تسلب هذه الحركة وتبقى الدلالة على جمع المؤنث ، مما يدل على أن الألف والتاء هي الدالة على جمع المؤنث ، وفاقا لما ذهب إليه القدماء من علمائنا.

---

(١) شرح الكافية الشافية ١٨٠٤/٤ ، الارتشاف ٥٩٣/٢.

(٢) المرجعان السابقان.

(٣) المقتضب ١٨٨/٢.

(٤) الهمع ٧١/١.

(٥) التطور النحوي ١٠٩.

ج/ ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ﴾[1]

ورد إتباع السكون للفتحة السابقة عليها ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ﴾[2] إذ قرأ النخعي وابن وثاب (يَعْلَمَ)[3] بفتح الميم إتباعا لفتحة اللام قبلها.

ومن ذلك قول الشاعر:

الا ربَّ مولود وليس له أب   وذي ولد لم يَلْدَه أبوان[4]

يقول ابن جني: "أراد: لم يَلِدْه فأسكن اللام استثقالا للكسرة وكانت الدال ساكنة فحركها لالتقاء الساكنين" [5] في حين يذكر ابن يعيش أن اجتلاب الفتحة كان لوجهين:

أحدهما: كون الفتحة أخف الحركات ، والآخر: أنها حركة الحرف المتحرك قبله.[6]

ومن ذلك قول البعيث:

قد ينعش الله الفتى بعد عثرة   وقد يجمع الله الشتيت من الشَّمَل

أراد الشَّمْل فحرك الميم بالفتح إتباعا للفتحة قبله[7]

قال أبو الحسن: "إنما فعل هذا لما اضطر أتبع الفتحة الفتحة".[8]

---

(١) آل عمران ١٤٢.

(٢) آل عمران ١٤٢.

(٣) الدر المصون ٣/٤١٠ ، البحر المحيط ٣/٧٢.

(٤) الكتاب ٢/٢٦٦ ، الخصائص ٢/٣٣٣ ، شرح المفصل ١٢٦.

(٥) الخصائص ٢/٣٣٣.

(٦) شرح المفصل ٩/١٢٦.

(٧) النوادر ٢٠٣

(٨) السابق ٢٠٤.

المبحث الثاني : الإمالـــة

الإمالة **لغة** : العدول إلى الشيء و الإقبال عليه [١].

و **اصطلاحا** : أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة،[٢] وزاد بعضهم وبالألف نحو الياء.[٣]

وذهب الرضي إلى أن القول بأن الإمالة أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة موف بالغرض ؛ ذلك أنه يلزم من إمالة فتحة الألف نحو الكسرة إمالة الألف نحو الياء؛ لأن الألف المحض، لا يكون إلا بعد الفتح المحض، ويميل إلى جانب الياء بقدر إمالة الفتحة إلى الكسرة ضرورة ، فلما لزمتها لم يحتج إلى ذكرها.[٤]

والإمالة على ضربين: إمالة شديدة، ويطلق عليها: الإضجاع، البطح، والإمالة المحضة، الكبرى، والكثير، والكسر.[٥]

يقول الزجاج: "سمى الناس الإمالة كسرا، وليس بكسر صحيح، والخليل . وأبو عمرو يقولان إمالة"[٦] وليس ذلك بمستغرب؛ لأن الإمالة في أشد حالاتها كما يقول أبو شامة "أن تقرب الفتحة من الكسرة والألف من الياء، من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ فيه"[٧] وهو ما يرمز له في الحركات المعيارية بالرمز (e).[٨]

وهناك الإمالة المتوسطة، وفيها يؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط والإمالة الشديدة.

ويطلق عليها الإمالة الصغرى، والتقليل، والتلطيف، وبين بين، وبين اللفظين أي بين الفتح والإمالة المحضة.[٩] ويرمز له بالرمز (E).[١٠]

---

(١) اللسان (ميل) ١١/ ٦٣٦ .

(٢) الإمالة للكسرة، سواء كانت الكسرة بعد الممال أو قبله، نحو: عماد، النار.

(٣) الإمالة للياء ، نحو شيبان، وسيّال.

(٤) شرح الشافية ٣/٤.

(٥) النشر ٢٩/٢ ،الأصول ١٦٠/٣ التبصرة والتذكرة ٧١٠/٢، شرح الكافية الشافية ١٩٧٠/٤ ، المساعد ٢٨١/٤ ، الإمالة في القراءات واللهجات العربية ١٩.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣٣١/٥.

(٧) إبراز المعاني ٢٠٤.

(٨) الأصوات اللغوية ٤١ ، الإمالة في القراءات ٤٤.

(٩) النشر ٢٤/٢ ، الإتحاف ٢٤٧/١ ، الإتقان ٩١/١.

(١٠) الأصوات اللغوية ٤١ ، الإمالة في القراءات ٤٤.

أسباب الإمالة :

١- الإمالة للكسرة، سواء كانت الكسرة بعد الممال أو قبله، نحو:عماد، النار.

٢- الإمالة للياء، نحو شيبان، وسيّال.

٣- الإمالة للألف المنقلبة عن ياء، نحو: رَقى، وفتى.

٤- الإمالة للكسرة العارضة، نحو: خاف، وطاب؛ لأن الكسر يفرض في خفت وطبت.

٥- الإمالة لألف مشبهة بالمنقلبة عن ياء؛ نحو: حبلى، سكرى.

٦- الإمالة للإمالة، نحو: رأيت عِمِادا؛ بإمالة الألف الأخيرة مبدلة من التنوين[١] بسبب إمالة الألف الأولى.

ونقل عن سيبويه أنه زاد ثلاثة أسباب أخرى شاذة، هي:

١- إمالة الألف المشبهة بالألف المشبهة بالمنقلبة، نحو: طَلَبْنا تشبيها بألف حبلى.

٢- الإمالة للفرق، نحو بِا، تِا في حروف المعجم فرقا بين الاسم والحرف .

٣- الإمالة لكثرة الاستعمال، نحو:النِاس ، الحجّاج.[٢]

وكل أسباب الإمالة عائدة إلى سببين رئيسيين هما الكسرة والياء.[٣]

وكيف تصرفت الحال فإن الإمالة قد جاءت لتسهيل اللفظ ؛ ذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة والانحدار أخف على اللسان، وبذلك يتحقق الانسجام الصوتي ؛ مما يؤدي إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، يقول سيبويه: "فزعم أن إجناح الألف أخف عليهم يعني الإمالة".[٤]خلافا لما ذهب إليه د / صبحي الصالح من أن الفتح أخف من الإمالة ؛ لأن الإمالة ليست كسرة خالصة ؛ لأن فيها اشتراكا صوتيا لايعطى اللفظ الممال فيها حقه من النغم الخاص به[٥] .

وفيما يلي سأتعرض لبعض صور الإمالة، مما كانت الحركة فيه عاملا من عوامل الإمالة:

---

(١) الأصول ١٦٠/٣-١٦٣ ، النكت الحسان ٢٧٢-٢٧٣ ، النشر ٣٢/٢-٣٥ ، الهمع ١٨٤/٦ ، الإتقان ٩٢/١ ، الإمالة في القراءات ١٤٨.

(٢) الإقناع ٢٦٩/١.

(٣) النشر ٣٢/٢ ، الإتقان ٩٢/١.

(٤) الكتاب ٢٧٨/٣ ، وانظر النشر ٣٥/٢ ، شرح التصريح ٣٤٦/٢.

٥ دراسات في فقه اللغة ١٠١

١- وجود الكسرة قبل الألف ظاهرة أو مقدرة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا﴾ (١) إذ قرأ حمزة (ضعافا) بالإمالة.(٢)

وقد جاءت الإمالة هنا بسبب الكسرة حيث جاءت الكلمة على وزن (فِعال)، والإمالة في ذلك مستحسنة لما فيه من التصعيد بالحرف المستعلي ثم الانحدار بالكسر فيستحب ألا يتصعد بالتفخيم بعد الكسرة ليجعل الصوت على طريقة واحدة، ذلك أن الانحدار بالحرف بعد الإصعاد به يجعل الصوت خفيفا على اللسان.(٣)

وحسن ابن يعيش الإمالة هنا ؛ (لأن الكسرة أدنى إلى المستعلي من الألف والكسرة توهي استعلاء المستعلي، والنصب جيد، والإمالة أجود).(٤)

ويذهب د/ عبد الفتاح شلبي إلى القول بأن الكسرة قبل الألف لا يعتد بها سببا للإمالة عند القراء.(٥)

والقراءة السابقة دليل على كون الكسرة هي العامل في الإمالة هنا إلى جانب ما سبق أن ذكرته من أن القراء يرجعون الإمالة إلى سببين رئيسيين هما الكسرة والياء.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾ (٦) إذ قرأ ابن عامر بالإمالة في (المحراب).(٧) "قال أبو علي: قد أطلق أبو بكر القول في إمالة ابن عامر الألف من (محراب) ولم يخص به الجر من غيره. وقال غيره: إنما يميله في الجر".(٨) وحدثت الإمالة في (المحراب) لوجود الكسرة المتقدمة على الألف، فلذلك كانت الإمالة لكون الكسرة من الأسباب الجالبة لها .

---

(١) النساء ٩.

(٢) السبعة ٢٢٧.

(٣) الكتاب ١٣٠/٤ ، شرح المفصل ٦٠/٩.

(٤) شرح المفصل ٦٠/٩.

(٥) الإمالة في القراءات واللهجات ١٦٩.

(٦) آل عمران ٣٩.

(٧) السبعة ٢٠٥.

(٨) الحجة لأبي علي ٣٩/٣.

فإن قيل لِمَ لَمْ تمل الكسرة التي بعد الألف ؟
أجيب عن ذلك، بأن ذلك ضعيف وعلة ضعفه من وجهين :
أحدهما:أن الراء إذا انفتحت قبل الألف تمنع الإمالة .
والآخر :أن الكسرة حركة إعراب ،وهي غير لازمة .(١)

ومع ذلك فإن الإمالة في (المحراب) تتقوى قليلا بسبب كسرة الميم وكسرة الباء فلما اجتمعتا قويت الإمالة بعض القوة.(٢)

وإذا كانوا أمالوا للكسرة الظاهرة فإنهم أمالوا للكسرة المقدرة،(٣) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ﴾ (٤) إذ قرأ حمزة وابن عامر بالإمالة في (خافوا).(٥)

ووصفها أبو علي بأنها حسنة إذ قال: "وأما الإمالة في خافوا فإنها حسنة، وإن كان الخاء مستعليا لأنه يطلب الكسرة التي في خفت فينحو نحوها بالإمالة".(٦)

وذكر أن حمزة أمال عشرة أفعال من القرآن الكريم، وهي: (خاب،خاف،وطاب،وضاق، وحاق، وزاغ، وجاء، وشاء، وزاد، وزان).(٧)

وذكر المرادي أنه "اختلف في سبب إمالة نحو: طاب، وخاف، قال السيرافي من أسباب الإمالة كسرة تعرض في بعض الأحوال، وهو ظاهر كلام الفارسي، قال: وأمالوا (خاف) و(طاب) مع طلب للكسر في خفت، وقال ابن هشام الخضراوي: "الأولى أن الإمالة في

---

(١) الكشف ١٧٢/١.

(٢) السابق.

(٣) الكتاب ١٢٠/٤-١٢١ ، المقتضب ٤٢/٣-٤٣ ، التكملة ٥٤٣ ، الأصول ١٦٢/٣ ، شرح المفصل ٥٨/٩، شرح الشافية ١٠/٣.

(٤) النساء ٩.

(٥) السبعة ٢٢٧ ، وانظر ١٤٢.

(٦) الحجة ١٣٥/٣.

(٧) النشر ٥٣/٢ ، سراج القارئ المبتدئ ١١٣-١١٤.

(طاب) لأن الألف فيه منقلبة عن ياء وفي (خاف) لأن العين مكسورة، أرادوا الدلالة على الياء والكسرة".[1]

ومعنى ما ذهب إليه من أن الإمالة فيها طلبا للكسرة في (خفت) أنهم أمالوا (خاف) طلبا للكسرة التي ظهرت في خفت حيث كانت دليلا على كون العين مكسورة كما كانت الكسرة في (طبت) دليلنا على كون الكلمة يائية.

ولعل هذا ما عناه المبرد حيث قال: "اعلم أن ما كان من فَعِل فإمالة ألفه جائزة حسنة".[2]

ومن أثر وجود الكسرة قبل الألف إجازة الكوفيين الإمالة في الاسم الذي لامه ألف فنقلبه عن واو شريطة أن يكون مكسور الأول؛ يقول ابن عقيل: "قال الخضراوي: أهل الكوفة يميلون كل ألف ثالثة عن واو في اسم مكسور الأول، ويثنونه بالياء، والبصريون لا يرون ذلك، ولا يميلون ذوات الواو في الثلاثية إلى ما سمع، وإنما شبهوها بها في الفعل".[3]

وظاهر كلام سيبويه أنه لا يفرق في ذلك بين الاسم والفعل إذ قال: "وقد قالوا: الكبا، والعشا، والمكا، وهو جحر الضب، كما فعلوا ذلك في الفعل، والإمالة في الفعل لا تنكسر إذا قلت: غَزِا، وصَفِا ، دَعِا..."[4]

في حين يذهب المبرد إلى التمييز بين الأسماء والأفعال في هذا الباب إذ أجاز إمالة الألف في الأفعال الثلاثية سواء أكانت منقلبة عن واو أو ياء.[5]

غير أنه وصف إمالة ذوات الواو من الثلاثي بالقبح حيث قال: "فأما ما كان من ذوات الواو على ثلاثة أحرف فإن الإمالة فيه قبيحة، نحو: دعا، وغزا، وعدا وقد يجوز على بعد؛ لأن هذه هي التي تمال في أغزى، ونحوه".[6]

---

(١) توضيح المقاصد ١٩٠/٥ ، وانظر حاشية الصبان ٢٢٤/٤.

(٢) المقتضب ٤٢/٣.

(٣) المساعد ٢٨٣/٤.

(٤) الكتاب ١١٩/٤.

(٥) المقتضب ٤٤/٣ ، شرح المفصل ٥٧/٦ ، حاشية الصبان ٢٢٣/٤.

(٦) المقتضب ٤٤/٣.

ومع وصفه لها بالقبح إلا أنه يجيزها وإن بعدت عن القياس.

أما ما كان اسما فيفرقون بين ما كانت ألفه منقلبة عن ياء عما كانت منقلبة عن واو فأجازوا الأول ومنعوا الثاني وما ورد منه عد شاذا، يقول أبو علي الفارسي: "فإن كانت الألف في الاسم الذي على ثلاثة أحرف منقلبا عن الواو، نحو: عصا، وقفا، ولمنا، لم تمل، كما أميلت الألف في الفعل؛ لأنها لا تصير إلى الياء على هذه العدّة كما صار الفعل إليها في غزي، وقد شذت أحرف، قالوا: "الكِبا للكناسة، والعشا والمكِا، وهو جحر الضب، يدل على انقلابها عن الواو قولهم المكو".(١)

وذهب الأشموني إلى أن القول بأن الإمالة في الكبا إنما كان لأجل الكسرة قبلها أمر لا يقبل لأن الكسرة لا تؤثر في المنقلبة عن الواو ؟

غير أن ذلك ينقضه قراءة حمزة والكسائي، يقول أبو علي الفارسي: "وأمال الكسائي من الأسماء ذوات الواو (والربا) حيث وقع و(الضحى، وضحاها) ووافقه حمزة على ذلك في هذه الأسماء خاصة".(٢)

وجعل الأشموني الإمالة في (الربا) لأجل الكسر في الراء مستدلا على ذلك بقراءة حمزة والكسائي السالفة، وعد الصبان ذلك مقيسا.(٣)

ولعل وجود هذه الكسرة على الراء هو العامل في ذلك لكون الراء حرف متكرر، فتعامل الكسرة فيه بكسرتين ، ثم إن حركة هذه الراء لو كانت غير الكسر لامتنعت الإمالة ولما كان الأمر كذلك علم دور الكسرة في ذلك.(٤) إلى جانب أن الراء لو حركت بالفتح أو الضم عدت صوتا مفخما، وهي بهذا التفخيم قد ضارعت الأصوات المستعلية.(٥)

ومعلوم أن الصوت المستعلي من موانع الإمالة.(٦)

---

(١) شرح الأشموني ٤/٢٢٢.

(٢) الكشف ١/١٩٠ ، الإتحاف ١/٤٥٧.

(٣) حاشية الصبان ٤/٢٢٢.

(٤) الكتاب ٤/١٣٦ ، الأصول ٣/١٦٧ ، شرح المفصل ٩/٦١.

(٥) لطائف الإشارات ١/٢٢٩.

(٦) الكتاب ٤/١٢٩ ، اللباب ٢/٤٥٤ ، شرح المفصل ٩/٦٠.

وجود الكسرة بعد الألف :

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾(١) إذ روى الحلواني عن الدوري عن الكسائي إمالة النون في (الناس) في موضع الخفض دون الرفع والنصب.(٢)

ومن ذلك قوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ﴾(٣) إذ قرأ أبو عمرو بالإمالة في (حاسد)(٤) ووصف أبو علي الإمالة هنا بالحسن.(٥)

ويلحظ مما سبق أن الكسرة قد أثرت على الألف السابقة لها فأمالتها نحو الياء.

كما يلحظ أن بعض الكسر أقوى من بعضه، فكسرة البناء أقوى في الإمالة من كسرة الإعراب لثبوتها في حين كانت حركة الإعراب عارضة لزوالها كما في (الناس).(٦) فإذا زالت كما في حالتي الرفع والنصب امتنعت الإمالة لعدم وجود موجبها.(٧)

أما في حال الكسر فلا إشكال في حسنه وجوازه، يقول أبو علي الفارسي: "القول في ذلك أن إمالة (الناس) في الآية لا إشكال في حسنه وجوازه وذلك أنه لو كان مكان الناس نحو: المال، والعاب، لجازت إمالة الألف فيه لكسرة الإعراب فإذا كان (الناس) كان أحسن لأن هذا الحرف قد أميل في الموضع الذي لا يوجب القياس إمالته فيه كما أميل: (الحجاج) إذا كان علما؛ لأنهما كثرا في الكلام واستجيز ذلك فيهما للكثرة فإذا أميل (الناس) حيث لم يكن معه شيء للكثرة فأن يمال لكسرة الإعراب أجدر".(٨)

---

(١) الناس ١.

(٢) السبعة ٧٠٣ ، الحجة لأبي علي ٤٦٦/٦ ، النشر ٦٣/٢.

(٣) الفلق ٥.

(٤) السبعة ٧٠٣ ، الحجة لأبي علي ٤٦٦/٦.

(٥) الحجة ٤٦٦/٦.

(٦) الناس ١.

(٧) الكتاب ١٣٣/٤ ، شرح المفصل ٦٣/٩ ، شرح الشافية ٧/٣.

(٨) الحجة ٤٦٦/٦-٤٦٧ ، وانظر ٤٠/١، ٧٨/٣ ، وانظر الكتاب ١٢٧/٤-١٢٨ ، شرح الشافية ٩/٣.

غير أن هذه الإمالة قد تزداد حسنا، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1] و﴿ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾[2] وهي قراءة أبي عمرو والكسائي.[3] "ووجه حسن إمالة الألف إذا كان بعدها راء مكسورة أن الراء حرف فيه تكرير وذلك يتبين فيها إذا وقف عليها فكأن الكسر متكرر وإذا تكرر الكسر ازدادت الإمالة حسنا لتجانس الصوت فكما أنها إذا انضمت أو انفتحت منعت الإمالة، لأن كل واحد من الحرفين المضموم والمفتوح كأنه متكرر والفتح والضم المانعان الإمالة كذلك إذا تكرر الكسر جلبها كما أنه إذا انضم أو انفتح منعها كما يمنعها الحرف المستعلي في طالب، وظالم...".[4]

ويلحظ أن الكسرة بعد الألف قد تزول في حال الوقف، ومع ذلك جازت الإمالة، يقول سيبويه: "وقالوا: مررت بمال كثير ومررت بالمال كما تقول: هذا ماش وهذا داع فمنهم من يدع ذاك في الوقف على حاله، ومنهم من ينصب في الوقف ؛ لأنه قد أسكن ولم يتكلم بالكسرة فيقول: بالمالْ وماشْ وأما الآخرون فتركوه على حاله، كراهية أن يكون كما لزمه الوقف".[5]

ويفهم من ذلك أن الكسرة قد تزول في حال الوقف ومع ذلك تبقى الإمالة وإن زال سببها ورجع سبب ذلك إلى تقدير الكسر فمن قدرها أجاز الإمالة، ومن لم يقدرها ونظر إلى ظاهر اللفظ لم يمل، يقول أبو علي الفارسي: "وقد يجوز أن تميل نحو: هذا ماشٍ في الوقف وإن زالت الكسرة التي لها تميل الألف".[6]

ووصف العكبري الإمالة هنا بالقلة،[7] في حين يذكر الرضي أن الأكثر في ذلك الإمالة ؛ لأن سكون الوقف عارض يزول في الوصل.[8]

---

(١) البقرة ١٦٧.

(٢) آل عمران ١٣.

(٣) التيسير ٥١.

(٤) الحجة ١/٣٩٩-٤٠٠.

(٥) الكتاب ٤/١٢٢-١٢٣.

(٦) الحجة ٤/٢٢٤.

(٧) اللباب ٢/٤٥٤.

(٨) شرح الشافية ٣/٨.

أما إذا كان الوقف على الراء قوله: ﴿مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1] فجواز الإمالة فيه أقوى وذلك لقوة الكسرة على الراء (فصارت لفرط القوة تؤثر مقدرة تأثيرها ظاهرة).[2]

واختلفوا في كون الإمالة فرعا عن الفتح أو أن كلا منهما أصل قائم برأسه.[3]

في حين يذهب بعض المحدثين إلى قدم ظاهرة الإمالة مستدلا على ذلك بنقوش قديمة كتبت بحروف يونانية.[4]

مما حدا ببعضهم إلىالقول بأن صوت الإمالة كان أحد أصوات المد الأساسية في اللغات السامية ، ثم فقد قيمته وأصبح مجرد صورة نطقية ؛ لذلك يقرر برجشتراسر أن "الإمالة في بعض اللهجات العربية القديمة إنما كانت بقية من آثار ذلك الصوت الرابع الموجود في اللغة السامية القديمة".[5]

وإلى شيء من ذلك ذهب د/ حسام سعيد النعيمي الذي رأى أن ما نسمعه ألفا كان في الأصل أحد صورتين رقيق يقرب من الياء ، وفخم يقرب من الواو ، وما الإمالة والتفخيم إلا من آثار هذين الصوتين حيث تطور صوت الإمالة إلى الألف المحض، وبقيت آثار ذلك عند القبائل البدوية وعند بعض قبائل الحجاز، ولعلها كانت على أطرافها بين الحضارة والبداوة.[6]

وناقش ذلك د/ عيد الطيب وقدم عددا من الأسباب وراء هذه الظاهرة منها تحقيق المماثلة أو الانسجام بين الحركات في الكلمة، كما يمكن أن يعلل لذلك بطبيعة البادية التي يخيم عليها السكون وتسودها الرتابة ومن ثم جاء هذا الصوت المركب ليغير من هذه الرتابة بما يحدث من إيقاع بين الحركات ، ثم رجع وقرر أن التعليل الذي يميل إليه هو أن

---

(١) البقرة ١٦٧

(٢)شرح الشافية٣/٨.

(٣) النشر ٢/٣١-٣٢.

(٤) دروس في علم أصوات العربية١٥٩.

(٥) التطور النحوي ٣٤.

(٦) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٠٤-٢٠٥.

هذه الأصوات من بقايا السامية التي احتفظ بها العرب في باديتهم و لم يطوروها إلى حركات خالصة تمسكا بهذا القديم ، وألمح إلى أن مثل ذلك موجود في العبرية.[1]

وكيف تصرفت الحال فإن علينا أن نحترز في الذهاب إلى ذلك فيما وصلنا من أمثلة الإمالة في العربية ولا سيما تلك الأمثلة اللهجية التي كانت الإمالة فيها بغية التناسق والانسجام الصوتي، إلى جانب أن الإمالة في العربية لا تمثل فونيما مستقلا، بل هي صورة نطقية (تنوعات صوتية) Allophine[2] .

يقول د/ إبراهيم أنيس: "يلعب الانسجام بين أصوات اللين دورا هاما في معظم لغات البشر، وهو من التطورات الحديثة التي تميل إليها اللغات بصفة عامة. وقد اعترف به القدماء من علماء العربية وسموه في باب الإمالة بالتناسب".[3]

وعزيت هذه الظاهرة إلى القبائل النجدية على وجه العموم كتميم وقيس وأسد.[4] كما عزي الفتح لأهل الحجاز،[5] ومع ذلك كانوا يميلون في مواضع قليلة[6] كالناس في حال الجر.[7] وقدم سيبويه تعليلا دقيقا لذلك حين قال: "واعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن يميل، ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه فينصب بعض مايميل صاحبه، ويميل بعض ماينصب صاحبه وكذلك من كان النصب من لغته لا يوافق غيره ممن ينصب فإذا رأيت عربيا كذلك فلا ترينه خلّط في لغته ولكن هذا من أمرهم"[8] .

---

(١) لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٤٥-١٤٦.

(٢) في الأصوات اللغوية ١٦٧ ، أسس علم اللغة ٨٩-٩٠.

(٣) في اللهجات العربية ٦٨.

(٤) شرح المفصل ٥٤/٩ ، الارتشاف ٥١٨/٢ ، النشر ٣٠/٢.

(٥) المراجع السابقة .

(٦) الكتاب ١٢٠/٤ ، شرح التصريح ٣٤٧/٢.

(٧) النشر ٦٣/٢.

(٨) الكتاب ١٢٥/٤.

الفصل الثاني: اختلاس الحركة

الاختلاس في **اللغة** : الأخذ في نُهْزة و مخاتلة ، و خلست الشيء و اختلسته إذا استلبته[1] .

واصطلاحا: خطف الحركة، والإسراع بها إسراعاً يحكم السامع له أن الحركة قد ذهبت ، وهي كاملة في الوزن[2].

وفيها تقصر الحركة حتى تبلغ ثلثيها[3]، وتسمى الحركة المجهولة[4]. وذهب البنا الدمياطي إلى إطلاق الاختلاس على الروم[5].

وهما إن كانا قد اشتركا في تبعيض الحركة إلا أن بينهما فوارق عدة. حيث قدروا الروم بثلث الحركة في حين قدروا الاختلاس بثلثيها، وقصروا الروم على الوقف دون الوصل في حين جعل الاختلاس غير مقصور على الآخر. [6]

وذهب الجمهور إلى أن الروم يشمل الحركات الثلاث خلافا للفراء الذي استثنى الفتحة[7] ؛ معللا ذلك بأن الفتح لا جزء له ؛ لخفته ، و جزؤه كله ، إلى جانب أنه لم يسمع روم المفتوح[8] . و ذكر الأزهري أن القراء السبعة موافقون لمذهب الفراء[9] .

أما الاختلاس فقصر على المكسور و المضموم ، يقول سيبويه:" وأما الذين لا يتممون فيختلسون اختلاسا، وذلك قولك يضربُها ومن مأمنِك. يسرعون اللفظ ومن ثم قال أبو عمرو: ﴿ إِلَى بَارِئِكُمْ﴾[10] يدُلك على أنها متحركة قولهم: من مأمنك، فيبينون النون،

---

(١)اللسان (خلس) ٦ / ٦٥ .

(٢) إبراز المعاني ٤٢، التمهيد في علم التجويد ٥٩، سراج القاري ٢٤.

(٣) إبراز المعاني ٣٢٦.

(٤) التفسير الكبير ٤٧/١.

(٥) إتحاف فضلاء البشر ١٢٦/١.

(٦) إبراز المعاني ٣٢٦ ، الإتحاف ١/ ٣٩٢ ، سراج القارئ ١٥٠ ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٥٣ و انظر أيضا ص ١٦ من هذا البحث .

(٧)شرح الشافية ٢/ ٢٧٥ ، شرح التصريح ٢/ ٣٤١ .

(٨)شرح الشافية ٢/ ٢٧٥ .

(٩) شرح التصريح ٢/ ٣٤١ .

(١٠) البقرة ٥٤.

فلو كانت ساكنة لم تحقق النون"[١].

وجعل الاختلاس في المضموم والمكسور دون المنصوب، لخفة الفتحة على أختيها[٢].

يقول د/ عيد الطيب:" وهو تعليل صوتي؛ وذلك لأن الفتحة أخف الحركات؛ لأنها لا تتطلب أكثر من دفع الهواء من الرئتين مع انفتاح المسار وهبوط اللسان في قاع الفم ،في حين يرتفع مقدم اللسان مع الكسرة ويرتفع مؤخره مع الضمة؛ لذلك كان بعض الناطقين يتخففون من الكسرة والضمة بحذفها "[٣]. غير أنه روي اختلاس الفتحة حيث (قال الحافظ الداني - رحمه الله – قالت الجماعة عن اليزيدي: إن أبا عمرو كان يشم الهاء من (يهدى)[٤] والخاء من (يخصمون)[٥] شيئاً من الفتح)[٦].

ومن صور الاختلاس ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾[٧] إذ قرأ أبو عمرو (يأمركم) بالاختلاس[٨].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً﴾[٩] إذ (قرأ الجمهور يؤده بكسر الهاء ووصلها بياء ، وقرأ قالون باختلاس الحركة، وقرأ أبو عمرو، وأبو بكر وحمزة والأعمش بالسكون، قال أبو إسحاق :وهذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلط بيّن ؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل، وأما أبو عمرو فأراه كان يختلس الكسرة فغلط عليه في "بارئكم"[١٠] وقد حكي عن سيبويه وهو لمثل هذا أضبط أنه

---

(١) الكتاب ٤/٢٠٢.

(٢) السابق، وانظر الكشف ١/٢٤١.

(٣) لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٩٢.

(٤) يونس ٣٥..

(٥) يس ٤٩.

(٦) النشر ٢/٢١٤.

(٧) البقرة ٦٧.

(٨) حجة القراءات لأبي زرعة ٩٧.

(٩) آل عمران ٧٥.

(١٠) البقرة ٥٤

كان يكسر كسراً خفيفاً)[1].

وتعقب ذلك أبو حيان الذي وصف (ماذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء ؛ إذ هي قراءة في السبعة، وهي متواترة، وكفى أنها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء ، فإنه عربي صريح وسامع لغة، وإمام في النحو، و لم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا، وقد أجاز ذلك الفراء، وهو إمام في النحو واللغة)[2].

وتحدث ابن جني عن قراءة أبي عمرو في قوله تعالى:﴿ مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[3] باختلاس حركة النون وكذلك في قوله تعالى:﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾[4] باختلاس الكسرة في (يحيي) وفي قوله: ﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾[5] باختلاس كسر الهمزة ورأى أن قراءة الإسكان ادعاء لاحظَّ لها من الصحة دعاهم إلى ذلك لطف الحال في تحصيل اللفظ ، مقررا ما ذهب إليه سيبويه من القول باختلاس الحركة إذ هو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكنا وذكر أنه لم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة لكن أتوا من ضعف دراية [6].

وعلق على ذلك د/ عبد الصبور شاهين بقوله: (وما أظن أن دافع ابن جني إلى هذا إلا استمساكه بما أرسى سابقوه من قواعد كان يرى لزاماً عليه أن يدافع عنها) [7].

غير أنه في كتاب المحتسب عند حديثه عن قراءة مسلمة في قوله تعالى: ﴿ فَسَيَحْشُرُهُمْ﴾[8] و ﴿ فيعذبهم ﴾[9] ساكنة الراء والباء ، إذ ذكر أن السّكون إنما كان

---

(١) البحر ٢/٤٩٩.

(٢) السابق.

(٣) يوسف ١١.

(٤) القيامة ٤٠.

(٥) البقرة ٥٤.

(٦) الخصائص ١/٧٢ — ٧٣، وانظر إبراز المعاني ٣٢٦.

(٧) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٣٥٩.

(٨) النساء ١٧٢.

(٩) النساء ١٧٣.

استثقالا للضمة[1]. وقال – أيضاً- : "وربما كان العمل خَلْسا فَظُنَّ سكونا" [2].

ووصف المبرد قراءة الإسكان باللحن[3]، وتعقبه أبو حيان قائلاً:" وماذهب إليه ليس بشيء ؛ لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولغة العرب توافقه على ذلك فإنكار المبرد لذلك منكر" [4]. ويقول القشيري: " ماثبت بالاستفاضة أو التواتر أنه قرئ به فلابد من جوازه، ولا يجوز أن يقال: لحن"[5] إلى جانب أن من زعم أن أئمة القراءة ينقلون حروف القرآن من غير تحقيق ولا بصيرة ولا توفيق فقد ظن بهم ماهم منه مبرءون وعنه منـــزهون"[6].

هذا وقد روي عن أبي عمرو الاختلاس والإسكان[7].

ووجه الإسكان أن من العرب من يجتزئ بإحدى الحركتين عن الأخرى[8]؛ وذلك أنهم كرهوا كثرة الحركات في كلمة واحدة[9]، فشبهت الكلمة في ذلك بكتف وكبد [10].

وعزا الفراء ذلك إلى بني تميم، وبني أسد وبعض النجديين[11].

وما ورد من الإسكان في مثل "بارئكم"[12] فأجرى المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من

---

(١) المحتسب ٢٠٤/١.

(٢) السابق.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٢٦/١، البحر ٢٠٦/١، ٢٤٩، النشر ٢١٣/٢.

(٤) البحر ٢٠٦/١.

(٥) البحر ٣١٩/٢.

(٦) النشر ٢١٤/١.

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن ٨٣/١، حجة القراءات (أبو زرعة) ٩٦ – ٩٧، الإتحاف ٢٦/٢، إبراز المعاني ٣٢٦.

(٨) إبراز المعاني ٣٢٦.

(٩) حجة القراءات ٩٧.

(١٠) البيان في غريب إعراب القرآن ١٧٢/١، النشر ٢١٣/٢.

(١١) إبراز المعاني ٣٢٦.

(١٢) البقرة ٥٤

كلمة[1]. ومن اختلس أراد منــزلة بين الحركة والسكون ليجمع بين التخفيف والتنبيه على الأصل[2].

يقول مكي القيسي: " وعلة من اختلس الحركة أنها لغة للعرب في الضمات والكسرات تخفيفاً لا ينقص ذلك الوزن، ولا يتغير المعرب. ولما كان تمام الحركة مستثقلاً لتوالي الحركات وكثرتها، والإسكان بعيداً؛ لأنه يغير الإعراب عن جهته فتوسط الأمرين، فاختلس الحركة فلم يخل بالكلمة من جهة الإعراب، ولا ثَقّلها من جهة توالي الحركات ،فتوسط الأمرين) [3]

ومن صوره – أيضاً – اختلاس حركة ضمير الغائب إذ قرر سيبويه أنه " إذا كان قبل الهاء حرف لين فإن حذف الياء والواو في الوصل أحسن؛ لأن الهاء من مخرج الألف، والألف تشبه الياء والواو، تشبههما في المد، وهي أختهما، فلما اجتمعت حروف متشابهة حذفوا. وهو أحسن وأكثر. وذلك قولك (عليه يا فتى) و (لديه فلان) و (رأيت أباه قبل) و (هذا أبوه كما ترى) وأحسن القراءتين:﴿ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾ [4].. والإتمام عربي... فإن لم يكن قبل هاء التذكير حرف لين أثبتوا الواو والياء في الوصل وقد يحذف بعض العرب الحرف الذي بعد الهاء إذا كان ما قبل الهاء ساكناً، لأنهم كرهوا حرفين ساكنين بينهما حرف خفي نحو الألف. فكما كرهوا التقاء الساكنين في (أين) ونحوها كرهوا ألا يكون بينهما حرف قوي وذلك قول بعضهم: (منه يافتى) و (أصابته جائحة) والإتمام أجود لأن هذا الساكن ليس بحرف لين والهاء حرف متحرك. فإن كان الحرف الذي قبل الهاء متحركا فالإثبات ليس إلا.... إلا أن يضطر شاعر فيحذف"[5]

فنجده عبر عن الاختلاس بالحذف[6] ، مقرراً أنه إذا كان قبل الهاء حـــرف لـــين فـــإن الاختلاس في ذلك حسن ويكون الاختلاس إذا سبق الهاء بحرف ساكن، أما إذا كان ما

(١) البحر ٢٠٦/١، النشر ٢١٣/٢.

(٢) البيان في غريب القرآن ١٧٢/١.

(٣) الكشف ٢٤١/١.

(٤) الإسراء ١٠٦.

(٥) الكتاب ١٨٩/٤ – ١٩٠.

(٦) اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٢٦.

قبله متحركا فلا يكون إلا في ضرورة الشعر، في حين (روى الكسائي أن لغة عقيل وكلاب أنهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك، وأنهم يسكنون أيضاً. قال الكسائي: سمعت أعراب عقيل وكلاب يقولون: ﴿لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾(١) بالجزم و (لِرَبِّه لَكَنُودٌ) بغير تمام، وله مال، وله مال وغير عقيل وكلاب لا يوجد في كلامهم اختلاس ولا سكون في له وشبهه إلا في ضرورة نحو قوله: له زجل كأنه صوت حادٍ

وقال: إلا لأن عيونه سيل واديها.

ونص بعض أصحابنا على أن حركة هذه الهاء بعد الفعل الذاهب منه حرف الوقف أو جزم يجوز فيها الإشباع ويجوز الاختلاس، ويجوز السكون)(٢)

ومن صور الاختلاس ماورد عن أبي عمرو في باب الإدغام الكبير(٣) كما في قوله تعالى: ﴿الشَّمْسَ سِرَاجاً﴾٤ و ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾(٥) حيث أنكر البصريون الإدغام هنا ؛لأن أول المثلين ولي ساكناً غير لين ، ورأوا أن ذلك من باب الاختلاس، يقول سيبويه: (وإذا كان قبل الحرف المتحرك الذي بعده حرف مثله سواء، حرف ساكن لم يجز أن يسكن، ولكنك إن شئت أخفيت وكان بزنته متحركاً"(٦) وأنكر ابن يعيش الإدغام هنا قائلاً : " ليس بإدغام عندنا وإنما هو عندنا على اختلاس الحركة وضعفها لا على إذهابها بالكلية"(٧).

ووصف الاختلاس هنا بالإخفاء الذي يخفى فيه أول المثلين (٨)، وجاز إطلاق اسم الإدغام عليه لما بين الإدغام والإخفاء من صلة(٩).

---

(١) العاديات ٦

(٢) البحر ٤٩٩/٢.

(٣)السابق .

(٤)نوح ١٦

(٥) البقرة١٨٥ .

(٦)الكتاب ٤٣٨/٤

(٧) شرح المفصل ١٢٣/١٠ .

(٨) الإتحاف ١٢٦/١

(٩) الهمع ٢٨٤/٦ — ٢٨٥، الأيام والليالي والشهور، ٩١، ماذكره الكوفيون من الإدغام ٨٢

وجاء الشيخ أحمد البنا الدمياطي فرأى جواز الإدغام، وهو طريق المتقدمين من العلماء ،كما رأى جواز الإخفاء، وهو مذهب المتأخرين، وبيّن أن الإخفاء هنا هو اختلاس الحركة، وليس الإخفاء المذكور في باب النون الساكنة والتنوين(١).

والحقيقة أن من روى الإدغام عن أبي عمرو كانوا أئمة ثقاتا ، وكان منهم علماء بالنحوكأبي محمد اليزيدي ، و من هنا وجب قبوله ؛ لأن القراءة سنة متبعة غاية ما في الأمر أن هذا النوع من الإدغام قليل في كلامهم.(٢)

يقول أبو حيان : "و لم تقصر لغة العرب على ما نقله أكثر البصريين و لا على ما اختاروه ، بل إذا صح النقل وجب المصير إليه(٣).

وإذا كان الاختلاس يعد مظهرا من مظاهر الاختلاف اللهجي بين القبائل كما سلف بيان ذلك، وكما يذكر ابن فارس في (باب القول في اختلاف لغات العرب) (٤).

فإن أستاذي د/ محمد إبراهيم البنا ذهب إلى عقد موازنة بين الاختلاس والإشباع في ضوء ما قرره سيبويه ذكر أن من كان من عادته الإشباع لا يختلس، والعكس كذلك، وقال: " سيبويه لم يحدد لنا الذين يختلسون والذين يشبعون وقد يكون من حقنا أن نتصور أن الاختلاس كان سمة لغة الخطاب، وأن الإشباع كان سمة اللغة الأدبية" (٥).

وذهب د/ غالب فاضل المطلبي إلى عد الاختلاس مرحلة سابقة لسقوط الحركة أي أنه مرحلة بين التحقيق والتسكين. (٦)

---

(١) الإتحاف ١/ ١٢٦.

(٢) الهمع ٦ / ٢٨٤ ــ٢٨٥ ، الأيام و الليالي و الشهور ٩١ ، ما ذكره الكوفيون من الإدغام ٨٢ .

(٣) البحر ٣٩/٢.

(٤) الصاحبي ٣٠.

(٥) الإعراب سمة العربية الفصحى ٢٧ – ٢٨.

(٦) في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ٢٠٩.

الفصل الثالث: الإشبـــاع

الإشباع في اللغة: جعل الشي وافرا وتاماً[1].

أما في **الاصطلاح**؛ فقد عرفه د/ أحمد رزق السواحلي بأنه: " زيادة زمنية في كميته، تصير بها السكون حركة، والحركة القصيرة طويلة، وتمكن بها الحركة الطويلة أو يبالغ في مدها"[2].

ويلحظ من التعريف السابق أنه جعل الزيادة في كمية السكون تؤدي إلى الحركة، وقد صرح بذلك في قوله: " الأصل في الوقف السكون، ولكن المتذكر والشاك يمطل السكون ويطيلها إلى الحركة ، لكي يستدعي ما غاب عن ذهنه فلا يقطع الكلام"[3] ويبدو أنه يعد السكون حركة، يظهر ذلك من مناقشته لقول برجشتراسر في تحريك الساكن إذ قال برجشتراسر: " والنوع الآخر من أنواع تغيرات الحروف الصائته، وهو الزيادة فنادر أيضاً في العربية، منه أن أكثر الأسماء التي وزنها (فُعْل) قد تكون على (فُعُل) أيضاً نحو "أُذْن وأُذُن "... ومد الزيادة زيادة حركة بعد حرفين ساكنين في آخر الكلمة، نحو (يمرُّ) أو (يمدُّ) في المضارع المجزوم من الأفعال المضاعفة. وزيادة حركة بعد حرف ساكن في آخر الكلمة إذا تبعته همزة الوصل، نحو: (عن البيت) و (زيد الطويل) وهاتان القاعدتان مطردتان، وسائر أنواع زيادة الحركة اتفاقية"[4]. إذ علق على ذلك د/ أحمد السواحلي بقوله: "ولعل تسميته لهذا النمط من مطل السكون بالزيادة يرجع باعتباره الحرف الساكن غير مشغول، وظهور الحركة عليه يعد زيادة"[5] وإذا علمنا أن السكون هو عدم الحركة، فكيف يقبل أن يؤدي العدم إلى وجود[6].

وأما قوله: "وتمكن بها الحركة الطويلة أو يبالغ في مدها " فقصد به المبالغة في طول حرف المد وهو أمر غير منكور في بعض السياقات الصوتية، وسبق بيانها في الدراسة

---

(١) القاموس المحيط (شبع) ٣/٤٤.

(٢) مطل أصوات اللين في القراءات القرآنية ٩، ١٨.

(٣) السابق ٤٧.

(٤) التطور النحوي ٦٩-٧٠ .

(٥) مطل أصوات اللين في القراءات القرآنية ٤٩.

(٦) انظر ص ٧ من الدراسة التمهيدية.

التمهيدية من هذا البحث[1]. غير أنه لما كان البحث معنياً بدراسة الحركة دون حرف المد فإن مدار الحديث سيكون حولها، ومن ثم فإشباعها: امتداد الصوت بها حتى تبلغ حرف المد، أي أن ذلك يعني تكبير عنصر الحركة، وهو تكبير يؤدي بها إلى الحرف التام الذي هو من جنسها، [2]يقول ابن جني: "وإذا فعلت العرب ذلك انشأت عن الحركة الحرف من جنسها، فتنشيء بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو"[3].

ومما ينبغي التنبه له والتأكيد عليه أن الحكم على صورة بأنها إشباع عن أخرى لابد فيه من اتحاد الجذر الاشتقاقي فيهما فلا يدخل في الإشباع ما تغيرت فيه المادة، نحو: حاق وحقّ فيظن أن حاق مطل عن حقّ والأمر ليس كذلك لأن أحد الفعلين معتل العين (ح ي ق) والثاني (ح ق ق)[4].

وعبر سيبويه عن الإشباع بالتمطيط، يقول: " فأما الذي يشبعون فيمططون وعلامتها واو وياء وهذا تحكمه لك المشافهة"[5]، في حين عبر ابن فارس عن الإشباع بالبسط، وجعل ذلك من سنن العرب ، إذ قال: " العرب تبسط الاسم والفعل فتزيد في عدد حروفهما ، ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر، وتسوية قوافيه ،وذلك قول القائل:

وليلة خامدة خمودا طخياء تغشى الجدي والفرقودا

فزاد في "الفرقد " الواو وضم الفاء "[6].

ويلحظ من قول سيبويه السابق أنه يقصر الإشباع على الضمة والكسرة دون الفتحة حيث نص على أنه " لا يكون هذا في النصب لأن الفتح أخف عليهم"[7]
ومهما يكن من شيء ، فقد ورد إشباع الفتحة،كما ورد إشباع الضمة و الكسرة .

---

(١) انظرص ١٤ من الدراسة التمهيدية .

(٢) التفكير الصوتي عند العرب ٧١.

(٣) الخصائص ١٢١/٣.

(٤) مطل أصوات اللين في القراءات القرآنية ٢٨.

(٥) الكتاب ٢٠٢/٤.

(٦) الصاحبي ٣٨٠، وانظر المزهر ٣٣٦/١.

(٧) الكتاب ٢٠٢/٤.

أولا : إشباع الفتحة :

ومن ذلك ماورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [1]إذ ذهب الفراء إلى أنه من السكون ووزنه افتعلوا (استكنوا) فمطلت فتحة الكاف فحدث من مطلها ألف.

يقول العكبري:" حكي عن الفراء أن أصلها استكنوا أشبعت الفتحة فنشأت الألف،وهذا خطأ ؛ لأن الكلمة في جميع تصاريفها ثبتت عينها؛ تقول: استكان يستكين استكانة فهو مستكين ومستكان له، والإشباع لا يكون على هذا الحد"[2] وذهب الرضي إلى أن الإشباع في استكان لازم[3].

وردّ السمين الحلبي ماذهب إليه العكبري من القول بعدم لزوم الزائد في الكلمة بأن هناك من الزوائد مالزم الكلمة كالميم في تمدرع وتمندل[4].

وهناك من رأى أنها من (استفعل) مأخوذة من الكين وهو لحم باطن الفرج، والأصل (اسْتَكْينوا) أعل بنقل حركة الياء إلى الكاف ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها في اللفظ فصار "استكانوا" على استفعلوا[5].

أو هو من الكين كقول العرب مات فلان بكينة سوء أي بحال سوء وكان يكينه إذا: أخضعه[6].

وقد يكون من "الكون" بمعنى انتقل من حال إلى حال[7].

وفي قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُم﴾[8]

---

(١) آل عمران ١٤٦.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١/٣٠٠ وانظر البحر ٣/٧٥، معجم مفردات الإبدال ٤٥٩.

(٣) شرح الشافية ١/٦٩، ٧٠.

(٤) الدر المصون ٣/٤٣٢.

(٥) الخصائص ٣/٣٢٤.

(٦) البحر ٣/٧٥، شرح الشافية ١/٧٠.

(٧) البحر ٣/٧٥، الكشاف ٣/٥٣، شرح الشافية ١/٧٠.

(٨) التوبة ٤٧.

يقول الفراء:"الإيضاع السير بين القوم وكتبت بلام ألف وألف بعد ذلك"[1] ومثله "أو لا أذبحنـــــّـه "[2].

وذهب إلى أن المصاحف متفقة على إثبات الألف في (لا أوضعوا) ومختلفة في (لا أذبحنه) فكتبت بالألف في بعضها في حين لم تكتب في بعضها الآخر[3].

وذكر ابن عطية تعليل بعضهم لذلك بخشونة هجاء الأولين[4].

في حين يذهب الزجاج إلى أنهم وقعوا في ذلك ؛ لأن الفتحة في العبرية وكثير من الألسنة تكتب ألفاً[5].

يقول ابن عطية: (ويحتمل أن تمطل اللام فيحدث ألف بين اللام والهمزة والتي من أوضع) [6] أي أن هذه الألف ناتجة عن إشباع الفتحة إذ الأصل أوضع ثم دخلت عليها اللام فصارت لأوضع ثم أشبعت الفتحة فنشأ عنها الألف.

وجعل الزركشي هذه الزيادة " للتنبيه على أن المؤخَّر أشدُّ في الوجود من المقدَّم عليه لفظاً فالذبح أشد من العذاب ، والإيضاع أشد فسادا من زيادة الخبال" [7].

ومما ورد عنهم نثرا قولهم: "جيء به من حيث وليسا "[8] وما حكاه الفراء عن العرب قولهم: " أكلت لحما شاة"[9] أي : لحم شاة حيث أشبع الفتحة فنشأ عنها الألف[10]. ومن ذلك إشباعهم الفتحة في قولهم: "بينا زيد قائم أقبل عمرو"[11] يقول ابن جني:" وإنما هي بين زيدت الألف في آخرها إشباعاً للفتحة، ومن أبيات الكتاب:

---

(١) معاني القرآن ٤٣٩/١.

(٢) النمل ٢١.

(٣) معاني القرآن ٤٣٩/١.

(٤) المحرر الوجيز ١٩٦/٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤٥١/١، المحرر الوجيز ١٩٦/٨.

(٦) المحرر الوجيز ١٩٦/٨.

(٧) البرهان ٣٨١/١.

(٨) الخصائص ١٢٣/٣، سر صناعة الإعراب ٧١٩/٢.

(٩) البحر ٧٥/٣، الكشاف ٥٣/٣، شرح الشافية ٧٠/١.

(١٠) سر صناعة الإعراب ٧١٩/٢، وانظر المحتسب ٢٥٨/١.

(١١) سر صناعة الإعراب ٧١٩/٢، و انظر المحتسب ١/ ٢٥٨ .

بينـــا نحـــن نرقبـــه أتانـــا مُعلّـــق وَفْضَـــةٍ وزنـــاد راعِ"[1]

ومن إشباع الفتحة قول ابن هرمة:

فأنت من الغوائل حـــين تُرمـــى ومـــن ذم الرجـــال بمنتـــزاح

والمراد بمنتزح مفتعل من نزح[2].

ومن صور إشباع الفتحة مطلها مع التاء والكاف حال كونهما ضميرين لخطاب المذكر ،إذ ذكر سيبويه: " أن ناسا من العرب يلحقون الكاف التي هي علامة الإضمار إذا وقعت بعدها هاء الإضمار ألفا في التذكير وياء في التأنيث لأنه أشد توكيداً في الفصل بين المذكر والمؤنث كما فعلوا ذلك حيث أبدلوا مكانها الشين في التأنيث وأرادوا في الوقف بيان الهاء إذا أضمرت المذكر، لأن الهاء خفية، فإذا ألحق الألف بين أن الهـــاء قـــد لحقت.وإنما فعلوا هذا بها مع الهاء ؛لأنها مهموسة كما أن الهاء مهموسة، وهي علامة إضمار كما أن الهاء علامة إضمار فلما كانت الهاء يلحقها حرف مد ألحقوا الكاف معها حرف مد وجعلوهما إذا التقيا سواء، وذلك قولك أعطيكيها، وأعطيكيه للمؤنث ونقول في التذكير: أعطيكاه وأعطيكاها"[3]

والمعنى أنهم يشبعون الفتحة فتتولد عنها الألف ،ويشبعون الكسرة فتتولد الياء.

وعزيت هذه الظاهرة إلى الرباب[4]، كما عزيت لربيعة[5]. ورجح د/ أحمد علم الدين الجندي أن الذين نطقوا بها من ربيعة هم الحضر ،لا سيما الذين تحضروا بحضر الحيرة ؛كإياد والنمر[6]. في حين ذهبت د/ صالحة آل غنيم في تعليل وجود هذه الظاهرة في ربيعة بأن ربيعة قبيلة عظيمة ورجحت أن الذين ذهبوا منهم إلى هذا الإشباع هم ممن

---

(١) سر صناعة الإعراب ٧١٩/٢ والبيت لرجل من قيس الكتاب ١٧١/١.

(٢) المسائل الحلبيات ١١٢، سر صناعة الإعراب ٢٥/١، ٧١٩/٢، الخصائص ٢١٢/٣، المحتسب ١٦٦/١، أمالي ابن الشجري ٤٢٠/٢..

(٣) الكتاب ٢٠٠/٤.

(٤) عبث الوليد ٥٠٦.

(٥) شفاء الغليل ٢٧٨.

(٦) اللهجات العربية في التراث ٧٠٨/٢.

جاوروا الرباب[1] وردت على ماذهب إليه د/ أحمد علم الدين بقولها: "والذي نظنه أن العلاقة قوية بين الإشباع هنا وبين ماعرف عن القبائل البدوية من سرعة في الأداء لأن هذا الإشباع هو المحطة التي يريح أحدهم فيها نفسه بعد إجهاده بسرعة الأداء أما القبائل المتأنية فلا حاجة بها إلى وقفة تريح النفس"[2].

---

(١) اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٢٩.

(٢) السابق.

ثانيا: إشباع الكسرة:

من صور إشباع الكسرة ماورد في قول سيبويه: "تقول في المقدم والمؤخّر: مقديم ومؤخير. وإن شئت عوضت الياء، كما قالوا: مقاديم ومآخير، والمقادم والمآخر عربية جيدة"[١] ومن ذلك ماورد في قوله تعالى: ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾[٢] إذ قرأ سعيد بن جبير "مفاتيحه"[٣] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[٤] إذ قرأ عبيد الله بن زياد: "له معاقيب من بين يديه "[٥].

قال ابن جني: "ينبغي أن يكون هذا تكسير مُعَقِّب أو معقبة إلا أنه لما حذف إحدى القافين عوض منها الياء فقال:"معاقيب" كما تقول في تكسير مقدّم: مقاديم"[٦].

وذهب سيبويه إلى "أن كل شيء كان من بنات الثلاثة فلحقته الزيادة فبني بناء بنات الأربعة وألحق ببنائها فإنه يكسر على مثال (مفاعل).

وذلك جدول وجداول وعثير وعثاير... وقردد وقرادِدُ، وقد قالوا: "قراديد كراهية التضعيف"[٧] فنجده يعلل للإشباع هنا بالرغبة في الفرار من التضعيف الوارد في الكلمة وهذا الإشباع فرضته السرعة في الأداء عند أهل البادية كما ترى د/ صالحة آل غنيم[٨].

ويلحظ أنه أشبع الكسرة فتولد منها الياء فيما كان على شبه فعالل وهو " ما ماثله عددا وهيئة وإن خالفه زنةً كمفاعل وفياعل وفواعل"[٩].

---

(١) الكتاب ٣/٤٢٦.

(٢)النور ٦١.

(٣) المحرر الوجيز ١١/٣٢٧

(٤) الرعد ١١

(٥) المحتسب ١/٣٥٥، البحر ٥/٣٧٢، الكشاف ١/٤٩٠.

(٦) المحتسب ١/٣٥٥،، وانظر البحر ٥/٣٧٢.

(٧) الكتاب ٣/٦١٣.

(٨) اللهجات في الكتاب ١٣٠.

(٩) شرح التصريح ٢/٢١٦

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز حذف الياء من مماثل مفاعيل، ولازيادتها في مماثل مفاعل إلا في الضرورة في حين يذهب الكوفيون إلى جواز ذلك في سعة الكلام؛ يقول أبو حيان:" ومذهب البصريين أنه لا يجوز حذف الياء من مماثل مفاعيل ولا زيادتها في مثال مفاعل إلافي الضرورة وأجاز الكوفيون ذلك في سعة الكلام، وعليه جاء عنهم قوله تعالى: ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ [1] جمع مفتاح ومعاذير جمع معذرة، ويجيزون في عصافير: عصافر، وفي دراهم دراهيم" [2] وتابعهم في ذلك ابن مالك إلا أنه استثنى فواعل فلم يجز فيها فواعيل [3] ووافق أبو عمر الجرمي الكوفيين في إثبات الياء وجعل ذلك قياساً مطرداً في كل ما يجمع على فعالل إذ يقال فيه فعاليل فلا يقال في ضوارب ضواريب إلا ماشذ ومثل بالصفة كسوابيغ [4].

وهو رأي سيبويه إذ قال:" وتكون الأسماء على فواعيل نحو: خواتيم وسوابيط وقوارير ولا نعلمه جاء في الصفة كما لا يجيء واحده في الصفة" [5].

في حين روى الفيومي حكما عاماً إذ قال:" وقيل كل جمع على فواعل ومفاعل يجوز أن يمد بالياء فيقال: فواعيل ومفاعيل" [6].

وذهب الأستاذ عباس حسن إلى أن بعض أئمة النحاة يؤيد مذهب الكوفيين ولكن يستثنى صيغة (فواعيل) فلا يقول: فواعيل ولا داعي لهذا الاستثناء" [7].

ومن صور إشباع الكسرة ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ﴾ [8] إذ

---

(١) الانعام ٥٩.

(٢) ارتشاف الضرب ٤٦٥/١ وانظر شرح الأشموني ١٥٢/٤، الهمع ١١١/٦، ١١٩.

(٣) التسهيل ٢٧٩، الارتشاف ٤٦٥/١، المساعد ٤٧٠/٣، الهمع ١٢٠/٦، منهج الكوفيين في الصرف (دكتواره) ٤٢١.

(٤) الارتشاف ٤٦٥/١.

(٥) الكتاب ٢٥١/٤، وانظر الارتشاف ٤٦٦/١.

(٦)المصباح المنير (دانق) ١٠٦.

(٧)النحو الوافي ٤/ ٦٧٢ ، و ينظر جموع التصحيح و التكسير ٧٤ ، أبو عمر الجرمي ٢٥٧.

(٨) إبراهيم ٣٧.

قرأ ابن عامر أفئدة بإشباع الكسرة[1] وبين ابن الجزري أن ذلك "على لغة المشبعين من العرب الذين يقولون الدارهيم والصياريف وليست ضرورة بل لغة مستعملة"[2].

وعلق أبو شامة على قراءة الإشباع بقوله:" وهذه قراءة ضعيفة بعيدة عن فصاحة القرآن، وقل من ذكرها من مصنفي القراءات، بل أعرض عنها جمهور الأكابر ونعم مافعلوا "[3] وتعجب من صاحب التيسير[4] كيف ذكر هذه القراءة في كتابه[5] وقال: " وما وزان هذه القراءة إلا أن يقال في أعمدة وأنجدة أعميدة وأنجيدة، بزيادة ياء بعد الميم والجيم، وكان بعض شيوخنا يقول يحتمل أن هشاما قرأها بإبدال الهمزة ياء،أو بتسهيلها كالياء، فعبر الراوي لها بالياء، فظن من أخطأ فهمه أنها بياء بعد الهمزة ، وإنما كان المراد بياء عوضا من الهمزة...ولعل من روى قراءة الإشباع كان قد قرأها بلا همز، فرد هشام عليه متلفظا بالهمزة، وأشبع كسرتها زيادة في التنبيه على الهمزة، فظن أن الإشباع مقصود، فلزمه ورواه "[6].

"قال أبو عمرو الداني الحافظ ماذكره صاحب هذا القول لا يعتمد عليه ؛ لأن النقلة عن هشام وأبي عمرو كانوا من أعلم الناس بالقراءة ووجوهها وليس يفضي بهم الجهل إلى أن يعتقد فيهم مثل هذا "[7] وعلل للإشباع ــهنا ــ بأنهم فعلوا ذلك رغبة منهم في التفريق بين الهمزة والدال ؛ لأنهما حرفان شديدان. [8] وذهب الحلواني إلى أن الإشباع في أفئيدة مــــن الوفود [9]. قال ابن الجزري: " فإن كان قد سمع فعلى غير قياس "[10].

---

(١) التيسير ١٣٥ مختصر في شواذ القرآن ٧٣، النشر ٢٩٩/٢ البحر ٤٣٢/٥.

(٢) النشر ٢٩٩/٢، وانظر الإتحاف ١٧٠/٢.

(٣) إبراز المعاني ٥٥٣.

(٤) التيسير ١٣٥.

(٥) إبراز المعاني ٥٥٣.

(٦) إبراز المعاني ٥٥٣ و انظر البحر المحيط ٤٣٢/٥.

(٧) البحر المحيط ٤٣٢/٥.

(٨) إبراز المعاني ٥٥٢.

(٩) النشر ٢٩٩/٢.

(١٠) السابق .

ومن الإشباع قولهم نعيم الرجل، يقول ابن الشجري: " وإذا ثبت هذا فالياء في قولهم: نعيم الرجل إشباع كما أشبع الفرزدق كسرة الراء من الصياريف والهاء من الدراهم فنشأت عن الكسرة الياء في قوله:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة   نفي الدراهيم تنقاد الصياريف"[١]

وإشباعها لغة مروية عن قطرب، يقول ابن جني: "وروينا عن قطرب: نعيم الرجل زيد بإشباع كسرة العين وإنشاء ياء بعدها كالمطافيل والمساجيد ولابد من أن يكون الأمر على ماذكرنا لأنه ليس في أمثلة الأفعال فعيل البتة"[٢].

ومن صور إشباعها مطلها مع التاء والكاف حال كونهما ضميرين لخطاب المؤنث فيقال أعطيكيها وأعطيكيه كما تشبع حركة التاء ضربتيه فيلحقون الياء،وقد وردت هذه اللغة في كلام النبي – صلى الله عليه وسلم – إذ روي عنه في مخاطبته (بريرة): "لو راجعتيه" بإشباع كسرة التاء حتى يتولد منها الياء[٣].

وفي صحيح مسلم قال النبي لأم مالك: "عصرتيها" أي العكة التي كانت تهديه فيها سمنا قالت: نعم. قال: " لو تركتيها مازال قائماً"[٤].

ووصف سيبويه هذه اللغة بالقلة إذ قال: "وحدثني الخليل ان ناساً يقولون "ضربتيه" فيلحقون الياء. وهذه قليلة"[٥] في حين وصفها الشهاب الخفاجي بالرداءة[٦]، وعزيت لعدي الرباب[٧] وربيعة[٨] وسبق مناقشة ذلك في إشباع الفتحة.

وهذه الظاهرة على الرغم من وصف سيبويه لها بالقلة والشهاب بالرداءة ماتزال

---

(١) أمالي ابن الشجري ٢/٤١٩.

(٢) المحتسب ١/٣٥٧.

(٣) سنن ابن ماجه كتاب الطلاق ١/٦٧١.

(٤) مسلم كتاب الفضائل ٤/١٧٨٤.

(٥) الكتاب ٤/٢٠٠.

(٦) شفاء العليل ٢٧٨.

(٧) عبث الوليد ٥٠٦.

(٨) شفاء العليل ٢٧٨.

مستعملة لدى أهل نجد إذ يقولون للمرأة أعطيكيه وأعطيكها وضربتيه وضربتيها[١]. كما أنها في كثير من أقاليم مصر[٢].

ثالثا: إشباع الضمة:

ورد إشباع الضمة في قوله تعالى: ﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [٣] إذ قرأ الحسن "سأوريكم" حيث أشبعت الضمة فنشأ عنها الواو والأصل " سأُرْئيكم " ثم خففت الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على الراء فصارت سأريكم[٤].

يقول ابن جني: "وزاد في احتمال الواو في هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ فمكن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده"[٥] في حين ذهب أبو حيان إلى أن "هذا التوجيه ضعيف؛ لأن الإشباع بابه ضرورة الشعر" [٦].

وذهب الزمخشري إلى أن قراءة الحسن "سأوريكم" من أورني ، ووجهه من أوريت الزند ، كأن المعنى بينه لي وأنره لأستبينه ، وهي لغة فاشية بالحجاز"[٧].

يقول أبو حيان: "وهي – أيضاً – في لغة أهل الأندلس كأنهم تلقفوها من لغة الحجاز وبقيت في لسانهم إلى الآن" [٨] وعَقِيب فراغه من ذلك قال: " وينبغي أن ينظر في تحقق هذه اللغة أم لا" [٩]. ويفهم من قوله هذا أنّه لم يتثبت من أنها لغة حجازية.

ومن إشباعها قول الشاعر:

وأنّني حيث ما يُشْرى الهوى بصـــري   من حيث ماسلكوا أدنو فـــأنظور[١٠]

---

(١) اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٣٠.

(٢) لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٩٥، لهجة ربيعة ١٥٩.

(٣) الأعراف ١٤٥.

(٤) المحتسب ٢٥٨/١.

(٥) السابق، وانظر البحر ٣٨٩/٤.

(٦) البحر ٣٨٩/٤.

(٧) الكشاف ٩٣/٢، البحر ٣٨٩/٤.

(٨) البحر ٣٨٩/٤.

(٩) السابق.

(١٠) البحر ٣٨٩/٤.

أراد فانظره فأشبع الضمة فأنشأ عنها الواو[١]

وعزيت لطيئ يقول ابن دريد: "وطيئ[٢] تقول: نظرت إليه أنظور في معنى أنظر"[٣] ويقول ابن سيده (لغة لطيئ نظرت أنظور)[٤].

وقول الآخر:

ممكـــورة جـــمُّ العظـــام عُطبـــول   كـــأن في أنيابهـــا القرنفـــول[٥]

يريد القرنفل

يقول ابن سيده : "وهذه الواو مقحمة للضمة كالواو في قوله أنا أنظور إليك"[٦].

وذهب د/ أحمد علم الدين الجندي إلىأنهم قالوا قرنفول مراعاة لعطبول رغبة في تحقيق أثر الموسيقى ولا يعتبر هذا نقصاً أو عيباً كما لا يعد ضرورة لوجوده في الشعر والنثر ومنه كلام الرسول – صلى الله عليه وسلم – كما نفى أن يكون لهجة قوم بأعيانهم وخلص إلى أن الهدف منه مراعاة النسق التعبيري في الأصوات أو الموسيقى في الشعر ؛ لأن اللغة تحرص على هذا الانسجام الذي أصبح قانوناً أضفى على العربية طابعاً لغوياً بارزاً[٧].

وما ذهب إليه د/ أحمد علم الدين الجندي من القول بأن الإشباع في قرنفول إنما كان مراعاة لعطبول وما قرره من أن الهدف من ذلك مراعاة النسق التعبيري في الأصوات والموسيقى في الشعر وتعميم الحكم على الظاهرة أمر تنقصه الدقة وماذهب إليه من إنكار أن تكون لغة قوم بأعيانهم أمر يدحضه ورود بعض صور الإشباع معزوة لبعض القبائل.

هذا، وقد تباينت نظرة العلماء لظاهرة الإشباع فمنهم من عدها ضرورة دفعهم

---

(١) الصاحبي ٣٠، سر صناعة الإعراب ٢٦/١، الخصائص ١٢٤/٣، المحتسب ٢٥٩/١، المخصص ١١٥/١، ١٩٦/١١.

(٢) المحتسب ٢٥٩/١.

(٣) جمهرة اللغة (نظر) ٧٦٤/٢

(٤) المخصص ١١٤/١.

(٥) الخصائص ١٢٤/٣، المحتسب ٢٥٩/١، المخصص ١٩٦/١١.

(٦) المخصص ١١٤/١

(٧) اللهجات العربية في التراث ٧٠٧/٢.

إليها رغبتهم في إقامة الوزن الشعري[1] في حين يذهب بعضهم إلى أنها جائزة في سعة الكلام ، مستدلين على ذلك بقراءات قرآنية وأقوال نثرية وردت عن العرب، زد على ذلك عد بعض صور الإشباع ظواهر لهجية لبعض القبائل[2]. وقرر ابن جني في بادئ الرأي أنها ضرورة ذلك " أن العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ الحرف فتشبع الفتحة فيتولد بعدها ألف وتشبع الكسرة فتتولد بعدها ياء، وتشبع الضمة فتتولد بعدها واو"[3].

إلا أنه عدل عن هذا الرأي في كتابه المحتسب معللا ذلك بأنه: "قد جاء من هذا الإشباع الذي تنشأ عنه الحرف شيء صلح نثراً ونظماً"[4].

في حين يحكم ابن فارس على ماورد في باب الضرورة بالخطأ إذ قال: "ولامعنى لقول من يقول: إن للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما لا يجوز ولا معنى لقول من قال: ألم يأتيك والأنباء تنمى.... فكله غلط وخطأ وماجعل الله الشعراء معصومين يوقون الخطأ والغلط ، فما صح من شعرهم فمقبول وما أبته العربية وأصولها فمردود"[5]

ولعل الذي دفع النحاة إلى القول بأن مثل هذا ضرورة – حينئذ – هو محاولة طرد القاعدة[6] يقول د/ محمد حماسة عبد اللطيف: "وأرجو أن يكون في الحسبان أن ما كان له نظائر في القرآن الكريم وقراءاته، أو الحديث النبوي الشريف، أوما كان لهجة لقبيلة معينة لن نعتد به ضرورة ؛ لأن وجود نظير له في القرآن والحديث يخرجه عن الضرورة ووجوده في لهجة من اللهجات يخرجه أيضاً عن إطار الضرورة اعتماداً على ما قرروه من أن اللغات كلها حجة"[7].

وذهب د/ إبراهيم السامرائي إلى أن وجود نصوص في كتب اللغة تشهد على

---

(١) الإنصاف ٣١/١، الكشف ٣٣/١، شرح التسهيل ١٤٢/١.

(٢) النشر ٢٩٩/٢، الإتحاف ١٧٠/٢.

(٣) سر صناعة الإعراب ٢٣/١

(٤) المحتسب ٢٥٨/١.

(٥) الصاحبي ٤٦٨ – ٤٦٩، وانظر ذم الخطأ في الشعر ١٩ – ٢٣، المزهر ٤٩٨/٢.

(٦) إشباع حركات الأبنية في الشعر وموقف النحاة منه، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ع٤٠ ص ١٣٦.

(٧) السابق.

هذه الظاهرة تعطينا بعض الشيء عن خصائص العربية القديمة قبل أن تتوحد وتنسجم في قالبها المعروف الفصيح(١). في حين يذهب د/ حسام سعيد النعيمي إلى أن الإشباع قد ورد في بادئ الأمر لضرورة الشعر ، ثم شاع بعد ذلك عن طريق القياس الخاطئ ، فصار مستعملاً في النثر ،ووصف هذه الظاهرة بالقلة، ومع قلتها فهي تمثل مظهراً من مظاهر اللهجات مما خالفت فيه اللغة الأدبية المثالية(٢) والحقيقة أن ما قرره د/ حسام أمر لا دليل عليه.

وكيف تصرفت الحال ، فالقول بأن الإشباع ضرورة أمر ينقضه كثرة الشواهد من القراءات القرآنية، والأحاديث النبوية والأقوال النثرية التي رويت عن العرب وسبق بيانها.

وينبغي التنبيه إلى أن القول بالإشباع مبني على كون الحركة تالية للحرف، وسبق مناقشة علاقة الحركة بالحرف في الدراسة التمهيدية ،وخلص البحث إلى أن الحركة مشمولة بالحرف ، ولا يمكن الفصل بينهما٣ ، وتأسيساً على ذلك أرجح أن ما يعرف بالإشباع إنما هو لغة ، فيقال : في "أنظر" مثلاً لغة أخرى "أنظور" وهكذا في صور الإشباع الأخرى ولا سيما أن بعض صور الإشباع جاءت معزوّةً لقبائل معروفة كشف عنها البحث، شريطة اتحاد الجذر الاشتقاقي.

---

(١) التطور اللغوي التاريخي ٧٦ – ٧٧.

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٣٤.

(٣) ينظر ص ٣٧

الفصل الرابع: بيـــان الحركة

وفيه عدة مباحث:

المبحث الأول: بيان الحركة بالألف.

المبحث الثاني: بيان الحركة بالسين.

المبحث الثالث: بيان الحركة بالشين.

المبحث الرابع: بيان الحركة بالهاء.

المبحث الأول: بيان الحركة بالألف.

المسألة الأولى:أنا[1]:

اختلف البصريون و الكوفيون في هذا الضمير ، إذ ذهب البصريون إلى أن أصل هذا الضمير الهمزة و النون ، وزيدت الألف لبيان الحركة في حال الوقف ، و هي كالهاء في اغره و ارمه ، و إذا و صلت حذفتها كما تحذف الهاء في الوصل ؛ يقول سيبويه : " وقد استعملوا في شيء من هذا الألف في الوقف كما استعملوا الهاء ؛ لأن الهاء أقرب المخارج إلى الألف ، و هي شبيهة بها ... من ذلك قولهم : أنا ، فإذا وصل قال : أنَ

---

(١) ذكر العلماء عدة لغات في أنا، وهي:

أ- إثبات الألف وقفا وحذفها وصلاً شرح التسهيل ١٤٠/١، الجمع ٢٠٧/١ وعزيت لأهل الحجاز الهمع ٢٠٧/١، ووصفت بأنها الفصحى الهمع ٢٠٧/١، الجاسوس على القاموس ٤٧.

ب- إثبات الألف وصلاً ووقفاً وعزيت لتميم وربيعة وبعض قيس شرح التسهيل ١٤٠/١، البحر ٢٨٨/٢، حاشية الصبان ١١٤/١.

ج- حذف الألف وقفاً ووصلاً البحر ١٢٨/٦، الهمع ٢٠٧/١، حاشية الصبان ١١٤/١، الجاسوس على القاموس ٤٧.

د- إبدال الهمزة هاء نحو (هنا) شرح التسهيل ١٤٠/١، حاشية الصبان ١١٤/١.

ه- آن بتقديم الألف إلى موضع العين كما يقول بعض العرب راء في رأي وهي لغة حكاها الفراء، شرح المفصل ٩٤/٣، شرح التسهيل ١٤٠/١، المساعد ٩٨/١ حاشية الصبان ١١٤/١، الجاسوس على القاموس ٤٧ وعزيت لقضاعة المساعد ٩٨/١.

و- أنْ فعلت كعن، وهي لغة حكاها قطرب شرح التسهيل ١٤١/١، المساعد ٩٨/١ حاشية الصبان ١١٤/١.

ز- أنه وهي لغة حكاها الفراء وعزاها لعليا تميم وسفلى قيس معاني القرآن ١٤٤/٢ كما عزيت لبعض طيئ شرح الشافية ٢٩٤/٢ وعدها الفراء لغة جيدة معاني القرآن ١٤٤/٢ في حين وصفها ابن يعيش والرضي بالقلة شرح الملوكي ٣١٥ شرح الشافية ٢٩٤/٢. وعلل ابن جني لهذه اللغة بقوله: (فبينوا الفتحة بالهاء كما بينوها بالألف) المنصف ١٠/١ في حين يذهب ابن يعيش إلى أنه (يجوز أن تكون الهاء بدلاً من الألف في "أنا" وهو الأمثل ؛ لأن الأكثر في الاستعمال إنما هو أنا بالألف والهاء قليلة، ويجوز أن تكون الهاء لبيان الحركة كالألف ولا تكون بدلاً منها " شرح الملوكي ٣١٥. وضعّف ابن جماعة هذا الرأي ؛ (لاحتمال أن تكون الألف نشأت من الفتحة) مجموعة الشافية ١٧٦.

أقول ذاك ، و لا يكون في الوقف في أنا إلا الألف "[1]

واحتج البصريون في تأييد مذهبهم أن هذه الألف وقعت موقع مالا شبهة في زيادته وهو هاء السكت وقد قالوا (أنه) حيث حكي عن بعض العرب وقد عرقب ناقته لضيف فقيل له: هلا فصدها وأطعمته دمها مشويا فقال: هذا فصْدي أنه. إلى جانب أن منهم من يسكن النون في حالي الوصل والوقف فنقول: أنْ فعلتُ وهذا مما يؤيد مذهب البصريين(٢).

ويبدو أن البصريين قد عوّلوا في مذهبهم هذا على النظرة الشاملة لضمائر الرفع المنفصلة "وأساس هذا الرأي أن الهمزة والنون يكونان الاسم الأصيل في صيغة الضمير وأن ما يلحق من تاء وميم ونون علامات لبيان العدد والنوع، وخلو الضمير من مثل هذه العلامات يعتبر علامة خاصة به"(٣).

وعلة الحذف عندهم أن الألف إنما جيء به بيانا للحركة في الوقف أما في حال الوصل فتحذف الألف؛ لأنها ليست أصلاً في البناء ؛ لأن الوصل ممَّا يرد الأشياء إلى أصولها(٤).

وذهب الكوفيون إلى أن الألف من أصل الكلمة(٥) مدللين على ذلك بثبات الألف

(١)الكتاب ٤/ ١٦٣ــ١٦٤ ، و انظر الأصول ٢/ ٣٧٨ ، الحجة ٢/ ٣٥٩ ــ ٣٦٠ ، المنصف ١/ ٩ ، شرح المفصل ٣ / ٩٣ ــ٩٤ ، المقرب ٢/ ٣٤ ــ ٣٥ ، شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٢٩٤ ، شرح التسهيل ١/ ١٤١ ، الهمع ١/ ٢٠٦ ــ ٢٠٧ ، الضمائر في اللغة العربية ٢١ .

(٢) شرح المفصل ٣/٩٣ — ٩٤. شرح الرضي على الكافية ٢/٤١٧، الهمع ١/٢٠٧، الضمائر في اللغة العربية ٢١.

(٣) الضمائر في اللغة العربية ٢١.

(٤) شرح المفصل ٩/٨٣.

(٥) شرح المفصل ٣/٩٣، شرح شافية ابن الحاجب ٢/٢٩٤، حاشية الصبان ١/١١٤.

حال الوصل، مستشهدين بقراءة نافع[1] "أنا أحيي وأميت "[2] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً﴾[3]. إذ قرأ ابن عامر ونافع في رواية المسيّبي " "لكنّا" في الوصل والوقف[4].

والأصل (لكن أنا) إذ نقلت حركة الهمزة إلى (النون) قبلها فصارت (لكننا) فكره التقاء المثلين متحركين فأسكن الأول منهما وأدغم في الثاني فصار (لكنّا) [5].

في حين يذهب أبو علي الفارسي إلى أن الأصل (لكن) وتلحق بها النون علامة الضمير للجمع التي في (خرجنا) فتصبح لكنْنا ثم وقع الإدغام لاجتماع المثلين[6] وهو تأويل بعيد[7].

ومن شواهدهم في ذلك قول الشاعر:

أنا شيخ العشيرة فاعرفوني ... حميدٌ قد تذريت السَّناما[8]

ومنه قول الأعشى:

فكيف أنا وانتحالي القواف ... ـي بعد المشيب كفى ذاك عارا[9]

---

(١) السبعة ١٨٨، الكشف ٣٠٦/١، إعراب القراءات السبع وعللها ٩٢/١.

(٢) البقرة ٢٥٨.

(٣) الكهف ٣٨.

(٤) السبعة ٣٩١، الحجة ١٤٤/٥ — ١٤٥.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٤٥٧/٢، المحتسب ٢٤٢/١، الخصائص ٣٣٣/٢، ٩٢/٣، إعراب القراءات السبع وعللها ٩٢/١.

(٦) الحجة ٤٦/٥، البحر ١٢٨/٦.

(٧) البحر ١٢٨/٦، الدر المصون ٤٩٣/٧.

(٨) الحجة ٣٦٥/٢ وروى فيه أنا سيف.. حميداً، انظر المنصف ١٠/١، شرح المفصل ٩٣/٣.

(٩) الحجة ٣٦٥/٢، البحر المحيط ٢٨٨/٢ وفي ديوانه

فما أنا أم ما انتحالي القوافـ ... ـي بعد المشيب كفى ذاك عارا . ينظر ديوانه ص ٨٤ .

وقول أبي النجم:

أنا أبو النجم وشعري شعري.

فأثبت الألف وصلاً ووقفاً.[1]

يقول ابن جني: " وقد أجرت العرب كثيراً من ألفاظها في الوصل على حد ما تكون عليه في الوقف وأكثر ما يجيء ذلك في ضرورة الشعر "[2].

وذهب ابن يعيش إلى أنه " لا حجة في ذلك لقلته، ولأن الأعم الأغلب سقوطها – يعني الألف – ومجاز البيت والقراءة على إجراء الوصل مجرى الوقف وهو بالضرورة أشبه"[3].

وإذا أجري الوصل مجرى الوقف في ضرورة الشعر لتصحيح وزن أو إقامة قافية فإن ذلك مما لا ينبغي أن يؤخذ به في التنـــزيل[4]. إلى جانب أن ذلك قد جرى على لغة من لغات العرب ، وهي تميم[5].وضعّف الزجاج هذه اللغة[6] وذهب إلى أن إثبات الألف في "لكنا" إنما هو عوض من ذهاب همزة أنا ، إذ قال " فأما (لكنا) فهو الجيد بإثبات الألف، لأن الهمزة قد حذفت من (أنا) فصار إثبات الألف عوضاً من الهمزة "[7].

والحقيقة أن الألف ثابتة قبل النقل فلا يتصور أن تكون عوضاً عن الهمزة بعد نقل حركتها.

و رجّح ابن مالك مذهب الكوفيين في أن الأصل (أنا) واصفاً مذهب البصريين بالزعم[8] وبنى هذا الترجيح على:

١) أن الأصل في نون أنا الفتح في لغة من لفظ به دون ألف وجعل الفتحة دليلاً

---

(١) شرح المفصل ٨٣/٩، الهمع ٢٠٧/١.

(٢) المنصف ١٠/١.

(٣) شرح المفصل ٨٣/٩.

(٤) شرح المفصل ٨٣/٩.

(٥) السابق .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٧/٣.

(٧) السابق وانظر إعراب القرآن للنحاس ٤٥٧/٢، الكشاف ٣٩٠/٢، البحر ١٢٨/٦ شرح المفصل ٨٣/٩.

(٨) شرح التسهيل ١٤٠/١

عليها، وقاس ذلك على حذف ألف (أما) الاستفتاحية وبقاء الفتحة دليلاً عليها وذلك في: أمَ والله. ولوقلنا: إن الأصل في (أنا) الهمزة والنون لكانت النون ساكنة؛ لأنها آخر مبني بناء لازما وقبلها حركة ،وما كان هذا شأنه فحقه السكون كمن وعن وأن ولن، ولو حرك على سبيل الشذوذ لم يعبأ بحركته وذهب في أن ماورد في قول من قال في: أنا فعلت: أنْ فعلت شذا كشذوذ لْم فعلت(١)؟

ومما يؤيد مذهب الكوفيين ما حكاه من أن (آن) لغة في أنا بقلب الألف إلى موضع العين(٢)، يقول ابن يعيش: " فإن صحت الرواية كان فيها تقوية لمذهبهم"(٣)

ذلك أن القلب لا يكون إلا في الأحرف الأصول(٤). ويعضد هذا المذهب ما توصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة المقارنة حيث ذكر إسرائيل ولفنسون أن الضمير (أنا) في العربية يقابله: (ana) في الحبشية و (ena /eno) في الآرامية و (ana) في السبئية و (ani/ anohi) في العبرية و (onaku) في البابلية الآشورية(٥).

وذهب برجشتراسر إلى أن الضمير (أنا) مركب من (أن) والضمير المتصل في أول المضارع(٦).

هذا، وقد وجدنا صدى ما قرره الكوفيون في اللهجات الحديثة ، وذلك في أهل سوريا ولكن بتفخيم النون ، وعلل ذلك د/ أحمد علم الدين الجندي بأن ذلك من آثار اللغة السريانية في سوريا ،كما وجدت هذه اللهجة في مراكش بالمغرب(٧).

---

(١) السابق ١٤١/١

(٢) شرح المفصل ٩٤/٣

(٣) السابق.

(٤) الخصائص ٦٩/٢ — ٨٢.

(٥) تاريخ اللغات السامية ٩، وانظر فقه اللغات السامية ٨٥، فقه العربية المقارن ١٩٦ — ١٩٧، مدرسة الكوفة ١٩٢، الضمائر في اللغة العربية ١٩، لغة تميم ٣٥٠.

(٦) التطور النحوي ٧٦، وانظر الضمائر في اللغة العربية نظرة تحليلية على الضمائر العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ٢٢ ص ٥٧.

(٧) اللهجات العربية في التراث ٥٠٧/٢، لهجة ربيعة ٢٤٥..

ومما سبق نخلص إلى أن إثبات الألف هو الأصل و لم تكن زائدة لبيان الحركة[1].

المسألة الثانية: حيهلا:

يقول سيبويه في باب ما يبينون حركته وما قبله متحرك " وقد استعملوا في شيء من هذا الألف في الوقف كما استعملوا الهاء، لأن الهاء أقرب المخارج إلى الألف وهي شبيهة بها. فمن ذلك قول العرب: حيهلا فإذا وصلوا قالوا: حيهل بِعُمر، وإن شئت قلت حيهل كما تقول بحكمك"[2].

ويلحظ أن العرب لم تقف بالألف لبيان الحركة إلا في هذين الحرفين حيهلا وأنا، وتقف فيما عدا ذلك بالهاء[3]، يقول أبو عليٍّ الفارسيُّ: " الألف في قولهم: "أنا" مثل التي في: "حيهل" في أنها للوقف فإذا اتصلت الكلمة التي هي فيها بشيء سقطت لأن ما يتصل به يقوم مقامه مثل همزة الوصل في الابتداء في نحو: ابن واسم وانطلاق واستخراج فكما أن هذه الهمزة إذا اتصلت الكلمة التي هي فيها بشيء سقطت و لم تثبت، لأن ما يتصل به يتوصل به إلى النطق بما بعد الهمزة فلا تثبت الهمزة لذلك، كذلك الألف في أنا والهاء إذا اتصلت الكلم التي هما فيها بشيء، سقطتا و لم يجز إثباتهما" [4].

وذهب الرضي إلى أنه " يجوز أن يكون الألف فيه بدلاً من التنوين في حيهلاً" [5] وعلل ذلك بأن كل نون ساكنة زائدة متطرفة سبقت بفتحة وإن لم يكن تنوين تمكن فإنها تقلب في الوقف ألفا [6].

---

(١) لغة تميم ٣٥١، لهجة ربيعة ٢٤٥.

(٢) الكتاب ١٦٣/٤، وانظر السيرافي النحوي ٤٠١، شرح المفصل ٨٤/٩.

(٣) السيرافي النحوي ٤٠٢، المقرب ٣٤/٢ – ٣٥.

(٤) الحجة ٣٦٠/٢.

(٥) شرح الشافية ٢٩٤/٢.

(٦) السابق.

المبحث الثاني: بيان الحركة بالسين:

ورد بيان الحركة بالسين، وذلك بإضافة صوت السين إلى الكاف لبيان الحركة في ظاهرة لهجية عرفت بالكسكسة[1]، وهي لهجة (لا تمثل ظاهرة لغوية متميزة يمكن الاعتداد بها واتخاذها أساساً لوضع القواعد والأحكام وليست في الواقع تعني شيئاً إذا ما قيست بأصول العربية الفصيحة التي اعتمدها الدارسون مصادر لدراساتهم ووضع قواعدهم)[2] .

واختلف اللغويون في وصفها:

فمنهم من يرى أنها إلحاق السين بالكاف، كما في نحو، عليكس[3]، وقيدها بعضهم والحالة هذه بالوقف [4]. ورأى د/ رمضان عبد التواب أن تقييدها (بالوقف ليس له ما يبرره من الناحية الصوتية حتى وإن قالوا بأن الكسرة الدالة على التأنيث تخفى في الوقف.. لأن هذا الحرص على البيان سيكون في هذه الحالة قصداً للمتكلم، وليس ضرورة صوتية تحتمها أعضاء النطق في الوقف "[5].

في حين جعل د/ إبراهيم أنيس ذلك من باب الصدفة نافيا أن تكون الكسكسة مقيدة بحالة الوقف وإنما تصادف أن الكاف فيما روي من أمثلة كانت في آخر الكلمة أو الجملة[6].

---

(١) الكسكسة بكسر الكاف على الحكاية؛ لأن السين لحقت بكاف المؤنث وهي مكسورة فالحكاية فيها أيضاً على الكسر، والمختار فيها الفتح (الكَسكَسة)؛ لأنها مصدر فعلل، وهو مفتوح الفاء واللام لا غير، ومن ذلك قولهم بسملة بفتح الباء في مصدر بَسْمل، وإن كانت الباء في بسم الله مكسورة شرح المفصل ٤٨/٩. مجموعة الشافية ٢٨٨/١، خزانة الأدب ٤٦٤/١١ وسميت بذلك لتكرار الكاف مع السين مجموعة الشافية ٢٢٩/١.

(٢) عيوب اللسان و اللهجات المذمومة ، مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٣ ، مجلد ٣٦ ، ص ٢٣٨ .

(٣) الكتاب ٤/ ١٩٩ ، سر صناعة الإعراب ١/ ٢٣٠ ، الصاحبي ٣٦ ، الأفعال لابن القطاع ٣/ ١٠٦ ، شرح المفصل ٩/ ٤٨ ، رصف المباني ٤٥٩ ، اللسان ٦/ ١٩٦ ،القاموس المحيط ٢/ ٢٥٥ ، الجنى الداني ٦٠، الأشباه و النظائر ١/ ١٦٠ ، مجموعة الشافية ١/ ٢٢٨ .

(٤) الكتاب ١٩٩/٤، سر صناعة الإعراب ٢٣٠/١، شرح المفصل ٥٤٨/٩.

(٥) فصول في فقه العربية ١٤٧ — ١٤٨.

(٦) في اللهجات العربية ١٢٢.

ومنهم من يرى أنها إبدال الكاف سينا كما في نحو: أبوس وأمّس[1].

وهناك من جمع بين الرأيين، فرأى أن الكسكسة أن يجعل بعد الكاف أو مكانها سينا[2]. في حين جعلهم المبرد فريقين: منهم من يبدل من الكاف سينا، وهم قلة، ومنهم من يجعل السين بعد الكاف، لبيان حركة المؤنث[3]، ولعل هذه القلة هي التي حملت الدراسين على تصنيفها في اللهجات المذمومة[4].

واختلفوا في هذه الكاف فمنهم من يرى أنها لخطاب المؤنث[5]، ورأى بعضهم أنها لخطاب المذكر[6].

وقرر د/ رمضان عبد التواب أن تقييدها بكاف المؤنث عند بعض العلماء مبني على استقراء ناقص[7]، في حين رأى د/ ضاحي عبد الباقي أنها كانت في أول الأمر مع المؤنث ثم شمل بعد ذلك المذكر[8].

وجعلها أبو العباس ثعلب في الكاف المكسورة دون تقييد، ومثل لها بكاف المخاطبة المؤنثة (إنكس)[9].

وذهب بعضهم إلى رفض الروايات التي تجعل السين بعد الكاف، ورأى أن هذه الكاف لاتبدل سينا وإنما تبدل إلى صوت مركب من "تس"[10] فهو في أول الأمر رد الرأي القائل بزيادة السين بعد الكاف وتعقب ذلك د/ عبد الغفار حامد هلال قائلاً: " ونرى أنه لا يتحتم ذلك مطلقاً، إذ بعض اللهجات تزيد حرفاً وبعضها تنقص ولا شيء

---

(١) فقه اللغة وسر العربية ١٠٧، مقاييس اللغة ١٢٨/٥، حاشية الصبان ٢٨٢/٤.

(٢) تاج العروس ٤٤٦/١٦، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٧٤/٤، المزهر ٢٢١/١ الاقتراح ٣٥٧.

(٣) الكامل ٢٢٣/٢ – ٢٢٤.

(٤) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ١٥٠.

(٥) الكتاب ١٩٩/٤، فقه اللغة وسر العربية ١٠٧، الأفعال لابن القطاع ١٠٦/٣ شرح المفصل ٤٨/٩، القاموس المحيط ٢٥٥/٢، مجموعة الشافية ٢٢٨/١، حاشية الصبان ٢٨٢/٤.

(٦) المزهر ٢٢١/١، الاقتراح ٣٥٧.

(٧) فصول في فقه العربية ١٤٧.

(٨) لغة تميم ٧٨.

(٩) مجالس ثعلب ١١٦/١.

(١٠) في اللهجات العربية ١٢٣، ا للهجات العربية في التراث ٣٦٤/١.

في ذلك.." [1] وفي الرأي الثاني قالوا: إن هذه الكاف لا تبدل سينا، وإنما تبدل إلى صوت مركب من "تسْ" (ولعل من المهم هنا أن نشير إلى أن عددا كبيراً من علماء الأصوات يرفضون الاعتراف بالطبيعة المركبة للأصوات والمرموز إليها في الإنجليزية بـــ ch أو j)[2]. وعلل ذلك د/ عبد الغفار حامد هلال بقوله " لأننا لم نسمع به مطلقاً على طريقة النطق والكتابة، و لم يرد في كتب القدماء وإن شاع في بعض النطق الحديث بالجزيرة"[3] ورأى د/ حسن ظاظا (أن السامية الأم لم تكن تعرف الأصوات المركبة على هذا النحو)[4]. **والحقيقة** أن الأصوات المركبة أمر قد تنبه إليه القدماء ورصدوه في كتبهم ومن ذلك ما ذكره ابن دريد في وصف الكشكشة حيث قال: "وإذا اضطر هذا الذي هذه لغته قال: جيدش وغلامش بين الجيم والشين لم يتهيأ له أن يفرده وكذلك ما أشبه هذا من الحروف المرغوب عنها"[5].خلافا لما ذكره د/ عبد المنعم النجار من أن كلام ابن دريد لا يفهم منه أن ابن دريد يقول بأن هذا الصوت مركب و إن كان د / عبد المنعم يقول بأن هذا الصوت صوت مركب من صوتين مفسرا كيفية حدوث هذا الصوت بأنه ناتج عن طريق تغيير المخرج وتعديل طريقة النطق حيث إن الصوت الانغلاقي و هو الكاف متلو بانطلاقي و هو الكسرة في ظاهرتي الكسكسة و الكشكشة فالكاف انتقلت إلى تاء وهذا الجزء الأول من المركب و إلى سين أو شين و هذا الجزء الثاني من الصوت المركب [6]

ورأى د/ رمضان عبد التواب أن هذ ه الظاهرة ذ مرت بمرحلتين:

الأولى: الأزدواجية في "تسْ" و لم يستطيعوا كتابتها بالضبط.

والثانية: تحلل الصوت المزدوج "تسْ" إلى "س".

وقرر أن ذلك خاضع لقانون صوتي، وهو أن الأصوات المزدوجة تميل في تطورها إلى أن تنحل إلى أحد الصوتين المكونين لها[7].

وهو رأي لم يسند بدليل علمي أو تاريخي[8]؛ لأن هذه الظاهرة مازالت ملموسة في مناطق مختلفة من المملكة: في نجد والمناطق الشمالية، و لم ينحل فيها الصوت المركب إلى صوت مفرد،

---

(١) اللهجات العربية نشأة وتطورا ١٦٤.

(٢) أسس علم اللغة ٨٥.

(٣) اللهجات العربية نشأة وتطورا ١٦٦.

(٤) كلام العرب ٢٩.

(٥) جمهرة اللغة ١/٤٣.

[6] الصوت اللغوي بن القدامى و المحدثين ٢٥٨ ــ ٢٥٩ .

(٧) فصول في فقه العربية ١٤٨ – ١٤٩.

(٨) اللهجات العربية نشأة وتطورا ١٦٦.

صوت مفرد، فنجدهم يقولون: أبوتس وأمتس يعنون بها أبوك وأمك إلا أنها لم تقتصر على كاف المؤنث؛ إذ تجاوزته، كما في باكر: باتسر، وفي كيف الحال تسيف الحال وفي كبد: تسبد، وفي عسكري: عستسري(١).

وفسر ذلك د/ إبراهيم أنيس بأن الكاف حين تليها الكسرة أو الفتحة المرققة تقلب إلى "تْسْ"(٢) والناطقون بهذا الصوت في اللهجات المحلية لم يتعرضوا لكاف المذكر،وإنما بقي على حاله(٣).

وذهب د/ رمزي منير بعلبكي إلى أن السين ضمير قديم احتفظت به العربية في هذا الموضع في لهجات بعينها واسقطته في سائر المواضع ويؤيد هذا التفسير أن السين تقع في المؤنث لا في المذكر وهو حرف الصفير عينه الموجود في السامية الأم دالاً على التأنيث في الضمائر المنفصلة والمتصلة معا مقابل الهاء التي تدل على التذكير وحرف الصفير هذا هو الذي يظهر في الأكدية في ضمائرها المنفصلة الدالة على النصب أو الجر، وفي احتفاظ بعض القبائل بهذا الضمير دليل على ما يصفه اللغويون العرب باللغة المذمومة وغير الصحيحة قد يكون أكثر محافظة على الأصل من اللهجات التي وسموها بالفصاحة(٤).

وبعد ما سبق أجدني مرجحاً أن هذا الصوت مكون من عنصرين "تْسْ" يبدأ شديداً وينتهي رخواً صفيرياً (٥)

و لم يكن الخلاف في وصف هذه الظاهرة إلا بسبب صعوبة هذا الصوت على من لم تكن الكسكسة لغته ؛ لذلك تعذر تمييزه وتقليده تقليدا صحيحاً على غير الناطقين بالكسكسة(٦).

وعزيت هذه الظاهرة إلى بكر دون تحديد في معظم المصادر التي وقفت عليها(٧)،

---

(١) في اللهجات العربية ١٢٤، لغة تميم ٧٧، اللهجات في الكتاب لسيبويه ٢٥٣، لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٠٦.

(٢) في اللهجات العربية ١٢٤.

(٣) إبدال الحروف في اللهجات العربية ٢٣٥، اللهجات في الكتاب لسيبويه ٢٥٣.

(٤) فقه العربية المقارنة ٢١٧.

(٥) لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٠٦.

(٦) لغات قيس (دكتواره) ١/١٣٢ – ١٣٣.

(٧) الكامل ٢/٢٢٣، فقه اللغة وسر العربية ١٠٧، شرح المفصل ٩/٤٨، الجنى الداني ٦٠ حاشية الصبان ٤/٢٨٢، مجموعة الشافية ١/٢٢٨.

وهذا ما جعل بعض المحدثين يظن أنها في بكر بن هوازن[1]، لاسيما أن هذه الظاهرة قد عزيت لهوازن[2]، في حين ينص بعض القدماء على أنها بكر بن وائل[3] وهم فرع من ربيعة، التي عزيت لها هذه الظاهرة أيضاً[4] كما عزيت لمضر[5] وتميم[6].

ورأى د/ محمد العُمري أن في نسبتها إلى ربيعة ومضر نوعا من التعميم في عزو الظاهرة ؛ لأن هذه القبائل ينتهي إليها نسب كثير من القبائل، فربيعة انتهى إليها نسب بكر بن وائل وتغلب، ومضر انتهى إليها نسب تميم وقيس وأسد وهذيل[7].

ولعلها كانت معروفة في قبائل معينة؛ إلا أنها لما انتشرت تعاورها كل[8].

---

(١) خزانة الأدب هامش ٢٣٧/١١، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ١٩٠، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ٢٦.

(٢) مجالس ثعلب ٨١/١، المسائل البصريات ٣٦٢/١، سر صناعة الإعراب ٢٣٠/١ رصف المباني ٤٥٩، خزانة الأدب ٢٣٧/١١.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٥٠٢/٤ .

(٤) الصاحبي ٣٦، المزهر ٢٢١/١، الاقتراح ٣٥٧.

(٥) المزهر ٢٢١/١، الاقتراح ٣٥٧.

(٦) القاموس المحيط ٢٥٥/٢، تاج العروس ٢٤٦/١٦.

(٧) لغات قيس (دكتوراه) ١/ ١٣١ .

(٨) الصاحبي ٣١ .

المبحث الثالث: بيان الحركة بالشين[1].

وذلك بإضافة صوت الشين على الكاف، فيقال: أعطيتكش في أعطيتك أو إبدال الكاف شينا، فيقال: مالش ذاهبة في قولهم: مالك ذاهبة.

وهي ظاهرة لهجية عرفت بالكشكشة[2]. وعلل ذلك سيبويه بأنهم فعلوا ذلك إرادة البيان في الوقف لسكونها فيه، ومن ثم تعذر الفصل بين المذكر والمؤنث وحرصوا على بيان الحركة، فأضافوا صوت الشين لكون الفصل بالحرف أقوى من الفصل بالحركة، فقالوا: "أعطيتكش" ولهم في ذلك أن يبدلوا مكان الكاف الشين؛ لكونها مهموسة مثلها[3].

وإذا كان سيبويه قد قصرها على الوقف معللا ذلك بالحرص على بيان الحركة، فإن من الأمثلة التي قدمها مالا ينطبق على هذا القيد حيث ذكر قولهم (مالش ذاهبة) وفيه أبدلت الكاف شينا في درج الكلام.

ويقصرها بعضهم على إبدال الشين من الكاف في حال الوقف فقط[4] ومن ذلك ما أورده المبرد من قولهم: " ويحلك مالش"[5] وعلق على ذلك بقوله: " والتي يدرجونها يدعونها كافا، والتي يقفون عليها يبدلونها شينا"[6].

وذهب د/ رمضان عبد التواب إلى أن تقييدها بالوقف ليس له ما يسوغه من الناحية الصوتية، وإن قيل بأن الكسرة الدالة على التأنيث تخفى في الوقف إذ الحرص على البيان هنا أمر قصده المتكلم و لم يكن ضرورة حتمتها أعضاء النطق[7].

فإن قيل: بم يمكن أن يفسر إ بدالها في بعض الأمثلة شيناً في حال الوقف؟ وجدنا

---

(١) الكتاب ٤/١٩٩ – ٢٠٠، سر صناعة الإعراب ٢٠٦/١، شرح المفصل ٤٨/٩، خزانة الأدب ٤٦٤/١١.

(٢) سر صناعة الإعراب ٢٠٦/١، شرح المفصل ٤٨/٩، خزانة الأدب ٤٦٤/١١

(٣) الكتاب ١٩٩/٤ – ٢٠٠.

(٤) الكامل ٣٧١/١.

(٥) خزانة الأدب ٤٦٥/١١

(٦) السابق .

(٧) فصول في فقه العربية ١٤٧ – ١٤٨.

د/ إبراهيم أنيس يرجع ذلك لعامل الصدفة حيث (تصادف أن الكاف فيما روي من أمثلة كانت في آخر الكلمة أو الجملة)[1].

في حين **يذهب** د/ عيد الطيب إلى أن الحرص على البيان في الوقف دعوى يوهنها الموقف والمقام إذ هو موقف خطاب، وهل بعد مواجهة المتكلم للمخاطب وحديثه معه يحتاج الأمر إلى بيان؟

إلىجانب أن الإبهام والالتباس يرتفعان مع الخطاب، حيث يعد قرينة تمنع الجهل[2].

وذهب د/ عبد الفتاح البركاوي إلى أن ماذهبوا إليه من الحرص على البيان في الوقف أمر لا يقبل إذ لو كان ظاهرة لهجية عامة لما اقتصر أمره على الكاف فقط فهناك التاء في "أنت" و "فعلتِ" تذهب كسرها عند الوقف فلماذا لا يحرص على بيانها[3]؟

ويصفها بعضهم بأنها إلحاق الشين بالكاف في حال الوقف[4].

غير أن د/ إبراهيم أنيس ينفي أن تكون الكشكشة على هذا الوصف حيث قصرها على أن تحل الشين محل الكاف ليعتد بها ظاهرة من الظواهر اللهجية معللاً ذلك بأنه الأقرب للقوانين الصوتية، وطبيعة اللهجات العربية[5].

وتعقبه د/ عبد الغفار حامد هلال الذي رأى أن ذلك ليس بضربة لازب إذ بعض اللهجات تزيد حرفا وبعضها تنقصه ولا شيء في ذلك[6].

وذهب آخرون إلى أنها إبدال الكاف شيناً دون أن يخصها بالوقف[7] ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[8] حيث قرئ " قد جعل

---

(١) في اللهجات العربية ١٢٢.

(٢) لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٠٢.

(٣) الفصحى ولهجاتها ١٦٠ – ١٦١.

(٤) شرح المفصل ٤٨/٩، خزانة الأدب ٤٦٥/١١.

(٥) في اللهجات العربية ١٢٢.

(٦) اللهجات العربية نشأة وتطورا ١٦٤.

(٧) الممتع ٤١١/١، المقرب ١٨٠/٢ – ١٨١، حاشية الصبان ٢٨٢/٤.

(٨) مريم ٢٤.

ربش تحتش سريا"[1] وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[2] إذ قرئت: (إن الله اصطفاش وطهرش واصطفاش على نساء العالمين)[3].

ومن شواهدها ما روي عن المجنون قوله:

فعيناش عيناهـــا وجيـــدش جيـــدها   سوى أن عظم الساق منش دقيـــق[4]

ووصف ابن دريد هذه الظاهرة بأنها إبدال الكاف صوتا مركبا من صوتين صوت الجيم والشين حيث قال: (وإذا اضطر هذا الذي هذه لغته قال: جيدش وغلامش بين الجيم والشين لم يتهيأ له أن يفرده وكذلك ما أشبه هذا من الحروف المرغوب عنها) [5].

وذهب د/ رشيد عبد الرحمن العبيدي إلى أن هذا الصوت أشبه بصوت الجيم الآرية حيث يقول (عندج) في (عندك) و(كتابج) في (كتابك) إذا كان الخطاب للمؤنث وإذا رجعوا لخطاب المذكر رجع صوت الكاف إلى طبيعته ولغرابة هذا الصوت على اللغويين جعلوه شينا[6].

وذهب بعض الباحثين إلى أن هذا الصوت مركب من صوتين "تْشْ" وليس مقصوراً على حالة الوقف كما أنه لا يقف على خطاب المؤنث[7].

وذهب د/ رمضان عبد التواب إلى أن هذا الصوت مرّ بمرحلتين:

الأولى: "تش" ثم انحل هذا الصوت إلى صوت الشين كما حدث في ظاهرة

---

(١) الموضح في التجويد ٢٢٠ ، شرح المفصل ٤٩/٩.

(٢) آل عمران ٤٢.

(٣) شرح المفصل ٩ /٤٩ .

(٤) سر صناعة الإعراب ٢٠٦/١، شرح المفصل ٤٨/٩.

(٥) جمهرة اللغة المقدمة ٤٣.

(٦) عيوب اللسان واللهجات المذمومة، مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٣ مجلد ٣٦ عام ١٤٠٦ – ١٩٨٥م ص ٢٦٢

(٧) في اللهجات العربية ١٢٣، فصول في فقه العربية ١٤٦، لغة تميم ٧٦، اللهجات في الكتاب ٢٥٦، لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٠٤.

الكسكسة[1].

غير أن هذا الصوت "تش" مازلنا نلمس وجوده في اللهجات المحلية مما يؤكد أنه لم ينحل إلى صوت الشين[2].

وأنكر د/ عبد الفتاح البركاوي أن يكون هذا الصوت قد مر بالمرحلتين السابقتين إذ لو كان الأمر كذلك فلماذا اقتصر على كاف المخاطبة، ولم تعمم الظاهرة في الكافات المكسورة لا سيما أن القوانين الصوتية من شأنها الاطراد والشمول[3]؟

ووصف د/ عيد الطيب هذا الصوت بأن مخرجه متقدم قليلاً عن مخرج الكاف، وهي تجمع بين الشدة التي لا تكاد تلحظ والرخاوة المتلوة بالتفشي الذي نجده دون تفشي الشين وخلص إلى أنه صوت يبدأ انحباسيا وينتهي رخوا متفشيا "تش"[4].

وعزيت هذه الظاهرة لربيعة[5]، ومضر[6]، وهوازن[7]، وبكر بن وائل[8] وتميم[9]، وأسد[10]، وحمير[11].

ورأى د/ رشيد عبد الرحمن العبيدي أن الكشكشة والكسكسة ماهي إلا لهجة واحدة معللاً ذلك بأن (الدارس لهذه الظاهرة اللغوية في كلام بعض العرب يرى خلطاً واضحاً فيما نقله اللغوين في اللهجتين كلتيهما في تفسيرهما وأمثلتهما وضوابطهما مما

---

(١) فصول في فقه العربية ١٤٨ — ١٤٩.

(٢) اللهجات العربية ١٢٣، فصول في فقه العربية ١٤٦، لغة تميم ٧٦، اللهجات في الكتاب ٢٥٦، لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٠٤.

(٣) الفصحى ولهجاتها ١٦١

(٤) لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٠٢.

(٥) مجالس ثعلب ٨١/١، الخصائص ١١/٢، سر صناعة الإعراب ٢٢٩/١، المزهر ٢٢١/١، الاقتراح ٣٥٧.

(٦) المزهر ٢٢١/١، الاقتراح ٣٥٧.

(٧) المزهر ٢١١/١.

(٨) الفائق في غريب الحديث ٣١٢/٣.

(٩) الكتاب ١٩٩/٤، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٧٦/٤.

(١٠) الكتاب ١٩٩/٤، الصاحبي ٣٥.

(١١) صبح الأعشى ١٦٠/١.

يدعو إلى القول بأنهما لهجة واحدة لا اثنتان"[1] ورأى أن العلاقة القوية بين السين و الشين هي التي سوغت التعاقب بينهما مع أنهما في نظره لغة واحدة[2].

وذهب د/ أحمد علم الدين الجندي إلى شيء من هذا حين رأى أن الكسكسة فرع الكشكشة[3]، وتابعته في ذلك د/ صالحة آل غنيم التي رأت أن الصوت "تش" تطور إلى "تس" عند من خالط الحضر منهم هروباًمن تفشي الشين[4].

وذهب د/ إ براهيم أنيس إلى أن ظاهرة الكشكشة ماهي إلا شنشنة اليمن[5]، في حين رأى د/ إبراهيم السامرائي أن الكشكشة مقصورة على الوقف ، أما الشنشنة فهي إبدال الكاف شيناً مطلقاً[6].

وفرّق د/ عيد الطيب بين الكشكشة والشنشنة إذ رأى أن الشنشنة تمثل وحدة صوتية في حين تمثل الكشكشة وحدة صرفية دالة على المؤنثة المخاطبة[7].

وهذا ما قرره د/ رمزي منير بعلبكي الذي رأى أن الشين ضمير قديم احتفظت به العربية في هذا الموضع في لهجات بعينها واسقطته في سائر المواضع وهو خاص بالمؤنث لا المذكر، وهو حرف الصفير عينه الموجود في اللغة السامية الأم في مقابل الهاء التي تدل على التذكير [8].

وذهب المستشرق فيشر إلى أن هذه الظاهرة قد استعارتها قبائل الشمال من عربية الجنوب[9].

و ردَّ ذلك د/ عبد الفتاح البركاوي الذي ذهب إلى أن عرب الجنوب كانوا

---

(١) عيوب اللسان واللهجات المذمومة ٢٨٣.

(٢) السابق ٢٨٠ – ٢٨١.

(٣) اللهجات العربية في التراث ١/٣٦٤.

(٤) اللهجات في الكتاب ٢٥٨.

(٥) في اللهجات العربية ١٢٤.

(٦) في لغات اليمن، مجلة أبحاث اليرموك ع٢ مج١ ص ٢٠٢.

(٧) لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٠٥.

(٨) فقه العربية المقارن ٢١٧.

(٩) الفصحى ولهجاتها ١٦٣.

يعبرون قليلاً بالشين عن ضمير المخاطبة أما أن يقال إن عرب الشمال استعاروها منهم فأمر لا يقبل مقرراً أن التعبير بالشين عن ضمير المخاطبة عادة لغوية عند قبائل الجنوب بعد استعرابهم ونحن في ذلك لسنا أمام تحول الكاف إلى صوت آخر وإنما نحن أمام بقاء استعمال لغوي قديم وبقي هذا الاستعمال بعد اتخاذ الحميريين وغيرهم من عرب الجنوب من عربية الشمال لساناً لهم.

وما ورد من نسبة هذه الظاهرة إلى قبائل عديدة فتخريجها أن الكشكشة ظاهرة لهجية خاصة بقبائل الجنوب سواء ظلت به أم هاجرت إلى الشمال كتغلب وربيعة وحمير وقضاعة مدللاً على ماذهب إليه[1] بما أورده المسعودي في مروج الذهب حيث قال:(أهل الشحر أناس من قضاعة. ولغتهم بخلاف لغة العرب ، وذلك أنهم يجعلون الشين في لهجتهم بدلاً من الكاف في اللغة العربية المشتركة ، وذلك مثل قولهم (هل لشي فيما قلت لشي)[2]. وماذكره القلقشندي في قوله: (تبدل ضمير كاف الخطاب في المؤنث شيناًمعجمة ، فيقولون في قلت لك:قلت لشي) [3].

فإن قيل: ورد التغيير في غير كاف المؤنثة من نحو لفظة " الديك" حيث قيل فيها "الديش" في قول الراجز[4]:

وإن نأيــــت جعلــــت تـــــدنيشِ

وإن تكلمـــت حثـــت في فـــيش

حـــتى تنقـــي كنقيـــق الدِّيـــش

فإن ابن جني قد علل لذلك بقوله: "شبه كاف (الديك) لكسرها بكاف ضمير المؤنث"[5]. وذهب د/ عيد الطيب إلى أننا " إذا أحسَنا الظن بمن روى هذا الشعر وأنه نقل ما سمعه بدقة و لم يغير فيه حرفا، مما يعني أن الظواهر اللهجية ليست لها صفة الاطراد

(١) الفصحى ولهجاتها ١٦٣.

(٢) مروج الذهب ٧٨/١.

(٣) صبح الأعشى ١٦٠/١.

(٤) سر صناعة الإعراب ٢٠٧/١، خزانة الأدب ٤٦٥/١١.

(٥) سر صناعة الإعراب ٢٠٧/١.

بل الغلبة والكثرة)[1]

في حين علل د/ عبد الغفار هلال لذلك برغبة الراجز في المحافظة على القافية[2].

على أن ذلك لا يعني أن ظاهرة إبدال الكاف شيناً قد حدثت لضرورة شعرية وذلك لورودها في قراءات قرآنية وأقوال نثرية سبق بيانها.

قلت: ويمكن أن يرجع ذلك لمبدأ القياس الخاطئ.

ورجع جان كانتينو هذه الظاهرة إلى عجعجة قضاعة إذ قال: (ويبدو أنه يجب رد إتباع كاف المخاطبة عند الوقف بشين عند مضر وربيعة وبسين عند بكر إلى هذه المخاطبة، ومن المحتمل أنه ينبغي تفسير ذلك بتخيل صيغة أولى لهذه الكاف أي "كي" بكسرة طويلة ثم تصير إلى "كيْ" ثم إلى "كج" وأخيراً إلى "كش" أو "كس" بانتقال الجيم من الجهر إلى الهمس)[3].

ولم يدلل على رأيه هذا بسند لغوي يمكن التعويل عليه ، وإنما بنى رأيه على التخيل مما يجعلني في غير داعية لقبوله فضلاً عن التعويل عليه، كما أنه يمكننا الاطمئنان إلى الظواهر اللغوية مادام ينص عليها وتساق لها الشواهد وتعزى إلى قبائل معينة في مواطن مختلفة، والإبدال يعد من أهم هذه الظواهر التي عني بها اللغويون زمن التدوين، مما كوّن بنية المعاجم الأولى[4].

ورجع د/ عيد الطيب هذا التباين في آراء العلماء حول وصف الظواهر اللهجية إلى فقدان الرمز الخطي لأصوات اللهجات ، مما يمكن معه تصوير نطق هذا الصوت أو ذاك[5].

في حين ذهب د/ تمام حسّان إلى أن (سيبويه وأصحابه حين تصدوا لتحليل الأصوات العربية كان بين أيديهم نظام صوتي كامل حروف ومشهور للغة العربية

---

(١) لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٠٥.

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطورا ١٦٣.

(٣) دروس في علم أصوات العربية ١٤٠.

(٤) لغات طيئ (دكتوراه) ١/١٣١.

(٥) لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ٩٧.

وكانت الحروف التي يشتمل عليها هذا النظام قد جرى تطويعها للكتابة منذ زمن طويل فكان لكل حرف منها رمز كتابي يدل على الحرف في عمومه دون النظر إلى ما يندرج تحته من أصوات"[1] وهذه الفروع (لا تعدو أن تكون صفة لهذا الحرف، كأن تكون إدغاماً له أو إقلاباً أو إخفاء أو إمالة، وهلم جرا) [2].

وذهب د/ عز الدين التنوخي إلى أن الكشكشة مقتطعة من كلمة شيء للدلالة على النفي في اللهجات العامية[3].

ووصف د/ رمضان عبد التواب هذا بالخطأ البيّن[4] في حين تردد حفني ناصف في قبول ماذهب إليه د/ عز الدين التنوخي[5].

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ٥١.

(٢) السابق ٥١.

(٣)الإبدال لأبي الطيب ٢/٢٣٠ الحاشية.

(٤) فصول في فقه العربية ١٤٩.

(٥) مميزات لغات العرب ٢٨.

المبحث الرابع: بيان الحركة بالهاء:

من مظاهر عناية العرب ببيان الحركة إضافة صوت الهاء؛ لبيان الحركة قبله؛ حيث أضيف هاء السكت في عدد من المواضع؛ لذلك الغرض ومن ذلك:

أ- زيادتها في فعل الأمر المعتل الآخر؛ كقولهم (اغزه،اخشه، ارمه، فه، قه)[(١)] ومنه قوله تعالى: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[(٢)].

غير أن زيادتها تكون لازمة إذا بقي الفعل على حرف واحد؛ نحو: عه، قه، شه.

أما إذا دخلت على أكثر من حرف واحد فهي غير لازمة غير أن إلحاق الهاء أكثر من عدمه[(٣)]؛ يقول سيبويه: " والأكثر في الوقف على ارم وأغزُ بإلحاق الهاء، ومنهم من لا يلحق الهاء"[(٤)]

كما زيدت في المضارع المجزوم منه كقولهم (لم يغزه، لم يخشه، لم يرمه) وذلك في الوقف[(٥)]، ومنه قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[(٦)] والأصل "يتسنن" على "يتفعلل" ثم أبدلوا من النون الأخيرة ياء لاجتماع ثلاث نونات ثم قلبت ألفا لتحركها وكون ما قبلها مفتوحا ثم حذفت الألف للجزم فبقي "يتسنَّ" حيث دلت الفتحة على الألف المحذوفة، فلما كان الألف يذهب بالفتحة، ولا يبقى دليل على الألف، أُتي بهاء السكت لبيان الفتحة[(٧)].

في حين يعدها بعضهم لام الفعل، وهي أصل في بنية الكلمة[(٨)].

---

(١) الكتاب ٧٧/٢، ١ المقتضب ٦٠/١، شرح شافية ابن الحاجب ٢٩٦/٢، أوضح المسالك ٣٤٩/٤، المساعد ٣٢٤/٤، الهمع ٢١٧/٦ – ٢١٩.

(٢) الأنعام آية ٩٠.ذهب بعضهم إلى أن الهاء هنا ضمير للمصدر، و التقدير فبهداهم اقتد اقتداء، فلما حذف المصدر حل ضميره في الفعل فصار اقتده انظر الكشف ٤٣٩/١، إبراز المعاني ٤٥١، البحر المحيط ١٧٦/٤.

(٣) شرح الملوكي ١٩٩.

(٤) شرح الملوكي ١٩٩ – ٢٠٠ و لم أقف عليه في الكتاب.

(٥) الكتاب ١٥٩/٤.

(٦) البقرة ٢٥٩.

(٧) إعراب القراءات السبع ٩٤/١، سر صناعة الإعراب ٥٥٥/٢، الكشف ٣٠٧/١ – ٣٠٩.

(٨) المصادر السابقة.

ب- وزيدت الهاء على (ما) الاستفهامية المجرورة لحذف ألفها عند الجر للفرق بين الخبر والاستخبار وتبقى الفتحة لتدل على الألف المحذوفة فكرهوا أن يقفوا على الميم بالسكون، فيزول الدليل والمدلول عليه فجيء بالهاء ؛ ليقع الوقف عليها بالسكون، وتبقى الفتحة دليلاً على الألف المحذوفة[1].

ويكون هذا الإلحاق واجبا إذا كان اسماً، نحو: (مجيء م جئت) فتلحق الهاء وقفا ، نحو (مجيء مه) [2].

وتركت إن كان حرف جر نحو: لم، عم، فيم وعلى ذلك قرئ قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾[3] إذ قرأ البزي و خلف عن ابن كثير (عمّه يتساءلون)[4] بالهاء لبيان الحركة[5]، يقول سيبويه: "فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت؛ لأنك حذفت الألف من "ما" فصار آخره كآخر ارمه واغزُه" [6].

وورد حذف الألف من (ما) الاستفهامية والوقف عليها بالهاء وإن لم يسبقها حرف جر[7]، كما في حديث أبي ذؤيب: "قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا بالإحرام، فقيل: مَهْ، فقيل: هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم"[8] وذلك لأنك إذا حذفت الألف منها شابهت الفعل المحذوف آخره جزما أو وقفا، نحو: ره واغزه، وليرمه، فتجد هاء السكت قد لحقها بعد حذف الألف ، وإن كان الأولى أن يوقف عليها بالألف لعدم وجود حرف الجر. ووصف الرضي هذه اللغة بالقلّة. في حين ذهب الزمخشري إلى أن الهاء بدل من الألف ، وذلك بجعل هاء السكت

---

(١) شرح الملوكي ١٩٩، أوضح المسالك ٣٤٩/٤، الهمع ٢١٨/٦.

(٢) أوضح المسالك ٣٥٠/٤، الهمع ٢١٨/٦.

(٣) النبأ ١.

(٤) النشر ١٣٤/٢ ، الإتحاف ٢ / ٥٨٣ .

(٥) الكتاب ١٦٤/٤ شرح شافية ابن الحاجب ٢٩٦/٢، أوضح المسالك ٣٤٩/٤، الهمع ٢١٨/٦.

(٦) الكتاب ١٦٤/٤.

(٧) شرح شافية ابن الحاجب ٢٩٦/٢.

(٨) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب مج ٤ ص ١٦٤٩، وابن حجر في الإصابة ١٣٢/٧ وفي فتح الباري ٥٨٠/٨.

كالعوض من الألف بعد حذفها[١].

ح- وزيدت الهاء على كل متحرك حركة غير إعرابية، سواء كانت بنائية، نحو: هوه، هيه ، ثَمَّه ، فيمن فتحهن أم لا نحو: الزيدانيةْ، والمسلمونَه ومثله هنّه وضربتنَّه[٢] وعلى ذلك جاء قوله تعالى: "كتابيه"[٣] و "حسابيه"[٤] و "سلطانيه"[٥] و "ماهيه" [٦] ومن قول الشاعر:

فما إن يقال له من هُوَه[٧].

والعلة في ذلك أن من كانت لغته تحريك الياء والواو فيما سبق ، فإنه يقف عليها بالهاء ؛ لخفاء الياء والواو ، فيبين حركتها بالهاء، كما في الشواهد السابقة، ومن لم يكن من لغته التحريك لم يقف بالهاء ، فيقول غلامي وسلطاني[٨]. والعلة في بيان الحركة في ثمه ماذكره سيبويه من " أن في هذا الحرف مافي أين، وأنّ ماقبله ساكن، وهي خفية كالنون ، وهي أشبه الحروف بها في الصوت ؛ فلذلك كانت مثلها في الخفاء "[٩]

والعِـــلَّة نفسها مع النون في هنَّه ومسلمونه ؛ لكونها خفية ، يقول سيبويه:" ومع ذلك أيضا أن النون خفية ، فذلك أيضاً مما يؤكد التحريك"[١٠]. وقد عُزِي بيان الحركة هنا لهوازن[١١]

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب ٢٩٦/٢.

(٢) الكتاب ١٦٣/٤، سر صناعة الإعراب ٥٥٥/٢، شرح شافية ابن الحاجب ٢٩٦/٢، أوضح المسالك ٣٥٠/٤، الهمع ٢١٨/٦.

(٣) الحاقة ١٩.

(٤) الحاقة ٢٦.

(٥) الحاقة ٢٩.

(٦) القارعة ١٠

(٧) أوضح المسالك ٣٥٠/٤.

(٨) الكتاب ١٦٣/٤، المقتضب ٢٤٨/٤، إعراب القرآن للنحاس ٢٨٢/٥ التبصـــرة و التـــذكرة ٧٢٠/٢ _٧٢١.

(٩) الكتاب ١٦١/٤

(١٠)السابق .

(١١) المنتخب ٦٩٢/٢.

د- كما تزاد هاء السكت في الاسم المرخم المختوم بالتاء كزيادتها في آخر الفعل المعتل المحذوف اللام لبيان الحركة؛ يقول سيبويه: " اعلم أن العرب الذين يحذفون في الوصل إذا وقفوا قالوا: (يا سلمه ويا طلحه)، وإنَّما ألحقوا هذه الهاء؛ ليبينوا حركة الميم والحاء وصارت هذه الهاء لازمة لها في الوقف كما لزمت الهاء وقف (ارمه) ولم يجعلوا المتكلم بالخيار وحذف الهاء عند الوقف وإثباتها من قبل أنهم جعلوا الحذف لازماً لهاء التأنيث في الوصل كما لزم حذف الهاء من (ارمه) في الوصل.. فبينت الحركة بالهاء في السكون ليكون ثباتها في الاسم على كل حال؛ لئلا يخلوا به "[1]

وذهب د/ إبراهيم أنيس إلى أن هاء السكت ليس بهاء وماهو إلا امتداد للنفس خُيّل للسامع أن هذا الامتداد هو صوت الهاء[2].

ويرد على ذلك بأنه لو كان امتداداً للنفس لنشأ عنه صوت الألف لا الهاء؛ لأن امتداد النفس بالحركة في (طلحَ) و (سَلَمَ) و (فاطمَ) سيقود إلى صوت الألف لا الهاء.

وورد بيان الحركة بالهاء في غير ماسبق ومن ذلك قولهم خذْه بحكمكه[3] وذكر أبو زيد في نوادره أنه سمع إعرابياً من أهل العالية يقول: (هولكه) و (عليكه) يريد (هو لك) وعليك وجعل الله البركة في داركه) وخص ذلك بالوقف دون الإدراج[4].

كما سمع نميريا يقول (ما أحسن وجهكه) و (ما أكرم حسبكه) في الوقف دون الإدراج[5].

وبينت الحركة بالهاء في الضمير أنا فيقال فيها (أنه) عند من عد الهاء لبيان الحركة وليست بدلاً من الألف في أنا[6]

وقالوا في الوقف على كيف وليت ولعلّ: كيفه، وليته، ولعلّه .

---

(١) الكتاب ٢/٢٤٢.

(٢) من أسرار اللغة ٢٣١ – ٢٣٣، في اللهجات العربية ١٣٦.

(٣) الكتاب ٤/١٦٣.

(٤) النوادر ٤٧٢.

(٥) السابق .

(٦) المنصف ١/١٠ – شرح الملوكي ٣١٥ وانظر ص ١٣٥من هذا البحث.

والعلة في ذلك أنه (لم يكن حرفا يتصرف للإعراب وكان ما قبلها ساكناً) [١]

كما بينوا الحركة في الإدغام في قولهم: هَلُمَّه، يريد: هَلُمَّ[٢].ويرى سيبويه أن كثيراً من العرب لا يلحق الهاء هنا ولم يحرصوا على بيان الحركة وعلل ذلك بأنهم (لم يحذفوا شيئاً يلزم هذا الاسم في كلامهم في هذا الموضع كما فعلوا ذلك في بنات الياء والواو)[٣].

(١) الكتاب ٤/١٦٢.

(٢) الكتاب ٤/١٦١ — ١٦٢.

(٣) الكتاب ٤/١٦٢

الفصل الخامس : التبادل بين الحركات .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : التبادل بين الفتح و الكسر .

المبحث الثاني : التبادل بين الفتح و الضم .

المبحث الثالث : التبادل بين الضم و الكسر .

المبحث الرابع : ما جاء مثلثـــا.

المبحث الأول: التبادل بين الفتح والكسر:

اسم الفاعل:

يصاغ اسم الفاعل مما زاد على الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر،(١) فيقال في سيطر مسيطِر وعلى ذلك جاء قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾(٢)

وورد التعاقب بين الفتح والكسر فيما قبل الآخر من اسم الفاعل مما زاد على الثلاثي ، فيقال في مسيطِر: مسيطَر، وعلى هذا قرأ هارون "لست عليهم بمسيطَر"(٣) كما ورد إبدالها في متكبِّر(٤)، ومسيطر، ومهيمَن، ومبيقَر ٥ ، و مبيطَر.(٦) و قيل : مجيمَر و مدَيَر ، غير أن أبا حيان ذكر أنه " يمكن أن يكون أصلهما مدبر و مجمر فصغِّرا "٧

وعزيت هذه اللغة للأنصار(٨)، كما عزيت لتميم.(٩)

ووصف الفراء هذه اللغة بالقلة ، وأنها مما لا يبنى عليه القياس.(١٠)

---

(١) الكتاب ٢٨٣/٤، ٢٩٩/٤، معاني القرآن للفراء ١٥٣/٢، ارتشاف الضرب ٥٠٩/٢، شرح الرضي على الكافية ٤١٤/٣، المساعد ١٨٩/٢.

(٢) الغاشية ٢٢.

(٣) البحر ٤٦٤/٨.

(٤) معاني القرآن ١٥٣/٢.

(٥) بيقر الرجل : هاجر من أرض إلى أرض و قيل إلى حيث لا يُدرى . اللسان (بقر) ٤/ ٧٥.

(٦) البحر ٨/ ٤٦٤و بيطر الدواب عالجها ، و معالجته البيطرة . اللسان (بطر) ٧٠/٤.

(٧)البحر ٨ / ٤٦٤ المجيمر موضع و قيل اسم جبل اللسان (جمر) ٤/ ١٤٨ .

(٨) معاني القرآن ١٥٣/٢، جهود الفراء الصرفية (ماجستير) ص ١٢٩.

(٩) الكشاف ٢٠٧/٤، البحر ٤٦٤/٨.

(١٠) معاني القرآن ١٥٣/٢.

التلتلة:

التلتلة في **اللغة**: التحريك والإقلاق والزعزعة والزلزلة(١).

أما في **الاصطلاح**: فقد اختلف العلماء في وصفها:

فذهب بعضهم إلى أنها كسر التاء من حروف المضارعة.(٢)

وذهب بعضهم إلى أنها كسر حروف المضارعة ما عدا الياء (٣).

يقول سيبويه: "هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثاني الحرف حين قلت: فَعِل، وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم: أنت تعلم ذاك، وأنا إعلم، وهي تعلم، ونحن نعلم ذاك"(٤)

ويلحظ أن الياء سلمت من الكسر، وعلل لذلك الرضي بقوله: "وتركوا الكسر؛ لأن الياء من حروف المضارعة يستثقل عليها"(٥) وذلك لأن الياء ثقيلة والكسرة ثقيلة، لذلك لم ترد مكسورة في أول الأسماء إلا في كلمات معدودة، يقول ابن جني: "وليس في كلام العرب اسم في أوله ياء مكسورة إلا قولهم في اليد اليسرى: (يسار) بكسر الياء والأفصح (يَسار) بفتحها وقالوا أيضا في جمع (يقظان): (يِقاظ)... وإنما تنكبوا ذلك عندي استثقالا للكسرة في الياء"(٦).

ووصف هذا بأنه مذهب البصريين،" قال أبو جعفر: لايجوز عند البصريين كسر الياء من يحب لثقل الكسرة في الياء "(٧)

وذكر الثمانيني أن هناك من يكسر حروف المضارعة جميعها، متحملين ثقل الياء، فيقولون: أنا إعلم، وأنت تِعلم، ونحن نعلم، وهو يِعلم(٨).

---

(١) القاموس المحيط (تلل) ٣٥١/٣.

(٢) السابق.

(٣) إئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة و البصرة ١٣٦- ١٣٧.

(٤) الكتاب ١١٠/٤، و انظر السيرافي النحوي ٢٩١، معاني القرآن للأخفش ٦٠٣/٢.

(٥) شرح الرضي على الكافية ٢ / ٢٢٨ .

(٦) المنصف ١١٧/١.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٣٦٧/١. و انظر إئتلاف النصرة ١٣٦ ــ١٣٧.

(٨) شرح التصريف ١٩٦.

في حين ينص الزبيدي على أن كسر الياء كسائر حروف المضارعة مذهب الكوفيين(١).

ووصف ابن جني هذا الكسر بالقلة إذ قال: "وتقل الكسرة في الياء نحو: يعلم، ويركب استثقالاً للكسرة في الياء".(٢)

يقول د/ عبد الله بن ناصر القرني: "وتعبير ابن جني بالقلة احتراز مما وقع في لغة بعض القبائل من الكسر حتى في الياء كبعض كلب إذ تكسر فيها وفي غيرها"(٣) إذ قال أبو حيان: "وغيرهم من العرب ـــ أي الحجازيين ـــ قيس وتميم وربيعة ومن جاورهم تكسر إلا في الياء فتفتح إلا بعض كلب فتكسر فيها وفي غيرها من الثلاثة".(٤)

وورد عن سيبويه الكسر في (ييجل) والأصل (يوجل) حيث قال: "وقال بعضهم (ييجل) كأنه لما كره الياء مع الواو كسر الياء ليقلب الواو ياء؛ لأنه قد علم أن الواو الساكنة إذا كانت قبلها كسرة صارت ياء، و لم تكن عنده الواو التي تقلب مع الياء حيث كانت الياء التي قبلها متحركة فأرادوا أن يقلبوها إلى هذا الحد".(٥)

فكسرت الياء هنا لتنقلب الواو ياء، وذهب المبرد إلى أن "هذا قبيح؛ لإدخالهم الكسر في الياء".(٦)

وذهب الأخفش بعد أن قرر أن حروف المضارعة [الهمزة، والتاء، والنون] تكسر في (وجل) قال: "كسروا الياء في باب (وجل) لأن الواو قد تحولت إلى الياء مع التاء والنون والألف. فلو فتحوها استنكروا الواو ولو فتحوا الياء لجاءت الواو فكسروا الياء؛ فقالوا: (ييجل) ؛ليكون الذي بعدها ياء إذ كانت الياء أخف مع الياء من الواو مع الياء؛ لأنه يفر إلى الياء من الواو ولا يفر إلى الواو من الياء"(٧) ويقول الرضي: "ويكسرون الياء

(١) إئتلاف النصرة ١٣٧.

(٢) المحتسب ٣٣٠/١.

(٣) حركة حروف المضارعة مجلة الجامعة الإسلامية العدد ١١٩ ص ٤٦٢.

(٤) الارتشاف ١٨٢/١.

(٥) الكتاب ١١١/٤-١١٢، التعليقة ١٦٩/٤، سر الصناعة ٧٣٧/٢، المحتسب ١٩٨/١.

(٦) المقتضب ٩٠/١.

(٧) معاني القرآن ٦٠٣/٢.

أيضا إذا كانت بعدها ياء أخرى"[1].

ومما سبق قرر د/ عبد الله بن ناصر القرني أن الياء مما لا يكسر من حروف المضارعة إلا في حالات نادرة كأن تكون بعدها ياء أخرى مستندا إلى الثقل الناشئ عن ذلك؛ لأن الياء حرف ثقيل وكذلك الكسرة.[2]

وذهب د/ شعبان عبد العظيم إلى أن الياء المشكلة بالكسر نادرة الشيوع في النطق العربي؛ لأن الياء مع الكسر أشق منها مع الفتح مما قد يتعارض مع حكمة التطور إلى الكسرة لذلك احتفظت معظم القبائل التي تطورت في لهجتها شكل حرف المضارعة بفتحة حين يكون ياء.[3]

ورأى د/ عبد الجواد الطيب أن هذه العلل -التي ذكرها القدماء- خارجة عن منطق اللغة، وإنما هي علل صناعية دفعهم إلى ذلك قلة كسر ياء المضارعة بالقياس إلى حروف المضارعة الأخرى وقرر أن ياء المضارعة مكسورة تلقائيا عند بعض من يكسرون حروف المضارعة.[4]

في حين **ذهبت** د/ صالحة آل غنيم إلى إقرار الكسر في الياء كسائر حروف المضارعة معللة ذلك بالتناسب الحاصل بين الكسرة والياء وبذلك يتحقق الانسجام الصوتي بينهما، وهذا الانسجام مظهر لغوي حرص عليه أبناء القبائل البدوية؛ لما فيه من اقتصاد في الجهد العضلي وتيسيرا لعملية النطق.[5]

وعلل د/ غالب فاضل المطلبي عدم الكسر في الياء بأن العرب فعلوا ذلك خشية انقلاب الياء إذا هم كسروها إلى همزة مستشهدا على ذلك بعدد من الكلمات من مثل: إسرائيل في يسرائيل، وإسماعيل في يسماعيل مقررا أن ذلك أمر قد أثبته الدرس اللغوي في ضوء اللغات السامية.[6]

---

(١) شرح الرضي على الكافية ١٩/٤.

(٢) حركة حروف المضارعة مجلة الجامعة الإسلامية العدد ١١٩، ص٤٦١ .

(٣) قبس من وحي اللغة ١٦٦.

(٤) من لغات العرب لغة هذيل ٣٩ – ٤٠.

(٥) اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٦١.

(٦) في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ١٨٩.

وإذا كنا قد تحدثنا عن كسر الياء وذكرنا أن هناك من يجيزه وهناك من يدحضه وما ورد منه مكسورا تأولوه، فإن د/ إبراهيم أنيس قصر ظاهرة التلتلة على كسر الياء وذلك عند مناقشته لقول الشاعر:

لو قلت ما في قومها لم تيثم يفضلها في حسب وميسم

إذ قال: "لا يصح مثل هذا البيت أن يكون شاهدا على تلتلة بهراء؛ لأن حرف المضارعة هنا (تاء) وليس (ياء)"(١) وإلى ذلك ذهب المستشرق حايم رابين.(٢)

و ردّ د/ حسام سعيد النعيمي هذا الرأي بناء على أن د/ إبراهيم أنيس لم يشر إلى المصدر الذي استقى منه هذا الرأي أما إذا كان رأيا رآه فكان عليه وعلى من تبنى هذا الرأي أن يدلل عليه ولما تعذر ذلك بات الركون إليه أمرا متعذرا.(٣)

كما ردّ هذا الرأي د/ شعبان عبد العظيم الذي قال: "نحن لا نسلّم له أن يطعن في صحة الاستشهاد بهذا البيت على تلتلة بهراء ؛ لأن حرف المضارعة هنا (تاء) وليس (ياء)." (٤)

وذهب د/ داود سلُّوم إلى أن مجموعة من القبائل تكسر في لغاتها حروف المضارعة الثلاثة التاء والنون والياء، مستثنين الألف.(٥)

ولا أعلم على أيّ شيء بنى رأيه هذا إذ لم أقف على شيء من ذلك عند القدماء.

في حين ينص بعض الباحثين المحدثين على أن التلتلة هي كسر حروف المضارعة جميعها.(٦)

يقول د / عبد المنعم النجار: " وأرى أن كسر حروف المضارعة جاء للتوافق والانسجام مع النون والتاء والياء؛ لأن الكسرة أمامية وهذه الأصوات أمامية مما يتناسب مع البدو أما

---

(١) في اللهجات العربية ١٣٩

(٢) اللهجات العربية الغربية القديمة ١٦٦.

(٣) الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني ٢١٩.

(٤) قبس من وحي اللغة ١٦٦

(٥) دراسة اللهجات العربية القديمة ٦٤.

(٦) العربية ليوهان فك ١٩، فصول في فقه العربية ١٢٤، لهجات العرب و امتدادها إلى العصر الحاضر ١٨١، اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٦٤.

مع الهمزة وهي حلقية، فهو مستساغ في إخال لأن الهمزة المكسورة تليها الخاء، وهي صوت استعلاء يليه ألف،و هو متأثر بالخاء ولذا كان مفخما خلفيا يليه اللام المتأثرة بالتفخيم ففيها نوع من الإطباق وهي أمامية ، إن كانت منحرفة ومن ثم كان التوافق الذي أجمع عليه كل العرب إلا بني أسد أما فيما عدا ذلك فالهمزة حرف حلق يتطلب الفتح و لكن حمل الكسر على الفتح ؛ لأن كليهما أمامي والشيء يحمل على نظيره بل على مقابله لدى العرب، وتعليلهم بقلة كسر الياء للاستثقال مقبول إذا نظرنا إلى توالي صوتين أماميين مرتفعين فهو انتقال من المخرج والرجوع إليه مرة أخرى. وهذا يؤدي إلى الثقل، لكن مع ذلك نجد أن من العرب من قال: ييجل وييبى وييلمون في بعض القراءات فاجتمع ثلاثة أصوات شبه متماثلة، وإن شئنا قلنا: متجانسة ولكنهم مع هذا قلة، وهذه الظاهرة لاتزال موجودة ومنتشرة في لهجاتنا حتى اليوم في كل مضارع دون تفرقة "(١)

وعلل د/ ضاحي عبد الباقي لتسمية هذه الظاهرة بالتلتلة بأحد أمرين:

أحدهما: أن التلتلة في معناها اللغوي تعني الزعزعة والقلقلة. والناطقون بهذه الظاهرة زعزعوا ما شاع في اللغة المشتركة و ذلك بأن زعزعوا حركة حرف المضارعة من الفتح إلى الكسر. وذكر أن ذلك لا يعني قدم الفتح على الكسر؛ لأن واضع المصطلح لم يضع في اعتباره التطور التاريخي للغة.

والآخر: أن التاء لما كانت أحد حروف المضارعة اشتق منها اسما من باب إطلاق الجزء على الكل.(٢) وتابعته في ذلك د/ صالحة آل غنيم.(٣)

وربط العلماء بين حركة حرف المضارعة وحركة عين الفعل ؛ يقول سيبويه: "وإنما كسروا هذه الأوائل ؛ لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني (فَعِل) كما ألزموا الفتحة ما كان ثانيه مفتوحا في (فَعَل) وكان البناء عندهم على هذا أن يجروا أوائلها على ثواني (فَعِل) منها " (٤)

---

(١) الصوت اللغوي عند القدامى و المحدثين ٤٢٨ -٤٢٩.

(٢) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ٢٠٧

(٣) اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٦٢.

(٤) الكتاب ٤/١١٠، السيرافي النحوي ٢٩٠، شرح الرضي على الكافية ٤/١٩.

و"ما ورد من فَعِل يَفعِل بكسر العين في الماضي والمضارع لا يكسر منه حرف المضارعة عند أحد من العرب. وأما ما سمع بالوجهين فيكسر فيه حرف المضارعة على لغة الفتح لا على لغة الكسر".[1] وعلة منع كسر حرف المضارعة التنبيه على كسر العين منه.[2] وذلك ظاهر في قول سيبويه السابق ومن هنا لم يكسر ما كان ثانيه مفتوحا نحو ضرب، يقول سيبويه: "ضربت وتضرب وأضرب ففتحوا أوّل هذا كما فتحوا الراء في ضَرَبَ. وإنما منعهم أن يكسروا الثاني كما كسروا في فَعِل أنه لا يتحرك فجعل ذلك في الأول".[3] غير أن الكسائي سمع من بعض بني دبير قولهم تِلحن وتِذهب.[4] ووصف أبو حيان ذلك بالشاذ.[5]

كما ورد الكسر فيما كان على (فَعَل يَفْعُل) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[6] إذ قرأ زيد بن علي ويحيى بن وثاب وعبيد بن عمير الليثي ﴿ نِعْبُدُ ﴾ بكسر النون.[7] وجعل أبو حيان ذلك أشذ من الكسر في تلحن وتذهب.[8]

والكسر في ذلك من الثلاثي إذا كان مبينا للفاعل سواء أكان صحيحا أم معتلاً " من نحو: تعلم، تشقى، تخال، تِعضّ، تنبيها على كسر عين الفعل في الماضي".[9]

كما يكون في المبدوء بهمزة وصل مما جاوز الثلاثة نحو: تنطلق وتستغفر[10] وعلة ذلك أنهم "شبهوا ما كان ماضيه ألف وصل بما كان الماضي منه على (فَعِل) لاجتماعهما في كسرة ألف الوصل أولاً، وكسرة عين (فَعِل) ثانيا، وكرهوا كسر الحرف الثاني من

---

(١) حركة حروف المضارعة ٤٦٠ .

(٢) المغني في تصريف الأفعال ١٦٧.

(٣) الكتاب ٤/١١٠.

(٤) المساعد ٢/٥٩٨، ارتشاف الضرب ١/١٨٣.

(٥) ارتشاف الضرب ١/١٨٣.

(٦) الفاتحة ٥

(٧) البحر ١/٢٣.

(٨) ارتشاف الضرب ١/١٨٣.

(٩) الكتاب ٤/١١٠

(١٠) السابق.

مستقبل (فَعِل) لأن صفته السكون وكرهوا كسر الثالث لئلا يلتبس (يفعَل) بـــ(يفعِل) فوجب كسر الأول.ثم شبهوا مستقبل ما ماضيه ألف الوصل بمستقبل (فَعِل) فكسروا أوله" [1].

وكسروا في المبدوء بتاء زائدة من باب تفعَّل وتفاعل وتفعلل؛ نحو: تتقدم وتتخاصم وتتدحرج والعلة في ذلك "أنه كان في الأصل مما ينبغي أن يكون أوله ألف موصولة ؛ لأن معناه معنى الانفعال، وهو بمنـــزلة انفتح وانطلق ولكنهم لم يستعملوه استخفافا يريد أنه يجوز أن يقال في مستقبل تدحرج وتعالج وتمكن تِتدحرج وتِتقاتل وتِتمكن ؛ لأنه كان الأصل فيما زاد على أربعة أحرف من الأفعال الثلاثية أن تكون فيها ألف وصل فحمل كسر هذه الأفعال على كسر ما في أوله ألف وصل"[2].

وذهب د/ غالب فاضل المطلبي إلى أن تعليل القدماء في كسر حرف المضارعة للتنبيه على كسر العين في الماضي تعليل غير صحيح لوجود أمثلة من غير باب (فَعِل يفعَل) من نحو: (أبى، وركن وخال، وصنع) وقرر أن كسر حروف المضارعة في الأصل متعلق بصيغة (يفعَل) المفتوحة العين بغض النظر عن حركة العين في الماضي[3].

و ردَّ أستاذي د/ عبد الله بن ناصر القرني هذا التعليل بناء على أنه أغفل دور المبدوء بهمزة الوصل والتاء الزائدة، وقرر أن تعليل القدماء هو الأصل ولا يحكم بفساده إلا إذا توصل الباحثون إلى تعليل تعضِّده الأدلة وتعين القولَ به البراهينُ.[4]

كما أن اللغة لا تأخذ في طابعها مبدأ الصّرامة في أحكامها ؛ لذلك لا يستغرب أن يخرج عن القاعدة شيء من ذلك.

أما الفعل (أبى) فقد وجدت سيبويه يقول: "وقالوا: أبى فأنت تئبى، وهو يئبى وذلك أنه من الحروف التي يستعمل (يفعل) فيها مفتوحا وأخواهّا وليس القياس أن يفتح، وإنما هو حرف شاذ فلما جاء مجيء ما (فَعَل) منه مكسور فعلوا به ما فعلوا بذلك،

---

(١) المخصص ٢١٨/١٤

(٢) السابق.

(٣) في الأصوات اللغوية ١٩٠.

(٤) حركة حروف المضارعة ٤٦٤.

وكسروا في الياء فقالوا: يئبى، وخالفوا به في هذا الباب (فَعِل) كما خالفوا به بابه حين فتحوا".[1]

ووجه الشذوذ هنا أنه ليس حلقي العين أو اللام؛ لأن ما كانت عينه مفتوحة في المضارع والماضي يشترط فيه ذلك. في حين يذكر أبو علي الفارسي أنهم "قد كسروا الياء في (ييبى) فقالوا: أنت تيبى وهو ييبى فحركوا بالكسر، والحركة في: أنت تيبى والكسرة فيه من حيث كُسِر: أنت تِعلم وذلك أن المضارع لما كان على وزن (يفعَل) نزل الماضي كأنه على (فَعِل)، فقالوا: أنت تيبى كما قالوا أنت تِعلم... كما جاء (تيبى) على أن الماضي منه على(فَعِل)"[2].

وتابعه في ذلك ابن جني[3] وكذلك الرضي[4] في حين فسّر أبو حيان وجه الشذوذ في (أبى) بأنه "يمكن أن يكون من باب الاستغناء بمضارعه عن مضارع المفتوح العين في الماضي"[5].

أما الفعل (ركن) فيقال فيه (ركن إلى الشيء ورَكَن يَركَن ويَرْكُن) وورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[6] إذ قرأ أبو عمرو (ولا تركنوا) بكسر التاء[7] فكسر التاء هنا على أنه من باب رَكِن يَرْكَن[8].

---

(١) الكتاب ٤/١١٠ -١١١، و انظر التعليقة ٤/١٦٨، المحتسب ١/٣٣٠، المخصص ١٤/٢١٦

(٢) الحجة ٤/٢٧٩-٢٨٠.

(٣) المحتسب ١/٣٣٠.

(٤) شرح الشافية ١/١٤٢.

(٥) ارتشاف الضرب ١/١٨٣.

(٦) هود ١١٣

(٧) البحر ٥/٢٦٩.

(٨) حركة حروف المضارعة ٤٦٥.

ومن شواهد هذه الظاهرة ما يلي:

١ – الهمزة:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾[١] إذ قرأ يحيى بن وثاب (ثُمَّ إِضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ) بكسر الهمزة[٢] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾[٣] إذ قرأ طلحة والهذيل بن شرحبيل الكوفي بكسر الهمزة في (إِعْهَدْ)[٤] ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَـٰفِرِينَ﴾[٥] إذ قرأ ابن وثاب ، وابن مصرف ، والأعمش (إيسى)[٦].

ووردت هذه اللغة في قول النبي ﷺ إذ روي "أنه سجد للوهم وهو جالس–أي للغلط– وفيه قيل له: كأنك وهمت؟ قال: كيف لا إيهم؟"[٧]

قال ابن الأثير: (هذا على لغة بعضهم،و الأصل: أوهم بالفتح والواو فكسر الهمزة ؛ لأن قوما من العرب يكسرون مستقبل (فَعِل) فيقولون: إعلم ونعلم وتعلم فلما كسر همزة (أوهم) انقلبت الواو ياء)[٨].

وورد في حديث سعيد بن المسيب: "ولو شهدت على العاشر لم إيثم"[٩]

قال ابن الأثير :"هي لغة لبعض العرب في أأثم وذلك أنهم يكسرون حرف المضارعة نحو: يعلم ونعلم، فلما كسروا الهمزة في إأثم انقلبت الهمزة الأصلية ياء"[١٠].

وورد في الحديث: "ما إخالك سرقت"[١١] قال ابن الأثير: "أي ما أظنك يقال: خلت

(١) البقرة ١٢٦.

(٢) معاني القرآن للفراء ٧٨/١، إعراب القرآن للنحاس ٢٦٠/١، الكشاف ٩٣/١، البحر ٣٨٦/١.

(٣) يس ٦٠.

(٤) الكشاف ١٠٠/٥، البحر ٣٤٣/٧.

(٥) الأعراف ٩٣.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١٣٩/٢، الكشاف ١٢١/٢، البحر المحيط ٣٤٧/٤.

(٧) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٢٣٤/٥.

(٨) السابق.

(٩) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٢٤/١.

(١٠) السابق.

(١١) السابق ٩٣/٢.

إخال بالكسر والفتح ، والكسر أفصح وأكثر استعمالا، والفتح القياس"[1].

ومن شواهدها قول العباس بن مرداس السلمي[2]:

قد كان قومك يحسبونك سيدا وإخال أنك سيد معيون

وقول عمر بن أبي ربيعة[3]:

ما لقلبي كأنه ليس مني وعظامي إخال فيهن فترا

وقول أبي ذؤيب الهذلي[4]:

فغبرت بعدهم بعيش ناصب وإخال أني لاحق مستتبع

ومن شواهدها -أيضا- ما رواه ابن جني عن أعرابي من بني عُقيل كسر فيه الهمزة في الفعل (أخاف) إذ قال[5]:

فقومي هم تميم يا مماري وجوثة ما إخاف لهم كثارا

٢- النون:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[6] إذ قرأ عبيد بن عمير الليثي وزيد بن حبيش ويحيى بن وثاب والنخعي والأعمش بكسر النون (نِستعينُ)[7].

وكذلك قوله ﴿وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾[8] إذ قرأ يحيى بن وثاب بكسر النون في (نشاء)[9].

ومن شواهدها ما حدث بين الشعبي وليلى الأخيلية في مجلس عبد الملك بن مروان حيث استأذنت ليلى للدخول على عبد الملك قال الشعبي: أتأذن لي يا أمير المؤمنين في أن

---

(١) السابق.

(٢) المقتضب ١٠٢/١، ليس في كلام العرب ١١٥.

(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة ١١٤.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣٠٧/٢، المنصف ٣٢٢/١.

(٥) المنصف ٣٢٢/١

(٦) الفاتحة ٥.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ١٧٣/١، مختصر في شواذ القرآن ٩، الكشاف ١٠/١، البحر ٢٣/١.

(٨) الحج ٥.

(٩) البحر ٣٥٢/٦.

أضحكك منها قال: "افعل" فلما استقر المجلس بها سألها الشعبي : ما بال قومك لا يكتنون؟ فقالت له ويحك أما نِكتني؟ فقال: لا والله، ولو فعلت لاغتسلت فخجلت"[1].

٣- التاء:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾[2] إذ قرأ يحيى بن وثاب (تِقربا)[3] ومنه قوله تعالى: ﴿مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ﴾[4] إذ قرأ أبي بن كعب بكسر التاء في (تِئمنه)[5] ومنه – أيضا – قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[6] إذ قرأ يحيى بن وثاب وأبو زيد العقيلي وأبو نهيك بكسر التاء في قوله (تِبيض) و (تِسود)[7].

ومن شواهدهم الشعرية قول الراجز[8]:

لو قلت ما في قومها لم تيثم يفضلها في حسب وميسم

ومن شواهدها ما حكاه الكسائي من قولهم (أنت تِستطيع) بكسر التاء الأولى.[9]

٤- الياء:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾[10] إذ قرأ الحسن والأعمش (يِخِطِّف) بكسر الثلاثة وتشديد الطاء.[11]

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾[12] إذ قرأ ابن وثاب ومنصور بن المعتمر (يِلمون)

---

(١) الخزانة ٤٦٦/١١.

(٢) البقرة ٣٥.

(٣) البحر ١٥٨/١.

(٤) آل عمران ٧٥.

(٥) البحر ٤٩٩/٢.

(٦) آل عمران ١٠٦.

(٧) البحر ٢٢/٣.

(٨) الكتاب ٣٤٥/٢، و نسب لأبي الأسود الجمالي انظر شرح المفصل ٦١/٣، شرح التصريح ١١٨/٢، و نسبه البغدادي لحكيم بن معية انظر الخزانة ٦٣/٥ ـــ٦٤.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٤٧٤/٢.

(١٠) البقرة ٢٠.

(١١) البحر ٩٠/١.

(١٢) النساء ١٠٤.

بالكسر.[1]

وعلق ابن جني على هذه القراءة بقوله: "العرف في نحو هذا أن من قال: أنت تئمن وتئلف وإيلف فكسر حرف المضارعة في نحو هذا إذا صار إلى الياء فتحها البتة، فقال: هو يألف ولا يقول: هو ييلف استثقالا للكسرة في الياء"[2].

ولا أرى وجاهة ما ذهب إليه ابن جني، لأن القراءة إذا ثبتت فلا مانع من قبولها وإن خالفت القياس؛ لذلك يقرر أبو حيان أنه "إذا صح النقل وجب المصير إليه"[3].

وعزي الكسر في الهمزة والنون والتاء لتميم وقيس، وأسد، وربيعة، وهذيل[4]، وسفلى مضر [5] وبهراء، وفزارة[6]، وكنانة[7]، ونص سيبويه على أنها لغة جميع العرب غير الحجازيين[8].و يبدو أن هذه الكثرة هي التي حملت مكي بن أبي طالب القيسي على القول بأنها " لغة مشهورة حسنة "[9]

ونص ابن عطية على أنها "لغة لبعض قريش في النون والتاء والهمزة، ولا يقولونها في ياء الغائب، وإنما ذلك في كل فعل سمي فاعله، فيه زوائد، أو فيما يأتي من الثلاثي على (فَعِل يفعَل) بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل نحو: (عَلِم وشَرِب) وكذلك فيما جاء معتل العين نحو (خال يخال) فإنهم يقولون: (تخال وإخال)"[10]. وذكر أنها وردت في قول عبد الله بن عمر في قوله (لا إخاله) كما ورد في قول: ابنه عبد الله بن عبد الله بن عمر (لا إيمن)[11].

---

(١) المحتسب ١/١٩٨، البحر ٣/٣٤٣.

(٢) المحتسب ١/١٩٨.

(٣) البحر ٢/٣٩.

(٤) البحر ١/٢٣ -٢٤، الارتشاف ١/١٨٢.

(٥) البحر ٨/١٨٤.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٠٧.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/١٦٥.

(٨) الكتاب ٤/١١٠.

(٩) الإبانة ٩٢.

(١٠)المحرر الوجيز ٧ /١١٧.

(١١) المحرر الوجيز ١/٧٦، و انظر ١/٣٥٦، ٣/١٣٠، ٧/١١٧.

وتعقب أبو حيان ما ذهب إليه ابن عطية قائلا: "وما ظنه من أنها لغة قرشية ليس كما ظن"[1].

ورجح د/ عبد الصبور شاهين ما ذهب إليه أبو حيان ، وبنى ذلك على ملحوظة رأى أنها غابت عن ابن عطية ، وهي أن كسر أول المضارع حين يكون تاء أو نونا أو همزة خاصية بدوية لا قرشية؛ لأن قريشا كانت تؤثر الفتح في أول المضارع[2]. وقرر د/ مختار الغوث أن " كلام ابن عطية واضح جدا، فقد خص (إخال) بالكسر في لغة قريش دون غيره من الأفعال، ولا يريد تعميم الظاهرة، ولعله مثل بهذا الفعل في لغة قريش ؛ لأنه أشهر فعل تكسر فيه حرف المضارعة، بل هو الفعل الوحيد الذي يكسر في الفصحى، وقريش هي التي تكسره على خلاف عادتها، أما كسر غيرها من القبائل فقياس مطرد "[3]

وما ذكره د / مختار يرده ما ورد في نص ابن عطية من أن قريشا تكسر في النون والتاء والهمزة.

في حين قرر في موطن آخر أن "التلتلة صوت لا يظهر في الكتابة إلا أن يتعمد شكل الفعل المضارع، وأكثر النصوص الشعرية لا يعنى بشكله كثيرا، وما شكل منها شكل على اللغة الفصحى فكيف عرف أنها رويت بالتلتلة أو غيرها".[4]

ولست معه في ذلك لأن شكل الفعل ورد في قراءات قرآنية رواها أئمة أجلاء.

أما ما ذهب إليه د/ عبد الصبور شاهين فيدحضه ورود هذه اللغة على لسان عبد الله بن عمر وابنه عبد الله.

هذا، و قد عد الكسر في بعض الأفعال أكثر استعمالا كما في الفعل (إخال) يقول ابن منظور: "وفي الحديث ما إخالك سرقت، أي ما أظنك. وتقول في مستقبله: إخال بكسر الألف وهو الأفصح، وبنو أسد يقولون أخال بالفتح، وهو القياس، والكسر

---

(١) البحر المحيط ٢/٤٩٩.

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٣.

(٣) لغة قريش ١٠٩.

(٤) السابق ٢٨٦.

أكثر استعمالا"[١].

ويلحظ أن الفتح هنا عزي إلى بني أسد وهو خلاف ما شهر عنهم في هذا الباب يقول ابن هشام: "وكسر همزة (إخال) فصيح استعمالا شاذ قياسا وفتحها لغة أسد، وهو بالعكس"[٢].

و لم يرتض د/ أحمد علم الدين الجندي نسبة الفتح إلى بني أسد لما شهر عنهم من الكسر في حروف المضارعة وقرر أن ابن فارس قد خلّط في عزو الظاهرة حيث عزا الكسرة تارة إلى بني أسد[٣] وفي موطن آخر قال: "قال الفراء هي مفتوحة في لغة قريش وأسد وغيرهم يقولونها بكسر النون"[٤] إذ رجح د/ أحمد علم الدين الجندي أن أسدا مصحفة من الأزد[٥]. وتابعته في ذلك د/ صالحة آل غنيم [٦] ونفى د/ عبد الله بن ناصر القرني أن يكون ابن فارس قد وقع في خلط ، وإنما الخلط وقع من د/ الجندي حين ظن أن (أسدا) معطوفة على قريش في نص ابن فارس السابق[٧]. ومما يؤكد ما ذهب إليه د/ عبد الله أن غير ابن فارس قد عزاها إلى بني أسد كما فعل ابن هشام بل ذكر ابن هشام أن هذا عكس ما شهر عنهم.

كما ذكر ذ/ عبد الله في رده على د/ الجندي أن الأزد لغاتهم مختلفة باختلاف قبائلهم وأن منهم من لا يحتج بلغاتهم كالغساسنة وأزد شنوءة[٨].

أما ما يتعلق بكسر الياء فقد ذكر أبو حيان أن كسر حروف المضارعة إنما هو "لهجة غير الحجازيين... وأكثرهم لا يكسر الياء ومنهم من يكسرها"[٩] وذكر أن من

---

(١) اللسان خيل ١١/٢٢٦.

(٢) شرح قصيدة بانت سعاد ١٧٠.

(٣) الصاحبي ٣٤.

(٤) الصاحبي ٢٨.

(٥) اللهجات العربية في التراث ١/٣٩١ -٣٩٢.

(٦) اللهجات في الكتاب ١٥٩.

(٧) حركة حروف المضارعة ٤٧٤.

(٨) السابق.

(٩) البحر ١/١٥٨.

يكسرها هم بعض كلب [١]، وهم بطن من قضاعة[٢]،كما عزيت لبهراء[٣] وهم أيضا بطن من قضاعة[٤].

وعزيت لهذيل وتميم وقيس وأسد[٥].

ولعلها كانت في بهراء وكلب ثم انتقلت إلى غيرها من القبائل. وذكر د/ إبراهيم أنيس أن بهراء متاخمة لحدود الشام وقد تأثرت بما جاورها من لغات كالآرمية والعبرية اللتين اطّرد فيهما الكسر[٦]. ونص المستشرق حاييم رابين على أن "هذه الكسرة توجد في العبرية وفي الآرمية الغربية والأوجريتية وفي لهجات قضاعة التي تجاور المناطق الكنعانية تمثل الكسرة حرف المضارعة للغائب المفرد وهناك ما يحمل على الظن بأن سبب الفرق بين حركة حرف المضارعة نشأ بصفة ثانوية في الدائرة التي حددناها ثم انتشر إلى أرض قضاعة ومنها إلى لهجات شرقي الجزيرة ووسطها"[٧] في حين يذكر د/ عبده الراجحي أن اللغة العبرية لا تقتصر في الكسر على وزن معين.[٨] كما وجدت في السريانية والحبشية.[٩]و ذكر د / الجندي أنها في لهجات جنوب اليمن الحديثة ، كالمهرية و الشحرية و البوتاحارية و في لهجات السريان في هذه الأيام [١٠] يقول د/ محمد خان: "لما كانت الظاهرة سامية في أصلها وهي باقية في الآرمية والعبرية بقاء مطردا وهما لغتان ساميتان فلم لا تكون بهراء محافظة على الأصل؟ أوَ ليست هي سامية كذلك؟ وتكون القبائل الأخرى اتجهت نحو التخلص من هذه الظاهرة تدريجيا وبقيت في بعض القبائل التي

---

(١) البحر ٣٤٣/٧، الارتشاف ١٨٢/١.

(٢) نهاية الأرب ٣٦٥.

(٣) اللسان تلل ٨٠/١١

(٤) نهاية الأرب ١٧٢.

(٥) تاج العروس يئس ٤٩/٩ .

(٦) في اللهجات العربية١٣٩ .

(٧) اللهجات العربية الغربية القديمة ١٦٦.

(٨) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١١٥.

(٩) فصول في فقه العربية ١٢٥.

(١٠)اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٩٧ .

غلبت عليها البداوة والتنقل فهم أقرب إلى المحافظة من غيرهم".[1] وسبقه إلى ذلك د/ رمضان عبد التواب الذي رأى أصالة الكسر في أحرف المضارعة وأن الفتح حادث في العربية القديمة مدللاً على ذلك بعدم وجود الفتح في اللغات السامية الأخرى إلى جانب ما بقي من الكسر في بعض اللهجات العربية القديمة ثم إن هذا الكسر موجود في اللهجات المحلية حيث يقال: (مين يقرأ، ومين يسمع) بكسر أحرف المضارعة وهذا دليل ثالث على أصالة الكسر في حروف المضارعة وعد هذا من باب (الركام اللغوي) ومعناه أن الظاهرة اللغوية قبل أن تموت يبقى لها أمثلة تعين على معرفة الأصل.[2] وتابعه في ذلك د/ عبد الطيب الذي رأى أن "شيوع هذه اللهجة في البيئة العربية الحديثة ثم موافقتها لما جاء في اللغات السامية يدل على أصالتها وأنها ليست بالظاهرة الغربية أو المستهجنة".[3]

وناقش د/ عبد الغفار حامد هلال ما ذهب إليه د/ رمضان عبد التواب و ردّ أول أدلته بـــ "أن العربية هي اللغة السامية التي بقيت في الجزيرة بعد هجرة أخواتها الساميات فالفتح ليس وحادها فيها، بل إنه الأصل، والكسر هو الذي حدث بعد اختلاط الساميين بغيرهم".[4] في حين يعترض د/ ضاحي عبد الباقي على ما قرره د/ رمضان عبد التواب من أن استمرار الكسر في اللهجات الحديثة يعد دليلا على أصالتها وذكر د/ ضاحي أن هذه اللهجات تستعمل دائما إما متوارثة عن لغات عربية قد يكون بعضها محافظا على الصيغة القدمى وإما متطورة عن هذه اللغة غيرت نهجها وفقا لقوانين لغوية. وقرر أنه من الصعب القطع بقدم أيٍّ من الحركتين بناء على أنه إذا كانت اللغات السامية الغربية قد مالت إلى الكسر فإن اللغات السامية الشرقية لم تمل إلى ذلك، إلى جانب أن العربية وهي سامية غربية لم تفعل ذلك إلا في وزن واحد (فَعِل يفعَل) وهو واحد من ستة أوزان وفيما زاد عن أربعة أحرف وبدأ بالهمزة أو التاء عند بعض العرب. وخلص مما سبق إلى أن الفتح في العربية هو الأقدم بغض النظر عن الساميات بصفة عامة وأن ما حدث من كسر

---

(١) اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط ١٥٩.

(٢) فصول في فقه العربية ١٢٥.

(٣) لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٨٥.

(٤) اللهجات العربية نشأة وتطورا ٢٩٥.

قد يكون بتأثير من الساميات الغربية. ودلل على حداثة الكسر في العربية بأن الكسر كان في زمن تسجيل العربية خاصا فيما يتصل بالثلاثي في وزن واحد من ستة أوزان ، ثم تطور الأمر في العاميات حتى شمل كل الأوزان، ورأى أن هذا يرجح أصالة الفتح في العربية الذي تطور إلى الكسر في زمن تسجيل العربية ، وأن هذا النطق لم يكتمل في ذلك الوقت ، وإنما اكتمل بعد ذلك على لسان العاميات.[1] ولا زالت ظاهرة التلتلة موجودة في لهجاتنا المحلية غير أنها اطردت في جميع الأفعال بمختلف أحوالها دون مراعاة أن يكون الماضي الثلاثي المجرد من باب (عَلِم) ، فنجدهم يقولون : (يضرب، يشرب، ينصر) بكسر حرف المضارعة.[2]

على أنه ينبغي التنبه إلى أن الاستدلال على أصالة الفتح بما حدث في العاميات وجعلها على قدم المساواة مع الفصحى ليس من الصواب في شيء ، على أن المنهج الذي درج عليه الباحثون المحققون في ذلك هو الاستئناس للظاهرة بما ورد في العاميات ؛ لمعرفة إلى إي مدى وصلت إليه الظاهرة،ولربط هذه العاميات بالفصحى ، يقول د/ عبد الغفار حامد هلال: "لا يفسر القديم بالحديث للخلل الواقع في النطق الحديث بما أبعده عن الفصيح، ولا يحتج به".[3]

في حين يقرر القدماء قدم الفتح على الكسر بناء على أنه ــ أي الفتح ــ لغة أهل الحجاز ، والعربية أصلها إسماعيل، وكان مسكنه مكة ، إلى جانب أن العرب مجمعون على فتح ما كان ماضيه على فَعَل أو فَعُل في المستقبل، فعلم من ذلك أن الفتح هو الأصل.[4]

---

(١) لغة تميم دراسة وصفية تاريخية ٢١٠-٢١١.

(٢) لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٨٢، دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية ٣٥، فلسفة ابن جني اللغوية في بعض القراءات الشاذة ١١٨،اللهجات العربية و الوجوه الصرفية ، مجلة اللسان العربي ج١ ، مج ١٢، ١٦٦ ، الإبدال في لغات الأزد ، مجلة الجامعة الإسلامية ع ١١٧ ، ص ٤٧٧.

(٣) اللهجات العربية نشأة وتطورا ١٦٦.

(٤) السيرافي النحوي ٢٩٢-٢٩٣، المخصص ٢١٧/١٤.

"فِعال وفَعال"

ورد التعاقب بين الفتح والكسر في صيغتي فِعال وفَعال ،ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾(1) يقول الفراء: "القراء تقرأ بفتح الراء وزعم الكسائي أن من العرب من يقول الرضاعة بالكسر فإن كانت فهي بمنـــزلة الوِكالة والوَكالة والدِلالة والدَلالة ومهرت الشيء مِهارة ومَهارة، والرِّضاع والرَّضاع فيه مثل ذلك إلا ، أن فتح الراء أكثر ، ومثله الحِصاد والحَصاد"(2)

في حين ذكر أبو حيان أن كسر الراء قراءة أبي حنيفة وابن أبي عبلة والجارود بن أبي سيرة.(3)

وفي قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾(4) إذ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم والكسائي (وَلايتهم) وقرأ حمزة (وِلايتهم) بالكسرة.(5)

يقول الفراء "وكسر الواو في الولاية أعجب إليّ من فتحها ؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت في معنى النصرة وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة ولا أراه علم التفسير ويختارون في وليته وِلاية الكسر، وقد سمعناهما بالفتح والكسر في معناهما جميعا قال الشاعر:

دعيهم فَهُم أَلْبٌ عليَّ وِلايةٌ وحقرهم أن يعلموا ذاك دائب"(6)

وذكر أبو حيان أنه "حكي عن أبي عمرو والأصمعي أن كسر الواو هنا لحن ؛ لأن فِعالة إنما تجيء فيما كان صنعة أو معنى متقلدا وليس هنالك تولي أمور"(7) في حين يقول الزمخشري: "وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر، أي من توليهم في الميراث ووجه

---

(1) البقرة ٢٣٣.

(2) معاني القرآن ١/١٤٩.

(3) البحر المحيط ٢/٢١٣.

(4) الأنفال ٧٢.

(5) السبعة ٣٠٩، النشر ٢/٢٧٧.

(6) معاني القرآن ١/٤١٨-٤١٩، وانظر إبراز المعاني ٤٩٥-٤٩٦، التبصرة والتذكرة ٢/٧٦٨، حجة القراءات ٣١٤.

(7) البحر المحيط ٦/١٣٠.

الكسر أن تولى بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كأنه بتوليه صاحبه يزاول أمرا ويباشر عملا". (١)

وفي قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾(٢) قرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي (حصاده) بكسر الحاء وقرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر (حَصاده) بالفتح(٣).

يقول سيبويه: "وجاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فِعال وذلك الصِّرام والجزاز والجداد والقطاع والحصاد. وربما دخلت اللغة في بعض هذا فكان فيه فِعال وفَعال"(٤) وعلق على ذلك أبو علي بقوله: "تبينت مما قال: أن الحَصاد والحِصاد لغتان". (٥) وإذا كان الأمر مبنيا على اختلاف اللغات، فقد نسب الكسر لأهل الحجاز في حين عزي الفتح لتميم ونجد عموما. (٦)

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾(٧) يقول الأزهري: "والقراء كلهم على فتح الجيم". (٨) وفي لسان العرب: "جهاز العَروس والميت وجهازهما ما يحتاجان إليه وكذلك جهاز المسافر يفتح ويكسر". (٩)

وفي الحديث [لم أقض من جهازي شيئا](١٠) ضبط محمد بن علان اللفظ بفتح الجيم وكسرها(١١) وعُدَّ الفتح أفصح اللغتين(١٢) في حين عُد الكسر لغة رديئة(١٣) كما

---

(١) الكشاف ١٣٦/٢، البحر ١٣٠/٦.

(٢) الأنعام ١٤١.

(٣) السبعة ٢٧١ .

(٤) الكتاب ١٢/٤، وانظر الحجة ٤١٦/٣-٤١٧، الأصول ٩٠/٣، الدر المصون ١٨٩/٥.

(٥) الحجة ٤١٧/٣.

(٦) الدر المصون ١٨٩/٥.

(٧) يوسف ٧٠.

(٨) التهذيب ٣٤/٦.

(٩) لسان العرب ٣٢٥/٥.

(١٠) دليل الفالحين ١٠٥/١.

(١١) السابق.

(١٢) إصلاح المنطق ١٠٤، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ٩٨.

(١٣) التهذيب ٣٤/٦.

وصفت بالقلة.[1]

ومن صور التعاقب أيضا ما ورد في كلمة (فكاك) حيث ورد في الحديث [هذا فكاك من النار][2] يقول ابن علان "الفكاك بفتح الفاء وكسرها والفتح أفصح وأشهر، وهو الخلاص والفداء".[3]

يقول ابن السكيت: "قال أبو زيد سمعت أبا مرة الكلابي وأعرابيا من بني عقيل يقولان فَكاك الرقبة والرهن جميعا. وقال غيرهما فِكاك"[4] في حين يذكر الفيومي أن ما ذهب إليه ابن السكيت منعه الأصمعي والفراء.[5]

---

(١) المصباح المنير ٦٣.

(٢) دليل الفالحين ٢/٣٤٠.

(٣) السابق.

(٤) إصلاح المنطق ١٠٥.

(٥) المصباح المنير ٢٤٨، ولمزيد من الأمثلة انظر إصلاح المنطق ١٠٤-١٠٥.

"فِعلال وفَعلال"

الغالب في مصدر (فَعْلل) أن يأتي على فَعْلَلَة من نحو: دحرج وزلزل إذ يقال فيها دحرجة وزلزلة، يقول سيبويه: "فاللازم لها الذي لا ينكسر عليه أن يجيء على مثال فَعْلَلَة وكذلك كل شيء ألحق من بنات الثلاثة بالأربعة وذلك دحرجته دحرجة وزلزلته زلزلة... وإنما ألحقوا الهاء عوضا من الألف التي تكون قبل آخر حرف، وذلك ألف زلزال. وقالوا: زلزلته زِلزال وقلقلته قلقالا وسرهفته سِرْهافا... وقد قالوا: الزَّلزال والقَلْقال ففتحوا كما فتحوا أول التفعيل".[1]

ويلحظ أنهم فتحوا الأول من المضاعف وذلك لثقل التضعيف كما فتحوا أول التفعيل فكأنهم حذفوا التاء في (الفَعْلَلَة) وزيد الألف قبل الآخر عوضا عن التاء وفتحوا الأول للعلة نفسها. ومن ذلك قراءة عاصم لقوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[2] إذ قرأ (زَلزالها) بالفتح[3] وقرأ ﴿ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالاً شَدِيداً﴾[4] بالفتح (زلزالا).[5]

وفرق الكسائي والفراء بين الكسر والفتح في (الزلزال) إذ ذهبا إلى أن (الزلزال) بالكسر مصدر ، أما الفتح فهو الاسم ، وكذلك الوِسواس والوَسواس.[6]

ورأت د/ صالحة آل غنيم أن عاصما حين قرأ بالفتح إنما كان يقرأ على لهجة قومه بني أسد.[7]

---

(١) الكتاب ٨٥/٤، وانظر المقتضب ٩٥/٢، الأصول ١١٣/٣-١١٤، إعراب القرآن للنحاس ٣٠٥/٣، الكشاف ٢٢٧/٤، شرح المفصل ٩٤/٦.

(٢) الزلزلة ١.

(٣) إعراب ثلاثين سورة ١٥١، مختصر في شواذ القرآن ١٧٧، إعراب القراءات الشواذ ٧٣٣/٢، الكشاف ٢٢٧/٤، البحر المحيط ٥٠٠/٨.

(٤) الأحزاب ١١.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢٧٥/٥، مختصر في شواذ القرآن ١١٨، إعراب القراءات الشواذ ٣٠٣/٢.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢٨٣/٣، إعراب القرآن للنحاس ٢٧٥/٥.

(٧) اللهجات في الكتاب ٤٦٧.

"مَفْعِل ومَفْعَل"

وردت بعض أسماء الزمان والمكان على وزن مَفْعِل مما مضارعه مضموم العين وقياسها أن تكون مفتوحة، نحو: (المسجد، والمطلع، والمغرب، والمشرق، والمسقط، والمفرق، والمجزر، والمسكن، والمرفق، والمنسك) على أنه قد ورد فيها الفتح على القياس.(١) وعلل النحاس اختيار الفتح ليجري عليه قياس الباب بقوله: "وكان يجب أن يكون اسم المكان منه بالضم إلا أنه ليس في كلام العرب (مَفْعُل) فلم يكن بد من تحويله إلى الفتحة أو الكسرة فكانت الفتحة أولى لكونها أخف".(٢)

ومن شواهد هذا التعاقب قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ﴾(٣) إذ قرأ الكسائي وخلف (مسكِنهم) كما قرأ حفص وحمزة (مسكَنهم).(٤)

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾(٥) إذ قرأ الكسائي (مطلِع) بكسر اللام(٦) كما قرأ بها أبو رجاء والأعمش وابن وثاب وطلحة وابن محيصن وأبو عمرو بخلاف عنه.(٧) في حين قرأ الباقون بالفتح.(٨)

وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾(٩) قرأ الحسن وعيسى وابن محيصن

---

(١) الكتاب ٤/٩٠، معاني القرآن للفراء ٢/١٤٨-١٤٩، من تراث لغوي مفقود ٧٤، إصلاح المنطق ١٢١، الأصول ٣/١٤٣، إعراب القرآن للنحاس ٢/٤٧٢، ٥/٢٧٠، المخصص ١٤/١٩٤، شرح المفصل ٦/١٠٧، شرح الشافية ١/١٨١-١٨٢، ارتشاف الضرب ٢/٥٠٢-٥٠٣، المساعد ٢/٦٣٤، المزهر ٢/٩٧.

(٢) إعراب القرآن ٥/٢٦٩.

(٣) سورة سبأ الآية ١٥.

(٤) معاني القرآن (الفراء) ٢/٣٥٧، حجة القراءات ٥٨٥، الكشف ٢/٢٠٤، البحر ٧/٢٦٩، الإتحاف ٢/٣٨٤.

(٥) القدر آية ٥.

(٦) حجة القراءات ٧٦٨، البحر ٨/٤٩٧.

(٧) البحر ٨/٤٩٧.

(٨) حجة القراءات ٧٦٨.

(٩) الكهف ٩٠.

(مطلَع) وقرأ الجمهور بالكسر.(1)

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾(2) قرأ حمزة والكسائي بالكسر والباقون بالفتح.(3)

ووجه التعاقب بينهما على أن الفتح علامة المصدر الميمي والكسر علامة الاسم.(4)

وذكر أبو حيان تعليلا للكسر في (مطلِع) بأنه من (تطلِع) ونقل مذهب الكسائي في أن هذه اللغة ماتت في كثير من لغات العرب بمعنى أنه ذهب من يقول (تطلِع) وبقي (مطلِع) بكسر اللام في اسمي الزمان والمكان.(5)

في حين يجعل بعضهم ذلك نتيجة الخلاف اللهجي بين القبائل إذ عزي الكسر لتميم ، و الفتح لأهل الحجاز(6) كما عزي لأهل اليمن.(7)

وذكر أبو حيان قول أبي الحسن عن لغة الكسر بأنها لغة فاشية ، وأنها لغة النّاس في ذلك الوقت ، ووصف لغة الفتح بالقلة.(8)

ونبه الأستاذ عباس حسن إلى أمرين مهمين في هذا الباب:

أولهما: أن ما نصت عليه المراجع اللغوية من ورود السماع الصحيح بالكسر

---

(1) إعراب القرآن للنحاس ٥/٢٧٠، البحر ٦/١٦١.

(2) الحج ٣٤.

(3) إعراب القرآن (النحاس) ٣/٩٧، الحجة في القراءات السبع ٢٥٣، إعراب القراءات السبع ٢/٧٧، حجة القراءات ٤٧٦-٤٧٧.

(4) الكتاب ٤/٩٠، معاني القرآن للفراء ٢/١٤٨-١٤٩، الأصول ٣/١٤٢-١٤٣، شرح المفصل ٦/١٠٧-١٠٨، الإتحاف ٢/٣٨٤.

(5) البحر ٦/١٦١.

(6) الكتاب ٤/٩٠، معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٠، ٣٥٧، من تراث لغوي مفقود ٧٣، إصلاح المنطق ١٢١، الأصول ٣/١٤٢، إعراب القرآن للنحاس ٥/٢٦٩، الكشف ٢/٢٠٤-٢٠٥، شرح المفصل ٦/١٠٧، اللهجات العربية في التراث ٢/٦٠٦-٦٠٧، لغة تميم ٤٥٨، اللهجات في الكتاب ٤٨٨.

(7) معاني القرآن للفراء ٢/٣٥٧، من تراث لغوي مفقود ٧٣، البحر ٧/٢٦٩، الدر المصون ٩/١٧٠، الإتحاف ٢/٣٨٤.

(8) البحر ٧/٢٦٩.

والفتح في أغلب تلك الكلمات يدخلها في مجال الضابط العام. ومن ثم فلا معنى لإبرازها ووصفها بأنها وردت مكسورة وكان القياس فتحها.

والآخر: أن كثيرا من تلك الألفاظ يصح في مضارعها كسر العين. وقرر بناء على ذلك أن الفتح والكسر في اسمي الزمان والمكان سماعيان وقياسيان معا.[1]

(١) النحو الوافي ٣/٣٢٣-٣٢٤.

"أيان"

ورد التعاقب بين الفتح والكسر في أداة الاستفهام (أيان) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[١] إذ قرأ أبو عبد الرحمن السلمي "إيان يبعثون".[٢] وكذلك قرأ قوله تعالى: ﴿ أَيَّانَ مُرْسَـــٰهَا﴾[٣] "إيان مرساها".[٤]

قال أبو الفتح: "فيه لغتان: أيان وإيان بالفتح والكسر".[٥]

وعزي الكسر لسليم.[٦]

"إما"

المشهور في إما التي للتفصيل كسر الهمزة وعلى ذلك جاءت قراءة الجمهور لقوله تعالى: ﴿ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[٧] في حين قرأ أبو السمّال[٨] وأبو العاج[٩] بفتح الهمزة. ووصف الزمخشري هذه القراءة بأنها حسنة.[١٠]

وهي لغة حكاها أبو زيد[١١] وقطرب.[١٢]

وعزي الفتح لتميم[١٣] وقيس وأسد.[١٤]

---

(١) النحل ٢١.

(٢) معاني القرآن ٩٩/٢، الكشاف ٣٢٦/٢، البحر ٤٨٢/٥.

(٣) النازعات ٤٢.

(٤) المحتسب ٩/٢.

(٥) السابق.

(٦) معاني القرآن ٩٩/٢، البحر ٤٨٢/٥، ارتشاف الضرب ١٨٦٥/٤، الهمع ٣١٦/٤، فلسفة ابن جني اللغوية في بعض القراءات الشاذة ١١٣.

(٧) الإنسان ٣.

(٨) الكشاف ١٦٧/٤، البحر ٣٩٤/٨.

(٩) البحر ٣٩٤/٨.

(١٠) الكشاف ١٦٧/٤، البحر ٣٩٤/٨.

(١١) البحر ٣٩٤/٨.

(١٢) شرح الرضي ٤٠٢/٤.

(١٣) شرح التسهيل ٣٦٥/٣، الهمع ٢٥٣/٥، الجنى الداني ٥٣٥.

(١٤) الهمع ٢٥٣/٥، الجنى الداني ٥٣٥.

لام الجر

الأصل في اللام أن تفتح مع المضمر من نحو: (لَه) باستثناء ياء المتكلم (لِي) وتكسر مع الاسم الظاهر من نحو: لمحمد خلا المستغاث والمتعجب منه؛ لوقوعهما موقع الضمير.(١)

على أن الأصل في كل كلمة جاءت على حرف واحد الفتح؛ وذلك لثقل الضمة والكسرة على الكلمة التي جاءت خفيفة لكونها على حرف واحد.(٢)

خلافا لما ذهب إليه مكي القيسي الذي ذكر أن أكثر النحويين يرون أن الأصل في اللام الكسر ؛ لتكون حركتها مشبهة لعملها.(٣)

وبقيت اللام على الفتح مع المضمر؛ لأن اتصال الضمير من المواضع التي ترد بها الأشياء إلى أصولها.(٤)

وخصت لام المضمر بذلك لكي لا تلبس بلام التوكيد أوالابتداء.(٥)

وكون الأصل فيها الفتح أمر أثبته البحث اللغوي في ضوء الساميات؛ حيث هي كذلك في العبرية والحبشية.(٦)

وذهب د/ حسام سعيد النعيمي أن لام الجر مقتطعة من لام إلى وذلك بسبب كثرة الاستعمال ، ودلل على رأيه هذا بعامية أهل سامراء ؛ حيث يقولون: راح للملوية، يريدون إلى الملوية، ولَباجر، يريدون إلى باكر، وبعد شيوعها أخذوا يستعملونها مفتوحة في موضع المكسورة ظنا منهم أنها هي كقولهم: عافه للرايح والجاي،

---

(١) المسائل العسكرية ٩٩، سر صناعة الإعراب ٢٣٩/١، شرح الرضي ٢٨٣/٤، ارتشاف الضرب ١٧٠٦/٤، الجنى الداني ١٨٣.

(٢) سر صناعة الإعراب ١٤٤/١، شرح الرضي ٢٨٣/٤.

(٣) مشكل إعراب القرآن ١٠٠/١، شرح الرضي ٢٨٣/٤.

(٤) المسائل العسكرية ٩٩، سر صناعة الإعراب ٣٢٧/١، الممتع ٣٤٩/١، ٣٨٥، رد الألفاظ إلى أصولها (رسالة ماجستير) ص ١٣٢.

(٥) شرح الرضي ٢٨٤/٤.

(٦) التطور النحوي للغة العربية ١٦٠.

يريدون تركه للرائح والجائي، وقول أهل الجنوب ـــ لعله قصد جنوب العراق ـــ : تعبت لَجلك ، أي لأجلك.(١)

وإذا كان الأصل في اللام الفتح مع المضمر، فإن قضاعة قد جنحت إلى الكسر فيه.حكى ذلك الكسائي عن قضاعة، حيث يقولون: المال لِه.(٢) ووصف ابن جني ذلك بأنه فاش في لغتها كلها لا في واحد من القبيلة.(٣)

وعزيت كذلك لقبيلة خزاعة، وذلك في غير الباء والمستغاث.(٤)

وما زالت هذه الظاهرة اللهجية موجودة في بعض الحواضر المصرية.(٥) وذكر د/ أحمد سعيد قشاش أنه سمعها من أهل السراة بكسر لام الجر مع كاف المخاطبة فقط.(٦)

وإذا كان الكسر مع المظهر هو الأصل، فإن الفتح قد ورد عنهم، من نحو: المال لَزيد ، ونقل هذا عن أبي عبيدة، والأخفش، وخلف الأحمر، ويونس، مستشهدين على ذلك بقراءة سعيد بن جبير (٧): "وإن كان مكرهم لَتزول منه الجبال".(٨)

وقال أبو زيد: سمعت من العرب من يقول: "وما كان الله لَيعـــذبهم"(٩) بفـــتح اللام.(١٠) وحكي أن الكسائي سمع من أبي حزام العكلي قوله: ما كنت لَآتيك.(١١)

---

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢١٣.

(٢) الخصائص ١/٣٩٠، ٢/١٠، الاقتراح ٣٤٣.

(٣) الخصائص ١/٣٩٠.

(٤) شرح التسهيل ٣/١٤٤، ١٤٩، شرح الرضي ٤/٢٨٣، ارتشاف الضرب ٤/١٧٠٦، الجنى الداني ١٨٣، المساعد ٢/٢٦٠.

(٥) جواهر الأدب (للإربلي) حاشية ص ٧٠.

(٦) الإبدال في لغات الأزد. دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة الجامعة الإسلامية ع ١١٧ ص ٤٨٠.

(٧) سر صناعة الإعراب ١/٣٢٥، المحتسب ٢/٣١٤، الجنى الداني ١٨٣-١٨٤، قراءة سعيد بن جبير دراسة لغوية٣١.

(٨) إبراهيم ٤٦.

(٩) الأنفال ٣٣.

(١٠) سر صناعة الإعراب ١/٣٣٠، ارتشاف الضرب ٤/١٧٠٦-١٧٠٧، الجنى الداني ١٨٣.

(١١) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٢٥

وعزي فتح اللام مع الفعل لعكل وبلعنبر.[1]

وحكم ابن جني على لغة الكسر مع الظاهر والمضمر، ولغة الفتح مع الظاهر والمضمر بالشاذ الذي لا يقاس عليه غير أنه جائز بضرب من التأويل والتعليل "ووجه جوازه أنه لما شُبه المظهر بالمضمر في فتح لام الجر معه، نحو قراءة سعيد بن جبير وغيرها، كذلك شبه المضمر بالمظهر في كسر لام الجر معه في هذه الحكاية الشاذة".[2]

(١) المساعد ٢ / ٢٦٠ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/٣٣٠.

باء الجر:

حكم الحروف التي تقع في أوائل الكلم الفتح كما سبق بيان ذلك[1].

وقد كسرت الباء عند دخولها على الاسم في قولنا: (بزيد) وذلك لمضارعتها اللام الجارة في قولهم: (المال لزيد) ووجه المضارعة بينها اجتماعهما في الجر والذلاقة ولزوم الحرفية.(٢)

وقيل: كسرت ليوافق اللفظ العمل.(٣)

وروي عن ابن جني أنه حكى عن بعضهم الفتح مع الظاهر نحو: مررت بزيد.(٤)

وفتحت مع المضمر حيث يقال (بَه)(٥) وعزي ذلك لقضاعة.(٦)

ووصف ذلك بالشاذ الذي لا يقاس عليه.(٧)

وذكر ابن جني أن فتحها مع المضمر إنما كان تشبيها لها باللام حيث فتحت مع المضمر.(٨)

ولعل قضاعة جاءت بها على الأصل، يقوي ذلك أمران:

أولهما: أن الأصل في الحروف التي تقع في بداية الكلام الفتح.

والآخر: كونها جاءت مع المضمر ، والإضمار -كما سبق- يرد الأشياء إلى أصولها.(٩)

---

[1] انظر ص ١٨٦ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/١٤٤.

(٣) شرح الرضي ٤/٢٨٣، الجنى الداني ١٨٢، حاشية الصبان ٢/٢١٨.

(٤) ارتشاف الضرب ٤/١٦٩٥، الجنى الداني ١٨٢، حاشية الصبان ٢/٢١٨.

(٥) سر صناعة الإعراب ١/٣٣٠، الخصائص ١/٣٩٠، ٢/١٠.

(٦) الخصائص ٢/١٠، سر صناعة الإعراب ١/٣٣٠، الجنى الداني ١٨٢.

(٧) المصادر السابقة .

(٨) سر صناعة الإعراب ١/٣٣٠.

(٩) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢١٢.

لام الأمر:

الأصل في لام الأمر الكسر[1] وقرئ بها على الأصل في قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[2] قرأ بها الحسن[3] والسلمي والزهري وأبو حيوة وعيسى الثقفي[4]

وعلل المرادي كسرها بالحمل على لام الجر؛ لأن عمل لام الجر نقيض عمل لام الأمر، ومن سننهم حمل النقيض على النقيض كما يحمل النظير على النظير.[5]

وحكى الفراء،[6] والأخفش والكسائي فيها الفتح.[7]

وشكك الزجاج في صحة ذلك ؛ لأنه لم يروها النحويون القدماء ، وإن كان الذي يحكيها صادقا ، فإن من سمعت منه مخطئ.[8]

وعزي الفتح فيها لسليم[9]؛ يقول الفراء: "وبنو سليم يفتحون اللام إذا استؤنفت فيقولون ليقم زيد ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة كما نصبت تميم لام كي إذا قالوا جئت لآخذ حقي".[10]

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢٨٥/١، إعراب القرآن للنحاس ٢٨٨/١، ٤٨٥، شرح الرضي ٨٤/٤، البحر ٤١/١، الإتحاف ٥١٩/١.

(٢) البقرة ١٨٥.

(٣) إعراب القرآن (النحاس) ٢٨٨/١، البحر ٤١/١، الإتحاف ٥١٩/١.

(٤) البحر ٤١/١.

(٥) الجنى الداني ١٨٤.

(٦) معاني القرآن ٢٨٥/١، إعراب القرآن (للنحاس) ٤٨٥/١-٤٨٦.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٤٨٥/١-٤٨٦.

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، وإعراب القرآن للنحاس ٤٨٦/١.

(٩) معاني القرآن للفراء ٢٨٥/١، البحر ٤١/١.

(١٠) معاني القرآن للفراء ٢٨٥/١.

المبحث الثاني: التبادل بين الفتح والضمّ:

"مَفْعَلة ومَفْعُلة"

ورد التعاقب بين الفتح والضم في مفعله ومفعله ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[1] إذ قرأ نافع (ميسُرة) بضم السين.[2]

وأنكر الأخفش هذه القراءة بناء على أنه ليس في الكلام شيء على مَفْعُل.[3] وهو متابع في هذا لسيبويه الذي قال: "ليس في الكلام (مفعُل)[4] في حين ينص بعضهم على وجود هذا الوزن[5] ومن ثم فـ "ليس ينبغي أن يطلق على شيء له وجه من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منه أنه غلط".[6]

ويذكر العكبري أن الضم لغة قليلة.[7] في حين يذكر في التبيان توجيها آخر مفاده أن المراد ميسورة حذفت الواو اكتفاء بدلالة الضمة عليها.[8]

وعزي الضم لأهل الحجاز،[9] وهذيل.[10]

أما الفتح وهو اللغة الكثيرة فقد عزي لتميم[11] وأهل نجد.[12]

---

(١) البقرة ٢٨٠.

(٢) السبعة ١٩٢، إعراب القراءات السبع وعلها ١/١٠٣-١٠٤، الحجة في القراءات السبع ١٠٣، المحتسب ١/١٤٤- ١٤٥، الكشف ١/٣١٩، البحر ٢/٣٤٠.

(٣) معاني القرآن ١/٣٨٩، المخصص ١٤/١٩٦.

(٤) الكتاب ٤/٩٠، وانظر شرح الشافية ١/١٦٨، المساعد ٢/٦٣٦.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/١٥٢، التكملة ٢٢٦، المنصف ١/٣٠٨، الخصائص ٣/٢١٢، إعراب القراءات الشواذ ١/٢٨٥، البحر ٢/٣٤٠.

(٦) المحتسب ١/٢٣٦.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/٢٨٥.

(٨) ١/٢٢٦.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ١/٣٤٣، البحر ٢/٣٤٠.

(١٠) الكشف ١/٣١٩.

(١١) المزهر ٢/٢٧٦، لغة تميم ٢٥١.

(١٢) البحر ٢/٣٤٠.

وذكر أبو حيان إلى جانب ميسرة: مقبرة، ومشرفة، ومسربة.[1] وذكر السيوطي مزرعة ومشرعة.[2]

(١) البحر ٢/٣٤٠ ، المزهر ٢ / ٢٧٦ ، و المسربة : الشعر المستدق النابت وسط الصدر إلى البطن ، اللسان (سرب) ١/ ٤٦٥.

(٢) المزهر ٢/٢٧٦ ، و المشرعة المواضع التي ينحدر إلى الماء منها (شرع) ٨/ ١٧٥.

"فَعُول وفُعُول"

ورد التعاقب بين الفتح والضم في فَعول وفُعول، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[1] قرأ أبو عبد الرحمن السلمي[2] وطلحة[3] وعلي ويعقوب[4] (لَغوب) بفتح اللام ، وهي شاذة، يقول سيبويه: "سمعنا من العرب من يقول وقدت النار وَقودا عاليا وقَبله قَبولا ، والوُقود أكثر".[5]

وعددوا خمسا من الألفاظ هي: وضوء وطهور، وولوع، ووقود، وقبول.[6]

في حين يذكر أبو حيان أنها سبعة ؛ وذلك بإضافة لَغُوب وكلمة وَزُوع وهي كلمة أضافها الكسائي.[7] وعد ابن جني من هذا كلمة (دحورا) مستشهدا على ذلك بقراءة السلمي[8] "من كل جانب دَحُورا".[9]

واختلف العلماء في هذا الباب على أقوال:

الأول: رأي الجمهور جواز مجيء فَعول وفُعول مصدرا على أن الباب في ذلك هو الضم والفتح شاذ.[10]

الثاني: إنكار أن يكون الفتح مصدرا وخرج على أنه صفة لمصدر محذوف والتقدير مثلا توضأت وُضوءا وَضوءا.[11]

---

(١) سورة ق ٣٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٨٠/٣، المحتسب ٢٨٥/٢، البحر ١٢٩/٨.

(٣) المحتسب ٢٨٥/٢، البحر ١٢٩/٨.

(٤) البحر ١٢٩/٨.

(٥) الكتاب ٤٢/٤.

(٦) الكتاب ٤٢/٤-٤٣، المقتضب ١٢٨/٢، المحتسب ٦٣/١، التبصرة والتذكرة ٧٦٤/٢، المقرب ١٣٣/٢، شرح الشافية ١٥٩/١-١٦٠، البحر ١٢٩/٨، المزهر ٩٦/٢.

(٧) البحر ١٢٩/٨ و الوزوع : الولوع ، و قد أوزع به وزوعا أولع به ، و أوزعه الشيء ألهمه . اللسان (وزع) ٣٩٠/٨.

(٨) المحتسب ٢١٩/٢.

(٩) الصافات ٩.

(١٠) الكتاب ٤٢/٤، المقتضب ١٢٦/٢، الحجة ٣٢٣/٢، المحتسب ٦٣/١، ٢٠٠/٢، ٢٠١، ٢١٩، ٢٨٥، شرح التسهيل ٤٦٨/٣، شرح الشافية ١٥٩/١-١٦٠.

(١١) الأصول ١١١/٣، معاني القرآن للزجاج ١٠١/١، المحتسب ٦٣/١، الدر المصون ٢٠٥/٢.

الثالث: أن فَعول ليس مصدرا ولا صفة وإنما هو اسم فالوضوء مثلا اسم لما يتوضأ به وهكذا ، وهو رأي الفراء .[1] و نص السمين الحلبي على نسبة هذا الرأي له.[2]

(١) معاني القرآن ٢/٣٧٠.

(٢) الدر المصون ٩/٢٣٤، مسائل التصريف في كتاب المحتسب (ماجستير) ٢٣٥.

"فَعْل وفُعْل"

ورد التعاقب بين الفتح والضم في فَعْل وفُعْل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (قَرْح) بفتح القاف. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي: (قُرح) بضم القاف.(٢)

وقرر أبو علي الفارسي أن قَرْح وقُرْح مثل الضَّعف والضُّعف والكره والكره والفَقْر والفُقر والدَّف والدُّف والشَّهد والشُّهد ورأى أن الفتح أولى لقراءة ابن كثير ولكونها موافقة للغة أهل الحجاز؛ إذ الأخذ بها في نظره أوجب لأن القرآن عليها نزل.(٣) وعلق على ذلك ابن عطية بقوله: "هذه القراءات لا يظن إلا أنها مروية عن النبي ﷺ وبجميعها عارض جبريل مع طول السنين توسعة على هذه الأمة وتكملة للسبعة الأحرف... وعلى هذا لا يقال: هذه أولى من جهة نزول القرآن بها، وإن رجِّحَت قراءة فبوجه غير وجه النـــزول".(٤)

وإلى ذلك **ذهب** أبو حيان الذي رأى أنه لا أولوية لقراءة على أخرى لثبوت كلتا القراءتين بالتواتر.(٥)

وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ﴾(٦) إذ قرأ الأعرج وعطاء ومجاهد(٧) وابن هرمز(٨) (جَهْدهم) بالفتح. وذكر الفراء عند تفسير هذه الآية أن "الجُهد لغة أهل الحجاز والوُجد ولغة غيرهم الجَهد والوَجد".(٩)

---

(١) آل عمران ١٤٠.

(٢) السبعة ٢١٦، الحجة ٣/٧٩، البحر ٣/٦٢.

(٣) الحجة ٣/٧٩ .

(٤) المحرر الوجيز ١/٢١.

(٥) البحر ٣/٦٢.

(٦) التوبة ٧٩.

(٧) مختصر في شواذ القرآن ٥٤.

(٨) البحر ٥/٧٥.

(٩) معاني القرآن ١/٤٤٧، المزهر ٢/٢٩٧.

وفي الحديث [تعوذوا بالله من جَهد البلاءِ].[1] ذكر محمد بن علان "الجهد بفتح الجيم وضمها: المشقة وكل ما أصاب الإنسان من شدة المشقة وما لا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه عن نفسه فهو من جهد البلاء".[2]

ومن صور التعاقب أيضا ما ورد في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً﴾[3] إذ قرأ عاصم وحمزة[4] وأبو بكر وحفص[5] بخلاف عنه بفتح الضاد. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي بضم الضاد فيهن كلهن ،كما قرأ بها حفص عن نفسه لا عن عاصم.[6]

وعزي الضم لأهل الحجاز ، في حين كان الفتح لتميم.[7]

---

(١) دليل الفالحين ٢٨٥/٤.

(٢) السابق.

(٣) الروم ٥٤.

(٤) السبعة ٥٠٨.

(٥) الإتحاف ٣٥٩/٢.

(٦) السبعة ٥٠٨، البحر ٥١٨/٤.

(٧) البحر ٥١٨/٤.

"فُعالى وفَعالى"

ورد التعاقب بين الفتح والضم في صيغتي فعالى وفعالى ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾(١) إذ قرأ الأعرج (كَسالى) (٢) كما قرأ بها عيسى.(٣) وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾(٤) إذ قرأ عيسى بالفتح سَكارى(٥)

وفي قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُواْ﴾(٦) إذ قرأ عيسى: (ضُعافى وضَعافى).(٧)

يقول سيبويه: "أما فعلان إذا كان صفة وكانت له (فَعْلى) فإنه يكسر على فِعال... وقد يكسر على (فَعالى)... وذلك سكران و(سَكارى)... وقد يكسرون بعض هذا على (فُعالى) وذلك قول بعضهم: (سُكارى) و (عُجالى) ومنهم من يقول (عَجالى)".(٨)

والضم في ذلك أقل من الفتح.(٩)

واختلف العلماء في (فُعالى) على قولين:

أحدهما: أنه جمع تكسير.(١٠)

والآخر: أنه اسم جمع وهو رأي منسوب إلى سيبويه نسبه إليه ابن الباذش وابن

---

(١) النساء ١٤٢.

(٢) البحر المحيط ٣/٣٧٧.

(٣) مختصر في شواذ القرآن ٢٦.

(٤) الحج ٢.

(٥) مختصر في شواذ القرآن ٢٦، البحر المحيط ٣/٢٥٥.

(٦) النساء ٩.

(٧) مختصر في شواذ القرآن ٢٤.

(٨) الكتاب ٣/٦٤٥.

(٩) الكتاب ٣/٦٤٥، التكملة ٤٨٣، الأصول ٣/٢٤، شرح المفصل ٥/٦٥، شرح الشافية ٢/١٤٥، ١٤٩، ١٧٣-١٧٥.

(١٠) الكتاب ٣/٦٤٥، إعراب القراءات السبع وعللها ٢/٧٢،الحجة ٣/١٤٣، التبيان ١/٣٦٠، ٢/٩٣٢، الكشف ٢/١١٦، البحر المحيط ٣/٢٦٦، الدر المصون ٣/٦٨٨، شرح الشافية ٢/١٧٥.

عطية.[1] وعلق على ذلك أبو حيان بقوله: "ووهم الأستاذ أبو الحسن ابن الباذش فنسب إلى سيبويه أنه اسم جمع".[2] وعزي الضم لأهل الحجاز[3] كما عزي الفتح لتميم ونجد[4].

(١) المحرر الوجيز ٤/١٠٦، البحر٣ / ٢٥٥، الدر المصون ٣/٦٨٨، شرح الشافية ٢/١٧٥.

(٢) البحر المحيط ٣/٢٥٥.

(٣) إصلاح المنطق ١٣٢، البحر المحيط ٣/ ٣٧٧ .

(٤) البحر ٣ / ٣٧٧ ، النحو و الصرف بين التميميين و الحجازيين ٢٣٩ ، اللهجات في الكتاب ٥٠١ .

المبحث الثالث: التبادل بين الضم والكسر:

"فُعول وفِعول"

الأصل فيما كان مفردا على (فَعْل) من الصحيح السالم أن يجمع على فُعُول كقلب وقلوب ؛ ليكون ضم الفاء مشاكلاً لضمة الثاني التي تقع بعدها الواو، فلما كان الأمر كذلك في الصحيح السالم ،حمل عليه معتل العين ؛ من نحو (البيوت) جمع (بيت) حتى لا يكون هناك تنافر بين الجمعين.وكسرت ضمة الفاء ؛ لاستثقالهم الضمة الواقعة قبل الياء المضمومة - أيضا- في الجمع فاجتمعت الضمة وهي حركة ثقيلة ، وكذلك الياء المضمومة، والجمع وهو ثقيل -أيضا- مما حدا ببعضهم إلى التخفيف بإبدال الضمة كسرة ؛ طلبا للتخفيف وتقريبا لحركة الأول التي هي الضمة إلى الياء ؛ لأن الكسر من جنس الياء فتكون معها أخف.(١) و ذكر أبو حاتم السجستاني أن التعاقب بينهما وارد في جميع الباب غير أن الضم أفصح اللغتين٢ . و تابعه في ذلك الزبيدي٣

ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾(٤) إذ قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وأبو عمرو ونافع بخلاف عنه وعاصم بخلاف عنه وحمزة بكسر الباء في (البيوت).(٥)

وكذلك قرأوا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ﴾(٦) بكسر العين في (عيون)(٧) وقوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾.(٨) بكسر الجيم في (جيوهن).(٩)

---

(١) الكتاب ٥٨٩/٣، المقتضب ١٩٨/٢-١٩٩، الأصول ٤٣٤/٢، الكشف ٤٣٥/١، التبيان ١٥٧/١، شرح الشافية ٩٠/٢، شرح الكافية الشافية ١٨٥٢/٤، الارتشاف ٤٣٥/١، الهمع ٣١٧/٣.

(٢)المذكر و المؤنث ١٠٩ .

(٣) تاج العروس (شيخ) ٤/ ٢٨٥ .

(٤) البقرة ١٨٩.

(٥) السبعة ١٧٨-١٧٩، الكشف ٢٨٤/١، النشر ٢٢٦/٢.

(٦) الحجر ٤٥.

(٧) السبعة ١٧٨-١٧٩، الكشف ٢٨٤/١، النشر ٢٢٦/٢.

(٨) النور ٣١.

(٩) السبعة ١٧٨-١٧٩، الكشف ٢٨٤/١، النشر ٢٢٦/٢.

ورأى بعضهم أن بناء(فِعُول) بناء مرفوض ؛ وذلك لخروجهم من الكسر، وهو ثقيل إلى ما هو أثقل منه؛ لذلك وصفت هذه اللغة بالرداءة.(١) واعتذر عن ذلك بأن الكسر هنا لغة معروفة واغتفر في هذا الموضع ؛ لأنه عارض للتخفيف.(٢)

و لعل وصفهم لها بالرداءة راجع إلى أن " أكثر النحويين لا يعرفون الكسر "[٣] في حين يصف مكي بن أبي طالب القيسي الكسر بأنه لغة مشهورة[٤].

وذكر ابن خالويه أن من حافظ على الضم في (العيون والجيوب) ؛ فذلك لأن العين حرف مستعل مانع من الإمالة ، والكسر فيه مستثقل. أما الجيم فحرف شديد متفشّ ، والخروج به من كسر إلى ضم أمر ثقيل.

أما من كسر الباء من (البيوت) فسببه كثرة استعمال العرب لهذا اللفظ؛ لذلك جنحوا فيه إلى التخفيف.(٥) و يلحظ أن ابن خالويه قد عد العين من أصوات الاستعلاء و هو خلاف ما شهر عن جمهور العلماءحيث هي مجموعة في (خص ضغط قظ) غير أني وجدت من عدها مع الحاء من أصوات الاستعلاء [٦]. و يلحظ أن ضابط الا ستعلاء لا ينطبق عليهما ؛ لأن وضعهما النطقي يمنع ارتفاع شيء معهما .ورجع د/ عبد المنعم النجار عدهما من حروف الاستعلاء لمشابهتها حروف الاستعلاء في منع الإمالة ، و هذا ظاهر من كلام ابن خالويه السابق ، و ذكر أن ذلك ليس كافيا لوصفهما بالاستعلاء [٧].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢٤٢/١.

(٢) وذكر العكبـــري أن كسر الباء هنا جاء لمجانسة الياء بعدها و لم يحتفل بالخروج من كسر إلى ضم ؛ لكون الياء مقدرة بحركتين فكأن الكسرة أعقبت كسرة أخرى. التبيان ١٥٧/١.

(٣) إبراز المعاني ٣٥٧ .

(٤) الكشف ١/ ٢٨٥ .

(٥) الحجة ٩٣-٩٤.

[٦] إبراز المعاني ٧٥٢ .

[٧] الصوت اللغوي عند القدامى و المحدثين ٢٠٢ .

فِعل وفُعل:

ورد التعاقب بين الكسر والضم في هذه الصيغة ومن ذلك الرِّجز والرُّجز بمعنى العذاب [١]. وعلى ذلك جاء قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[٢] إذ قرأ حفص[٣]، والسلمي ومجاهد، وأهل المدينة[٤] بضم الراء والباقون بكسرها [٥].و عزي الكسر لتميم، والضم لأهل الحجاز[٦]، وعزا أبو حيان الضم لبني الصعدات [٧]، وبين د / ضاحي عبد الباقي المقصود بالصعدات حيث قال: " وقد يكون المقصود بالصعدات أهل الصعود، أي أهل العالية -وهم حجازيون- فإذا كان كذلك فلا تناقض بين نصي أبي حيان وصاحب الإتحاف "[٨] كما عزا أبو حيان الكسر لقريش[٩].

وذكر المستشرق برجشتراسر أن أصل هذه الكلمة آرامية، وأن أصلها الآرامي بالضم وتنطق rugza[١٠]

وذهب بعضهم للتفريق بينهما في المعنى فجعل الكسر للنقائص والفجور والضم لصنمين هما أساف ونائلة وقيل للأصنام عموما وقيل كل المعاصي، في حين ذهب بعضهم إلى أنهما بمعنى واحد.[١١]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ اَلَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ ﴾[١٢] إذ ورد في كلمة كبره الضم

(١) إصلاح المنطق ٣٦.

(٢) المدثر ٦.

(٣) التيسير ٢١٦، السبعة ٦٥٩.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢٠٠، الإتحاف ٢/٥٧١.

(٥) التيسير ٢١٦، السبعة ٦٥٩، البحر ٨/٣٧١.

(٦) الإتحاف ٢/٥٧١.

(٧) البحر ١/٢١٨.

(٨) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ١٩٦.

(٩) البحر ٨/٣٧١.

(١٠) التطور النحوي ٢٢٥.

(١١) معاني القرآن ٣/٢٠١، البحر ٨/٣٧١.

(١٢) النور ١١.

والكسر[1] وبهما قريء ؛ إذ قرأ يعقوب بضم الكاف، وقرأ الباقون بكسرها [2]

وذهب بعضهم للتفريق بينهما في المعنى حيث قيل الضم للدلالة على معظم الشيء وبالكسر البداءة وقيل هما مصدران لكبر الشيء أي معظمه، والضم أكثر من الكسر[3].

و من التعاقب ماورد في قوله تعالى : " و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة "[4] إذ قرأ الجمهور بضم الذال في حين قرأ ابن عباس و عروة و ابن جبير و الجحدري و ابن وثاب بالكسر (الذِّل)[5]. و ذهب ابن جني إلى أن " الذِّل في الدابة ضد الصعوبة و الذُّل للإنسان و هو ضد العز ، و كأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان و الكسرة للدابة ؛ لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدرا مما يلحق الدّابة ، و اختاروا الضمة لقوتها للإنسان ، و الكسرة لضعفها للدابة "[6]

(١) إصلاح المنطق ٣٣.

(٢) مختصر في شواذ القرآن ١٠٢، النشر ٢/٣٣١.

(٣) البحر المحيط ٦/٤٣٧، النشر ٢/٣٣١.

(٤) الإسراء ٢٤ .

(٥) معاني القرآن ٢/ ١٢٢ ، المحتسب ٢/ ١٨ ، البحر ٦ / ٢٨ .

(٦) المحتسب ٢/ ١٨ .

"فِعْلان وفُعْلان"

ورد التعاقب بين الكسر والضم في فِعْلان وفُعْلان ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾[1] إذ قرأ حفص عن عاصم (صُنوان)[2] كما قرأ بها أبو عبد الرحمن السلمي[3] وابن مصرف وزيد بن علي[4].

والأصل فيما كان عل (فِعْل) أن يكسر على فُعْلان كصِنو صُنوان وقِنو قُنوان[5] ويجوز أن يكسر على فِعلان فيقال في صِنو صِنوان وفي قِنو قِنوان غير أن هذا الجمع يحفظ ولا يقاس عليه.[6]

وعزي الضم لقيس[7] وتميم[8] وقيل لأهل الحجاز[9]، كما عزي الكسر لأهل الحجاز.[10]

---

(١) الرعد ٤.

(٢) السبعة ٣٥٦.

(٣) المحتسب ٣٥١/١، البحر ٣٦٣/٥.

(٤) البحر ٣٦٣/٥.

(٥) الكتاب ٥٧٥/٣-٥٧٦، الأصول ٤٣٦/٢، الارتشاف ٤٤٨/١.

(٦) الكتاب ٥٧٦/٣، الأصول ٤٣٥/٢، شرح الشافية ٩٣/٢، شرح المفصل ١٩/٥، الارتشاف ٤٤٦/١، المساعد ٤٤٩/٣، التصريح ١١٣/٢.

(٧) المحتسب ٣١٥/١، الكشاف ٢٧٩/٢، البحر ١٨٤/٤، ٣٥٧/٥.

(٨) المصادر السابقة.

(٩) المحرر الوجيز ٣٢٨/٢.

(١٠) المحتسب ٣٥١/١، الكشاف ٢٧٩/٢، البحر ١٨٤/٤، ٣٥٧/٥.

المبحث الرابع: ما جاء مثلثـــا:

ورد التعاقب بين الحركات الثلاث في عدد من الكلمات، وسأكتفي هنا بذكر نماذج للتدليل على هذه الظاهرة ؛ ومن ذلك:

الوجْد: وهو الغنى والمقدرة واليسار [1]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾[2] حيث قريء بتثليث الواو فقرأ الجمهور بضم الواو، وقرأ الحسن والأعرج وابن أبي عبلة وأبو حيوة بفتحها، وقرأ الفياض بن غزوان وعمرو بن ميمون ويعقوب بكسرها.[3]

وعزي الفتح لتميم، يقول الفراء: " وقد أجمع القراء على رفع الواو من " وجدكم "... ولو قرءوا " وَجدكم " كان صوابا ؛ لأنها لغة لبني تميم " [4] في حين عزا الضم لأهل الحجاز [5].

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾[6]. والجذاذ المقطع من الحجارة وغيرها [7].ووردت كلمة (جذاذا) مثلثة الجيم، وبالثلاثة قريء إذ قرأ الجمهور جذاذا بضم الجيم، وقرأ الكسائي وابن محيصن وابن مقسم وأبو حيوة وحميد والأعمش بكسرها، وقرأ ابن عباس وأبو نهيك وأبو السماك بفتحها [8].

يقول أبو حاتم: " فيها لغات: جِذاذا، وجُذاذا، وجَذاذا "[9] وذكر ابن منظور أن الضم أفصح من الكسر [10]، في حين يذكر أبو حيان أن الضم أجود الثلاثة[11].

(١) اللسان (وجد) ٣/٤٤٥.

(٢) الطلاق ٦.

(٣) البحر المحيط ٨/٢٨٥.

(٤) معاني القرآن ٣/١٦٤.

(٥) السابق ١/٤٤٧.

(٦) الأنبياء ٥٨.

(٧) اللسان (جذذ) ٣/٤٧٩.

(٨) البحر المحيط ٦/٣٢٢.

(٩) المحتسب ٢/٦٤.

(١٠) اللسان (جذذ) ٣/٤٧٩.

(١١) البحر المحيط ٦/٣٢٢.

وذهب الفراء إلى أن من قال جذاذا بالضم فهو واحد مثل الحطام والرفات، ومن كسر فهو جمع كأنه جذيذ وجذاذ مثل خفيف وخِفاف.(١) في حين ذهب قطرب إلى أن اللغات الثلاث مصدر لايجمع ولايثنى (٢).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾(٣) حيث وردت مثلثة الجيم وبها قريء (٤) إذ قرأ عاصم بفتح الجيم وقرأ حمزة وخلف بضمها، والباقون بالكسر(٥). وهي لغة رواها ابن السكيت عن ابن الأعرابي.(٦) في حين روى أبو زرعة عن ابن فارس قوله: " سمعنا قديما بعض أهل العلم يقول: جِذوة: قطعة، وجَذوة: جمرة، وجُذوة: شُعلة ".(٧) والظاهر أنها لغات ثلاث لمعنى واحد وهو عود في رأسه نار (٨). ووصف ابن خالويه الكسر بأنه أفصح (٩).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾(١٠) إذ قرأ الجمهور بالضم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر العين (عِدوة)(١١)، وقرأ قتادة بالفتح (عَدوة)(١٢) كما قرأ بها الحسن وزيد بن علي وعمرو بن عبيد(١٣).

وذهب الأخفش إلى أن الكسر أشهر في حين ذهب الفراء إلى أن الضم أكثر،

---

(١) معاني القرآن ٢٠٦/٢، حجة القراءات ٤٨٦، البحر ٣٢٢/٦.

(٢) البحر المحيط ٣٢٢/٦.

(٣) القصص ٢٩.

(٤) الحجة لابن خالوية ٢٧٧، حجة القراءات ٥٤٤، الكشف ١٧٣/٢.

(٥) النشر ٣٤١/٢.

(٦) إصلاح المنطق ١١٦.

(٧) حجة القراءات ٥٤٤.

(٨) الحجة لابن خالويه ٢٧٧ الكشف ١٧٣/٢، إصلاح المنطق ١١٦، التبيان في إعراب القرآن ١٠١٩/٢.

(٩) الحجة ٢٧٧.

(١٠) الأنفال ٤٢.

(١١) التيسير ١١٦، الكشف ٤٩١/١.

(١٢) مختصر في شواذ القرآن ٥٥، البحر ٤٩٩/٤.

(١٣) البحر ٤٩٩/٤.

وهو الاختيار؛ لأن أكثر القراء عليه.[1] وعزي الكسر لأهل الحجاز[2] ، كما عزي الفتح لهم[3]، في حين عزي الضم لتميم[4].و ذكر أبو حيان أنه " يحتمل أن تكون الثلاث لغًى ويحتمل أن يكون الفتح مصدرا سمي به "[5].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾[6]، إذ قرأ عاصم وابن عامر والحسن بفتح الراء، وعن المطوعي كسرها، وضمها الباقون [7].

ووصف ابن خالويه الفتح والضم بأنهما لغتان فصيحتان[8]، في حين وصفهما مكي القيسي بالشهرة[9].

وعزي الضم لقريش [10]، في حين عزي الفتح لتميم[11]، أما لغة الكسر فلم أقف على عزوها.

ومن صور التعاقب ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ هَـذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾[12] وقوله: ﴿ إِلاَّ مَن نّشَاء بِزَعْمِهِمْ ﴾[13] إذ قرأ الكسائي بضم الزاي، وقرأ الباقون بالفتح.[14] أما الكسر فلغة لم يقرأ بها [15] وذكر النحاس أن أبا حاتم أنكر الكسر إلا أن

(١) الكشف ٤٩١/١، البحر ٤٩٩/٤.

(٢) البحر ٤٩٩/٤.

(٣) المزهر ٢٧٧/٢.

(٤) السابق.

(٥) البحر ٤٩٩/٤.

(٦) البقرة ٢٦٥.

(٧) الإتحاف ٤٥٢/١.

(٨) الحجة ١٠٢.

(٩) الكشف ٣١٣/١.

(١٠) حجة القراءات ١٤٦، الإتحاف ٤٥٢/١.

(١١) حجة القراءات ١٤٦.

(١٢) الأنعام ١٣٦.

(١٣) الأنعام ١٣٨.

(١٤) البحر ٢٢٧/٤، الإتحاف ٣٢/٢.

(١٥) معاني القرآن للفراء ٣٥٦/١، إعراب القرآن للنحاس ٩٧/٢، البحر ٢٢٧/٤.

الكسائي والفراء قدأثبتاها.[1]

وعزي الضم لبني أسد[2]، وعزي الفتح لأهل الحجاز[3] وعزي الكسر لبعض قيس وتميم[4].

وقيل: إن المفتوح مصدر، والمضموم اسم، كما قيل: إن كلاهما اسم[5].

في حين **ذهب** آخرون إلى أنهما بمعنى واحد والخلاف فيها مرده اختلاف اللهجات[6].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾[7]، إذ قرأ نافع وعاصم وحمزة بالضم، وقرأ مجاهد وأبو عثمان النهدي بكسرها وباقي السبعة بالفتح[8].

وقيل: الفتح للمصدر ، والضم والكسر للاسم[9]. في حين نص سيبويه على أن ضم الشين لغة في المصدر[10]، وذكر أبو زرعة أن الفتح والضم لغتان.[11] في حين يصف ابن منظور الفتح بأنه أقل اللغتين[12].

وعزي الفتح لمعظم أهل نجد[13]، وأهل الحجاز [14] كما عزي الضم لتميم[15].

---

(١) معاني القرآن ٣٥٦/١، إعراب القرآن ٩٧/٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٩٧/٢، البحر المحيط ٢٢٧/٤.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) البحر المحيط ٢٢٧/٤.

(٥) السابق، الإتحاف ٣٢/٢.

(٦) إصلاح المنطق ٨٥، معاني القرآن ٣٥٦/١، البحر ٢٢٧/٤، الإتحاف ٣٢/٢.

(٧) الواقعة ٥٥.

(٨) حجة القراءات ٦٩٦، البحر ٢١٠/٨.

(٩) اللسان (شرب)٤٨٧/١.

(١٠) الكتاب ٦/٤.

(١١) إصلاح المنطق ٨٥ -٨٦، حجة القراءات ٦٩٦.

(١٢) اللسان (شرب) ٤٨٧/١.

(١٣) زاد المسير ١٤٥/٨.

(١٤) المزهر ٢٧٧/٢الضبط للدكتور ضاحي في لغة تميم ٢١٨.

(١٥) المزهر ٢٧٧/٢.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[1] والود بمعنى الحب إذ وردت الكلمة مثلثة الواو ،[2]كما قريء بها ؛ إذ قرأ الجمهور بضم الواو، وقرأ أبو الحارث الحفصي بفتحها ،وقرأ جناح بن حبيش بالكسر[3].

ومن صور التعاقب ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾[4] حيث وردت كلمة غشاوة مثلثة الغين إذ قرأ الجمهور بكسر الغين، وقرأ عبد الله والأعمش بفتحها، وقرأ الحسن وعكرمة وعبد الله أيضا بضمها [5].

وغِشاوة على فعالة والأكثر في كلام العرب الكسر وذلك مطرد في كل ما كان مشتملا على الشيء نحو عِمامة [6].

وعزي الفتح لربيعة، و الضم لعكْل [7] في حين كان الكسر اللغة الفاشية.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾[8]، يقول الفراء: (اجتمع القراء على ضم الزجاجة. وقد يقال زَجاجة وزِجاجة).[9] ولم يشر إلى أن الفتح والكسر لغتان ، أو قد قريء بهما [10]، في حين ينص ابن خالويه على أن فيها ثلاث لغات ، وأن الزِجاجة قراءة أبي رجاء ونصر بن عاصم ، كما روى ابن مجاهد عن نصر بن عاصم الفتح فيها [11].

ومن صور التعاقب ماورد في واو تفاوت إذ وردت مثلثة إذ ذكر ابن خالويه

---

(١) مريم ٩٦.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٥٦/١.

(٣) البحر المحيط ٢٢١/٦.

(٤) الجاثية ٢٣.

(٥) إعراب القرآن ١٤٨/٤، البحر ٤٩/٨.

(٦) إعراب القرآن ١٤٨/٤.

(٧) السابق، البحر المحيط ٤٩/٨.

(٨) النور ٣٥.

(٩) معاني القرآن ٢٥٢/٢.

(١٠) اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء ٢٢٢.

(١١) مختصر في شواذ القرآن ١٠٣..

عند قوله تعالى: ﴿ مِن تَفَاوُتٍ ﴾[1]: " تفاوِت بكسر الواو، ومن تفاوَت بالفتح والكسر حكاها أبو زيد وقال: العرب تقول: تفاوت الأمر تفاوُتا وتفاوَتا وتفاوِتا "[2]

ومن صور التعاقب ما ورد في السين من يوسف ؛ يقول العكبري: " وفي يوسف لغات ضم السين وفتحها وكسرها بغير همز فيهن، وبالهمز فيهن "[3]. وذكر ابن خالويه أنه قد قريء في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ ﴾[4] بكسر السين ؛ قرأ بها طلحة الحضرمي ويونس وابن مصرف وابن وثاب ، وذكر أن الفراء قد حكى فيها الفتح.[5]

---

(١) الملك ٣ .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ١٥٩.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢/٧٢١.

(٤) يوسف ٤.

(٥) مختصر في شواذ القرآن ٦٦.

الباب الثاني: الأبنـــية.

وفيه ستة فصول:

الفصل الأوّل: حركة الثلاثي.

الفصل الثاني: سلب الحركة.

الفصل الثالث: تحريك الساكن.

الفصل الرابع:التعويض عن الحركة بالحرف .

الفصل الخامس: نقل الحركة.

الفصل السادس: أثر الحركة في إعلال الحرف.

الفصل الأول: حركة الثلاثي.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: حركة الفاء.

المبحث الثاني: حركة عين الثلاثي في المضارع.

المبحث الثالث: حركة لام الثلاثي.

المسألة الأولى: حركة فاء الفعل المضعّف المبني للمجهول:

اختلفت اللغات الواردة في فاء الثلاثي المضعف عند بنائه للمجهول حيث جاءت على ثلاث لغات:

أ- **ضم الفاء**[1]: وعلى ذلك جاء قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَـٰدُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾[2] وقوله: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَـٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾[3] وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾[4] وقوله: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَـٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾[5]

ووصف سيبويه لغة الضم بأنها الأجود والأكثر،[6] ولعل العلة في ذلك هو أن الضم جاء موافقا لما ينبغي أن يكون عليه المبني للمجهول ، ونظراً لفصاحته رأى بعضهم وجوبَ التزامه[7] ووصف هذا بأنه رأي الجمهور[8]، ولكن الصحيح جواز الإشمام والكسر.[9] ورأت د/ صالحة آل غنيم أن معظم الناطقين بها من القبائل الحضرية ؛ معللة ذلك بأن اجتماع الضم والتشديد حمّل الكلمة ثقلا يحتاج إلى تأنٍّ في أدائه لا يتسنّى إلا لهم[10].

(١) الكتاب ٤/٤٢٢-٤٢٣، الحجة لأبي علي ١/٣٤٦، المنصف ١/٢٥٠، المحتسب ١/٣٤٥، معاني القرآن وإعرابه ٣/١١٨، إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٣٥، التبيان في إعراب القرآن ٢/٧٣٧، المحرر الوجيز ٩/٣٣٣، الارتشاف ٣/١٣٤٤، الهمع ٦/٤٠، شرح التصريح ١/٢٩٥، حاشية الخضري ١/١٦٩.

(٢) الأنعام ٢٨.

(٣) يونس ٣٠.

(٤) غافر ٣٧.

(٥) يوسف ٦٥.

(٦) الكتاب ٤/٤٢٣، شرح الرضي على الكافية ٤/١٣٣.

(٧) المساعد ١/٤٠٤، الهمع ٦/٤٠، شرح التصريح ١/٢٩٥، حاشية الخضري ١/١٦٩.

(٨) الارتشاف ٣/١٣٤٤، الهمع ٦/٤٠، شرح التصريح ١/٢٩٥.

(٩) المصادر السابقة.

(١٠) اللهجات في الكتاب ١٧٦

ب- **الإشمام:**

يقول سيبويه: "وقد قال قوم (قد ردّ) فأمالوا الفاء ليعلموا أن بعد الراء كسرة قد ذهبت"[1] بمعنى أن الفاء كانت في الأصل مضمومة كما تدل على أن العين في الأصل مكسورة ، وإنَّما ذهبت بفعل الإدغام.[2] ورأى المهاباذي أن "من أشم في قيل وبيع أشم في (رُدَّ)"[3] أي: أن الإشمام يعزى إلى كثير من قيس[4] وعقيل وأسد.[5]

وذهبت د/ صالحة آل غنيم أن هذه الظاهرة جنحت إليها القبائل البدوية التي كان لها احتكاك بجيرانها من أهل الحضر ، إذ مزجت بين اللهجتين :لهجة البدو الخلص ، ولهجة الحضر.[6]

ج- **لغة الكسر:** وكان ذلك بسبب نقل حركة العين إلى الفاء ، إذ الأصل رُدِدَ صُدِد هُدِدَ ، فحذفت حركة الفاء التي هي الضمة ، ونقلت حركة العين إلى الفاء ؛ للدلالة على أن أصل العين كانت مكسورة قبل النقل،[7] وأُجْرى المضعَّف مُجرى الأجوف في نقل حركة العين ؛ لموافقته إياه في سكون العين.[8]

ومن شواهد ذلك قراءة يحيى بن وثاب[9]والنخعي والأعمش[10]:(ولورِدّوا)[11] .

---

(١) الكتاب ٤/٤٢٣.

(٢) السابق، المنصف ١/٢٥٠، شرح الرضي على الكافية ٤/١٣٣، الهمع ٦/٤٠، شرح التصريح ١/٢٩٥، حاشية الخضري ١/١٦٩.

(٣) الارتشاف ٣/١٣٤٤، المساعد ١/٤٠٤، الهمع ٦/٤٠.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٨، البحر المحيط١/٦١، شرح التصريح ١/٢٩٤، اللهجات في الكتاب ١٦٩، النحو والصرف بين التميميين والحجازين ٢٦٦.

(٥) البحر ١/٦١، شرح التصريح ١/٢٩٤، اللهجات في الكتاب ١٦٩، النحو والصرف بين التميميين والحجازين ٢٦٦، و انظر ص ٢١٧ من هذا البحث.

(٦) اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٧٦.

(٧) الكتاب ٤/٤٢٣، المنصف ١/٢٥٠، المحتسب ١/٣٤٥، معاني القرآن للزجاج ٣/١١٨، إعراب القرآن للنحاس ٢/٦٢، ٣٣٥، الارتشاف ٣/١٣٤٤.

(٨) المنصف ١/٢٥٠.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٢/٦٢، إعراب القراءات الشواذ ١/٢٤٧٥، الإتحاف ٢/٩، البحر ٤/١٠٤.

(١٠) البحر ٤/١٠٤.

(١١)الأنعام ٢٨.

كما قرأ علقمة[1] ويحيى بن وثّاب والأعمش[2] "هذه بضاعتنا رِدّت إلينا"[3]

وعزي الكسر لبني ضبّة،[4] وبعض تميم ومن جاورهم.[5] وما زالت هذه اللهجة عند بعض النجديين، إذ يقولون (رِدّت، حِطّت، مِدّت).[6]

وهذه اللغات ترتب من حيث الكثرة والفصاحة على النحو التالي: الضم، فالإشمام، فالكسر.[7]

ولما كان الضم أفصحها رأى بعضهم وجوب التزامه،[8] ووصف هذا بأنه رأي الجمهور[9]،ولكن الصحيح جواز الإشمام والكسر. ووصف الكسر بأنه رأي الكوفيين.[10]

---

(١) مختصر في شواذ القرآن ٦٩، المحتسب ١٦/٢، إعراب القراءات الشواذ ٧١١/١، البحر المحيط ٣٢٣/٥، الهمع ٤٠/٦.

(٢) البحر المحيط ٣٢٣/٥.

(٣) يوسف ٦٠.

(٤) المحتسب ٣٤٥/١، البحر المحيط ٣٢٣/٥، الارتشاف ١٣٤٤/٣، شرح التصريح ٢٩٥/١.

(٥) الارتشاف ١٣٤٤/٣، شرح التصريح ٢٩٥/١، حاشية الخضري ١٦٩/١.

(٦) اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٧٥.

(٧) المحتسب ٣٤٥/١، حاشية الصبان ٦٢/٢.

(٨) الهمع ٤٠/٦، شرح التصريح ٢٩٥/١، حاشية الخضري ١٦٩/١.

(٩) الارتشاف ١٣٤٤/٣، الهمع ٤٠/٦.

(١٠) الارتشاف ١٣٤٤/٣.

المسألة الثانية:حركة فاء الثلاثي الأجوف عند بنائه للمجهول:

اختلفت اللغات الواردة في فاء الثلاثي الأجوف حال بنائه للمجهول على ثلاثة أوجه:

أ- **إخلاص الكسر**: إذ يقال فيها (قيل، غيض، سيق، بيع) والأصل في ذلك (قُوِل بُيِع وغيض وسُيِق) نقلت حركة العين استثقالا لها مع حرف علة سبق بضم وانقلب بعد ذلك الواو إذا كان الأجوف واويا إلى الياء لتناسب الكسرة قبلها.(١) في حين يرى ابن الحاجب أنَّ الكسرة ليست منقولة من العين إلى الفاء ؛ إذ الحركة لا تنقل إلا إلى الساكن وإنما حذفت ثم أبدلت الضمة كسرة.(٢)

وذهب الشيخ خالد الأزهري إلى شيء من ذلك حين رأى كسر ما قبل حرف العلة فتقلب الألف ياء في قام وباع.(٣)

ورأت د/ صالحة آل غنيم(٤) أن هذا الوصف لعمليات التغيير يعد أسهلها وأقلها تعقيدا إذ لا داعي لكثرة التعليلات التي تفقد اللغة رونقها ورأت أن يكتفى في مثل ذلك بالقول : إنها لهجات ، مستأنسة بما نقله السيوطي في الاقتراح عن أبي حيان الذي رأى أن "التأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول. أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا بها فلا تأويل".(٥) لاسيما أن هذه اللغة قد عزيت لقريش وأهل الحجاز ومن جاورهم من كنانة.(٦)

---

(١) الكتاب ٣٤٢/٤، المقتضب ١٦٠/١، معاني القرآن للزجاج ٨٧/١، إعراب القرآن للنحاس ١٨٨/١، ٢٨٦/٢، الحجة في القراءات السبع ٦٩، إعراب القراءات السبع ٦٨/١، حجة القراءات ٨٩-٩٠ المنصف ٢٤٨/١-٢٤٩، المحتسب ١٧٧/٢، الكشف ٢٣٠/١، شرح المفصل ٧٠/٧، شرح الكافية الشافية ٦٠٤/٢، شرح الرضي على الكافية ١٣٠/٤، الارتشاف ١٣٤١/٣، البحر المحيط ٦٠/١، ١٥١/٧،الهمع ٣٧/٦، شرح التصريح ٢٩٤/١، اللهجات في الكتاب ١٦٩، النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ٢٦٥-٢٦٦.

(٢) شرح الرضي على الكافية ١٣٠/٤.

(٣) شرح التصريح ٢٩٤/١.

(٤) اللهجات في الكتاب ١٦٧.

(٥) الاقتراح ١٨٦.

(٦) الارتشاف ١٣٤١/٣، البحر ٦٠/١، شرح التصريح ٢٩٤/١،اللهجات في الكتاب ١٦٩، النحو =

ومن شواهد هذه اللغة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِى ٱلارْضِ﴾(١) وقوله: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً﴾(٢) وقوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَـفَرُواْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً﴾(٣)

ب- إشمام الكسر الضم(٤):

وعلى ذلك جاءت قراءة الكسائي وابن عامر بخلاف عنه(٥) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾(٦) و﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَـفَرُواْ﴾(٧) و ﴿سِيءَ﴾(٨) وقرأ بذلك - أيضا- نافع(٩) في ﴿سِيءَ﴾(١٠) والحجة لمن قرأ بذلك هو أنه لما كان الأصل (فُعِل) بضم الفاء التي يدل ضمها على ما لم يسمّ فاعله أرادوا المحافظة على ذلك ، فجاء الإشمام للدلالة عليه.(١١)

=

والصرف بين التميميين والحجازيين ٢٦٥-٢٦٦.

(١) البقرة ١١.

(٢) العنكبوت ٣٣.

(٣) الزمر ٧١.

(٤) الكتاب ٣٤٢/٤، المقتضب ١٠٦/١، معاني القرآن للزجاج ٨٧/١، إعراب القرآن للنحاس ١٨٨/١، ٢٨٦/٢، الحجة في القراءات السبع ٦٩، إعراب القراءات السبع ٦٨/١، حجة القراءات ٨٩-٩٠، المنصف ٢٤٨/١-٢٤٩، المحتسب ١٧٧/٢، الكشف ٢٣٠/١، شرح المفصل ٧٠/٧، شرح الكافية الشافية ٦٠٤/٢، شرح الرضي على الكافية ١٣٠/٤، الارتشاف ١٣٤١/٣-١٣٤٢، البحر ٦٠/١، ١٥١/٧، الهمع ٣٧/٦، شرح التصريح ٢٩٤/١، اللهجات في الكتاب ١٦٩، النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ٢٦٥-٢٦٦.

(٥) السبعة ١٤٣-١٤٤، الحجة لأبي علي ٣٤٠/١-٣٤١، حجة القراءات ٨٩، المحرر الوجيز ١١٧/١، البحر ١٥١/٧، النشر ٢٠٨/٢.

(٦) البقرة ١١.

(٧) الزمر ٧١.

(٨) هود ٧٧.

(٩) حجة القراءات ٨٩.

(١٠) هود ٧٧.

(١١)الكتاب ٤/ ٣٤٢ ، الحجة لأبي علي ٣٤٥/١ ، المحتسب٢/ ١٧٧ ، إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٨٨ ، الحجة في القراءات السبع ٦٩، مشكل إعراب القرآن ٧٨/١، التبصرة و التذكرة ٢/ ٨٧٦ — ٨٧٧ ،

=

وعزيت هذه اللغة إلى كثير من قيس،[1] وعقيل وأسد.[2]

ج- **إخلاص الضم**: فيقال (سوء، قول، بوع)[3] وعلى ذلك قرأ عيسى وطلحة قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً﴾[4] (سوء) بإخلاص الضم.[5]

ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

ليت وهل ينفع شيئا ليت ليت شبابا بوع فاشتريت [6]

وقول الآخر:

حوكت على نيرين إذ تحاك تختبط الشوك ولا تشاك [7]

وعزيت هذه اللغة لبني دُبَيْرٍ وفقعس[8]، وهما من فصحاء بني أسد،[9]، وبني ضبة وبعض بني تميم،[10]وهذيل.[11] وعد إخلاص الكسر أفصحها، يليه الإشمام، فإخلاص الضم، وهو أقلها[12].

حجة القراءات ٨٩-٩٠، الكشف ٢٣٠/١.

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٨٨/١، البحر المحيط٦١/١، شرح التصريح ٢٩٤/١، اللهجات في الكتاب ١٦٩، النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ٢٦٦.

(٢) البحر ٦١/١، شرح التصريح ٢٩٤/١، اللهجات في الكتاب ١٦٩، النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ٢٦٦.

(٣) الكتاب ٣٤٢/٤، المنصف ٢٥١/١، المحتسب ١٧٧/٢، شرح المفصل ٧٠/٧، شرح التصريح ٢٩٤/١.

(٤) العنكبوت ٣٣.

(٥) البحر المحيط ١٥١/٧.

(٦) منسوب لرؤبة ينظر ديوان رؤبة ٢٠٦/١، المنصف ٢٥٠/١، شرح المفصل ٧٠/٧، شرح التصريح ٢٩٤/١، الهمع ٣٧/٦، حاشية الصبان ٦٣/٢.

(٧) المنصف ٢٥٠/١، شرح التسهيل ١٣١/٢، حاشية الصبان ٦٣/٢.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ١٨٨/١، البحر ٦١/١، ١٥١/٧، الارتشاف ١٣٤٢/٣، شرح التصريح ٢٩٥/١.

(٩) شرح التصريح ٢٩٥/١.

(١٠) السابق.

(١١) إعراب القرآن للنحاس ١٨٨/١، مشكل إعراب القرآن ٤١٩/٢، الارتشاف ١٣٤٢/٣.

(١٢) الكتاب ٣٤٢/٤، المحتسب ٣٤٥/١، شرح التصريح ٢٩٥/١، حاشية الخضري ١٦٨/١.

وقرر سيبويه أن (قيل وبيع) هي الأصل وسائر اللغات في ذلك دواخل عليها؛ إذ قال: "وهذه اللغات دواخل على قيل وبيع وخيف وهيب"[(١)]

وذهب د/ أحمد علم الدين الجندي إلى "أن هذه التطورات لم تتم دفعة واحدة بل عاشت في أطوار يأخذ بعضها بحجز بعض وفاقا لمتطلبات المجتمع والحياة".[(٢)]

واعترضت د/ صالحة آل غنيم على ما قرره سيبويه معللة ذلك بأن "عوامل تطور الأصوات ترجح غير ذلك ؛ فوفقا لنظرية السهولة أو بذل أقل جهد تنتقل الأصوات من الثقيل إلى الخفيف فالأخف ؛ فالضمة صوت ثقيل ، والكسرة أخف منه، وعلى ذلك تكون (بوع) هي الأصل ، ثمّ تطور هذا الصوت المركب =au إلى صوت الضمة الممالة نحو الكسرة = eu (بيع) ثم تطور هذا الصوت إلى الكسرة = i = (بيع) أضف إلى ذلك أن (بوع) قريب من الصيغة الأصلية للمبني للمجهول وهو (فُعِل) ففيه تغيير واحد، وهو إسكان العين في حين يكون في (بيع) تغييران، هما كسر الفاء وإسكان العين، وكلما ازداد التغيير بعدنا عن الأصل"[(٣)]

---

(١) الكتاب ٣٤٢/٤.

(٢) اللهجات العربية في التراث ٥٧٠/٢.

(٣) اللهجات العربية في الكتاب ١٦٨-١٦٩.

المبحث الثاني: حركة عين الثلاثي

يأتي الثلاثي باعتبار ماضيه على ثلاثة أوزان هي: فَعَل وفَعِل وفَعُل، من نحو: سَجَد وغَضِب وعَظُم[1].

ويلحظ أن الفاء محركة بالفتح، أما كونها متحركة، فلأنه لا يبتدأ بساكن وأما كونها محركة بالفتح، فلكونها أخف الحركات وحركت العين؛ لاحتمال سكون آخره، وذلك عند إسناده إلى الضمير ، فلو كان الثاني ساكناً ؛ لأدى ذلك إلى التقاء الساكنين[2].

واختلف فيما كان على (فُعِل) المصوغ لما لم يسمَّ فاعله على قولين:

الأول: أنه أصل برأسه ذهب إلى ذلك المبرد وابن الطراوة والكوفيون ونقل عن سيبويه والمازني مستدلين على ذلك بالأفعال التي لازمت هذه الصيغة من نحو: جُن و هُرع و زُكم .

والآخر وهو رأي البصريين أنه فرع مغير عن صيغة الفاعل، ونقل هذا الرأي عن سيبويه، هو أظهر القولين[3].

والثلاثي باعتبار مضارعه ستة أوزان:

١-فَعَل يَفْعُل من نحو نَصَر يَنْصُر.

٢-فَعَل يَفْعِل كضَرَب يَضْرِب.

٣- فَعَل يَفْعَل من نحو قرأ يقرأ.

٤-فَعِل يَفْعَل من نحو فرِح يَفرَح.

٥-فَعُل يَفْعُل من نحو كرُم يكرُم.

٦-فَعِل يَفْعِل من نحو حَسِب يحْسِب. [4]

في حين يذهب سيبويه إلى أن الفعل باعتبار مضارعه لا يتجاوز أربعة أوزان إذ

---

(١) الكتاب ١٦٣/٤، المقتضب ٢٤٨/٤، إعراب القرآن للنحاس ٢٨٢/٥.

(٢) مجموعة شروح الشافية ٣٨/١.

(٣) المنصف ٢٣/١ – ٢٤، شرح المفصل ١٥٢/٧،شرح الملوكي ٣٠ ، شرح الجمل لابن عصفور ٥٤٠/١ ، الارتشاف ٣٤٠/٢، الهمع ٣٦/٦ حاشية الصبان ٢٤٢/٤، شرح التصريح ٣٥٧/٢.

(٤) الكتاب ٣٨/٤، المقتضب ٢٤٨/٤، إعراب القرآن للنحاس ٢٨٢/٥.

يخرج الوزن الثالث والسادس من الأوزان الأصلية للفعل حيث قال: " اعلم أنه يكون كل ما تعداك إلى غيرك على ثلاثة أبنية: على فَعَل يَفْعِل وفَعَل يَفْعُل وفَعِل يَفعَل وذلك نحو ضرب يضرب وقتل يقتل ولَقم يلقَم وهذه الأضرب تكون فيما لا يتعداك وذلك نحو جلس يجلس وقَعَد يَقْعُد ورَكِن يركن ولما لا يتعداك ضرب رابع لا يشركه فيه ما يتعداك وذلك فَعُل يَفْعُل نحو كرُم يكرُم وليس في الكلام فَعُلْته متعديا فضروب الأفعال أربعة يجتمع في ثلاثة ما يتعداك وما لا يتعداك ويبين بالرابع مالا يتعدى وهو فَعُل يَفْعُل" (١)

وعدَّ ماكان على (فَعَل يَفْعَل) و (فَعِل يفعِل) خارجا عن الأصل لذلك اشترطوا فيما كان على فَعَل يَفْعَل أن يكون حلقي العين أو اللام(٢).

أما ما كان على (فَعِل يفعِل) فيعد شاذا عن الباب(٣) (ولعل السبب في ذلك عائد إلى أن وزن هذا الباب يقل في الأفعال الصحيحة ويكثر في الأفعال المعتلة فضلا عن كون عدد الأفعال التي جاءت على وزنه قليلة).(٤)

يقول ابن خالويه: (ليس في كلام العرب فَعِل يفعِل بكسر العين في الماضي والمستقبل من الصحيح إلا ثلاثة أحرف: نعِم ينعِم ويئس يَيْئِس ويبس ييبس ، وقد يجوز فيهن الفتح، وسمع ، فأما المعتل فيجئ كثيراً، نحو ورث يرث وورم يرم وومق يمق ووفق يفق وولي يلي)(٥)

وشبهه سيبويه بباب (فعُل يفعُل) حيث قال: "وقد بنوا فعِل على يفعِل في أحرف كما قالوا فعُل يفعُل فلزموا الضمة فكذلك فعلوا في الكسرة فشبه به وذلك حسب

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٨، وانظر المقتضب ٢/١٠٩.

(٢) الكتاب ٤/ ١٠٣

(٣) الكتاب ٤/ ٥٤ .

(٤) أبواب الفعل الثلاثي دراسة لغوية تحليلية إحصائية باستخدام الحاسوب د/محمد جواد النوري مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٤ مجلد ٧٣ ص ١٠٥٣.

(٥) ليس في كلام العرب ١٨ – ١٩ وانظر الكتاب ٥٤/٤، إصلاح ا لمنطق ٢١٦، إعراب القرآن للنحاس٤١١/١،٢٧٤/٢ ، المنصف ٢٤٣/١، شرح المفصل ١٥٣/٧، الممتع ١٧٦/١.و ومقه أحبه اللسان (ومق) ٣٨٥/١٠ .و وفق : من وفْـق الشيء ما لاءمه . اللسان ١٠ /٣٨٣ .

يحسب ويئس ييئس ونعم ينعم "[1] إلى جانب أن الكسرة أخت الضمة [2]. وجعل ابن الحاجب الكسر في (فعِل يفعِل) فيما كانت الفاء فيه معتلة في حين جعله الرضـي في المثال الواوي وقصر ذلك على المسموع[3]. على أن ما ورد في نص سيبويه السابق يدحض ذلك (حسب...) لذلك يرى ابن جماعة أن ماقرره ابن الحاجب إنما كان لموافقة الغالب في الباب لا لإخراج غيره[4]

أما ما كان على فَعِل فقياس مضارعه على يَفْعَل بناء على مبدأ المخالفة ؛ لذلك يرى ابن جني أنك " لو سمعت سَلم و لم تسمع مضارعه أكنت ترِع أو ترتدع أن تقول: يسلَم قياسا أقوى من كثير من سماع غيره"[5]

فإن قيل: لم كانت المخالفة هنا بالفتحة دون الضمة؟

أجيب عن ذلك: بأن الباعث على المخالفة هو طلب الخفة لذلك كانت الفتحة هنا أولى من الضمة[6]. إلى جانب المقاربة بين الكسرة والفتحة واجتماعهما في مواطن كثيرة لذلك جاءت المعاقبة بينهما في (فَعِل يَفْعَل وفعَل يَفعِل)، يقول ابن جني:" المقاربة بـين الكسـرة والفتحـة واجتماعِهِما في مواضعَ كثيرةٍ، وإمالة كل واحدة إلى صاحبتها، نحو قولك: مررت بعمـر وضربت عمر، ونحو قولك: ضربت الهندات ومررت بالهندات وغير ذلك مما يطول ذكره... ولأن الياء أيضا مقاربة للألف حتى إنهم قد قالوا: حاحيت وعاعيت... وغير ذلك مما لا سـبب فيه يوجب القلب إلا القرب وما ليس بعلة قاطعة "[7]

والأصل في باب الثلاثي المغايرة بين حركة عين الماضي وعين المضارع، وهو ما يتحقق في الباب الأول والثاني والرابع، ومنها تأتي أكثر الأفعال في العربية والعمل في ذلـك علـى مـاقرره

---

(١) الكتاب ٣٨/٤، و انظر إصلاح المنطق ٢١٦، المخصص ١٢٦/١٤، شرح المفصل ١٥٣/٧، شرح الملوكي ٤٢ _٤٣.

(٢) شرح الكافية الشافية ٢٢١٣/٤.

(٣) شرح الشافية ١٣٦/١.

(٤) مجموعة شروح الشافية ٥٧/١.

(٥) الخصائص ٣٦٩/١.

(٦) شرح الكافية الشافية ٢٢١٤/٤.

(٧) المنصف ١/ ١٨٧، المحتسب ٢/ ١١٩ .

ابن جني الذي ذهب إلى "وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع؛ إذ الغرض في صيغ هذه المثل ، إنما هو لإفادة الأزمنة فجُعِل لكل زمان مثالٌ مخالف لصاحبه وكلما ازداد الخلاف كانت في ذلك قوة الدلالة على الزمان ؛ فمن ذلك أن جعلوا بإزاء حركة فاء الماضي سكون فاء المضارع، وخالفوا بين عينيهما فقالوا: ضَرَب يضرب وقتل يقتل وعلِم يَعْلَم.

فإن قلت: فقد قالوا: دحرج يدحرج فحركوا فاء المضارع والماضي جميعاً وسكنوا عينيهما أيضاً ؛ قيل: لما فعلوا ذلك في الثلاثي الذي هو أكثر استعمالاً وأعم تصرفاً وهو كالأصل للرباعي، لم يبالوا مافوق ذلك مِمَّا جاوز الثلاثة "(١).

وذهب د/ إبراهيم أنيس إلى أن ما قرره ابن جني حق تؤيده في ذلك القوانين الصوتية الحديثة التي تجعل الضمة والكسرة أصواتاً ضيقة في مقابل الفتحة المتسمة بالاتساع فإذا أردنا المخالفة بين الماضي والمضارع اختير للأول الضمة أو الكسرة وللثاني الفتحة أو العكس(٢).

أما ما كان على (فَعُل) وهو بناء لازم خُصَّ بأفعال الغرائز والطبائع(٣) فقد علل ابن جني للزوم الضم في عين الماضي والمضارع بأنه " باب على حدته لا يكون متعديا أبداً إنما يكون للهيئة التي يكون الشيء عليها" (٤).

في حين رأى السيوطي أن ذلك جاء منهم رعاية للتناسب بين الألفاظ ومعانيها إذ قال: " كان الماضي على (فعُل) بالضم وضمت أيضا في المضارع وللمضارع فيه حركة لا تحصل إلا بانضمام إحدى الشفتين إلى الأخرى رعاية للتناسب بين الألفاظ ومعانيها" (٥)

ويلحظ أنه يلزم الضم حتى لو اشتملت عينه أو لامه على أحد حروف الحلق، يقول سيبويه: (وتقول صَبُح يَصبُح لأن يَفعُل من فَعُلْت لازم له الضم لا يصرف إلى غيره) (٦).

---

(١) الخصائص ٣٧٥/١.

(٢) من أسرار اللغة ٤٩، في اللهجات العربية ١٦٩ – ١٧٠.

(٣) الكتاب ٣٨/٤، المقتضب ١١٠/٢، المنصف ٢٣٦/١، شرح المفصل ١٥٣/٧، شرح الشافية ٧٤/١.

(٤) المنصف ١٨٨/١، وانظر الخصائص ٤١/٢.

(٥) الهمع ٣٣/٦.

(٦) الكتاب ١٠٣/٤.

وذهب د/ إبراهيم أنيس إلى عدم الاعتداد بهذا الباب وجعله بابا مستقلاً ، بل هو فرع على (فَعَل يَفْعُل) نصر ينصر حوّل ماضيه من فتح العين إلى ضمها للدلالة على معنى الغريزة في صاحبه أو للتعجب ومنها جاءت ظاهرة اللزوم في هذه الأفعال وهو رأي ذكره د/ إبراهيم أنيس و لم يدلّل عليه بسند لغوي أو تاريخي يمكن الركون إليه.

ورجع د/ إبراهيم عدم المغايرة في (فَعُل يَفْعُل) لمبدأ القياس الخاطيء إذ وقع الخطأ في الأجيال الصغيرة[1] ، ونظراً لانعزالها وعدم العناية من الكبار بتصحيح الخطأ شاع الخطأ وأصبح أمراً معترفاً به حين أصبح الصغار كبارا[2].

في حين يرى د/ عبد الغفار أن هذا الرأي (تخمين لا ينبني على أساس علمي ولا دليل تاريخي وخطأ الأطفال ليس أمراً يحدث في بيئات العرب الفصحاء وإن صح حدوثه في بيئات أخرى أو في الأزمان المتأخرة)[3].

وقسَّم د/ إبراهيم الأفعال من حيث وظيفتها في الكلام إلى قسمين: اختياري واجباري ؛ فالاختياري ما كان لنا الاختيار في إحداثه حتى لو عده القدماء لازما من نحو جلس وقعد، والإجباريُّ مالم يكن لنا الاختيار في إحداثه من نحو كبُر وضَعُف.

ولوحظ أنَّ كلًّا من النوعين مختلف عن صاحبه فبينما يؤثر أحدهما حركة من الحركات نجد أن الآخر يؤثر حركة أخرى ويتبع ذلك اختلافها في طريقة اشتقاق المضارع من الماضي على أن الكثرة الغالبة من أفعال اللغات في العالم تعدُّ من الأفعال الاختيارية[4].

هذا وما كان على (فَعَل) فقياس مضارعه أن يأتي على (يفعِل) أو (يَفْعُل)[5]

(١) منهج الإحصاء في البحث اللغوي، مجلة كلية الآداب الجامعة الأردنية عمان العدد (٢) مجلد (١) عام ١٩٦٩م ص ٢١.

(٢) من أسرار اللغة ٥٥ — ٥٦.

(٣) رؤية لغوية جديدة للإبدال في الحروف الصامتة، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة ص ع ١٠ ص ٢٤٢.

(٤) أبواب الثلاثي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج٨ ص ١٧٣ — ١٧٤.

(٥) الكتاب ١٠١/٤ — ١٠٢، إصلاح المنطق ٢١٧، المقتضب ١١٢/٢، المسائل الحلبيات ١٢١، شرح التصريف ٤٣٢، شرح الملوكي ٣٨، شرح الشافية ١١٧/١، المساعد ٥٩٣/٢.

واختلافُ العلماء في ذلك على أقوال:

فذهب بعضهم إلى أن يبنى على الكسر؛ وذلك لكثرته، ولكون الكسرة أخفَّ من الضمة[1].

وذهب آخرون إلى أن الأصل في مضارع المتعدي الكسر نحو يضرب والأصل في اللازم الضم نحو (يسكُت)[2].

وذهب فريق ثالث إلى المساواة بينهما، وهم في ذلك على قسمين. قسم يذهب إلى ضرورة الوقوف على المسموع أما ما لم يسمع فيجوز فيه الوجهان[3].

وقسم آخر يقول بالمساواة بينهما سواء سمعا أو لم يسمعا[4].

وذهب أبو زيد الأنصاري إلى أن الأمر قائم على الاستحسان والاستخفاف لا على غير ذلك حيث قال: " طفت في عُليا قيس وتميم مدة أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم ؛ لأعرف ما كان منه بالضم أولى وما كان منه بالكسر أولى، فلم أعرف لذلك قياسا، وإنما يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن ويستخف لا على غير ذلك"[5] وقرر فيما نقل عنه أن (كلاهما قياسي وليس أحدهما أولى به من الآخر، إلا أنه ربما يكثر أحدهما في عادة ألفاظ الناس حتى يطرح الآخر ويقبح استعماله)[6].

وعلق ابن درستويه على قول أبي زيد بأن (المختار للكسر هنا وجد الكسر أكثر استعمالا عند بعضهم، فجعله أفصح من الذي قلَّ استعماله عندهم، وليست الفصاحة في كثرة الاستعمال ولا قلته، وإنما هاتان لغتان مستويتان في القياس والعلة،وإن كان ما كثر

---

(١) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٣٣٣، المنصف ١/١٨١، المخصص ١٤/١٢٣، شرح الملوك ٣٨-٣٩ الارتشاف ١/١٥٨.

(٢) الخصائص ١/٣٨٠، المحرر الوجيز ٤/٢٠٣، شرح الملوكي ٣٩.

(٣) الارتشاف ١/١٥٨، ا لهمع ٦/٣١.

(٤) الممتع ١/١٧٥، الارتشاف ١/١٥٨، الدر المصون ٨/٤٦٣ – ٤٦٤.

(٥) تصحيح الفصيح ١/١١٠، المزهر ١/٢٠٧.

(٦) شرح الشافية ١/١١٧ – ١١٨، وانظر شرح الملوكي ٣٨.

استعماله أعرف وآنس لطول العادة له لأنه المعتاد قوله) [1].

وفرّق أبو عبد الله الفاسي بين قواعد الصرفيين ومقالة اللغويين فذكر أن أئمة الصرف ينتهجون مقالة أبي زيد ويجعلونها كالقاعدة في حين أن أئمة اللغة إذا أوردوا فعلا ضبطوه ولم يخيروا المتكلم فيه بناء على القاعدة التي أصّلوها عن أبي زيد وسوّدوا بها الأوراق من غير فائدة ولا قيد، وقرر أن التخيير كان في الصدر الأول وتكلم المخير أولا بما اختاره فاقتفى الأخير آثاره وصار عليه المعوّل،وذكر أنه عرض رأيه هذا على الأشياخ والأصحاب فسلّموه وقالوا: ليس له غيرُ هذا جواب[2]. وهو رأي له وجاهته ؛ (لأننا إذا ضممنا فيما كسر العربي أو كسرنا فيما ضمّ كنا قد تكلمنا بشيء ثبت أن العربي تكلم بغيره)[3].

ورأى د/ ضاحي عبد الباقي أن قول أبي زيد (على ما يستحسن ويستخف) ليس المقصود به أن أفراد البيئة الواحدة كان ينطق كل منهم الفعل الواحد بالصورة التي يريدها بل كل أفراد البيئة الواحدة يتّحدون في نطق عين الفعل ، ومن ثم كان لكل قبيلة نهج خاص بها[4]. في حين قرر د/ مختار الغوث أن كلتا الصيغتين مستعملة عند القبيلة الواحدة و أن من نسب صيغة إلى قبيلة و أخرى إلى غيرها أراد بذلك أنها في استعمالها أشيع من الأخرى لا أنها تلتزم واحدة و تهمل الأخرى[5]، كما ذهب إلى ذلك د/ عبد المنعم النجار[6].

وقد وقفت على نص لابن جني يقوي هذا الرأي قال فيه: " وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبتها فأخلق الحالين به في ذلك أن تكون القليلة في الاستعمال هي المفادة والكثيرة هي الأولى الأصلية. نعم، وقد يمكن في هذا أيضاً أن تكون القلّى منهما إنما قلت في استعماله لضعفها في نفسه وشذوذها عن قياسه، وإن كانتا جميعا لغتين له ولقبيلته.

(١) تصحيح الفصيح ١/١١٠.

(٢) إضاءة الراموس ٢/٥٤ – ٥٥.

(٣) النكت الحسان ٢٣٠.

(٤) لغة تميم ٤٣٥، مستقبل الفعل الثلاثي في لغة تميم، مجلة الدارة ع ٤ السنة ١٠ رجب ١٤٠٥هـ ص ٨٦.

(٥) لغة قريش ١٩٥

(٦) الصوت اللغوي عند القدامى والمحدثين ٣٨٧ – ٣٨٨.

وذلك أن من مذهبهم أن يستعملوا من اللغة ما غيره أقوى في القياس منه"[1].

و ذهب أحمد أمين إلى أن ماقرره أبو زيد " اجتهاد حسن لا بأس به ، و لكن يجب أن يكون لنا من الحق ما لأبي زيد فننظم الأفعال الثلاثية كلها ، و لا نقتصر على ما كان من باب فعـل و لا نجيز أن يكون مضارع فعل من باب ينصر أو يضرب فإن هذه توسعة ضارة لاحاجة إليها بـل نكتفي بوزن واحد و ليكن وزن يضرب فإذا جاز لأبي زيد أن ينظم بعض التنظيم فنحن أحوج ما نكون للتنظيم الكامل و أقدر منه "[2] و تعقبه الشيخ محمد الخضر حسين بقوله : " يعمل أبـو زيد و أمثاله لتنظيم اللغة في دائرة الإبقاء على أوضاعها و مقاييسها المنظور فيهـا إلى اسـتعمال فصحائها ، و لسنا أقدر منه على هذا التنظيم المعقول ، أما التصرف في اللغة بنحو الهدم و التغيير و التبديل فغير علماء العربية أسرع إليه و أقدر عليه من علماء العربية "[3]

وذهب د/ إبراهيم أنيس إلى أن ما كان من باب (نصر) وباب (ضرب) هما في الحقيقة باب واحد آثر البدو كتميم وغيرهم باب (نصر) في حين آثر الحضر باب ضـرب في الفعـل الواحد ولما جاء جامعو اللغة جمعوا نصوصها من هؤلاء وهؤلاء[4]، وقال: (إننا وجدنا أن عدد أمثلة المعجم من باب (نصر) يكاد يساوي عدد ما جاء به من أمثلة باب ضرب)[5].

و ردّ د/ ضاحي عبد الباقي هذا الرأي مستشهدا بقول أبي زيد الذي قرر فيه أن الأمـر قائم على الاستحسان والاستخفاف مقرراً أن النسبة بين البابين واحدة[6] وفي هذا دلالة على أنه ليس أحدهما أولى من الآخر.

ورأى د/ إبراهيم السامرائي أن تتبع هذه الأفعال في كتب اللغة يسوقنا إلى الاعتقاد بأن هذه الأفعال لم تكن قارة على هذه الأوزان ولا سيما في القرن الأول الهجري وأن فعلا مـا قد يرد على وزن من الأوزان عند ناس من العرب في حين يكون على وزن آخر عند آخرين وبقي هذا التردد باعتبار وزن الفعل طوال القرنين الأول والثاني حتى إذا تم تثبيت قواعد اللغة

---

(١) المنصف ١/٢٥٦ – ٢٥٧.

[2] محاضر جلسات المجمع دورة ١٠ ، ج ٧ / مؤتمر ص ٢٧٣ .

[3] محاضر جلسات المجمع دورة ١٠ ، ج ١٤ ، مؤتمر ص ٣٨٤ .

(٤) منهج الإحصاء في البحث اللغوي، مجلة كلية الآداب الجامعة الأردنية – عمان ع٢ مجلد ١ ، ١٩٦٩م، ص٢٠، أبواب الثلاثي مجلة مجمع اللغة العربية ج٨ ص ١٧٩.

(٥) منهج الإحصاء في البحث اللغوي ٢١.

(٦) لغة تميم ٤٣٥، مستقبل الفعل الثلاثي في لغة تميم، مجلة الدارة ع ٤ السنة العاشرة رجب ١٤٠٥هـ ص ٨٦

استقرت هذه الأفعال على حال ثابتة ولا سيما الأفعال التي يكثـر تـداولها في التخاطـب والكتابة(١). وتابعه في ذلك د/ علي محمد يوسف جميل(٢).و ذهب د/ حمزة قبلان المزيني إلى أنـه من المحتمل أن تكون الضمة هي الحركة الأصلية في عين مضارع (فعَل) و أن مانجده من الكسر في بعض الأفعال أو التردد بين الضمة و الكسرة في أمثلة أخرى ليس إلا أثرا لقانون صوتي قـديم يعرف بتحييد الضمة ، و أن هذا القانون ليس مقصورا على الفصحى أو اللهجات المحلية ، بـل تجاوزها إلى اللغات السامية ، راجعا علة ذلك لتأثير الأصـوات السـاكنة المجـاورة للعـين .[٣] و رجع د / أحمد علم الدين الجندي هذا إلى أن " الرواة كان همهم الجمع اللغوي فلم يفصلوا بين لهجة و أخرى ، بل كانوا يلتقطون ما يسمعون من الألفاظ و يسجلونه بدون مراعاة لتنظيمـه حسب منطق القبائل و العشائر و كل ذلك كان مهمل العزو في تواليفهم مقطوع النسب و لمـا جمعوا كل هذا أخرجوه للناس على أنه هو اللغة الفصحى ناسين أو متناسين أنهم خلطوا الفصحى بلهجات القبائل الأخرى فخلطوا عملا صالحا و آخر سيئا "[٤]

في حين رجع د/ محمد دغريري اختلاف آراء العلماء حول هذا الباب إلى كثرة الأفعال الواردة على خلاف ما قرروا(٥).

ومهما يكن من شيء، فإن ما ورد على نطق معين يجب الالتزام به، وليس الأمر على عواهنه، ولا يكون الاختيار إلا فيما جاوز المشهور من الأفعال، فإذا جاوزتها — أعني مشـاهير الأفعال — (فأنت في المستقبل بالخيار إن شئت قلت يفعُل بضم العين وإن شئت قلـت يفعِـل بكسرها) (٦).

ومجاوزة المشاهير (أن يرد عليك فعل لا تعرف مضارعه كيف هو بعد البحث عنـه في مظانه فلا تجده، ومجاوزة المشاهير ليست لكل إنسان، وإنما هي بعد حفظ المشهورات فلا يأتي من لم يدرس الكتب ولا اعتنى بالمحفوظ فيقول: قد عدمت القياس فيختار في اللفظـة يَفْعُـل أو

---

(١) التطور اللغوي التاريخي ٧٧.

(٢) الأفعال المزيدة في القرآن الكريم ودورها في التركيب والدلالة (دكتوراه)٧٣.

(٣) مسألة الاختيار بين الضمة و الكسرة في مضارع فعَل ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب (١-٢) ص ٥٠ _٥١ .

[٤] اللهجات العربية في التراث ٢/ ٥٥٩ .

(٥) أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة (دكتوراه) ٤٥.

(٦) القاموس المحيط المقدمة ١١ .

يفعِل ليس له ذلك).[1]

خلافا لما ذهب إليه ابن مالك الذي جعل مقياس الشهرة ورود اللفظ على ألسنة العامة[2]؛ لأن ربط الشهرة باستعمال العامة أمر لا يمكن السيطرة عليه إذ الشهرة متغيرة بتغير الزمان والمكان فما يعد مستعملا على ألسنة العامة في وقت ما قد لا يستعمل في وقت آخر وما شهر في هذا المكان قد لا يكون كذلك في قبيلة أخرى وهكذا.

وكيف تصرفت الحال فإن ما كان على (فَعَل يَفْعُل) مطرد في أربعة مواضع[3]:

١-الأجوف الواوي العين من نحو: عاد يعود.

٢-الناقص الواوي اللام من نحو: دعا يدعو، مالم يكن الفعل حلقي العين حيث يجوز فيه الفتح والضم،من نحو: دحا الأرض يدحوها ويدحاها وطهى اللحم يطهوه ويطهاه، ومحا الكتاب يمحوه ويمحاه. وعلة ضم العين في (يفعُل) من الأجوف والناقص الواويين دفع التباس الواوي باليائيِّ ، ذلك أنه لو قيل في صام يصوم لوجب قلب الواو ياءً ومن ثَمَّ لا يفرق بين الواويِّ واليائيِّ"[4]

٣-المضعف المتعدي من نحو: مدّ يمدُّ، وَغلَّ يَغُلُّ، على أنه قد ورد عدد من الأفعال على (يفعِل ويفعُل) من نحو: هرَّه يَهُرُّه ويهِرُّه كمرَّه، وعلّه بالشراب يَعُلّه ويَعِلّه، وشدّه يَشُدّه ويَشِدّه)[5] ونمّ ينمّ وينُمّ[6]. وعلة الضم فيه لحاق الضمير له من نحو (يَحُجُّهُ) ولو كسروا العين لأدى ذلك إلى الانتقال من ثقيل وهو الكسر إلى ماهو أثقل منه وهو الضم، وهو أمر مستقبح عندهم فألزم الضم ليكون العمل من وجه واحد وفي ذلك نوع من الخفة[7].

٤-باب المغالبة من نحو: ضاربني فضربته أضربه وكابرني فكبرته أكبره.[8]

---

(١) بغية الآمال ٦٨ .

(٢) شرح التسهيل ٤٤٤/٣.

(٣) المنصف ٢٤٥/١، الممتع ١٧٤/١، شرح الملوكي ٤٦، ٥٢، شرح الشافية ١٢٥/١، ١٣٤.

(٤) المقتضب ٩٦/١ – ٩٧، المنصف ١٨٩/١، شرح الشافية ١٢٥/١ – ١٢٦.

(٥) الأفعال لابن القطاع ٩/١، الأفعال للسرقسطي ١٤٧/١، ٢٠٨، شرح الكافية الشافية ٢٢١٧/٤ – ٢٢١٨، الارتشاف ١٦٥/١.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١١٦/٤.

(٧) مجموعة شروح الشافية ٥٤/١ –٥٥.

(٨) شرح الشافية ٧١/١، الممتع ١٧٣/١، الارتشاف ١٥٧/١.

أما ما كان على (فَعَل يَفْعِل) فيغلب في أربعة مواضع(١):

١-الأجوف اليائي من نحو: باع يبيع وعال يعيل

٢-الناقص اليائي من نحو: رمى يرمي ما لم يكن الفعل حلقي العين ، فإن كان كذلك وجب الفتح. وعلة كسر العين في (يفعِل) من الأجوف والناقص اليائيين دفع التباس الواوي باليائي ، فلو قيل رمى يرمُيُ، لقلب الياء واواً ، ومن ثم تعذر التفريق بين الواوي واليائي ، يقول الرضي :"لما ثبت الفرق بين الواوي واليائي في مواضي هذه الأفعال أتبعوا المضارعات إياها في ذلك"(٢).

٣-المثال من نحو: وعد يعد ووزن يزن ويسر يَيْسر. ما لم يكن حلقي العين أو اللام فإذا كان كذلك وجب الفتح ، من نحو: وهب يهب ووقع يقع. والعلة في ترك الضم إلى الكسر استثقالا لياء يليها ياء أو واو بعدها ضمة؛ إذ فيه اجتماع الثقلاء . (٣)

فَعَل يَفْعَل:

يشترط فيما كان على (فَعَل يَفْعَل) أن تكون عينه أو لامه حرفاً حلقياً ، فمن حلقي العين سأل يسأل وذهب يذهب وبعث يبعث ونحر ينحر وفَغَر يفغَر وفخر يفخر،ومن حلقي اللام: خبأ يخبأ وجبه يجبه، وشفع يشفع وذبح يذبح ولدغ يلدغ وسلخ يسلخ(٤).

ولا يعني ذلك أن كل ما كان حلقي العين أو اللام يلزمه الفتح إذ ورد: دخل يدخُل ونَزَع ينزِع(٥).

وعلة فتح العين مع حروف الحلق أن هذه الأحرف مستفلة في حين كانت الضمة والكسرة مرتفعتان من الطرف الآخر من الفم ، فلما كان بينهما هذا التباعد ضارعوا بالفتحة حرف الحلق ؛ للتناسب الصوتي ، وليكون العمل من وجه واحد(٦). ذلك " أن كل

---

(١) الممتع ١/١٧٤، شرح الملوكي ٤٦، ٤٨، ٥٧.

(٢) شرح الشافية ١/١٢٧، وانظر المقتضب ١/٩٦ — ٩٧، المنصف ١/١٨٩.

(٣) شرح الشافية ١/١٢٩.

(٤) الكتاب ٤/١٠١، المقتضب ١/٧١، الأصول ٣/١٠٢ — ١٠٣، المحتسب ١/١٦٧، التبصرة والتذكرة ٢/٧٤٣، شرح المفصل ٧/١٥٣، الممتع ١/١٧٥، شرح الملوكي ٤٠/٦١.

(٥) شرح الملوكي ٤٠ — ٤١، مجموعة شروح الشافية ١/٥٣.

(٦) الكتاب ٤/١٠١، المقتضب ٢/٢١٠، الأصول ٣/١٠٢ — ١٠٣، الخصائص ٢/١٤٣، الممتع ٢/٦٩٩،شرح =

أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم ؛ ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعا وتلك هي الفتحة"[1] ومن ثمّ فـ "كلما سفل الحرف كان الفتح له ألزم"[2] لذلك كانت الهمزة أقوى على الفتح[3] لكونها " أقصى الحروف وأشدها سفولاً"[4] لذلك ندر مجيء مهموز اللام على الأصل حيث لم يذكروا غير (برأ يبرؤ) و (هنأ يهنِىء ويهنؤ) وكذلك مهموز العين من نحو: زأر يزئر، ونأم ينئم. [5].

وكلّما ارتفع الحرف جاز مجيئه على غير الفتح يقول ابن يعيش: (والأصل في العين أقل منه في الحاء؛ لأنها أقرب إلى الهمزة من الحاء والأصل في الغين والخاء أحسن من الفتح، لأنها أشد ارتفاعا إلى الضم، وذلك نحو: فَرَغ يَفْرُغ وصبغ يَصْبُغ،ونفخ ينفخ وطبخ يطبُخُ) [6].

على أنه في موضع آخر جعل العين والحاء مع الغين والخاء في استحسان الأصل فيهما[7].

ونص ابن درستويه على أن ما "كان الثاني منه أو الثالث حرفا من حروف الحلق فإنه يجوز أيضا فيه الفتح، ولا يمنع من الكسر والضم، لأنهما الأصل "[8] في حين يرى الحريري أن ماورد منه مكسورا أو مضموما فهو من باب الشاذ[9].

= المفصل ١٥٣/٧، شرح الشافية ١١٩/١، المزهر ٢٠٧/١، ٣٨/٢ – ٣٩ المنهج الصوتي للبنية العربية ٦٦.

(١) في اللهجات العربية ١٧٠، أبواب الفعل الثلاثي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٤ مجلد ٧٣ ص ١٠٦١.

(٢) الأصول ١٠٢/٣ – ١٠٣ وانظر شرح الملوكي ٤٠.

(٣) شرح الملوكي ٤٠، أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة ٤٣.

(٤) الكتاب ١٠٢/٤.

(٥) الكتاب ١٠٢/٤، المقتضب ١١٢/٢، الأصول ١٠٢/٣، المسائل الحلبيات ١٢٢، شرح الملوكي ٤٠، أثر مخرج الحرف وصفته ٤٣.و نأم الجل ينئم نئيما و هو كالأنين ، وقيل هو الصوت الخفي أيا كان . اللسان (نأم) ١٢/ ٥٦٧ .

(٦) شرح الملوكي ٤٠ – ٤١، وانظر الأصول ١٠٣/٣.

(٧) شرح المفصل ١٥٤/٧.

(٨) تصحيح الفصيح ١٠٥/١.

(٩) درة الغواص ١٣٤.

وفي قوله تعالى:﴿يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾[١] قرأ الحسن[٢] وأبو حيوة[٣] بفتح الحاء، وعلق ابن جني على ذلك بأن أجود اللغتين نحت ينحِت بكسر الحاء، وفتحها لأجل حرف الحلق الذي فيها كسحر يسحر "[٤].

في حين يذهب الرضي إلى أن تغيير حرف الحلق من الضم أو الكسر إلى الفتح ليس بضربة لازب، وإنما الأمر قائم على الاستحسان[٥]

وإذا كان القدماء من علمائنا قد أدركوا العلاقة بين الأصوات الحلقية والفتحة في ضوء العربية فإن الأمر جاوزها إلى غيرها من الساميات، يقول د/ إبراهيم أنيس: "وقدظهر هذا الميل بصورة أوضح في اللغة العبرية"[٦]. في حين يقرر برجشتراسر أن ذلك في أكثر اللغات السامية وأن هذا التشابه الصوتي جاء على القياس في اللغة السامية الأم، فمثلاً الفعل يفتح في الأكدية ipte أصله yietah وفي العبرية yiptah وفي الآرامية neptah وفي الحبشية yeftah. وذهب إلى أن الفتح فيما كان على (فَعَل يفعَل) أقدم بكثير من سائر المضارعات[٧].

وتابعه في ذلك د/ رمضان عبد التواب مقرراً أن ذلك حدث أول ما حدث في صيغة المضارع المجزوم بالسكون؛ إذ فيه وحده تقع الحركة مع صوت الحلق في مقطع واحد، ثم طرد الباب على وتيرة واحدة في المضارع المرفوع والمنصوب الذي تحرك فيه حرف الحلق بسبب اتصاله بالنهايات مثل: يفتحُ، ويفتَحَ ويفتحون.. الخ [٨]

وينبغي التنبه إلى أن ما ورد من غير هذه الأوزان فهو من باب التداخل .

---

(١) الحجر ٨٢.

(٢) المحتسب ٥/٢، مختصر في شواذ القرآن ٧٥.

(٣) البحر المحيط ٤٥١/٥

(٤) المحتسب ٥/٢.

(٥) شرح الشافية ١١٩/١.

(٦) في اللهجات العربية ١٧٠.

(٧) التطور النحوي ٦٣ – ٦٤.

(٨) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ١٠٦ – ١٠٧.

التداخل:

تلاقي أصحاب لغتين يسمع كل منهما لغة صاحبه، فيأخذ كل واحد منهما من صاحبه ما يضمه إلى لغته، فتركب لغة ثالثة[1]، شريطة اتفاق المعنى في كل[2]، على ألا يقتصر التداخل على ماورد من بابين، بل يجعل منه ما عرف بالاستغناء حيث يترك الشيء لوجود آخر مكانه من نحو ماضي يذر لمكان ترك، وكذلك الاستغناء بمستقبل إحدى الصيغتين عن الأخرى، يقول ابن مالك: "رُوي عن بعض العرب: كُدت تكاد فجاء بماضيه على فَعُل وبمضارعه على (يفعَل) وهي عندي من تداخل اللغتين، فاستغنى بمضارع أحد المثالين عن مضارع الآخر فكان حق كُدت بالضم أن يقال في مضارعه تكود لكن استغني عنه بمضارع المكسور الكاف فإنه على (فعِل) فاستحق أن يكون مضارعه على يفعَل، فأغناهم يكاد عن يكود، كما أغناهم ترك عن ماضي يذرُ ويدع في غير ندور، مع عدم اتحاد المادة، بل إغناء يكاد عن تكود مع كون المادة واحدة أولى بالجواز"[3].

وما عبر عنه بالاستغناء هنا هو مايعرف بالإماتة[4].

وإذا كان ابن جني أكثر من توسع في دراسة المسألة فإنه ليس الأول في القول بتداخل اللغات، فقد سبقه إلى ذلك الكسائي فيما يرويه عنه الفراء قال الأنباري: (أخبرنا أبو العباس، عن سلمة، عن الفراء، قال: قال الكسائي: أخذوا "يحسِب " بكسر السين في المستقبل عن قوم من العرب يقولون: حسب يحسب، فكأن " حسِب " من لغتهم في أنفسهم ويحسب لغة لغيرهم، سمعوها منهم فتكلموا بها، ولم يقع أصل البناء

---

(١) الخصائص ٣٧٦/١، ٣٨١، المحتسب ٣٢٩/١، شرح التصريف ٤٣١، أمالي ابن الشجري ٢١٠/١، شرح المفصل ١٥٤/٧، الإيضاح في شرح المفصل ١١٥/٢، المزهر ٢٦٣/١، الاقتراح ١٧٩، أبواب الفعل الثلاثي بين المعجم والرأي الصرفي (دكتوراه) ٥٩٥/٢، التداخل في اللغات دراسة لغوية قرآنية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ج ١٢ ع ١٩ شعبان ١٤٢٠ ص ٧٢٣.

(٢) أبواب الفعل الثلاثي بين المعجم والرأي الصرفي (دكتوراه) ٦٠٢/٢.

(٣) شرح التسهيل ٤٣٧/٣.

(٤) موت الألفاظ في العربية ، مجلة الجامعة الإسلامية، ع ١٠٧ ص ٣٥٦.

على " فعِل يَفْعِل " قال: الفراء " قوّى هذا الذي ذكره الكسائي عندي أني سمعت بعض العرب يقول: فضِل يفضُل.

قال أبوبكر: يذهب الفراء إلى أن " يفعُل " لا يكون مستقبلاً لـ "فعِل" وأن أصل "يفضُل" من لغة قوم يقولون: فَضَل يفضُل فأخذ هؤلاء ضم المستقبل عنهم.

وقال الفراء: الذين يقولون: مِت أموت، ودِمت أدوم، أخذوا الماضي من لغة الذين يقولون: مِت أمات، ودمت أدام، لأن "فَعِل" لا يكون مستقبله " يفعُل على صحة") (1).

ونص أبوبكر بن السراج على أن (هذا عند أصحابنا إنما يجيء على لغتين)[2] ومثل لذلك بقولهم: فضِل يفضُل ومِت تموت وكُدت تكاد (3).

ولعله قصد بقوله (أصحابنا) البصريين.

كما قال بالتداخل أبو علي الفارسي(4).

وينبغي التنبه إلى أن هناك فرقاً بين تداخل اللغات وبين أن يجتمع في كلام الفصيح لغتان فصاعدا، تقول د/ منيرة العلولا: (التداخل في الحقيقة، هو جمع بين لغتين، فتستعمل كلمة أو حرف من لغة مع مكملها من الكلمة أو الحرف من لغة أخرى فيستعملان جميعا في لسان واحد، أما الجمع فإنما هو النطق بالكلمة الواحدة بوجهين يوافق أحدهما لغة ما والآخر اللغة الأخرى، ولذا يمكنني القول ها هنا بأن الجمع أعم من التداخل فكل تداخل جمع وليس كل جمع تداخلاً (5).

ومن صور التداخل ما جاء على (فَعَل يَفْعَل) مما لم تكن العين أو اللام فيه حرفاً حلقياً ومن ذلك (رَكَن يركن) وهي لغة مروية عن أبي عمرو الشيباني(6) يقول

---

(1) الأضداد ١٢.

(2)الأصول ٣/ ٨٧ .

(3) السابق .

(4) المسائل الحلبيات ١٢٥.

(5) التداخل في اللغات ٧٧٥.

(6) إصلاح المنطق ٢١٧، إعراب ثلاثين سورة ١١٨.

ابن جني: (فيها لغتان: رَكن يركَن كعلم يعلم، وركن يركن كقتل يقتل. وحكي عنهم رَكن يركَن فَعَل يَفعَل وهذا عند أبي بكر من اللغات المتداخلة كأن الذي يقول ركن بفتح الكاف سمع مضارع الذين يقول: ركِن،وهو يركَن فتركبت له لغة بين اللغتين، وهي ركن يركن، وقد ذكرنا في كتابنا الخصائص بابا في تركيب اللغات"[1]

ومن ذلك (قَنَط يَقْنَط) حيث ورد في قنِط يَقْنَط، وقَنط يقنِط ثم ركب من ذلك لغة ثالثة هي (قَنَط يَقنَط)[2]

وكذلك (أبى يأبى) حيث ورد فيه لغتان:

أبى يأبي كأتى يأتي.[3]

وأبِيَ يأبَى كرضي يرضى.[4]

ثم حصل التداخل فقيل (أبي يأبى).[5]

ومن التداخل ما جاء على (فَعِل يَفْعُل) من نحو (نَعِم ينعُم) إذ ورد فيه(نَعم ينعُم) و (نَعِم ينعَم) ثم ركبت منها (نعِم ينعُم). [6]وكذلك فضل يفضل حيث ورد (فضِل يفضَل)،وفَضَل يفضُل ثم ركب منهما(فضِل يفضُل)[7].

وكذلك (مات ودام)، يقو الفراء: " الذين يقولون: مِت أموت ودِمت أدوم أخذوا الماضي من لغة الذين يقولون: مِت أمات ودِمت أدام؛ لأن (فعِل) لا يكون

(١) المحتسب ٣٢٩/١، وانظر ١٢١/١، ٥/٢، الخصائص ٣٧٥/١، أمالي ابن الشجري ٢١٠/١، شرح التصريف ٤٣١، ٤٣٤، شرح الشافية ١٢٤/١ شرح المفصل ١٥٤/٧.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣٨٤/٢، الخصائص ٣٧٥/١، ٣٨٠، أمالي ابن الشجري ٢١٠/١، شرح التصريف ٤٣١، ٤٣٤، شرح المفصل ١٥٤/٧، شرح الشافية، ١٢٥/١، المزهر ٣٩/٢، وورد فيها لغات مختلفة انظر تفصيل ذلك في التداخل في اللغات دراسة لغوية قرآنية ٧٢٨ – ٧٣١.

(٣) اللسان (أبي) ٤/١٤.

(٤) مجموعة شروح الشافية ٥٤/٢.

(٥) شرح المفصل ١٥٤/٧، شرح الملوكي ٤١ كما وجهت بتوجيهات أخرى غير التداخل انظر أبواب الفعل الثلاثي بين المعجم والرأي الصرفي ٦١٠/٢ – ٦١٥.

(٦) الخصائص ٣٧٥/١، ٣٧٨، شرح التصريف ٤٣١، شرح الشافية ١٣٦/١ ارتشاف الضرب ١٥٥/١.

(٧) إصلاح المنطق ٢١٢، شرح التصريف ٤٣١، شرح الشافية ١٣٦/١.

مستقبله (يَفْعُل) على صحّة) [1]

وإذا كان القدماء من علمائنا قد جعلوا ما سبق عرضه من قبيل تراكب اللغات وتداخلها فإن بعض المحدثين قد اطرح ذلك، فهذا الشيخ عبدالله العلايلي يذهب إلى أن التداخل ذو أثر في توليد عدد من المواد والمشتقات واصفاً المبالغة في القول بعمله بالخطأ مقرراً أن اللغة خضعت لقوانين عامة وأكبر الاختلاف في ذلك يرجع إلى تباين اللهجات ذاكراً أن هذه الانفرادات ترجع عند التحقيق إلى بقايا من متارك التطور[2].

وذهب د/ إبراهيم أنيس إلى أن الأمثلة التي ذكرها ابن جني لا تبرر رأيه في هذه المسألة، ودعا إلى أن تجمع كل الأفعال الثلاثية ماضيها ومضارعها ثم تبوب وتنسق وينظر إليها على أنها تنتمي إلى لهجات متعددة فإن قيل: لما كان التداخل استعارة بعض اللغات من بعض وهو أمر معترف به بين الدراسين، فما مسوِّغ هذا الرأي؟

أجيب عن ذلك: بأن اللغات تستعير الكلمات لا الصيغ ، وليس من مبرر يمكن معه أن تنتقل القبيلة أو الرجل منها من (نعِم ينعَم) إلى (نعِم ينعُم) مدللاً على ذلك بـ " أن الرجلين من أبناء لهجتين مختلفتين قد يلتقيان ويصادق أحدهما الآخر زماناً طويلاًوكل منهما يلتزم لهجته وما نشأ عليه فإذا تأثر أحدهما بالآخر وأخذ يقلده في لهجته لسبب من الأسباب تكلم كل منهما بعد مران طويل ومخالطة مستمرة لهجة واحدة. أما أن تمتزج اللهجتان وينشأ منهما لهجة ثالثة فليس مما يقرره المحدثون من الباحثين في اللغات "[3]. معترضا على ابن جني في سوقه لبعض القصص التي رأى أنها حجة عليه لا له [4] ، ومن ذلك ما روي عن أبي حاتم قال:" قرأ عليَّ أعرابي بالحرم طيبى لهم وحسن مآب فقلت:طوبى فقال طيبى قلت: طوبى. قال طيبى فلما اشتد عليّ قلت: طوطو فقال: طي طي "[5].

---

(١) الأضداد ١٢، وانظر المزهر ١/٢٦٤ – ٢٦٥، ٤٠٢.

(٢) مقدمة لدرس لغة العرب ٣٣٧.

(٣) في اللهجات العربية ١٦٦.

(٤) السابق ١٦٦.

(٥) الخصائص ١/٣٨٤.

ورد د/ عبد الغفار حامد هلال[1] على ماذهب إليه د/ إبراهيم أنيس بأن التـــداخل ليس عملية صناعية ، بل هو مستمد من الواقع اللغوي ، وأن ابن جني قد دلل على هـــذا بأمثلة من العربية الفصحى والقراءات القرآنية ، مبينا علة ذلك وهو اختلاط العربي بأخيــه تلبية لاحتياجاته الحياتية في جوانبها المختلفة. وأن القصة التي ساقها د/ إبراهيم عن ابن جني التي تدل على امتناع تحول العربي عن لهجته إلى لهجة غيره لا يمكن التعويل عليها لما يظهــر فيها من تعنت العربي في معارضته لأبي حاتم إلىجانب أن ابن جني نفسه روى قصصا تـــدل على تحول لسان العربي، ومن ذلك قصة أبي خيرة الأعرابي حين سأله أبو عمرو كيف يقول: " استأصل الله عرقاتِهم" نصبها بالكسرة وبعد اختلاطه بأهل الحاضرة أعاد عليه أبو عمـــرو السؤال فقال " عرقاتَهم" فقال له أبو عمرو: هيهات أبا خيرة لان جلدك[2].

وذكر د/ عبد الغفار أن تصور د/ إبراهيم أنيس لاثنين يعيشان معا ثم لا تتأثر لهجة أحدهما بلهجة الآخر تصور بعيد، مدللاً على ذلك بالواقع الملموس في حياتنا العادية فالواحد منا إذا عايش إنساناً فإن بعض خصائصه اللهجية ستتسرب إليه[3]. كما رأى د/ عبد الغفار أن د/ إبراهيم أنيس يميل إلى قبول معنى التداخل وذلك حين دافع عن ابن جني بقوله: "لعل ابـــن جني أراد بتداخل اللغات أنه قد يصادف أن تجد في لهجة من اللهجات فعـــلا أو فعلـــين لا يتبعان طريقة الاشتقاق في الأفعال الأخرى أمثال نعِم ينعُم وحينئذ تعلل مثل هذه الأفعـــال بأن الماضي أو المضارع غريب على هذه اللهجة وأنه على هذه الصورة مستعار من لهجـــة أخرى تحت تأثير ظروف خاصة به"[4].

وعندما وقف أمام الأفعال نكح ــ نزع – رجع - بلغ – قعد – زعم – نفخ قال: "يظهر أنها تنتمي في صيغتها للهجة أخرى غير اللهجة القرشية التي أسست لغة القرآن عليها في معظم الظواهر اللغوية وليس معنى هذا استعارة الصيغة أو طريقـــة الاشـــتقاق، وإنمـــا

(١) االلهجات العربية نشأة وتطورا ٦٤.

(٢) الخصائص ٢/١٣ وانظر ١/٣٧٣، ٣٨٤.

(٣) اللهجات العربية نشأة و تطورا ٦٥ .

(٤) من أسرار اللغة ٤٧.

معناه استعارة هذه الأفعال بصيغتها الشائعة في مصدرها الأصلي" [1].

يقول د/ عبد الغفار معلقا على ذلك: " وأنا أفهم من مجرد أنها مستعارة معنى التداخل وإلا فكيف يمكن تصور ذلك دون هذا المعنى ولا فرق أن تكون مستعارة بلفظها أو بصيغتها فمجرد الاستعارة يعطيها هذا المفهوم الواضح الواقعي على أن كلام الدكتور أنيس يدل على نظرة ليست قاطعة فعباراته تمتلئ بأسلوب: يظهر – وربما – ولعل – فإذا صح" [2].

ورجع د/ أحمد علم الدين الجندي هذه الظاهرة إلى بقايا في جسم اللغة لم يتكامل ولم يأخذ تمام دورته ، بل جمد في مرحلة ما من تطور اللغة. وقرر أن كل صيغة من صيغ التداخل كان لها مفهوم يخالف الصيغة الأخرى[3] ، مستفيدا ذلك من قول ابن درستويه: "وقد يلتزمون أحد الوجهين للفرق بين المعاني كقولهم: ينفر بالضم من النفار والاشمئزاز وينفر بالكسر من نفر الحجاج من عرفات"[4].

وذكر أنه يمكن أن تكون هذه الصيغ نشأت عن أخطاء القياس والأجيال الناشئة ؛ لأن الطفل قد يصعب عليه تقليد الكبار ثم يُهمل أمر هذا الطفل خصوصا في البيئات البدائية ، ومن ثم تصبح الصيغة الجديدة التي لاكها الطفل خطأ صيغة معترفا بها بين أبناء الجيل ، ذاكرا أن هذا هو العامل الأكبر في تركب اللغات.

وأضاف إلى ذلك أيضاً احتمال خطأ الرواة في النقل.

وخلص إلى أن ما ذهب إليه ابن جني نوع من الدربة الذهنية والرياضة العقلية البحتة. وأن التداخل بهذه الصورة عملية مقصودة منظمة على أن اللغة لا تخضع لهذا التنظيم ،كما أنها ظاهرة اجتماعية غير فردية إذ هي من نتاج العقل الجمعي[5].

وتابعته في ذلك د/ صالحة آل غنيم[6].

---

(١) السابق ٥٢.

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطورا ٦٦.

(٣) اللهجات العربية في التراث ٥٩١/٢.

(٤) المزهر ٢٠٧/١.

(٥) اللهجات العربية في التراث ٢/ ٥٩٠ – ٥٩٢.

(٦) اللهجات في الكتاب لسيبويه ٤١٤.

في حين يذهب د/ حسن فرغلي إلى مخالفة د/ الجندي في فهمه لما ذهب إليه ابن جني ، مقررا أن ابن جني لم يركب العسف في رأيه هذا ؛ لأنه ممن يعمل عقله وفكره في فهمه للغته وهو في هذا منبثق عن فهم لسيكلوجية اللغة وسيكلوجية المتحدثين بها ، وذلك لمعايشته للغة وأهلها في بيئاتهم الزمانية والمكانية(1).

قلت: وما ذهب إليه د/ الجندي من أن هذه الصيغ ترجع في منشئها إلى أخطاء الأطفال وقياساتهم الخاطئة (تخمين لا ينبني على أساس علمي ولا دليل تاريخي، وخطأ الأطفال ليس أمراً يحدث في بيئات العرب الفصحاء وإن صح حدوثه في بيئات أخرى أو في الأزمان المتأخرة)(2).

وماذهب إليه من احتمال أن يكون اختلاف هذه الصيغ راجعا لأخطاء الرواة في النقل أمر لا تركن إليه النفس ؛ لأنا متى جوزنا ذلك عليهم زالت الثقة بكلامهم ، وامتنع أن نثبت شيئاً نادراً ؛ لإمكان أن يقال: إن الرواة قد غلطوا في روايته.

ثم إن أهل اللغة لم يهملوا البحث عن أحوالها وأحوال رواتها جرحا وتعديلاً ، وفحصوا كل ذلك وبينوه، ومن طالع كتب طبقات اللغويين والنحاة وجد ذلك(3).

ولا يعني هذا أنني أنكر التصحيف في اللغة ، لكن أن يكون لهذا التصحيف أثر في التطور اللغوي فرأي جانبه الصواب؛ لأن التصحيف وإن كان شائعاً إلا أنه يعرض صاحبه للذم والانتقاص. وينبغي التنبه إلى أن الاتهام بالتصحيف لم يبن على معرفة علمية دقيقة في جميع الأحوال بل خضع للنزعات الشخصية البحتة ووجوده أمر طبيعي لضخامة التراث العربي وصعوبة السيطرة عليه عند جمعه نظراً لبداءة وسائل تناقله (4).

وذهب د/ صبحي الصالح إلى أن الأمر إن لم يرجع إلى اختلاف اللهجات فإنه لا ينم عن غنى العربية وثرائها بقدر ما ينم عن فوضى الرواة في التقاط الروايات وولوعهم

(1) فلسفة ابن جني اللغوية في بعض القراءات الشاذة ٢٣٠.

(2) رؤية لغوية جديدة للإبدال في الحروف الصامتة، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة ع١٠ ص ٢٤٢.

(3) المزهر ١/١٢٠.

(4) لغويو القرن الثاني وظاهرة التصحيف، مجلة آداب المستنصرية ع ٦ ص ١٣٧.

بجمع الصيغ النادرات[1].

وما ذهب إليه د/ صبحي الصالح من اتهام الرواة بالفوضى وولوعهم بجمع النادر من الصيغ أمر أرى أن فيه كثيراً من التجني ، إذ في ذلك دليل حرصهم على الاستقصاء في الجمع لتقعّد القواعد بعد ذلك وقد توافر لها قدر مناسب من المادة، وفي وصف العلماء لبعض هذه الصيغ بالندرة أو الشذوذ دليل على ذلك.

وذهب د/ إبراهيم السامرائي إلى أن ما جاء من الأفعال على هذا الباب قليلة جداً وقلتها تدعو إلى النظر فيها ، إذ يحتمل أن تكون قد حدثت بسبب من السَّماع ، واستقرت على أنها مخلفات لفترة تاريخية ،كانت العربية فيها تعاني عدم الاستقرار[2] .

وذهب د/ محمد المبارك إلى " أن دراسة الصيغ والأوزان في العربية لا تزال في مرحلة لا تسمح للباحث أن يرسم خط تطورها ، ويستخرج قوانين تبدلها خلال العصور. ذلك أن بلوغ هذه النتائج يستوجب دراسة شاملة واستقراء تاماً للأوزان في جميع عصور العربية كما يستوجب الرجوع إلىدراسة الموضوع نفسه في اللغات السامية منذ عهودها الأولى التي كانت فيها على اتصال واشتراك ، ولم يَقُم أحد فيما نعلم بمثل هذه الدراسة وعلى هذا فكل ما يقال وما يمكن أن نقوله في هذا البحث لا يعدو كونه خواطر وافتراضات ، قد يصدقها البحث أخيراً أو ينفيها" [3].

---

(١) دراسات في فقه اللغة ٣٣٦ – ٣٣٧.

(٢) الفعل زمانه وأبنيته ١٠٧ – ١٠٨.

(٣) فقه اللغة وخصائص العربية ١٤١.

المبحث الثالث: حركة لام الثلاثي المدغم فيه من المضعّف

اختلفت اللغات الواردة في حركة لام الثلاثي المدغم فيه من المضعف بحسب أوضاعه المختلفة:

أ- **إذا لم يتصل به شيء:** وفيه ثلاث لغات:

١. الفتح طلبا للخفة، نحو: (عَضَّ، رُدَّ، فِرَّ).[١] وعزيت لأسد وناس غيرهم.[٢]

٢. الكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين (فِرِّ، عَضِّ، رُدِّ) [٣] وعزي ذلك لكعب[٤] ونمير،[٥] وغني[٦] وبني العنبر.[٧]

٣. الإتباع لحركة الفاء (فِرِّ، عَضَّ، مُدُّ) يقول سيبويه: "اعلم أن منهم من يحرك الآخر لتحريك ما قبله فإن كان مفتوحا فتحوه وإن كان مضموما ضموه وإن كان مكسورا كسروه، وذلك: (رُدُّ)و(عَضَّ)و(فِرِّ) يافتى ".[٨]

ب- **إذا وقع بعد الحرف المدغم فيه أل أو همزة وصل:**

فهناك من يكسر على الأصل في التقاء الساكنين،[٩] وهم بنو أسد وغيرهم من بني تميم.[١٠]

---

(١) الكتاب ٥٣٢/٣، شرح الشافية ٢٤٣/٢، المساعد ٣٤٦/٣-٣٤٧، الهمع ٢٨٧/٦، حاشية الصبان ٣٥٣/٤، شرح التصريح ٤٠٢/٢، حاشية الخضري ٢١٣/٢.

(٢) الكتاب ٥٣٢/٣، الارتشاف ٣٤٤/١، حاشية الصبان ٣٥٣/٤.

(٣) الكتاب ٥٣٤/٣، معاني القرآن وإعرابه ٤٦٥/١، المحرر الوجيز ٢١٣/٣، شرح الشافية ٢٤٣/٢، الهمع ٢٨٧/٦، حاشية الصبان ٣٥٣/٤، شرح التصريح ٤٠٢/٢.

(٤) شرح الشافية ٢٤٣/٢، الارتشاف ٣٤٥/١، حاشية الصبان ٣٥٣/٤، شرح التصريح ٤٠٢/٢.

(٥) حاشية الصبان ٣٥٣/٤، شرح التصريح ٤٠٢/٢.

(٦) الكتاب ٥٣٤/٣، شرح الشافية ٥٤٣/٢.

(٧) الارتشاف ٣٤٥/١.

(٨) الكتاب ٥٣٢/٣، التبصرة والتذكرة ٧٤٠/٢.

(٩) الكتاب ٥٣٣/٣، شرح الشافية ٢٤٤/٢.

(١٠) الكتاب ٥٣٣/٣.

وهناك من يفتح[1] وعزي ذلك إلى بني أسد.[2] ولعل الفتح هنا يعزى لبعض بني أسد حيث عزي الكسر أيضاً لهم.[3]

وجوّز بعضهم الضم، وَوُصِف ذلك بالقلَّة، من نحو: (رُدُّ القوم).[4]

هذا وروي بيت جرير اليربوعي

فغضِّ الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا[5]

بالأوجه الثلاثة.

واعترض الرضي على ابن الحاجب الذي رأى جواز الضم بأن ذلك وهم منه.[6]

ج- **إذا وقع بعد الحرف المدغم فيه هاء الغائب:** فإنه يلتزم فيه الضم نحو رُدُّه و عضُّه ؛ وذلك لأن الهاء لما كانت حرفا خفيا فكأن الواو وليت المدغم فيه.[7]

وذهب ثعلب إلى جواز الفتح ، يقول الرضي: "جوّز ثعلب في الفصيح من غير سماع فتح المدغم فيه مع مجيء هاء الغائب بعده، نحو: رُدَّه، وعضَّه، وقد غلطه جماعة والقياس لا يمنعه لأن مجيء الواو ساكنة بعد الفتحة غير قليل كقوْل وطول".[8]

وما ذهب إليه الرضي من أن ثعلبا بنى ذلك على غير سماع يرده ما ذكره أبو حيان الذي قال: "حكى الكوفيون: ردّها بالضم والكسر، وردّه بالفتح والكسر وذلك في المضموم الفاء"[9] ويقول الصبان: "وحكى الكوفيون ردها بالضم والكسر وردّه بالفتح والكسر

---

(١) السابق ، شرح الشافية ٢/٢٤٤.

(٢) حاشية الصبان ٤/٣٥٢.

(٣) اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٨١.

(٤) شرح الشافية ٢/٢٤٥، حاشية الصبان ٤/٣٥٣.

(٥) ينظر ديوانه ٦٣ ، التبصرة ٢/٧٣٩، شرح الشافية ٢/٢٤٥، المساعد ٣/٣٤٥-٣٤٦، حاشية الصبان ٤/٣٢٥، شرح التصريح ٢/٤٠٢.

(٦) شرح الشافية ٢/٢٤٥.

(٧) الكتاب ٣/٥٣٢، شرح المفصل ٩/١٢٨، الممتع ٢/٦٥٨، شرح الشافية ٢/٢٤٥، حاشية الصبان ٤/٣٥٢.

(٨) شرح الشافية ٢/٢٤٦، وانظر حاشية الصبان ٤/٣٥٢.

(٩) الارتشاف ١/٣٤٥، وانظر حاشية الصبان ٤/٣٥٢، شرح التصريح ٢/٤٠١-٤٠٢.

وذلك في المضموم الفاء ، وحكى ثعلب الأوجه الثلاثة قبل هاء الغائب وغُلِّط في تجويزه الفتح"[١] ومن ثَمَّ فـ"لا وجه لتغليطه بعد حكاية الكوفيين له، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ".[٢] إلى جانب أن الكسر لغة سمعها الأخفش من ناس من عقيل.[٣]

د- **إذا ولي الحرف المدغم فيه هاء الغائبة:** فإنه يلتزم فيها الفتح (ردَّها، وغُلَّها)[٤] وذلك لخفاء الهاء فكأن الألف هي التي وليت الحرف المدغم فيه ولا يكون قبل الألف إلا فتح.[٥]

وذهب الكوفيون إلى جواز الضم والكسر.[٦]

وذهب د/ ضاحي عبد الباقي عند حديثه عن الإدغام وفكّه وأيُّهما أصل لصاحبه إلى أن الإدغام هو الصيغة القدمى وأن الاختلاف في حركة الحرف الأخير دليل على أن هذه الصيغة أصابها القلق ، وأن ذلك يعد إرهاصا لفك التضعيف.[٧]و ما ذكره مخالف لما قرره ابن جني الذي ذكر أن الفك هو الأصل ، و أن الإدغام طارئ عليه ، و عزا الفك للقبائل الحجازية التي وصف لغتها بأنها الفصحى القدمى[٨] . وأكد الدرس اللغوي الحديث ذلك ؛ إذ قال ولفنسون : " ليس في اللغات السامية أثر لإدغام كلمة في أخرى "[٩]

---

(١) حاشية الصبان ٣٥٢/٤.

(٢) السابق، وانظر شرح التصريح ٤٠١/٢-٤٠٢.

(٣) شرح المفصل ١٢٨/٩، حاشية الصبان ٣٥٢/٤، شرح التصريح ٤٠٢/٢.

(٤) الكتاب ٥٣٢/٣، شرح المفصل ١٢٨/٩، شرح الشافية ٢٤٥/٢، الممتع ٦٥٨/٢، الارتشاف ٣٤٤/١، حاشية الصبان ٣٥٢/٤، شرح التصريح ٤٠٢/٢.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) حاشية الصبان ٣٥٢/٤، شرح التصريح ٤٠٢/٢.

(٧) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ٤٢٠.

(٨) الخصائص ١/ ٢٥٩-٢٦٠ .

(٩) تاريخ اللغات السامية ١٥ .

الفصل الثاني:سلب الحركة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:التسكين في الحركات

المبحث الثاني: الإدغـــام.

المبحث الأول: التسكين في الحركات.

أوّلا: التسكين في المضموم:

١- التسكين في (فُعُل):

تعد صيغة (فُعُل) من الأبنية المشتركة بين الأسماء والصفات؛ يقول سيبويه: "ويكون فُعْلاً فيهما فالاسم طنب والعنق والعُضُد والجُمُد[١]، والصفة الجنب، والأُجُد[٢] ونُضُد[٣] ونكُر قال سبحانه وتعالى: ﴿إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾[٤] والأنف والسُّجُح[٥]"[٦].

وقد ورد الإسكان في (فُعُل) اسماً كان أو صفة[٧]، والاسم في ذلك متضمن الجمع والمفرد، يقول أبو البركات الأنباري: "كل جمع جاء على (فُعُل) بضم العين فإنه يجوز فيه فُعْل بسكونها حتى جعله بعضهم قياساً مطرداً في كل ما جاء على (فُعُل) وإن كان مفرداً نحو عُنُق وعُنْق وأُكُل وأُكْل طلباً للتخفيف إلا أن التخفيف في الجمع أقيس من المفرد؛ لثقل الجمع وخفة المفرد"[٨].

ومن شواهد هذه الظاهرة قوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٩]. إذ قرأ الحسن (نُسْكي)[١٠].

وقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[١١] إذ قرأ

---

(١)الجمد المكان الحزن و قيل الغليظ المرتفع ، اللسان (جمد) ٣ /١٣١ .

(٢) الأجد الناقة القوية الموثقة الخلق اللسان (أجد) ٣ / ٧٠ .

(٣)نضد : نضدت المتاع أنضده جعلت بعضه على بعض ، اللسان (نضد) ٣ /٤٢٣ .

(٤) القمر: ٦.

(٥)السجح لين الخد ، و خلق سجيح : لين سهل و كذلك المشية بغير هاء ، يقال مشى فلان مشيا سُجُحا و سَجِيحا و مشية سُجُح سهلة .اللسان (سجح) ٢/ ٤٧٥ .

(٦) الكتاب ٢٤٣/٤، و ينظر ٣٥٩ – ٣٦٠، ٦٠٢/٣ وينظر المقتضب ٥٥/١، الأصول ١٨٠/٣ – ١٨١، الحجة ١٤٨/٦، المنصف ١٩/١، التبصرة والتذكرة ٧٨٣/٢، المزهر ٦/٢

(٧) الكتاب ١١٤/٤-١١٥، إصلاح المنطق ١١٨، الخصائص ٧٥/١

(٨) البيان في غريب إعراب القرآن ١٨٤/١، وينظر شرح شافية ابن الحاجب ٤٤/١

(٩) الأنعام ١٦٢

(١٠) مختصر في شواذ القرآن ٤٧

(١١) البقرة ٨٧

ابن كثير (القُدْس) [1] وكذلك ابن محيصن[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾[3] إذ قرأ الحسن ويحيى بن يعمر (بالرسْل)[4]، ووافقه اليزيدي والحسن[5].

إذ قرأ الحسن ويحيى بن يعمر (بالرسْل) [6] في حين يذهب أبو عمرو إلى الإسكان إذا أضيفت إلى ضمير الجمع وكان على حرفين[7] من نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾ [8]. وقوله: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى﴾[9].وقوله تعالى: ﴿رُسُلُهُمْ﴾ [10].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾[11]. إذ قرأ الحسن والنخعي ومسلمة ابن محارب والأعمش (نُزْلاً) [12].

وكذلك قوله تعالى: ﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ﴾[13]. إذ قرأ أبو رجاء (سُقْفاً)[14].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ [15]. إذ قرأ الحسن وإبراهيم ويحيى بن وثاب: (حُرْم) [16].

---

(١) البحر ٢٩٩/١، الإتحاف ٤٠٣/١

(٢) الإتحاف ٤٠٣/١

(٣) البقرة ٨٧

(٤) البحر ٢٩٩/١.

(٥) الإتحاف ٤٠٤/١

(٦) البحر ٢٩٩/١

(٧) السبعة ١٩٥، إعراب القرآن للنحاس ٢٤٥/١، الإتحاف ٤٠٤/١

(٨) غافر ٥١

(٩) غافر ٥٠

(١٠) الأعراف ١٠١

(١١) آل عمران ١٩٨

(١٢) البحر ١٤٧/٣

(١٣) الزخرف ٣٣

(١٤) البحر ١٥/٨

(١٥) المائدة ١

(١٦) المحتسب ٢٠٥/١

ومما جاء على ذلك شعراً قول الشاعر:

وجبريـــــل رســـــول الله فينـــا ورُوح القُدْس ليس لـــه كِفـــاءُ[1]

وقول الآخر:

وكنا إذا الجبـــار بـــالجيش خافنـــا جعلنا القنا والمرهفات لـــه نُـــزْلا[2]

ومنه الإسكان فيما كان على (فُعُل) صفة[3] ما ورد في قول الله تعالى: ﴿عُرُبــاً أَتْرَاباً﴾ [4] إذ قرأ حمزة[5]، وأبو بكر[6] (عُرْباً).

وقوله تعالى: ﴿إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ [7] إذ قرأ ابن كثير[8]، وابن محيصن[9] (نُكْر).

وحمل الأجوف اليائي على الصحيح في ذلك، يقول سيبويه: "وأما فُعْل من بنات الياء فبمنـــزلة غير المعتل، لأن الياء وبعدها الواو أخف عليهم كما كانت الضمة أخف عليهم فيها وذلك نحو (غَيُور) و(غُيُر) فإذا قلت فُعُل قلت غُيُر ودجاج بُيُض ومن قـــال رُسْل فخفف قال بيْض وغيْر"[10]. في حين ينفي ابن جني أن يكون "إسكان العين ها هنا واجباً من قبل أنها ياء؛ لأن الياء في هذا تجري مجرى الصحيح... ولكنه إسكان على حد ما يكون في الصحيح نحو "كتْب ورُسْل" وهو ها هنا أحسن منه في الصحيح قليلاً"[11].

أما ما كان أجوف واويا فذهب سيبويه إلى أنك " إذا أردت بناء أكثر العــدد لم تثقل و جاء على (فُعْل) كلغة بني تميم في الحُمْر ،و ذلك قولك : خُون و رُوق و بُون ، و إنما خففوا ؛كراهية الضمة قبل الواو ، و الضمة التي في الواو ، فخففوا هــذا ،كمــا

(١) حجة القراءات ١٠٥ والبيت لحسان ينظر ديوانه ص ٧٥.

(٢) البحر ١٤٧/٣

(٣) الحجة ٢٥٩/٦.

(٤) الواقعة ٣٧.

(٥) السبعة ٦٢٢، التيسير ٢٠٧.

(٦) التيسير ٢٠٧.

(٧) القمر ٦.

(٨) السبعة ٣٩٥، الإتحاف ٤٠٦/١

(٩) الإتحاف ٤٠٦/١

(١٠)الكتاب ٣٥٩/٤ – ٣٦٠، وينظر ٦٠٢/٣.

(١١) المنصف ٣٤٠/١ .

خففوا فُعْلا حين أرادوا جمع قُوُول و ذلك قولهم قُول "[1]

ويذهب أبو علي الفارسي إلى جعل ما كان أجوف واوياً من قبيل اليـــائي ، إذ قال: "ما كان على فُعُل من المجموع مثل: كتاب وكتب ورسول ورسُل قد استمر فيـــه الوجهان فقالوا: رُسُل حتى جاء ذلك في العين إذا كانت واواً نحو:

=============== تَمْنَـــــحُه سُـــوُك الإسْحـــــل

ونحو قوله:

=============== وفي الأكـــفِّ اللامعـــات سُـــوُر

وحكى أبو زيد: قوم قُوُل"[2].

غير أنه قصر تحريك (فُعُل) على ضرورة الشعر ؛ لكراهة الضمة في الـــواو ، إذ قال: "ومما يدل على أن أصله (فُعُل) بضم العين أنهم خففوا من ذلك نحو: عوُن وعُوْن، نوار ونُوْر، وخوان وخُوْن ؛كراهة الضمة في الواو، فإذا اضطر الشاعر ردَّه إلى أصله"[3]، وذكر شطري البيتين السابقين[4].

و ذهب الفراء إلى جواز بقاء الضم في الأجوف الواوي [5]

وينبغي التنبيه إلى أن الإسكان في (فُعُل) جائز ما لم تكن مضعفة، من نحو: سُرُرْ ؛ لأنها لو سكنت والحالة هذه لأدى ذلك إلى الإدغام، وهو ممنوع[6].

وما ورد من قولهم: ذُبٌّ و الأصل ذباب وذُبُبْ فنادر[7].

---

(١) الكتاب ٦٠٢/٣ ،و ينظر المنصف ١ / ٣٣٨ ، المقرب ٢ / ١١٨ ، شرح الشافية ٢ / ١٢٧ ، حاشية الصبان ٤ / ١٣٠ .

(٢)الحجة ٢/ ١٠٥ـــ١٠٦ و لم أجد رأيه هذا في النوادر .

(٣) الحجة ٤٦٢/٢.

(٤) السابق.

(٥) الارتشاف ١ / ٤٢٥ .

(٦) المنصف ٣٠٤/٢، حاشية الصبان ١٣٠/٤

(٧) الإتحاف ١٤٦/١، حاشية الصبان ١٣٠/٤

وعزي الإسكان إلى أسد[١] ،وتميم[٢]، وبكر بن وائل[٣]، وربيعة[٤]، وتغلب[٥] وعكل[٦]، ونجد[٧] وعامة قيس[٨]. وعزي التحريك لأهل الحجاز[٩] وأسد[١٠] وبني كلاب[١١].و لعل التحريك كان في بعض بني أسد ؛ لأن الإسكان قد عزي إليهم.

وحذفت الضمة هنا رغبة في التخفيف ؛ لأنها من الواو فكما كره توالي الواوين كره توالي الضمتين ؛ وذلك للثقل الناتج عنهما[١٢]، يقول الرضي: "ولتوالي الثقيلين أيضاً خففوا نحو: عُنُق.. وهو في الجمع أولى منه في المفرد لثقل الجمع معنى"[١٣].

أما ما كان من نحو (رسلنا) و(رسلكم) في الآيات السابقة ومجئ الإسكان فيها على قراءة أبي عمرو ؛ فذلك للثقل الناتج من "توالي أربع متحركات فسكّن تخفيفاً" [١٤].

في حين علل ابن جني للإسكان في حُرْم بقوله: "اعلم من بعد هذا أن إسكان (حُرْم) كأن له مزية على إسكان كُتُب ؛ وذلك أن في الراء تكريرا ، فكادت تكون الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحركة لزيادة الصوت بالتكرير نحواً من زيادته بالحركة"[١٥].

---

(١) الإتحاف ٤٠٦/١

(٢) الكتاب ٦٠١/٣، ١١٤/٤، معاني القرآن للفراء ١٢٥/٣

(٣) الكتاب ١١٤/٤، معاني القرآن للفراء ١٢٥/٣، المخصص ٢٢٠/١٤

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤٣٩/١، لهجة ربيعة دراسة لغوية ١٤٠

(٥) المخصص ٢٢٠/١٤

(٦) النوادر في اللغة ٣٣٦

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٣٣٢/٤

(٨) إتحاف فضلاء البشر ٤٠٦/١

(٩) الكتاب ١١٤/٤، معاني القرآن للفراء ١٢٥/٣ إعراب القرآن للنحاس ٤٣٩/١، الإتحاف ١/ ٤٠٦.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٤٣٩/١

(١١) النوادر في اللغة ٣٣٦، لهجة بني كلاب ١٧٢

(١٢) الكتاب ١١٤/٤، النوادر ٥٧٧، إعراب القرآن للنحاس ٣٣٢/٤، المخصص ٢٢١/١٤

(١٣) شرح شافية ابن الحاجب ٤٤/١

(١٤) البحر ٢٩٩/١

(١٥) المحتسب ٢٠٥/١

٢- التسكين في (فَعُل):

ورد الإسكان فيما كان على (فَعُل) اسماً كان أو فعلا ، يقول سيبويه في باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل عندهم متحرك: "وذلك قولهم.. في عَضُد عضْد، وفي الرَّجُل رَجْل وفي كَرُم الرجل كرْم.. وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم"[١].

ومن شواهد هذه الظاهرة ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [٢] إذ قرأ أبو عمرو (رَجْل) بسكون الجيم[٣]. وقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾[٤] إذ قرأ أبو عمرو وعاصم[٥] والحسن والفياض وطلحة بن سليمان وأبو حيوة (السَّبْع) [٦]. وقوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[٧] إذ قرأ عيسى (عضْدك) بسكون الضاد[٨].

ومن الأفعال، نحو: ظَرُف وكَرُم إذ يقال فيها -أيضاً- ظَرْف وكَرْم[٩].

ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[١٠] إذ قرأ أبو السمال (وحَسْن).[١١] وقوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾[١٢] إذ قرأ يزيد بن

---

(١) الكتاب ١١٣/٤، وانظر ١٨٨، السيرافي النحوي ٣٠٥، إعراب القرآن للنحاس ٤٦٠/٢، الخصائص ٧٥/١، المنصف ٢١/١، المحتسب ٩٩/١، ١٤٣، شرح المفصل ١٥٢/٧، شرح التصريف ٢١٦.

(٢) غافر ٢٨

(٣) السبعة ٥٧٠، الحجة لأبي علي ١٠٨/٦

(٤) المائدة ٥

(٥) مختصر في شواذ القرآن ٣٧، البحر ٤٢٣/٣

(٦) البحر ٤٢٣/٣

(٧) القصص ٣٥

(٨) البحر ١٣٧/٦

(٩) الكامل ١١٤/٢، الخصائص ٧٥/١، البحر ٢٤/٥

(١٠) النساء ٦٩

(١١) البحر ٢٨٩/٣

(١٢) التوبة ٢٥

علي (رَحْبت) بسكون الحاء[1].

وينشد:

=============== يمانية قَرْبوا إذا نسب البشر

بسكون الراء يريد: قرُبوا بضم الراء[2].

وعلق على ذلك المبرد بقوله: "وهذا جائز في كل شيء مضموم أو مكسور إذا لم يكن من حركات الإعراب نقول في الأسماء فَخِذ: فَخْذ وفي عَضُد عضْد بسكون العين ونقول في الأفعال: كرْم عبد الله بسكون العين أي كرُم"[3].

وخلص د/ أحمد علم الدين الجندي من قول المبرد (وهذا جائز..) إلى أن الأمر جائز في سعة الكلام ، وليس الأمر مقصوراً على باب الضرورة[4].

وهذا ظاهر من تصريح ابن جني في قوله: "واستمرار ذلك في المضموم والمكسور دون المفتوح"[5].

وعزيت هذه الظاهرة لتميم[6]، وبكر بن وائل[7]، وربيعة[8]،كما عزيت لأهل نجد[9] ؛ وعلة الإسكان رغبتهم في التخفيف ؛لأنهم لو لم يسكنوا المضموم ؛لأدى ذلك إلى انتقال اللسان من الفتح إلى ما هو أثقل منه وهو الضم ،لذلك سكنت الضمة ؛ لما في ذلك من التخفيف[10].

ورأى د/ أحمد علم الدين أن هذه الظاهرة (تتلاءم وتميم البدوية) إذ إنهم يميلون

---

(١) البحر ٢٤/٥

(٢) الكامل ١١٤/٢

(٣) السابق

(٤) اللهجات العربية في التراث ٢٤١/١

(٥) الخصائص ٧٥/١، وانظر المنصف ٢١/١، شرح الملوكي ٣٢

(٦) الكتاب ١١٣/٤، المخصص ٢٢٠/١٤، البحر ٢٤/٥، ١٣٧/٦، المصباح المنير (عضد) ٢١٥

(٧) الكتاب ١١٣/٤، المخصص ٢٢٠/١٤

(٨) طبقات النحويين واللغويين ٢٤٨، المعجم الكامل في لهجات الفصحى ١٩٤، لهجة ربيعة ١٤٦

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٧/٢، البحر ٤١٠/٣

(١٠) في اللهجات العربية ١٦١، لهجة ربيعة ١٤٩

إلى السرعة في النطق الذي يؤدي إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، ولا شك أن حذف الحركات فيه تيسير واقتصاد، وهو ما يهدف إليه البدوي بعكس الحجاز المتحضرة التي تهدف إلى إعطاء كل صوت حقه من الوضوح والبيان(١).

ودلل على رأيه هذا بما ورد في الخبر (نزل القرآن بالتفخيم) (٢) مرجحاً أن المراد بالتفخيم هنا تحريك أواسط الكلم مطِّرِحاً الرأي القائل بأن المراد به أن القرآن نزل بالشدة والغلظة على المشركين ؛ لأنه كما نـــزل بالغلظة والشدة على المشركين نـــزل بالرحمة مستفيداً من قول أبي عبيدة: "أهل الحجاز يفخمون الكلام كله"(٣). حيث ذكر أن المقصود به هو نطق الحركات كاملة دون الجور عليها بالتسكين وتلك سمة حجازية(٤).

٣- التسكين في ضمير الغيبة هو:

ورد إسكان الهاء في (هو) إذا دخلت عليها الواو أو الفاء أو لام الابتداء يقول سيبويه: "اعلم أن كل شئ كان أول الكلمة وكان متحركاً سوى ألف الوصل فإنه إذا كان قبله كلام لم يحذف ولم يتغير إلا ما كان من (هو) و(هي) فإن الهاء تسكن إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام، وذلك قولك: (وهْو ذاهب) و(لَهْو خير منك) (فهو نائم) وكذلك (هي)" (٥).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٦) إذ قرأ نافع وأبو عمرو

(١) اللهجات العربية في التراث ٢٤٧/١

(٢) الإتقان ٩٥/١

(٣) السابق .

(٤) اللهجات العربية في التراث ٢٤٧/١

(٥) الكتاب ١٥١/٤-١٥٢، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢٤٤/١-٢٤٥، الخصائص ٣٢٩/٢-٢٣٠، شرح المفصل ١٣٩/٩-١٤٠، شرح التسهيل ١٤٣/١ رصف المباني ٢٢٩، شرح الشافية ٢٦٩/٢-٢٧١

(٦) البقرة ٢٩

والكسائي ﴿وهْو بكل شئ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿لَهْوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾[2] إذ قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي بإسكان الهاء[3].

وقول الشاعر:

فهــو لا ينــمي رميَّتــه   مالــه لا عُــدَّ مــن نَفَــرِه[4]

وورد إسكان الهاء مع (ثم) حملا لها على الواو والفاء ؛ لأنها من أخواتها ومن ذلك قوله تعالى: (ثم هو يوم القيامة)[5] إذ قرأ الكسائي[6] وقالون وأبو جعفر بخلاف عنه (ثم هْو)[7].

ويفرق بعضهم بين (ثم) وأخواتها من حيث إن (ثم) منفصلة عن الكلمة وتقوم بنفسها بخلاف الواو والفاء، يقول ابن خالويه: "وقد فرق بعض القراء بين هذه الحروف فأسكن مع ما لا يوقف عليه منها وحرك ما يوقف عليه، والحجة له في ذلك أن الحرف إذا اتصل بالاسم اتصالاً لا يمكن الوقوف عليه دونه ثقل فخفف بالإسكان وإذا قام بنفسه قياماً يمكن الوقوف عليه كان الاسم بعده كالمبتدأ فلم يمكن إسكانه"[8].

وورد التسكين مع همزة الاستفهام من نحو (أهو) إلا أن ذلك وصف بالقلة ؛ إذ استعمال الهمزة معه أقل ؛ فلذلك كان التخفيف فيه أقل[9] ، وقصره ابن مالك على ضرورة الشعر[10].

---

(١) حجة القراءات ٩٣

(٢) آل عمران ٦٢.

(٣) حجة القراءات ٩٣.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٤٤/١

(٥) القصص ٦١

(٦) التيسير ١٧٢، البيان في غريب إعراب القرآن ٦٩/١، الإتحاف ٣٤٥/٢

(٧) الإتحاف ٣٤٥/٢

(٨) الحجة في القراءات السبع ٧٤، وينظر البيان في غريب إعراب القرآن ٦٩/١، التبيان في إعراب القرآن ١٠٢٤/٢، شرح التسهيل ١٤٣/١

(٩) شرح التسهيل ١٤٢/١، شرح الشافية ٢٧٠/٢

(١٠) شرح التسهيل ١٤٣/١

ونص ابن مالك على جواز إسكانها مع كاف الجر[1].

كما ورد إسكانها مع غير ما سبق ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾[2] إذ قرأ قالون و أبو جعفر بخلاف عنهما ﴿أن يملَّ هْو﴾[3] ووصف ذلك بالقبح لأن (يملَّ) كلمة مستقلة ولا يمكن تشبيهها بحرف العطف[4].

هذا، وعزي الإسكان لأهل نجد[5].

والعلة في ذلك أن الضمير (هو) قد كثر في الكلام وكانت هذه الحروف (الواو، الفاء، اللام) لا يلفظ بها إلا مع ما بعدها حتى نزلت منـــزلة ما هو من نفس الكلمة؛ لأنها لا تنفصل عنها وعوملت معاملة (عَضُد) فكما جاز أن يقال فيها (عَضْد) جاز الإسكان هنا لثقل الضمة[6] إلى جانب أن الثقل قد يزداد إذا كان قبل الكلمة واو مما يزيد من دواعي التخفيف[7].

وذكر ابن مالك أن تسكين الهاء فرار من مخالفة النظائر و علل ذلك ؛ بأنه ليس في الكلمات ما هو على حرفين متحركين ثانيهما حرف لين غيرهما ، فقصد تسكين أحدهما فكان ثانيهما أولى إلا أنه لو سُكن وُقِع بتسكينه في التباس المنفصل بالمتصل فعدل إلى تسكين الأول من الحروف المذكورة، لأنها كثيرة الاستعمال وبمنـــزلة الجزء مما يدخل عليه أعني الواو والفاء واللام وألحقوا بها "ثم" [8].

٤- التسكين في هاء الغائب عند الوصل:

يسكن هاء الغائب عند الوصل إذا تحرك ماقبله[9].وعدته في القرآن اثنا عشر

---

(١) السابق ١/١٤٢

(٢)البقرة ٢٨٢ .

(٣) النشر ١/ ٣٨٤ .

(٤) شرح الشافية ٢/٢٧٠

(٥) المساعد ١/١٠٠، اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٣٩

(٦) الحجة في القراءات السبع ٧٣، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٩٧، البيان في غريب إعراب القرآن ١/٦٩

(٧) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٩٧

(٨) شرح التسهيل ١/١٤٣

(٩) معاني القرآن ١/٢٢٣، ٣٨٨، المحتسب ١/٢٤٤، النشر ١/٣٠٥.

حرفا في عشرين موضعا[1]، من ذلك قوله تعالى: (ونادى نوح ابنه)[2] إذ قرأ ابن عباس بإسكان الهاء [3]. وقوله تعالى: (أرجه وأخاه)[4] إذ قرأ حمزة والأعمش بالإسكان [5]، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾[6] إذ قرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة والأعمش بالسكون (يؤده)[7].

يقول أبو إسحاق الزجاج: (وهذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلط بيّن لا ينبغي أن يقرأ به؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم، ولا تسكن في الوصل) [8] ورأى أنه كان يكسر كسرا خفيفا وقد حكى عنه سيبويه ذلك وهو ضابط لمثل هذا [9]. وقال أبو جعفر النحاس: (فأما إسكان الهاء فلا يجوز إلا في الشعر عند بعض النحويين)[10].

وتعقب أبو حيان رأي الزجاج بقوله: (وما ذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء إذ هي قراءة في السبعة وهي متواترة ، وكفى أنها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء فإنه عربي صريح وسامع لغة وإمام في النحو ، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا وقد أجاز ذلك الفراء ، وهو إمام في اللغة والنحو).[11] وذكر أبو حيان أن الزجاج ليس إماما في اللغة؛ إذ أنكر على ثعلب في فصيحه مواضع ، زعم أن العرب لاتقولها ، وردَّها المحققون على الزجاج [12]، في حين ذكر أبو شامة أن

---

(١) النشر ١/٣٠٥.

(٢) هود ٤٢

(٣) مختصر في شواذ القرآن ٦٠، المحتسب ١/٣٢٣، البحر المحيط ٦/١٥٧.

(٤) الأعراف ١١١

(٥) معاني القرآن ١/٣٨٨.

(٦) آل عمران ٧٥

(٧) البحر ٢/٤٩٩ النشر ١/٣٠٧.

(٨) معاني القرآن و إعرابه ١/٤٣٩- ٤٤٠، البحر المحيط ٢/٤٩٩.

(٩) البحر المحيط ٢/٤٩٩.

(١٠) إعراب القرآن ١/٣٤٤.

(١١) البحر المحيط ٢/٤٩٩

(١٢) البحر المحيط ٢/٤٩٩- ٥٠٠

(إسكان هاء الكناية لغـــة محكية، سواء اتصلت بمجزوم أم بغيره)[1].و حكيت هذه اللغة عن عقيل وكلاب[2] وأزد السراة.[3]

وعلة إسكان هاء الضمير أنه أجرى الوصل مجرى الوقف[4]

في حين ضعـــف بعضهم ذلك بحجة أن حق هاء الضمير الحركة، وإنما التســـكين لهـــاء الســـكت.[5] كما علل للإسكان هنا بتوهم أن الهاء لام الفعل، فألزمها ما يلزم لام الفعل من السكون للبناء ؛ لأن لام الفعل إذا سكنت في الأمر فسكونها بناء، وضعّف ذلك مكي القيسي[6].

وذهب الفراء إلى أن إسكان الهاء هنا كإسكان ميم أنتم وقمتم[7]، وذلك لغرض التخفيف.

ومن شواهد هذه الظاهرة شعرا قول يُعلى الأزدي[8]:

فظلت لدى البيت العتيق أُخيله ومطواي مشتاقان لهْ أرقان.

ومارواه قطرب من قول الشاعر[9]:

وأشرب الماء مابي نحوه عطش إلا لأن عيونهْ سيل واديها

وذهب سيبويه إلى أن تسكين هاء الغائب إذا سبق بمتحرك ضرورة شعرية، حيث قـــال: (فإن كان الحرف الذي قبل الهاء متحركا فالإثبات ليس إلا، كما تثبت الألف في التأنيث، لأنه لم تأت علة مما ذكرنا، فجرى على الأصل، إلا أن يضطر شاعر

---

(١) إبراز المعاني ١٠٧.

(٢) البحر المحيط ٢/٤٩٩، لهجة بني كلاب ٧٤.

(٣) معاني القرآن للأخفش ١/١٧٩، الخصائص ١/١٢٨، المحتسب ١/٢٤٤، ٣٢٣، الأزد و مكانتهم في العربية ، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١١٦ ص ٣٧٧.

(٤) الخصائص ١/١٢٨، المحتسب ١/٢٤٤، الكشف ٢/١٥٩، إبراز المعاني ١٠٧.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ١/٢٧٢.

(٦) الكشف ٢/١٥٩.

(٧) معاني القرآن ١/٢٢٣، ٣٨٨.

(٨) معاني القرآن للأخفش ١/١٧٩، الخصائص ١/١٢٨، المحتسب ١/٢٤٤، ٣٢٣.

(٩) المحتسب ١/٢٤٤.

فيحذف)[1]. والعلة التي عناها سيبويه هي وقوع الهاء ، وهي حرف خفي ، بين حرفين ساكنين، فلما انتفت هذه العلة انتفى معها حذف حركة الضمير، وإذا وقع شيء من هذا في الشعر فهو ضرورة [2].

وذهب د/ موسى العبيدان إلى أن رأي (سيبويه هذا فيه نظر؛ لأن اللغة في جميع حالاتها لا تحكم بمبدأ العلّية، فكثيرا ما تخرج عليه، ولا يزعم أحد أن ماخرج على هذا المبدأ ليس بلغة). ومما يدفع القول بالضرورة في هذه المسألة ورودها في قراءات قرآنية، وعزو الإسكان هنا لقبائل معروفة[3].و ذكر أن" احتجاجه بأن الهاء حرف خفي بُيِّن في الوصل بالواو،فإن وصفه لحرف الهاء بأنه حرف خفي وصف صحيح، ولكن لايعني وصفه بالخفاء أنه لا يسمع في حال التسكين، فالنطق العربي بالهاء ساكنة يصحبه ضغط وقوة فيهتز بسببها الهواء داخل الحنجرة والحلق فيخرج صوت الهاء مسموعا بدون وصله بواو أو تحريكه بالحركة، وهذا ما عناه الخليل عند وصفه لحرف الهاء بأنه صوت مهتوت[4]،...و الهتُّ في اللغة: شبه العصر للصوت[5] "[6].

وعلل د/ موسى العبيدان للحذف هنا بالرغبة في سرعة الأداء ، وتحقيق الاقتصاد في الجهد العضلي ، وهذا ما يتناسب مع القبائل البدوية ، كما تتفق مع طبيعة صوت الهاء ؛ لأن الهواء الخارج من الرئة يندفع عند النطق بالهاء بقوة وتدفق لدرجة أنه لا يستمر طويلا عند نطقها ساكنة ؛ والسبب في هذا الاندفاع القوي والقصير ؛ هو سرعة انفراج الأوتار أمام الهواء الخارج من الرئة ، فطبيعة صوت الهاء تتفق مع طبيعة البدوي الذي يميل إلى السرعة أثناء النطق [7].

---

(١) الكتاب ٤/١٩٠، و انظر الأصول ٣/٤٦١.

(٢) الكتاب ٤/١٩٠، لهجة بني كلاب ٧٥.

(٣) لهجة بني كلاب ٧٥.

(٤) العين ١/٥٧.

(٥) لسان العرب (هتت) ٢/١٠٣.

(٦) لهجة بني كلاب ٧٧.

(٧) السابق ٧٨.

ثانيا: التسكين في المكسور:

١- التسكين في (فَعِل):

ورد التسكين فيما كان على (فَعِل) اسماً كان أو فعلا يقول سيبويه في باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك: "وذلك قولهم في فخِذ، فَخْذ وفي كَبِد كَبْد.. وفي عِلم عِلْم وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من تميم"[(١)].

ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[(٢)] إذ قرأ الحسن وأبو رجاء ومجاهد: ﴿ فَنَظْرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [(٣)] وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[(٤)] إذ قرأ أبو السَّمَّال (كَلْمة) [(٥)].

وقوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ﴾[(٦)] إذ قرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم (بِوَرْقكم) ساكنة الراء[(٧)].

ومن ذلك أيضاً نِعْم وبئس ، إذ الأصل فيهما نَعِم وبئس (فَعِل) [(٨)]، يقول سيبويه: "وبلغنا أن بعض العرب يقول: نَعْم الرجل"[(٩)]. وسمعها ابن السِّكِّيت من أعرابي من بني تميم (نَعْم) [(١٠)] وبها قرأ يحيى بن وثاب[(١١)] قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[(١٢)] وفي قوله

---

(١) الكتاب ١١٣/٤، وانظر ١٦٧/٤، ١٨٨، المقتضب ١١٧/١، السيرافي النحوي ٣٠٠، إعراب القرآن للنحاس ٣٣٨/١، الحجة لأبي علي ١٣٦/٥، الخصائص ٧٥/١، المحتسب ١٤٣/١، المنصف ٢١،٢٥٨/١، المخصص ٢٢٠/١٤

(٢) البقرة ٢٨٠

(٣) المحتسب ١٤٣/١

(٤) آل عمران ٦٤

(٥) البحر ٤٨٢/٢

(٦) الكهف ١٩

(٧) السبعة ٣٨٩، إعراب القرآن للنحاس ٤٥٢/٢، الحجة ١٣٦/٥، الدر المصون ٤٦٢/٧

(٨) الكتاب ١١٦/٤، الهمع ٣٧٧/٤

(٩) الكتاب ١١٦/٤

(١٠) إصلاح المنطق ١٠٥

(١١) المحتسب ٣٥٦/١، البحر ٣٨٧/٥، ٣٤٠/٢

(١٢) الرعد ٢٤

تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾[1] قرأ يحيى والضحاك ﴿إلا أَنْ تَكُونَا مَلِكَين﴾ بكسر اللام[2] يقول النحاس معلقاً على القراءة: "ويجوز على هذه القراءة إسكانها ولا يجوز على القراءة الأولى"[3].

ومن ذلك قول الشاعر[4]:

فإن أهجه يضْجَر كما ضجْر بازل   من الأدم دَبْرتْ صفحتاه وغاربُه

يقول ابن يعيش: "أراد (ضجِـر) ودَبِرت" إلا أنه أسكن ؛ لثقل الكسرة على حد قولهم في "كتْف"[5].

ويقول القطامي:

إذا نَشْبت مخالبه وعَلْقت له الأنياب تُرْك له المرار

يريد: نشِبت وعلِقت وتُرِك بكسر العين[6].

وذكر ابن جني أن (ليس) من هذا الباب ؛ إذ الأصل فيها (لَيِس) ، مدللاً على ذلك بقوله: "قد صح أنه ليس فِعْل لقولهم لسْت ولسنا كقمت وقمنا إذ ثبت أنها فعل فلا يخلو من أن تكون في الأصل "فَعَل" أو فَعُل أو فَعِل ، فلا يجوز أن تكون كانت "فَعُل" لأنه ليس في ذوات الياء فَعُل وإنما ذاك في الواو خاصة نحو "طال فهو طويل" ولا يجوز أن تكون كانت "فَعَل" لأن ما كانت عينه مفتوحة لم يجز فيه إسكانها ألا ترى أنه لا يسكن نحو "ضرب وقتل" كما يسكن "كرُم وعلِم" فيقال كرْم وعلْم بكر" وإنما ذاك لخفة الفتحة ، فلا بد من أن يكون "فَعِل" وأصلها لَيِس كما يقولون: "صَيْد البعير" وأصلها "صَيِد" ويقولون أيضاً: "صَيِد" على الأصل وألزموا ليس الإسكان في كل قول ؛ لأنها لما لم تتصرف شـــبِّهت بـــ"لَيْت" فقصرت على سكون العين لا غير"[7].

---

(١) الأعراف ٢٠

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١١٨/٢

(٣) السابق

(٤) شرح الملوكي ٣٢

(٥) السابق

(٦) الصاهل والشاحج ٤٤٠

(٧) المنصف ٢٥٨/١-٢٥٩

وكذلك ورد الإسكان فيما كان على (فَعِلة) معتلة اللام، يقول سيبويه: "ومن قال (عمية) فأسكن قال قَوْيان وإنما خففوا عمية وكان ذلك أحسن، لأنهم يقولون فَخْذ". في فَخِذ فإذا كانت مع الياء فهو أثقل"[١].

وعزيت هذه الظاهرة لتميم[٢] وبكر بن وائل[٣]، وربيعة[٤]، وعلة ذلك (أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل)[٥].

٢- (فُعِل):

ورد إسكان المكسور في (فُعِل) من المبني للمجهول وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾[٦] إذ قرأ أبو السمال ﴿لُعْنوا﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾[٨] إذ قرأ مسلمة بن محارب بإسكان الفاء[٩].

ومن ذلك ما أورده سيبويه من قولهم: (لم يحرم من فُصْد له).

وقول أبي النجم:

============== لو عُصْر منه البان والمسك انعصر

يريد: عُصِر[١٠].

---

(١) الكتاب ٤/٤١٠

(٢) الكتاب ٤/١١٣، المخصص ١٤/٢٢٠

(٣) الكتاب ٤/١١٣، البحر ١/٢٠

(٤) الصاهل والشاحج ٤٤٠، ولهجة ربيعة ١٣١

(٥) الكتاب ٤/١١٤، وانظر المخصص ١٤/٢٢٠، شرح الشافية ١/٤١

(٦) المائدة ٦٤

(٧) البحر المحيط ٣/٥٢٣، الدر المصون ٤/٣٤٢

(٨) القمر ١٤

(٩) البحر ٨/١٧٨

(١٠) الكتاب ٤/١١٤، وانظر المنصف ١/٢٤، المخصص ١٤/٢٢٠، شرح الشافية ١/٤٣

وقول القطامي:

=============== ونُفْخوا عن مدائنهم فطاروا [1]

ومن هذا الباب ما كان معتل اللام في (فُعِل) يقول سيبويه: (.. ومثل ذلك "غزي الرجل" لا تحول الياء واواً؛ لأنها إنما خففت والأصل عندهم التحرك وأن تجري ياء، كما أن الذي خفف الأصل عنده التحرك)[2].

ذلك (أن أصل غزي غُزْو ؛ لأنه من الغزو ، و انقلبت الواو ياء لأنها طرف وقبلها كسرة فكأن قائلاً قال: إذا أسكنا الزاي وجب أن تعود الواو لأن العلة التي كانت تقلبها ياء قد زالت فقال سيبويه: هذا التخفيف ليس بواجب ولا هو بناء بني عليه اللفظ الأصل، وإنما هو عارض كما أن الذي يقول علْم وكرْم في عَلِم وكرُم الأصل عنده علِم وكرُم وإن خفف) [3].

وفرق د/ عبد الصبور شاهين بين تسكين العين في الأسماء عنها في الأفعال بغض النظر عن نوع الحركة فتحة كانت أو ضمة أو كسرة فجعلها في الأسماء سنة من سنن الفصحى، ومجيئها في القراءات القرآنية يؤكد هذا المنحى.

أما الفعل فجعله حبيس الإطار اللهجي دون الفصحى مقرراً أنه لم يجد من يقرأ بتسكين عين الفعل حتى في القراءات الشاذة. وأن ما أورده النحاة في هذا الباب لم يتجاوز شواهد من الشعر العربي من مثل قول الشاعر:

ألا رب مولود وليس له أب وذي ولد لم يَلْدَه أبوان [4]

وقول أبي النجم:

ولو عُصْر منه البان والمسك انعصر.

مقرراً أن تسكين هذه الأفعال راجع لضرورة الشعر فلا يصلح شاهداً لهذه

(١) المنصف ١/٢٤، المخصص ١٤/٢٢٠

(٢) الكتاب ٤/١١٦، وانظر السيرافي النحوي ٣٠٥

(٣) السيرافي النحوي ٣٠٥، المخصص ١٤/٢٢٢

(٤) و هو من شواهد الكتاب نسبه سيبويه لرجل من أزد السراة ، ينظر الكتاب ٢/٢٦٦ ، الخصائص ٢/٣٣٣ ، شرح المفصل ٩/ ١٢٦ .

القضية[1].

ويرد ما قرره د/ عبد الصبور شاهين من أن هذه الظاهرة في الأفعال مقصورة على ضرورة الشعر ورودها في قراءات قرآنية سبق بيانها إلى جانب أنها قد رصدت في قبائل معينة إذ عزي تسكين عين (فُعِل) لتميم[2] وبكر بن وائل[3]، وتغلب[4]، وربيعة[5]. والعلة في ذلك أنهم (كرهوا في عُصِر الكسرة بعد الضمة كما يكرهون الواو مع الياء)[6]. وعلل الرضي لظاهرة التسكين في العين مطلقاً بقوله: "فليس التخفيف في مثله لكراهة الانتقال من الأخف إلى الأثقل كما كان في كتْف وعضْد كيف والكسرة أخف من الضمة والفتحة أخف من الكسرة ، بل إنما سكن ؛كراهة توالي الثقيلين في الثلاثي المبني على الخفة ، فسكن الثاني؛ لامتناع تسكين الأول ، ولأن الثقل من الثاني حصل" [7].

ومن هذا التعليل الصوتي فُهم أن أصحاب هذه اللهجة تخففوا من الجهد العضلي بطرح إحدى الحركات من اللفظ لما في ذلك من الانتقال من حركة إلى أخرى ليست من جنسها[8].

٣- لام الأمر:

الأصل في لام الأمر الكسر، إلا أنها قد تسكن وذلك للتخفف من ثقل الكسر، ولكثرة الاستعمال وللتفريق بينها وبين لام كي إذ اختاروا السكون للام الأمر والتحريك للام كي من حيث كانت لام كي نائبة في أكثر الأمر عن (أن) وهي أيضاً في جواب: كان سيفعل إذا قلت ما كان ليفعل محذوفة مع اللام البتة فلما نابت عنها قووها بإقرار

---

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٣٣٠ - ٣٣١

(٢) الكتاب ١١٣/٤، المخصص ٢٢٠/١٤، شرح التصريح ٢٩٤/١

(٣) المراجع السابقة

(٤) المخصص ٢٢٠/١٤

(٥) رسالة الصاهل والشاحج ٤٤٠

(٦) الكتاب ١١٤/٤، وانظر المحرر الوجيز ١٤٩/٥

(٧) شرح الشافية ٤٤/١

(٨) لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ١٨٦، لهجة ربيعة دراسة لغوية ١٣٨

حركتها فيها لكون الحرف المتحرك أقوى من الساكن والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف[1].وجعل سيبويه شرط التسكين أن تسبق بالواو أو الفاء جاعلاً اللام بمنـــزلة الهاء من (هو وهي) إذ قال: (وفعلوا بلام الأمر مع الفاء والواو مثل ذلك، لأنها كثرت في كلامهم، وصارت بمنـــزلة الهاء في أنها لا يلفظ بها إلا مع ما بعدها وذلك قولك: فلينظر وليذهب. ومن ترك الهاء على حالها في (هي وهو) ترك الكسرة في اللام على حالها) [2].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[3] في حين قرأ الحسن بالكسر على الأصل[4]، وقوله تعالى:﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[5] إذ قرأ أبو التياح والحسن ﴿ فَلِيَفْرَحُوا﴾ بكسر اللام[6]. وقوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾[7]. إذ قرأ الزهري والحسن وأبو حيوة وعيسى بن عمر بكسر لام الأمر في ﴿وليخش﴾ وفي ﴿فليتقوا﴾ ﴿وليقولوا﴾[8].

وأضاف بعضهم إلى الفاء والواو ثمَّ[9] في حين يذهب الرضي إلى أن البصريين يستقبحون ذلك[10] وعلة ذلك راجعة إلى أن (ثمَّ) منفصلة يمكن الوقوف عليها فلا تخلط بما بعدها حتى تصير معه كالجزء الواحد[11].

---

(١) المحتسب ٢٢٨/١، المحرر الوجيز ٧٠/١٠، شرح الشافية ٢٧٠/٢

(٢) الكتاب ١٥٢/٤-١٥٣

(٣) إبراهيم ١١

(٤) المحتسب ٣٥٩/١، البحر ٤١١/٥

(٥) يونس ٥٨

(٦) البحر ١٧٢/٥

(٧) النساء ٩

(٨) البحر ١٧٧/٣

(٩) معاني القرآن ٢٨٥/١، إعراب ثلاثين سورة ٤٢، الخصائص ٣٣٠/٢، المحرر الوجيز ١٤٨/١١ الجنى الداني١١١، الاقتراح ١٥٤

(١٠) شرح الشافية ٢٧٠/٢

(١١) الحجة لأبي علي ٢٧٠/٥ الخصائص ٣٣٠/٢، شرح الشافية ٢٧٠/٢

والإسكان مع (ثم) إنما هو على تشبيه (ثم) بالواو والفاء لكونها حرف عطف مثلهما[1].

في حين يذهب أبو علي الفارسي إلى أن (من قال ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا﴾[2] شبه الميم من ثم بالفاء والواو) [3].

ويقول ابن عطية: (وأما "ثم" فهي كلمة مستقلة فالوجه تحريك اللام بعدها وقد رأى بعض النحويين الميم من "ثمَّ" بمنـزلة الواو والفاء) [4]. ولعله قصد بذلك اشتراكهم في المخرج. ومن ذلك قوله تعالى:﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظ﴾[5] إذ قرأ حمزة وعاصم والكسائي بإسكان اللام[6] كما قرأ بها نافع بخلاف عنه[7].

وذكر السيوطي أن قوماً من النحاة المتقدمين عابوا على عاصم وحمزة هذه القراءة ونسبوها إلى اللحن وعلق على ذلك بأنهم مخطئون في ذلك فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا طعن فيها وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية ذاكراً أن المتأخرين من النحاة ومنهم ابن مالك قد رد على من عاب عليهم ذلك بأبلغ رد واختار جواز ما وردت به قراءاتهم في العربية وإن منعه الأكثرون[8].

كما قرر المرادي أن إسكانها بعد ثم ليس بضعيف ولا مخصوص بالضرورة[9].

٤- الإسكان في شين عشرة:

العدد إذا جاوز العشرة فزدت عليه واحداً إلى التسعة فإن التميميين يبقون الشين على كسرتها في حين يحذفها الحجازيون يقول سيبويه: (إذا جاوز المؤنث العشر فزاد

---

(١) شرح الشافية ٢/٢٧٠

(٢) الحج ٢٩ .

(٣) الحجة ٥/٢٧٠

(٤) المحرر الوجيز ١١/١٤٨.

(٥) الحج ١٥.

(٦) السبعة ٤٣٥، الحجة ٥/٢٦٩.

(٧) الحجة ٥/٢٦٩.

(٨) الاقتراح ١٥٤.

(٩) الجنى الداني ١١١-١١٢.

على كسرها في حين يحذفها الحجازيون يقول سيبويه: (إذا جاوز المؤنث العشر فزاد واحداً قلت إحدى عشِرة بلغة بني تميم كأنما قلت: إحدى نبقة وبلغة أهل الحجاز إحدى عشْرة كأنما قلت إحدى تمرة وهما حرفان جعلا اسماً واحداً ضموا إحدى إلى عشرة.. وإذا زاد المؤنث واحداً على إحدى عشرة قلت: له ثنتا عشِرة واثنتا عشِرة وإن له ثنتي عشِرة واثنتي عشِرة وبلغة أهل الحجاز عشرة)(١).

ويلحظ أن المعروف عن تميم أنها تميل إلى التخفيف بحذف الحركة ، في حين كان الحجازيون على الضد من ذلك ، إلا أنها في هذا الموضع من العدد فارقتا معتاد لغتهما ؛ وعلل ذلك ابن جني بأن "العدد يحدث معه ترك الأصول وتضم فيه الكلم بعضه إلى بعض، وذلك من أحد عشر إلى تسعة عشر. فلما فارقوا أصول الكلام من الأفراد وصاروا إلى الضم فارقوا أيضاً أصول أوضاعهم ومألوف لغاتهم فأسكن من كان يحرك وحرك من كان يسكن" (٢).

على أنه "ينبغي أن يعلم أن ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخليطات ونقضت في كثير منها العادات، وذلك أن لغة أهل الحجاز في غير العدد نظير عشْرة: عشِرة، وأهل الحجاز يكسرون الثاني ، و بنو تميم يسكنونه، فيقول الحجازيون: نبِقة وفخِذ ، وبنو تميم تقول: نبْقة وفَخْذ ، فلما ركب الاسمان استحال الوضع ،فقال بنو تميم: إحدى عشِرة وثنتا عشِرة إلى تسعة عشِرة بكسر الشين ،وقال أهل الحجاز: عشْرة بسكونها" (٣).

ولم يرتض د/ حسام سعيد النعيمي هذا التعليل مقرراً أن الذي دفعه إلى ذلك هو "خطأ في التصوير حيث قرن بين لفظة عشرة وبين الثلاثي من غيرها في اللهجتين وما كان له أن يقرن بينهما وينظر إليهما نظرة واحدة مما جعله يضرب صفحاً عن صورة العدد في حالة الإفراد عشرة بفتح الشين إذ هو لم يرد بكسرها حتى يجعله من هذا الباب

(١) الكتاب ٥٥٧/٣ – ٥٥٨، وانظر المحتسب ٨٥/١، ٢٦١ - ٢٦٣

(٢) المحتسب ٢٦١/١ - ٢٦٢

(٣) المحتسب ٨٥/١، وانظر المخصص ١٠٢/١٧، شرح المفصل ٢٧/٦، المزهر ٢٧٥/٢

كَبِد وفَخِذ وكَبْد وفَخْذ"[1].وخلص إلى أنه (اسم للعدد المعروف جاء بهذا اللفظ مفتوح الشين في المفرد عند العرب جميعاً حجازيهم وتميميهم ،كما أجمعوا على كلمة بقرة مثلاً فلما ركب العدد مال الحجازي إلى إسكانه لكثرة استعماله وحاجته إلى العدد في أموره الحضارية تخفيفاً ولم يسكن في حال الإفراد على كثرة استعماله لأنهم جعلوا السكون لعدد المؤنث وأما التميمي فكأنه لما ركب العدد مال إلى المخالفة به عن المفرد فتحول عن الفتحة إلى الكسرة ولم يسكن لأنه للمفرد المؤنث ولم يضم لئلا يبالغ في ثقل الحركة إذ الضمة أثقل من الكسرة كما قرروا والعدد كثير الاستعمال يختار له الحركة الخفيفة)[2].

وإذا كنا قد ذكرنا أن الإسكان لغة أهل الحجاز وأن التميميين يكسرون الشين فإن الزجاجي قد قال بضد ذلك حيث رأى أن تميماً تسكن الشين في نحو "إحدى عشِرة" وأن أهل الحجاز يحركونها[3].

وتابعته في ذلك د/ صالحة آل غنيم التي رأت أن ما جاء في كتاب سيبويه في عزو هذه الظاهرة سهو من خطأ النساخ معللة ذلك بالأسباب التالية:

١- أن سيبويه لم يصرح بلفظ الإسكان أو عدمه وإنما اكتفى بالتنظير فربما أراد بقوله (إحدى نبقة) أن يمثل للهجة بني تميم بمثال شاع وعرف في لهجتهم بإسكان عينه وهو (نبقة) وربما أراد أن يمثل للهجة أهل الحجاز (بإحدى نمِرة) فوهم النساخ وظنوها (تمْرة).

٢- أن سيبويه صرح غير مرة[4] بأن لغة تميم في (فَعِل) هي (فَعْل) وعلل لذلك بقوله: (وإنما حملهم على هذه أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل)[5]. فلو كان رأيه هنا أن تميماً تكسر الشين لما فاته وهو الرجل الدقيق أن يشير إلى مخالفتها كلامها الذي نص عليه في أكثر من نص.

٣- ما ورد في مجالس العلماء للزجاجي من مخالفته لنص سيبويه يدل على أن

---

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٢٤

(٢) السابق ٢٢٤ - ٢٢٥

(٣) مجالس العلماء ٢٥١

(٤) الكتاب ٣/٢٢٦ – ٢٢٧، ٤/١١٣

(٥) الكتاب ٤/١١٤

المسألة خلافية بين العلماء وما دام الأمر فيه خلاف فالراجح عند د/ صالحة الرأي الموافق لمعتاد كلام القوم في مثل ذلك[1].

ولست مع د/ صالحة آل غنيم فيما ذهبت إليه ففي قولها إن سيبويه لم يصرح بالإسكان وإنما اكتفى بالتنظير وصدرت نقضها لهذا التنظير بكلمة (ربما) دون أن تدلل على رأيها بشيء من أقوال العلماء يخالف هذا التنظير وإنما اكتفت بمجرد الظن مما يجعلني أتردد في هذا الرأي لا سيما أن القضية مشهورة بين العلماء و لم تقف على مخالفة لسيبويه في ذلك إلا للزجاجي[2] ولا يمكن دفع رأي الجمهور بناء على رأي الزجاجي.

ثم إن استشهادها بأن مألوف تميم ومعتاد كلامهم الإسكان في (فَعِل) وأنهم فعلوا ذلك رغبة منهم في التخفيف لا يعد مسوغاً لنفي تحريك شين عشرة عنهم لا سيما أن العلماء قد قالوا إنها قد خالفت في ذلك معتاد كلامها وهذا هو شأن اللغة لا تأخذ في أحكامها طابع الصرامة. وإذا كانت المسألة خلافية كما قررت فلا مبرر لاتهام النساخ بالخطأ لا سيما أن الخلاف يسع الجميع.

ومما يؤكد ما ورد في كتاب سيبويه ويدفع تهمة الخطأ عن النساخ وورود ذلك في قراءات قرآنية ذكرها العلماء وعزوها إلى أصحابها، ففي قوله تعالى: ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾[3] إذ قرأ الجمهور ﴿عَشْرَةَ﴾ ساكنة الشين، وقرأ مجاهد وطلحة وعيسى ويحيى بن وثاب وابن أبي ليلى ويزيد بكسر الشين كما روي ذلك عن أبي عمرو والأعمش[4].

وعزا العلماء الإسكان فيها لأهل الحجاز والتحريك لتميم، يقول النحاس: (وهذه لغة بني تميم وهذا من لغتهم نادر ؛ لأن سبيلهم التخفيف ولغة أهل الحجاز "عشْرة" وسبيلهم التثقيل)[5].

---

(١) اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٤١ ـ ١٤٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٣٠/١، شرح المفصل ٢٦/٦، شرح الرضي على الكافية ٢٩٤/٣، شرح التصريح ٢٤٧/٢، المزهر ٢٧٥/٢، حاشية الصبان ٦٧/٤

(٣) البقرة ٦٠

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٣٠/١، المحتسب ٢٦٢/١

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢٣٠/١

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾[١].

يقول ابن عطية: (وقرأ جمهور الناس "عشْرة" بسكون الشين وهي لغة الحجاز وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وطلحة بن سليمان بخلاف عنه: (عَشَرة) بفتح الشين وقرأت هذه الجماعة -أيضاً- وطلحة بن مصرف وأبو حيوة: (عَشِرة) بكسر الشين، وهي لغة تميم)[٢].

ويلحظ من نص سيبويه السابق (إذا جاوز المؤنث العشر..) أن الأمر مقصور في حال كون المعدود مؤنثاً.

يقول برجشتراسر: (والعشر.. فالشين سكانة في المذكر، متحركة في المؤنث أي "عشرة" وإذا ضم إليها عدد من الأعداد دونها فالشين متحركة في المذكر ساكنة في المؤنث نحو "ثلاثة عَشَر" و"ثلاث عشْرة" وذلك مع ما فيه من الغريب قديم جداً نجد مثله في العبرية) [٣].

٥- إسكان الهاء من اسم الإشارة:

ورد عن العرب إسكان الهاء من اسم الإشارة (ذه)، يقول سيبويه: (سمعنا العرب الفصحاء يقولون ذه أمة الله، فيسكنون الهاء في الوصل، كما يقولون بهم في الوصل.)[٤]

وعللت د / صالحة آل غنيم للحذف هنا برغبتهم في التخفيف وذكرت (أن الذين يسكنون الهاء هنا هم الذين يسكنوها في له وبه وهم أزد السراة: ذلك أن له وبه في لهجة غير أزد السراة تصير لهو ولهي وبهو وبهي وكذلك ذه فهي ذهي في لهجة غير أصحاب التسكين)[٥].

---

(١) الأعراف ١٦٠

(٢) المحرر الوجيز ١٨٣/٧ - ١٨٤

(٣) التطور النحوي ١٢١ - ١٢٢

(٤) الكتاب ٢٨٥/٣.

(٥) اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٤٠.

٦- الإسكان في ضمير الغيبة هي:

ورد الإسكان في الهاء من (هي) إذا دخلت عليها الواو أو الفاء أو لام الابتداء، كما هو الأمر مع (هو)[١].

ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾[٢] إذ قرأ أبو عمرو ونافع والكسائي بإسكان الهاء[٣].

وهم في هذا قد شبهوها بـــ (فخِذ، وكتِف) حيث استثقلوا الكسرة فحذفوها للتخفيف[٤].

كما ورد إسكانها مع همزة الاستفهام[٥] ومن ذلك قول الشاعر [٦]:

فقمت للزور مرتاعا فأرقني فقلت أهي سرت أم عادني حلم

ووصف تسكينها مع همزة الاستفهام بالقلة لكون استعمال الهمزة مع الضمير أقل فكان التخفيف لذلك أقل[٧] في حين قصره ابن مالك على ضرورة الشعر[٨].

كما ورد إسكانها مع ثم إلا أن هذا الإسكان لم يستحسن استحسانه مع الواو والفاء لكونها على أكثر من حرف[٩] ولكونها تقوم بنفسها بخلاف الواو والفاء[١٠].ونص ابن مالك على جواز الإسكان مع كاف الجر [١١].

---

(١) انظر ص ٢٥٢-٢٥٤

(٢) البقرة ٧٤.

(٣) حجة القراءات ٩٣.

(٤) الكتاب ١٥٢/٤، حجة القراءات ٩٣، شرح المفصل ١٣٩/٩ شرح الشافية ٢٧٠/٢.

(٥) شرح التسهيل ١٤٢/١، شرح المفصل ١٣٩/٩، شرح الشافية ٢٧٠/٢.

(٦) الخصائص ٣٣٠/٢، شرح المفصل ١٣٩/٩ شرح الشافية ٢٧٠/٢.

(٧) شرح التسهيل ١٤٢/١، شرح الشافية ٢٧٠/٢.

(٨) شرح التسهيل ١٤٣/١.

(٩) شرح المفصل ١٤٠/٩.

(١٠) الحجة في القراءات السبع ٧٤، البيان في غريب إعراب القرآن ٦٩/١، التبيان في إعراب القرآن ١٠٢٤/٢، شرح التسهيل ١٤٣/١.

(١١) شرح التسهيل ١٤٢/١.

ثالثا: التسكين في المفتوح:

١ – التسكين في (فَعَل):

ذهب سيبويه إلى منع الإسكان في المفتوح حيث (لا يقولون في جَمَل جَمْل، ولا يخففون) [١] وعلة ذلك (أن الفتح أخف عليهم) [٢] يقول المبرد: (ولا يجوز في مثل ذهب أن تسكن ولا في مثل جمل لا يسكن ذلك اسماً ولا فعلاً لخفة الفتحة، وثقل الكسرة والضمة) [٣].

أي أن التخفيف إنما هو في المضموم والمكسور دون المفتوح واستمرار ذلك أدل دليل عند ابن جني على ذوقهم الحركات واستثقالهم بعضها واستخفافهم الآخر[٤].

في حين وردت بعض الشواهد بالتخفيف في المفتوح ومن ذلك ما ورد في قول الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾[٥] إذ قرأ أبو عمرو ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ﴾[٦] وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[٧] إذ قرأ أبو السمال (الجمْل) [٨] وقوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [٩] إذ قرأ ابن السميفع ﴿حَصْب جهنم﴾ [١٠] وقوله تعالى: ﴿أَمَنَةً نُعَاساً﴾[١١] إذ قرأ ابن محيصن[١٢] ويحيى وإبراهيم

---

(١) الكتاب ٤/١٨٨، وانظر ١١٥،١٦٧

(٢) السابق وانظر النوادر ٥٧٧، الأصول ٣/٥٨، الحجة لأبي علي ٣/٨٨شرح المفصل٧/١٢٨، شرح الشافية ١/٤٤

(٣) المقتضب ١/١١٧، وانظر ١/٢٦٠

(٤) الخصائص ١/٧٥

(٥) البقرة ١٠

(٦) مختصر في شواذ القرآن ١٠ والمحتسب ١/٥٣، الكشاف ١/٣٢، البحر ١/٥٨

(٧) الأعراف ٤٠

(٨) المحتسب ١/٢٤٩

(٩) الأنبياء ٩٨

(١٠) المحتسب ٢/٦٦

(١١) الأنفال ١١

(١٢) مختصر في شواذ القرآن ٢٩

﴿أمْنة﴾(١). ومنه ما ذكره الأصمعي حيث قال: (قلت لأعرابي: أتعرف ركَكاً؟ فقال: أعرف ها هنا ماء يقال له رك)(٢).

ومن الأفعال ما ورد في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾(٣) إذ قرأ أبو السمال ﴿شَجْر﴾(٤) وعلق على ذلك أبو حيان بقوله: "كأنه فر من توالي الحركات وليس بقوي لخفة الفتحة بخلاف الضمة والكسرة"(٥). في حين جوز ذلك السمين لأن الفتحة وإن كانت أخف الحركات إلا أن السكون أخف منها(٦).

ومن ذلك قول الراجز(٧):

أوطنت وطْناً لم يكن وطني   لو لم يكن عاملها لم أسكّن

فسكن الطاء وكان مفتوحا، يقول الألوسي: "ومثل ذلك لا يكون إلا في الشعر"(٨).

ومنه قول الأخطل:

وما كل مبتاع ولو سلف صفقه   براجع ما قد فاته بِرَدَادِ(٩)

وخرج الإسكان في (سلف) بأنه شاذ عن بابه(١٠) يقول ابن يعيش: (أراد سلف

(١) المحتسب ١٧٤/١

(٢) النوادر ٢٠٥

(٣) النساء ٦٥

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤٦٨/١، إعراب القراءات الشواذ ٣٩٤/١، المحرر الوجيز ١٦٦/٤، البحر ٢٨٤/٣

(٥) البحر ٢٨٤/٣

(٦) الدر المصون ٣٣١/٦

(٧) الضرائر للألوسي ١١٧

(٨) السابق

(٩) المحتسب ٢٤٩/١، ٢٧٤، الخصائص ٣٣٨/٢، المنصف ٢١/١، شرح المفصل ١٥٢/٧، شرح الملوكي ٣٢، شرح الشافية ٤٤/١ ، و في ديوانه: و ما كل مغبون و لو سلف صفقه .... براجع ما قد فاته برداد ينظر ديوانه ص ٣٦٢ .

(١٠) المحتسب ٢٧٣/١

ثم أسكن ضرورة وهو شاذ فإسكان المفتوح ضرورة وإسكان المضموم والمكسور لغة)[1].

وإضافة إلى ما سبق وجهه ابن جني بتوجيه آخر حيث قال: "ويحتمل عندي وجهاً آخر وهو أن يكون مخففاً من (فَعِل) مكسور العين ولكنه فعل غير مستعمل إلا أنه في تقدير الاستعمال وإن لم ينطق به، كما أن قولهم (تفرقوا عباديد وشماطيط) كأنهم استغنوا بسلف هذا المفتوح عن ذلك المكسور أن ينطقوا به غير مسكن.

وإذا كانوا قد جاءوا بجموع لم ينطقوا لها بآحاد مع أن الجمع لا يكون إلا عن واحد فأن يستغنى بـ(فَعَل) عن (فَعِل) من لفظه ومعناه وليس بينهما إلا فتحة عين هذا وكسر عين ذاك أجدر.

وأرى أنهم استغنوا بالمفتوح عن المكسور فهذا ما يحتمله القياس وهو أحسن من أن تحمل الكلمة على الشذوذ ما وجدت لها ضرباً من القياس"[2].

وأحسب أنه في هذا التوجيه قد ركب العسف حيث افترض للكلمة أصلاً لم تستعمله العرب على أنه لو اكتفى بالحكم عليه بالشذوذ لكفاه.

وَوُجِّه ما كان على (مَرْض) بأنه لغة في (مَرَض) يقول ابن جني: "وينبغي أن يكون (مرْض) هذا الساكن لغة في (مَرَض) المتحرك كالحلب والحلب والطرد والطرد.. وقد دللنا في كتابنا الخصائص على تقاود الفتح والسكون، ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحداً في عدة أماكن"[3].

ويقول ابن عطية: "وقرأ الأصمعي عن أبي عمرو: (مَرْض) بسكون الراء وهي لغة في المصدر قال أبو الفتح ليس بتخفيف"[4].

في حين **يذهب** العكبري إلى أنه (شبَّه اللازم بالمتعدي نحو سمع سمعاً والأكثر التحريك، ويقوي السكون فيه أن اسم الفاعل منه (فعيل) وهو مريض وهذا يقربه من

---

(١) شرح الملوكي ٣٢

(٢) المنصف ١/٢١-٢٢، وانظر شرح الشافية ١/٤٤

(٣) المحتسب ١/٥٤، وينظر المحرر الوجيز ١/١١٦، البحر ١/٥٨

(٤) المحرر الوجيز ١/١١٦

ظَرُف ظَرْفاً فهو ظريف وفي هذا حمل لازم على لازم ولكن من بابين مختلفين) [(١)].

وذهب د/ إبراهيم أنيس إلى أن ما كان برنة فَعَل بفتحتين الأصل فيه فَعْل ثم حرك بالفتح و ليس العكس حيث لا يصح أن نتصور كلمة مثل جَمَل يمكن أن تتطور إلى جَمْل لأن الأسماء التي من هذا النوع بفتحتين قد كونت طائفة مميزة منذ القدم في معظم اللغات السامية ، و لا تزال متميزة في لهجاتنا الحديثة [٢]. في حين ذهب د / عبد الصبور شاهين إلى أن الصورتين ثابتتان من حيث هما حدثان لغويان ، و ليس من المهم معرفة الأصل من الصيغتين و الفرع منهما ، و إنما المهم ثبوت الصورتين معا و استعمالهما في قراءة القرآن أوثق النصوص اللغوية على الإطلاق. [٣]

وذهب في موطن آخر إلى أن سر احترام النحاة لوجود الفتحة وحرصهم عليها هو أن تقاليد اللغة القرشية تفردها بميزة خاصة في الوقف حيث تبقي عليها دون أختيها – الضمة والكسرة– إذ يقولون: جاء محمد ونظرت إلى محمد ورأيت محمداً فوضع النحاة قاعدة جواز إسكان المرفوع والمجرور دون المنصوب. وذهب إلى أن الرأي القائل بمنع إسكان المفتوح راجع إلى نقص في استقراء الظاهرة[(٤)].

وعلل د/ أحمد عفيفي حذف الفتحة بثقل الحرف (فحينما يستشعر ثقل الحرف تحذف الفتحة) [(٥)] في حين يذهب د/ حمزة قبلان المزيني إلى أن التسكين في المفتوح لا يكون إلا إذا وليه حرف مفتوح[(٦)] ومهما يكن من شيء فإن الغرض من تسكين المفتوح هو التخفيف وإن لم يكن في ثقل المضموم والمكسور إلا أنه سكن فراراً من توالي الحركات طلباً للخفة لا سيما أن السكون أخف منه، وإلى جانب التخفيف فإن التسكين يؤدي إلى سرعة الأداء.

(١) إعراب القراءات الشواذ ١٢١/١

[٢] صيغ الاسم الثلاثي ، مجلة المجمع ، ج ١٠ ، ٨٣ .

[٣] أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ٣٢٨ .

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٣٨٣

(٥) ظاهرة التخفيف في النحو العربي ٢٣٠

(٦) تعاقب الحركات القصيرة وحذفها في اللغة العربية قديما مجلة أبحاث اليرموك ج٢ مجلد١١ ص٣٣١

٢- إسكان عين عشرة:

ورد الإسكان في العين من (عشرة) عند تركيبها (أحد عشر إلى تسعة عشر) ومن شواهد ذلك ماورد في قوله تعالى: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾[1] إذ قرأ أبو جعفر ونافع بخلاف وطلحة بن سليمان (أحد عْشر)[2]. وعلل ذلك أبو الفتح بأن (الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني الأول منهما ؛ لأنه كصدر الاسم والثاني منهما لتضمنه معنى حرف العطف لم يجز الوقف على الأول لأنه كصدر الاسم من عجزه فجعل تسكين أول الثاني دليلا على أنهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك بقية العدد إلى تسعة عشر، إلا اثناعشر واثني عشر، فإنه لا يسكن العين لسكون الألف والياء قبلهما)[3].

وماذكره ابن جني من عدم جواز التسكين في (اثنا عشر) و (اثني عشر) لما في ذلك من التقاء الساكنين يرده ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ﴾[4] إذ قرأ ابن القعقاع وهبيرة عن حفص (اثنا عْشر شهرا) بإسكان العين مع إثبات الألف ، وهو جمع بين ساكنين على غير حده[5]. ولعل الذي سوغ سكون العين هنا هو (أن المد الذي قبلها يقوم مقام الحركة)[6].

٣- الإسكان في ياء المتكلم:

الأصل في ياء المتكلم الفتح ؛ وذلك لأنها اسم مضمر على حرف واحد فتحرك مثل الكاف في إنك والهاء في إنه، إلا أنها قد تسكن طلبا للخفة استثقالا للحركة على الياء.[7]

(١) يوسف ٤٠.

(٢) المحتسب ٣٣٢/١، البحر ٣٨/٥.

(٣) المحتسب ٣٣٢/١.

(٤) التوبة ٣٦.

(٥) البحر ٣٨/٥.

(٦) مشكل إعراب القرآن ٢٧٩/١، و انظر النشر ١٧٦/٢.

(٧) الحجة في القراءات السبع ٧٤، الحجة لأبي علي ٣٠٨/٦ مشكل إعراب القرآن ٢٧٩/١ التبيان ٥٠/١، حجة القراءات ٩٣.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1] إذ قرأ نافع (محيايْ)[2] وكذلك قوله تعالى ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3] إذ قرأ ورش عن نافع (فمن تبع هدايْ) بإسكان الياء وقرأ الباقون بالفتح[4]. وفي الإسكان في (محياي) و (هداي) التقاء للساكنين وهو مالا يجيزه بعضهم، في حين يذكر أبو علي الفارسي أن (إسكان الياء في محياي شاذ عن القياس والاستعمال فشذوذه عن القياس أن فيه التقاء ساكنين لا يلتقيان على هذا الحد في محياي، وأما شذوذه عن الاستعمال فإنك لا تكاد تجده في نثر ولا نظم ووجهها مع ما وصفنا، وبعض البغداديين قد حكى أنه سمع أو حكي له: التقت حلقتا البطان، بإسكان الألف مع سكون لام المعرفة، وحكى غيره: له ثلثا المال)[5] في حين جوز ذلك بعضهم[6]، وعلل آخرون لجواز الإسكان بـ (أن المد الذي فيه يقوم مقام حركة يستراح عليها فيفصل بين الساكنين)[7] وذكر أبو حيان تعليلا آخر وهو أنه (أجرى الوصل فيه مجرى الوقف)[8].

ومن الشواهد -أيضا- قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[9] إذ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (إنيَ أعلم) بفتح الياء وقرأ الباقون بإسكان الياء [10]

يقول أبو زرعة: (فأما من فتح الياء فعلى أصل الكلمة. وذلك أن الياء اسم المتكلم والاسم لا يخلو أن يكون مضمرا أو مظهرا، فإذا كان ظاهرا أعرب وإذا كان مضمرا بني على حركة كالكاف في (ضربتك) والتاء في (قمت) وكذلك الياء وجب

(١) الأنعام ١٦٢.

(٢) السبعة ٢٧٤ الحجة لأبي علي ٤٤٠/٣

(٣) البقرة ٣٨.

(٤) حجة القراءات ٩٥.

(٥) الحجة لأبي علي ٤٤٠/٣ _٤٤١، و انظر البحر ٢٦٢/٤.

(٦) معاني القرآن للفراء ١٨،٤٣٨/١، الإنصاف ٦٥٠/٢، البحر ٣٨/٢٦٢،٥/٤.

(٧) مشكل إعراب القرآن ٢٧٩/١، و انظر النشر ١٧٦/٢.

(٨) البحر ٢٦٢/٤.

(٩) البقرة ٣٣

(١٠) الحجة لأبي زرعة ٩٣

أن تكون مبنية على حركة لأنها علامة إضمار، وهي خلف من المعربة... ومن سكن الياء فإنه عدل بها عن أصلها استثقالا للحركة عليها لأن الياء حرف ثقيل فإذا حـــرك ازداد ثقلا إلى ثقله)[١].

ورأى ابن خالويه أن(القراء يختلفون في هذه الياء وما شـــاكلها مـــن يـــاءات الإضافة عند استقبال الهمزة، فمنهم من يفتحها مع المفتوحة ويسكنها مـــع المضـــمومة والمكسورة استثقالا للحركة معهما ومنهم من يسكنها مع المضمومة ويفتحها مـــع مـــا سواها؛ لأن الضمة أثقل الحركات فخفف الكلمة بالسكون لأنه أخف من الحركة)[٢].

وليس الأمر كما ذكر حيث وليت الهمزة المفتوحة الياء في قوله تعـــالى: ﴿ قُـــلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٣] إذ قرأ بإسكان الياء عاصم في رواية أبي بكر والكسائي وحمزة[٤]. بالإضافة الى الشاهد السابق (قال إني أعلم).

وذهب الفراء إلى أن الياء (إذا لقيتها ألف ولام اختارت العـــرب اللغـــة الـــتي حركت فيها الياء وكرهوا الأخرى؛ لأن اللام ساكنة فتسقط الياء عنـــدها؛ لســـكونها فاستقبحوا أن يقولوا: نعمتي التي فتكون كأنها مخفوضة على غير إضافة فأخذوا بـــأوثق الوجهين وأبينهما.)[٥]

(١) السابق .

(٢) الحجة في القراءات السبع ٧٤

(٣) الملك ٢٨

(٤) السبعة ٦٤٥

(٥) معاني القرآن ٢٩/١

المبحث الثاني: الإدغام.

الإدغام لغة: الإدخال، قال أدغم الفرس اللجام إذا أدخله في فيه[1].

واصطلاحا: وصل حرف ساكن بحرف متحرك، يرتفع العضو عنهما ارتفاعة واحدة.[2]

ووصفه بعضهم بأنه ارتفاع اللسان إلا أن مثل (ثوب بكر)،[3] لا يقال فيها ارتفع اللسان؛ لأن الشفتين قد عملتا في مثل هذا.[4]

وهو على ضربين: صغير وكبير.

والصغير: ما التقى فيه الصوتان، وكان الأول منهما ساكنا والثاني متحركا [5].

والكبير: ما تحرك فيه أول الصوتين سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين [6].

وسمي كبيرا لكثرته عن الصغير، ولما فيه من تسكين المتحرك، وللصعوبة الماثلة فيه.[7]

ونقل هذا النوع من الإدغام عن جماعة من العلماء؛ كالحسن، وابن محيصن، والأعمش، وأبي عمرو، إلا أن في اشتهار الأخير به ما جعله ينسب إليه[8].

والناظر في هذا النوع يرى أنه يستلزم إجراء عمليتين صوتيتين وهما: حذف حركة الصوت المدغم؛ ليتم التقاء الصوتين بصورة مباشرة، ثم يقلب الصوت الأول صوتا

---

(١) اللسان ٣٦٦/٤. و الإدغام إفعال من المصطلحات الكوفية، و الادّغام افتعال من المصطلحات البصرية انظر حاشية الصبان ٣٤٥/٤، مجموعة شروح الشافية ٣٢٧/١.

(٢) جمال القراء ٤٨٥/٢.

(٣) الكتاب ٤٣٧/٤، المقتضب ١٩٧/١، الأصول ٤٠٥/٣، التبصرة و التذكرة ٩٣٣/٢، شرح المفصل ١٢١/١٠، الإقناع ١٦٤/١، النشر ٢٧٩/١، الهمع ٢٨٠/٦. و عن حقيقة الإدغام هل هو صوت طويل أم صوتين قصيرين انظر "في حقيقة الإدغام "مجلة أبحاث اليرموك، العدد الثاني المجلد الثالث ، ٤٧- ٦١.

(٤) جمال القراء ٤٨٥/٢.

(٥) الإقناع ٢٣٨/١، النشر ٢٧٥/١، ٢/٢.

(٦) النشر ٢٧٤/١، الإتقان ٢٦٣/١.

(٧) الإقناع ١٩٥/١، الإتقان ٢٦٣/١، سراج القارئ ٣٣.

(٨) سراج القاريء ٣٣.

يماثل الثاني ليكون الإدغام.[1]

ويرى د / عبد الصبور شاهين أن المشكلة الصوتية في الإدغام الكبير هي عينها في الإدغام الصغير، ولم يكن هذا التقسيم من متأخري القراء إلا تأثرا بمقالات النحاة حول الحركة الإعرابية، وجواز حذفها واختلاسها.[2]

وهذا النوع من الإدغام هو المعني بالدرس في هذا العمل ؛ لما فيه من سلب الحركة، ويكون في كلمة كما يكون في كلمتين.

أ- ما كان في كلمة:

وجعل العلماء لذلك شرائط معينة[3]:

١- أن يكونا في كلمة واحدة غير متصدرين من نحو (ددن)؛ لأن الإدغام يؤدي إلى إسكان الأول، والبدء به أمر متعذر.

٢- ألا يكونا في اسم على (فُعَل)، نحو: صُفَف جمع صفة، أو فُعُل نحو ذُلُل جمع ذلول، أو (فِعَل) نحو: حِلَل جمع حلّة، أو فَعَل نحو لَبَب وطلل.

٣- ألا يسبقهما مدغم، وذلك نحو ردّد.

٤- ألا يكون تحريك ثانيهما عارضا نحو: اردد القوم .

٥- ألا يكون أحدهما مزيدا للإلحاق، نحو قردد حيث ألحق بجعفر.

٦- ألا يكون المثلان ياءين لازما تحريك ثانيهما، نحو: حيي، وعيي، أو تاءين في افتعل نحو اقتتل أو في أول الماضي، نحو تتبع.

٧- ألا يعرض سكون ثاني المثلين، إما بسبب اتصاله بضمير رفع، أو للجزم.

ومن ذلك: مدّ، وشدّ، وعدّ، يقول ابن السراج: " فأما ما كان من ذلك في الفعل الثلاثي الذي لا زيادة فيه فجميعه مدغم متى التقى حرفان من موضع واحد متحركين

---

(١) الممتع ٢/٧٠٧، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ٢٤٠.

(٢) أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ٢٤٠.

(٣) الأصول ٣/٤٠٥- ٤٠٦، ٤٠٨، الحجة لأبي علي ٤/١٦٨- ١٦٩، المنصف ٢/٣٠٣-٣٠٤، اللباب ٢/٤٦٩- ٤٧٠، شرح المفصل ١٠/١٢٢، شرح الملوكي ٤٥٣، الارتشاف ١/٣٤٠، شرح الكافية الشافية ٤/٢١٧٧- ٢١٨٠، المساعد ٤/٢٥٣، شرح التصريح ٢/٣٩٨- ٤٠٠، حاشية الصبان ٤/٤٨٦- ٤٩٠.

حذفت الحركة وأدغم أحدهما في الآخر، وذلك نحو: فرّ وسـرّ، والأصـل فـرِرَ وسُـرِرَ "[1].

ومن صور الإدغام الكبير في كلمة ما ورد في قول الله تعالى: ﴿مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾[2].

والأصل يتدبروا؛ أدغمت التاء في الدال بعد إبدالها دالا ؛ لقرب التاء من الدال في المخرج، وحذف حركة التاء.[3]

وقوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾[4]. والأصل تدارك قلبت التاء دالا وأسكنت للإدغام ، فصار الأول ساكنا فاجتلبت الهمزة ؛ ليتمكن بها من النطق بالساكن.[5]

ومن ذلك ما كان على افعالّ وافعلّ من ذوات الياء والواو فقد وقع الخلاف بين الكوفيين والبصريين في هذه المسألة إذ ذهب البصريون إلى إعلال ثاني اللامين من افعلّ وافعالّ بحيث لا يلتقى المثلان[6] وذلك أنك إذا بنيت من الرمي على (افعلّ) فإنك تقول: (ارميا ومن افعالّ ارمايا والعلة في ذلك أن اللام المعتلة عند التضعيف تصح اللام الأولى فيها، وتجري مجرى العين وتعتل الثانية والأصل ارمايَيَ حيث تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، وكذلك الأمر في ذوات الواو، من نحو اغزوى واغزاوى).[7]

أما الكوفيون فقد نقل عنهم إدغام المثلين في افعلّ وافعالّ من ذوات الياء والواو، إذ يقولون ارميَّ وارمايَّ واغزوَّ و اغزاوّ.[8]

وذهب أبو علي الفارسي إلى منع الإدغام لما في الإدغام من تحريك للواو بالضم

---

(1) الأصول ٤٠٥/٣.

(2) ص ٢٩.

(3) معاني القرآن للأخفش ٢٨٣/٢، شرح المفصل ١٣١/١٠.

(4) النمل ٦٦.

(5) المحتسب ١٤٣/٢، الممتع ٧١٣/٢.

(6) التسهيل ٣٢٢.

(7) المساعد ٢٦١/٤.

(8) السابق.

عند بنائه للمضارع، وهذا مثال لا نظير له في كلامهم فمثلا احواوى التيس واحواوت الشاة لا يدغمون فيها فيقولون (احواوّ) لأنهم لو فعلوا ذلك للزمهم تحريك الواو بالضم في المضارع وهذا أمر لم يرد في شيء من كلامهم لذلك رفضوه وأبدلوا من الواو الألف(١).

ورد ابن عقيل مذهب الكوفيين داعما رأيه بالسماع ؛ إذ قال: " السماع يرده، قالوا: ارعوى وهو افعلّ كاحمرّ مطاوع رعوته واقتوى: افتعل من القتو، وهو الخدمة، فلم يدغموا، فيقولوا: ارعوّ واقتوّ "(٢).

ب- ما كان في كلمتين:

ورد إدغام المثلين المتحركين في كلمتين، وشرط البصريون ألا يكون قبل المثلين ساكن صحيح، أما إذا سبق المثلين حرفُ لين فلا مانع من الإدغام عندهم(٣)؛ لأن حرف المد بمنـــزلة متحرك في الإدغام.(٤)

" وأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين، أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا ؛ لأنه ليس في أصل كلامهم بناء لكلمة على خمسة أحرف متحركة "(٥) وذلك للثقل الناتج من توالي المتحركات (٦) فعدل إلى الإدغام طلبا للتخفيف(٧).

ومن شواهد الإدغام في ذلك ماورد في قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ

---

(١) التكملة ٢٧٢.

(٢) المساعد ٤/٢٦٢.

(٣) الكتاب ٤/٤٣٨، الأصول ٣/٤١١، المحتسب ١/٩٨، إعراب القرآن للنحاس ٤/١٩٨، التبصرة و التذكرة ٢/٩٣٥، شرح المفصل ١٠/١٢٢- ١٢٣، شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٤٧،الهمع ٦/٢٨٤-٢٨٥.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٧، شرح الشافية ٣/٣٤٧.

(٥) الأصول ٣/٤١٠.

(٦) الكتاب ٤/٤٣٧، المقتضب ١/٢٠٦، الأصول ٣/٤١٠، التبصرة و التذكرة ٢/٩٣٥، شرح المفصل ١٠/١٢٢، شرح الشافية ٣/٢٤٨.

(٧) التبصرة و التذكرة ٢/٩٣٥.

بِسَمْعِهِمْ﴾[1]، إذ قرأ أبو عمرو (لذهب بّسمعهم)[2] وكـــذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾[3] إذ قرأ أبو عمرو (مناسكّم)[4]. وقول الله تعالى: ﴿النَّاسَ سُكَارَى﴾[5] إذ قرأ أبو عمرو (الناس سّكارى)[6] وقوله تعالى: ﴿لِلنَّاسِ سَوَاءٌ﴾[7].

هذا، وقد وقع الإدغام وكان أول المثلين مسبوقا بساكن صحيح ومن ذلك قوله تعالى: (شهر رمضان)[8] إذ قرأ أبو عمرو (شهر رّمضان)[9] وذهب البصريون إلى منع ذلك ، يقول سيبويه: (إذا كان قبل الحرف المتحرك الذي بعده حرف مثله سواء حرف ساكن، لم يجز أن يسكن، ولكنك إن شئت أخفيت، وكان بزنته متحركا، من قبل أن التضعيف لا يلزم في المنفصل كما يلزم في مدقٍّ ونحوه مما التضعيف فيه غير منفصل ألا ترى أنه قد جاز ذلك وحسن أن تبين فيما ذكرنا من نحو: جعلْ لّك. فلما كان التضعيف لا يلزم لم يقو عندهم أن يغير له البناء وذلك قولك: ابن نوح، واسم موسى، لا تدغم هذا)[10]

وقرر أن الأمر في ذلك يعود إلى اختلاس الحركة وضعفا لا على إذهابها بالكلية[11] وعبر عن ذلك بالإخفاء لما بين الإخفاء والإدغام من صلة [12].

---

(١) البقرة ٢٠.

(٢) السبعة ١١٦، النشر ٣٠٠/١.

(٣) البقرة ٢٠٠.

(٤) الإتحاف ٤٣٤/١.

(٥) الحج ٢.

(٦) النشر ٢٨٠/١.

(٧) الحج ٢٥.

(٨) البقرة ١٨٥.

(٩) المحتسب ٩٨/١، المحرر الوجيز ٨٢/٢.

(١٠) الكتاب ٤٣٨/٤- ٤٣٩.

(١١) السابق، المحتسب ٩٨/١ الممتع ٧٢٥/٢، شرح المفصل ١٢٣/١٠، شرح الشافية ٢٤٧/٣.

(١٢) شرح الشافية ٢٤٧/٣ و انظر ص ١١٧- ١١٨.

الفصل الثالث: تحريك الساكن.

وفيه عدة مباحث:

المبحث الأول: التحريك لالتقاء الساكنين.

المبحث الثاني:التحريك لأجل حروف الحلق.

المبحث الثالث: همزة الوصل بين الحركة والسكون.

المبحث الرابع: همزة(بين بين)بين الحركة والسكون.

المبحث الأول: التحريك لالتقاء الساكنين:

يعد التقاء الساكنين مظهرا من مظاهر الثقل جنحت العربيَّة إلى التخلص منه وعدم اغتفاره إلا في حالات ضبطها العلماء؛[1] يقول ابن يعيش: "اعلم أن التقاء الساكنين لا يجوز بل هو غير ممكن وذلك من قبل أن الحرف الساكن كالموقوف غليه وما بعده كالمبدوء به ومحال الابتداء بساكن فلذلك امتنع التقاؤهما".[2] ومن هنا وجب تحريك الأول منهما؛ لأن سكونه منع النطق بالساكن الثاني[3] وهذا هو القياس في الباب إلا أنه قد يعدل عنه بتحريك الساكن الثاني دون الأول فمثلا في أين وكيف لو حركنا الياء لانقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها. وكلمة (منذ) حرك الثاني لأن تحريك الأول سيذهب وزن الكلمة فلا يعلم هل هو ساكن الوسط أو متحرك كما أنه قد يمتنع تحريك الأول للزومه السكون كالألف في رجلان وغلامان والواو في مسلمون وصالحون.[4] ومن ثمّ (فالتحريك لالتقاء الساكنين إذا عملية صوتية غايتها طلب الخفة والهرب من الاستثقال ليسهل النطق بالكلام).[5]

واختلفوا في الحركة المجتلبة عند التقاء الساكنين؛ فقيل: الكسرة هي الحركة الأصلية في الباب وقيل: الفتح لكونه أخف الحركات. وقيل: يحرك أحد الساكنين مَن غير تعيين حركة خاصة تكون هي الأصل ويكون تعيينها بناء على وجه ما يخصها.[6]

ويذهب المحدثون إلى أن هناك عاملين يتدخلان في تحديد حركة التخلص من التقاء الساكنين:

١- إيثار بعض الحروف لحركة معينة؛ كإيثار حروف الحلق للفتح، وإيثار الميم والواو للضم في قولهم: جزاؤهم العقاب ، واخشوا القوم ؛ وذلك لأنَّ الضم بعض من

---

(١) يغتفر التقاؤهما في الوُقف، أو حين يكون الأول من الساكنين حرف مد و لين و الحرف الثاني مدغما في مثله انظر شرح المفصل ١٢١/٩- ١٢٢.

(٢) السابق ١٢٠/٩.

(٣) مجموعة شروح الشافية ١١٢/٢، الهمع ١٧٦/٦.

(٤) التبصرة و التذكرة ٧٢٦/٢، أمالي ابن الشجري ٣٧٩/٢، شرح المفصل ١٢٥/٩.

(٥) أوجه العربية في شواذ القراءات في كتاب المحتسب (ماجستير) ص ١٥٦.

(٦) المساعد ٣٣٨/٣، الهمع ١٧٩/٦.

الواو ، والميم تستلزم إسهام الشفتين في نطقها بصورة تشبه إسهامها في نطق الواو.

٢- الميل إلى تجانس الحركات المتجاورة وهو أمر يلجأ إليه المتكلم دون قصد تحقيقا لمبدأ الاقتصاد في الجهد العضلي.(١)

وقد رجح القدماء أصالة الكسر على غيره لما يأتي:

١- اختصاص الجر بالأسماء والجزم بالأفعال فلما اختص كل واحد منهما بنوع صارا نظيرين فلما أرادوا تحريك المجزوم لالتقاء الساكنين حرك بحركة نظيره وهي الكسرة وجرت بقية السواكن عليه.(٢)

٢- أن الكسر لا يكون إعرابا إلا بمصاحبة التنوين أو الألف واللام أو الإضافة، أما الضم والفتح فيأتيان للإعراب دون مصاحبة التنوين أو ما يقوم مقامه كالألف واللام والإضافة، ومن ثم إذا اضطر للتخلص من تلاقي الساكنين كان التحريك بالكسر أولى لأنه لا يوهم أنه للإعراب حينئذ.(٣)

٣- الأصل في التقاء الساكنين هو الفعل ، ذلك أنّ الفعل يسكن آخره للجزم أو للأمر، فإذا لقيه ساكن وجب التخلص من التقائهما بالحذف أو التحريك فلو حرك بالفتح أو الضم لأدّى ذلك إلى التباس المعرب بالمبني ، ومن ثمّ تعين اختيار الكسر أصلا للتخلص من التقاء الساكنين في الفعل ثم حمل عليه الاسم والحرف.(٤)

٤- إلى جانب أنهم لو حركوا المجزوم للقاء الساكنين بالضم أو الفتح ؛ لأدّى ذلك إلى التباس حركته بالحركة الحادثة عن العامل ، ومن ذلك قول: (لا يخرج الغلام) بكسر الجيم ومرادك أن تنهاه عن الخروج، وهي جملة لا تحتمل الصدق أو الكذب. ولو قلت: لا يخرج الغلام كان ذلك خبرا منفيا واحتمل التصديق والتكذيب ، ولولا اختلاف

---

(١) من أسرار اللغة ٢٥٢-٢٥٣، التقاء الساكنين في ضوء التعليل الصوتي، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ع١٢ ص ٦٥٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٥٥/١، أمالي ابن الشجري ٣٧٥/٢، التبصرة والتذكرة ٧٢٥/٢، شرح المفصل ١٢٧/٩، شرح الشافية ٢٣٥/٢.

(٣) إعراب القرآن ٢٥٥/١-٢٥٦، شرح المفصل ١٢٧/٩، شرح الشافية ٢٣٥/٢، الهمع ١٧٩/٦.

(٤) التبصرة والتذكرة ٧٢٤/٢-٧٢٥.

الحركة في ذلك لالتبس النفي بالنهي.(١)

٥- ثم إنّ النفس إذا خلّيت وسجيتها مالت إلى الكسر ؛ لإزالة كلفة النطق بالساكن سواء كان هذا الساكن في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها.(٢) وأوجز ذلك سيبويه بقوله: "كسروا إذا كان من كلامهم أن يكسروا إذا التقى ساكنان".(٣)

وذهب د/ عبد القادر الخليل إلى أن اختيار الكسر ليكون الأصل عند التحريك لالتقاء الساكنين "يعود إلى سبب صوتي خالص يتعلق بوضع جهاز النطق إذ إن مراكز جهاز النطق واقعة بين الفكين، الفك العلوي ثابت والأسفل متحرك وعند التسكين أو الوقف يكون الفك الأسفل مستقرا وتكون أعضاء النطق الثابتة فيه ملتصقة بأجزاء الفك الأعلى، وليس من لفظ دون انفتاح الفكين عن بعضهما، وكل انفتاح يؤدي إلى انخفاض الحنك الأسفل وأيسر الخفض خفض الوقف لذا فعند الانتقال من حالة السكون في النطق إلى نطق صوت ساكن آخر يليه ينخفض الحنك الأسفل والحركة التي تناسب انخفاض الحنك الأسفل هي الكسرة فهي حركة أمامية تنتج عن مقدمة الفم عن طريق انخفاض الحنك الأسفل وارتفاع مقدمة اللسان نحو مقدمة الفك العلوي وبناء على ذلك يكون تحريك الساكن بالكسرة أيسر وأسهل على المتكلم من تحريكه بالضمة أو الفتحة".(٤)

وذهب د/ كمال بشر إلى أن الحركة المجتلبة عند التقاء الساكنين ليست كسرة وإنما هي نوع من التحريك الذي لا يمكن إدراجه تحت أي نوع من الحركات وهو صوتي جيء به لتسهيل النطق بالساكنين المتتالين وعده حركة يعد من باب المجاز و ليس جزءا من نظام الحركات في اللغة العربية.(٥)

---

(١) أمالي ابن الشجري ٢/٣٧٥.

(٢) شرح الشافية ٢/٢١٠-٢١١.

(٣) الكتاب ٤/١٥٢.

(٤) ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى، مجلة أبحاث اليرموك ع١ مج١٥، ص١٧٩-١٨٠.

(٥) دراسات في علم اللغة ١٥٣-١٥٤.

التحريك بالكسر:

١- إذا كان الساكن الأول آخر فعل مجزوم غير مؤكد بالنون وغير مضعف فإنه يكسر عندما يلتقي بساكن آخر للتخلص من التقاء الساكنين[١] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلإِيمَـٰنِ﴾[٢] يقول النحاس: "وكسرت اللام لالتقاء الساكنين، واختير الكسر لأنه أخو الجزم".[٣]

٢- الأمر المجزوم الواحد إذا وليه ساكن كقولهم: أكرم الرجل، واضرب ابنك واذهب اذهب،[٤] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٥] على أنه قد ورد فيها الضم (قمُ الليل)،[٦] وهو في ذلك تابع لضمة ما قبله[٧] كما قرأ بعضهم (قمَ الليل).[٨]

وذهب ابن عطية إلى أن "الكسر في كلام العرب أكثر كما قرأ الناس"[٩] وصف أبو حيان قراءة الفتح بأنها خارجة عما جاء به الجمهور.[١٠]

٣- ميم جماعة الذكور الواقعة بعد ضمير مكسور ووليها ساكن،[١١] ومن شواهد ذلك قراءة أبي عمرو (عليهِمِ) بكسر الهاء والميم[١٢] من قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾[١٣] وكسر الميم (في قلوبهِم)[١٤] من قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ

(١) التقاء الساكنين في ضوء التعليل الصوتي، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ع١٢، ص٦٤٢.

(٢) البقرة ١٠٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/٢٥٥-٢٥٦.

(٤) الكتاب ٤/١٥٢.

(٥) المزمل ٢.

(٦) إذ قرأ بها أبو السمال ينظر المحتسب ٢/٣٣٥.

(٧) شرح الشافية ٢/٢٤٢.

(٨) المحتسب ١/٥٥، ٢/٣٣٦، المحرر الوجيز ١٦/١٤٥.

(٩) المحرر الوجيز ١٦/١٤٥.

(١٠) الارتشاف ٢/٧٢١.

(١١) التقاء الساكنين في ضوء التعليل الصوتي، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ع١٢، ص٦٤٢.

(١٢) النشر ١/٢٧٤.

(١٣) البقرة ٦١.

(١٤) النشر ١/٢٧٤.

ٱلْعِجْلَ﴾[1] يقول النحاس: "الميم لالتقاء الساكنين؛ لأن أصلها الضم، وإن شئت كسرت على الأصل في التقاء الساكنين".[2] في حين ذهب الرضي إلى أن ميم الجمع إذا اتصلت بضمير مكسور فالكسر أرجح وذلك لإتباع حركة الميم لحركة الهاء، وإجراء الميم مجرى سائر ما حرك للساكنين.[3] في حين يقرر بعضهم أن الأشهر في ذلك الضم رجوعا إلى حركة الميم الأصلية.[4]

٤- نون أن، وعن، وواو لو، وطاء قط، إذا وليها ساكن،[5] يقول سيبويه: "ومن ذلك إن الله عافاني فعلت، وعن الرجل، وقط الرجل، ولو استطعنا".[6] ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم﴾[7] على أنه قد قرئ بضم النون مراعاة للضمة في عين الفعل المضارع إلى جانب الكسر.[8]

أما عن نون (عن) فتكسر عند التقاء الساكنين سواء وليها (ال) أو غيره نحو: رضي الله عن المؤمنين، وعن ابنك.[9] غير أن الأخفش حكى فيها الضم مع اللام (عنُ القوم).[10] وتعقبه أبو حيان بقوله: "وليس لها وجه من القياس".[11]

ومن الشواهد ـــ أيضا- قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾[12] على أنه قد ورد فيها الضم أيضا، إذ قرأ يحيى بن وثاب، والأعمش (وأن لَّوُ استقاموا) بضم الواو

(١) البقرة ٩٣.
(٢) إعراب القرآن ٢٤٨/١.
(٣) شرح الشافية ٢٤١/٢.
(٤) السابق.
(٥) الكتاب ١٥١/٤.
(٦) السابق .
(٧) المائدة ٤٩.
(٨) المحرر الوجيز ١٢٣/٥.
(٩) الهمع ١٨٢/٦.
(١٠) شرح الشافية ٢٤٦/٢-٢٤٧، شرح الكافية الشافية ٢٠١٠/٤، الهمع ١٨٢/٦.
(١١) الهمع ١٨٢/٦.
(١٢) الجن ١٦.

لالتقاء الساكنين.(١)

وذكر النحاس أن سيبويه لا يجيز غير الكسر في الواو الأصلية فرقا بينها وبين الزائدة.(٢) على أن من ضمها شبهها بواو الجماعة.(٣)

ومما يحرك بالكسر -أيضا- الواو في (أو)(٤) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾(٥) وذهب أبو علي في هذه الواو إلى أن الأصل فيها الكسر.(٦)

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٥/٤٩، المحتسب ٢/٣٩٣، مختصر في شواذ القرآن ١٦٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٥/٤٩.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥/٤٩، التكملة ١٩٧-١٩٨، المحرر الوجيز ١٦/١٣٨، شرح المفصل ٩/١٢٥، الارتشاف ٢/٧٢٣، المساعد ٣/٣٤٢، الهمع ٦/١٨٢.

(٤) الحجة ١/٣٦٩.

(٥) المزمل ٣.

(٦) الحجة ١/٣٦٩.

التحريك بالضم:

أ- ميم جماعة الذكور المتصلة بالضمير المضموم قبلها ووليها ساكن[1] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[2] يقول سيبويه: "لما كانت هذه الميم في علامة الإضمار جعلوا حركتها من الواو التي بعدها في الأصل كما قالوا: (اخشوا القوم) حيث كانت علامة إضمار".[3] وذلك أن أصل عليكم عليكمو، فحذفت الواو وأسكنت الميم استخفافا.[4] وعند التحريك لالتقاء الساكنين كان الأولى أن يحرك ببعض ما حذف ؛ ليكون مألوفا لدى اللسان. إلى جانب أن هناك تجانسا بين ضمة الميم وحركة الضمير السابق عليها.[5]

ب- مذ إذا وليها ساكن فإنها تحرك بالضم، يقول سيبويه: "في مذ ضممت ولم تكسر؛ لأن أصلها أن تكون النون معها وتضم هكذا جرت في الكلام".[6] ولو عللت بمجانسة الضمة للضمة قبلها؛ ليكون العمل من وجه واحد لكان أمرا مقبولا.[7]

ج- واو الجماعة إذا وليه ساكن:

يحرك واو الجماعة عند التقاء الساكنين بالضم،[8] معللين ذلك بأن الضمة في الواو مفرقة بين واو الجماعة والواو الأصلية في نحو (لو وأو).[9] وقيل ضُمَّ ؛ لأنَّ الضمة على الواو مشبهة بالضمة في (نحن) لاشتراكهما في الدلالة على الجمع.[10]

---

(١) التقاء الساكنين في ضوء التعليل الصوتي، مجلة كلية اللغة العربية ع١٢ ص٦٤٦.

(٢) البقرة ١٨٣.

(٣) الكتاب ٤/١٩٤.

(٤) الكتاب ٤/١٩٣.

(٥) التقاء الساكنين في ضوء التعليل الصوتي، مجلة كلية اللغة العربية ع١٢ ص٦٤٦.

(٦) الكتاب ٤/١٩٤، وانظر الخصائص ٢/٣٤٣.

(٧) الخصائص ٢/٣٤٢، التقاء الساكنين في ضوء التعليل الصوتي ص٦٤٧.

(٨) الكتاب ٤/١٥٥، المقتضب ١/٢٢٤، ٣/٢٢، التكملة ١٩٧-١٩٨، شرح المفصل ٩/١٢٥.

(٩) الكتاب ٤/١٥٥، المحتسب ١/٥٥، إعراب القرآن للنحاس ١/١٩٢، التبيان في إعراب القرآن ١/٣٢، أمالي ابن الشجري ٢/٣٧٧، شرح المفصل ٩/١٢٥، الارتشاف ٢/٧٢٣، الهمع ٦/١٨٢.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ١/٨٩، إعراب القرآن للنحاس ١/١٩٢، التبيان ١/٣٢.

وقيل: ضمت تشبيها لها بتاء الفاعل.[1] وقيل: ضمت للمجانسة بين الواو والضمة.[2]

ومن شواهدها قوله تعالى: ﴿ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾[4] ومع ذلك فقد قرئ فيها بالكسر إذ قرأ ابن أبي إسحاق، ويحيى بن يعمر بكسر الواو على الأصل في التقاء الساكنين في (ٱشْتَرَوِاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ)[5] -كما قرأ يحيى ابن يعمر (ولا تنسوا الفضل) بالكسر.[6]- وتحريكها بالكسر تشبيها لها بواو (أو ولو) على أن التحريك بالكسر قد وصف بالقلة.[7]

وقرأ أبو السَّمَّال (اشتروَا الضلالة)[8] يقول ابن جني: "والعذر فيه خفة الفتحة مع ثقل الواو، وأيضا فإن الغرض في ذلك إنما هو التبلغ بالحركة لاضطرار الساكنين إليها".[9]

والضم في ذلك أفشى يليه الكسر ثم الفتح.[10]

د- أن يلتقي الساكنان في كلمتين، الأول منهما آخر الكلمة الأولى والآخر أول الكلمة الثانية، وبعده ضم لازم، من نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾[11] فيحرك بالضم إتباعا للضمة الأصلية ويجوز تحريكه بالكسر على الأصل في التقاء الساكنين،[12]

---

(١) التبيان ٣٢/١.

(٢) إعراب القرآن ١٩٢/١، التبيان ٣٢/١، شرح المفصل ١٢٥/٩.

(٣) البقرة ١٦.

(٤) البقرة ٢٣٧.

(٥) مختصر في شواذ القرآن ١٠، المحتسب ٥٥/١، إعراب القرآن للنحاس ١٩٢/١، إعراب القراءات الشواذ ١٢٥/١، التبيان ٣٢/١.

(٦) البحر ٢٣٨/٢.

(٧) الكتاب ١٥٥/٤، المحتسب ٥٥/١، شرح المفصل ١٢٥/٩، شرح الشافية ٢٤٣/٢، الهمع ١٨٢/٦.

(٨) المحتسب ٥٥/١.

(٩)السابق .

(١٠)السابق .

(١١) يوسف ٣١.

(١٢) الكتاب ١٥٣/٤.

ووصف سيبويه ذلك بأنه عربي قد قرئ.[1] يقول أبو علي الفارسي: "فإن كان الحرف الثاني من الكلمة التي فيها الساكن الثاني مضموما ضمة لازمة جاز فيه التحريك بالضم والكسر جميعا".[2]

ويذهب النحاس إلى أن الضم أرجح في هذا الباب، معللاً ذلك بالثقل الناشئ عن الخروج من كسر إلى ضم.[3]

يقول مكي بن أبي طالب القيسي: "وحجة من ضم أنه كره الخروج من كسر إلى ضم ليس بينهما غير حرف ساكن، والساكن غير حائل لضعفه ، فلا يعتد بها حاجزا فلما ثقل ذلك ضم الساكن الأول ليتبع الضم الضم فيكون أيسر عليه في اللفظ وأسهل".[4]

(١)السابق .

(٢) التكملة ١٩٥.

(٣) إعراب القرآن ٢/٣٢٦.

(٤) الكشف ١/٢٧٥.

التحريك بالفتح:

يحرك بالفتح إذا التقى الساكنان في مواطن:

أ ـ (من) الجارة إذا وليها ما فيه (أل) كقولهم: من الله، ومن الرسول، ومن المؤمنين.[1] وعلى ذلك جاء قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾[2] ورأى سيبويه أن علة الفتح هو كثرة الاستعمال في الكلام، ولم تكن فعلا تحركت بأخف الحركات تشبيها لها بأين وكيف.[3]

في حين يقول النحاس: "فتحت النون، وأنت تقول: من الناس؛ لأن قبل النون في (مِنْ) كسرة فحركوها بأخف الحركات في أكثر المواضع".[4]

ورأى أيضا ابن جني أن علة ذلك مجيء لام التعريف بعد من فاستثقل توالي الكسرتين مع كثرته".[5] وتابعه في ذلك الرضي.[6]

وذهب ابن عطية إلى أن هذا الرأي معترض عليه بقولهم (من ابنك ومن اسمك) حيث توالت الكسرتان على كلمة مركبة من حرفين.[7]

وما ذهب إليه ابن عطية مردود عليه بأن الكسرتين في (من ابنك) لا يبالى بهما لقلة الاستعمال.[8]

وذهب الكسائي إلى أن الفتح في (مِنَ) مراعاة للأصل حيث الأصل في (من) (منا).[9] وذهب الإربلي إلى أن الأصالة تحتاج إلى دليل[10] في حين ذكر الرضي أنه رأي

---

(١) الكتاب ٤/١٥٣، التكملة ١٩٦، المحتسب ١/٢٨٣، أمالي ابن الشجري ٢/٣٧٩، شرح الشافية ٢/٢٤٦.

(٢) البقرة ٨.

(٣) الكتاب ٤/١٥٣-١٥٤.

(٤) إعراب القرآن ١/١٨٧.

(٥) المحتسب ١/٢٨٣.

(٦) شرح الشافية ٢/٢٤٦.

(٧) المحرر الوجيز ١/١١٠.

(٨) شرح الشافية ٢/٢٤٦.

(٩) السيرافي النحوي ٣٧٧، إعراب القرآن ٢/٢٠٢، شرح التسهيل ٣/١٣٠، شرح الشافية ٢/٢٤٦.

(١٠) جواهر الأدب ٣٣٤.

بعيد لا حجة عليه.[1]

ووصفها ابن عصفور بأنها ضرورة.[2] في حين ذكر ابن مالك أنها لغة لبعض العرب،[3] وعزاها ابن منظور لقضاعة.[4]

وقد يظن أن فتحة النون في (من) منقولة من همزة الوصل في (ال) غير أن الرضي دحض ذلك بأنه لو جاز أن تكون حركتها لجاز ذلك في (هل) ولقيل (هلَ الرجل) ولما لم يكن ذلك دل على أن الفتح اجتلب تخلُّصا من التقاء الساكنين.[5]

وإذا كان الأشهر في نون (من) الفتح إذا وليت (ال) فإن من العرب من كسرها على الأصل،[6] وبذلك قرأ أبو عمر ﴿بَرَاءَةٌ مِّنِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[7] بكسر الميم والنون.[8]

وعد سيبويه كسرها من الشاذ.[9] وعزي الكسر هنا إلى أهل نجران[10] كما عزي لطيئ وكلب.[11]

وحمل بعضهم هذه القراءة -إلى جانب التوجيه السابق- على الإتباع لحركة الميم المكسورة قبلها.[12]

ورأت د/ صالحة آل غنيم أن العرب قوم ينطقون على سجيتهم فمنهم من يتبع

---

(١) شرح الشافية ٢/٢٤٦.

(٢) الهمع ٦/١٨١.

(٣) المساعد ٣/٣٤١.

(٤) اللسان (منن) ١٣/٤٢٢- ٤٢٣.

(٥) شرح الشافية ٢/٢٦٤.

(٦) الكتاب ٤/١٥٤.

(٧) التوبة ١.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٠٢، مختصر في شواذ القرآن ٥٦، المحتسب ١/٢٨٣، إعراب القراءات الشواذ ١/٦٠٦.

(٩) الكتاب ٤/١٥٤.

(١٠) المحتسب ١/٢٨٣، شرح الشافية ٢/٢٤٧، الارتشاف ٢/٧٢٣، البحر ٥/٦، الدر المصون ٦/٦.

(١١) اللسان (منن) ١٣/٤٢٢.

(١٢) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٠٦، البحر المحيط ٥/٦، الدر المصون ٦/٦، اللهجات في الكتاب ١١٠.

نون (من) ميمها إذا وليها ساكن ومنهم من يفتحها بصرف النظر عما بعدها.[1]

أ- تفتح الميم عند التقاء الساكنين من نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾[2] وعلة الفتح كونها سبقت بياء وكسرة ولو كسروا الميم لتوالت الأمثال[3] وهم قد كرهوا الكسر في ذلك كما كرهوه في أين وكيف،[4] إلى جانب أنهم قد حرصوا على حصول التفخيم في لفظ الجلالة حيث يفخم بعد الفتح والضم.[5] وهم حين حركوه بالفتح "جعلوه كبعض ما يتحرك لالتقاء الساكنين، نحو ذلك: (لم يَلْدَه) (واعلمَنْ ذلك)".[6] وبمنزلة النون من قولك (من الله، ومن المسلمين) فحركت الميم بالفتح هنا كما حركت النون.[7]

وذهب الأخفش إلى جواز الكسر فيها قياسا على الأصل في التقاء الساكنين.[8]

ورد الزجاج ما ذهب إليه الأخفش واصفا إياها بالغلط ، معللا ذلك بأن قبل الميم ياءً مكسورا ما قبلها، فحقها الفتح عند التقاء الساكنين ، وذلك لثقل الكسرة مع الياء.[9]

وقرر الرضي أن الأخفش بنى رأيه على القياس دونما دليل من سماع يعضده كعادته في التحرر بقياساته على كلام العرب الذي بُني أكثره على السماع.[10] في حين نص ابن عقيل على أنه "لم يسمع أحد فيه الكسر ولا قرئ به".[11] هذا و قد قرأ بفتح

(١) اللهجات في الكتاب ١١١.

(٢) آل عمران ١-٢.

(٣) الكتاب ٤/١٥٣-١٥٤، شرح الشافية ٢/٢٣٦، شرح المفصل ٩/١٢٤، التبيان ١/٢٣٥.

(٤) شرح المفصل ٩/١٢٤، التبيان ١/٢٥٣.

(٥) شرح الشافية ٢/٢٣٦.

(٦) الكتاب ٤/١٥٤.

(٧) السابق ، الحجة ٣/٨-٩.

(٨) معاني القرآن للأخفش ١/١٧٢، معاني القرآن وإعرابه ١/٣٧٣، شرح المفصل ٩/١٢٤، شرح الشافية ٢/٢٣٦-٢٣٧، المساعد ٣/٣٣٩.

(٩) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٧٣.

(١٠) شرح الشافية ٢/٢٣٦-٢٣٧.

(١١) المساعد ٣/٣٣٩.

الميم كل من عمرو بن عبيد،[1] والرؤاسي،[2] وأبو حيوة[3] في قوله تعالى: ﴿ ﴾[4].

ووصف ابن عطية هذه القراءة بالرداءة،[5] في حين يذهب الزمخشري إلى عدم قبولها.[6]

واختلفوا في الفتحة على الميم على قولين:

الأول: أن الميم محركة بالفتح تخلصا من التقاء الساكنين.[7]

والآخر: أن الفتحة منقولة إلى الميم من همزة الوصل حيث حذفت الهمزة وألقيت حركتها على الميم، وهو مذهب الفراء[8] الذي علل لذلك بقوله: "فتحوا الميم؛ لأن الميم كانت مجزومة لنية الوقفة عليها، وإذا كان الحرف ينوى به الوقوف نوي بما بعده الاستئناف فكانت القراءة ﴿ الٓمَ ﴾[9] فتركت العرب همزة الألف من (الله) فصارت فتحتها في الميم؛ لسكونها"[10]

ورفض هذا الرأي بناء على أن همزة الوصل تسقط في الدرج وما يسقط لا تلقى حركته على ما قبله.[11]

وتبنى الزمخشري والرضي رأي الفراء حيث دلل الزمخشري على ذلك بأمرين:

الأول: أن الميم في حكم الوقف والهمزة في حكم الثابت ، وإنما حذفت تخفيفا

(١) مختصر في شواذ القرآن ٢٥، الكشاف ١/١٧٣.البحر ٢/٣٧٤.

(٢) المحرر الوجيز ٣/٧، البحر المحيط ٢/٣٧٤.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) آل عمران ١-٢.

(٥) المحرر الوجيز ٣/٨.

(٦) الكشاف ١/١٧٣.

(٧) الكتاب ٤/١٥٣، شرح الشافية ٢/٢٣٦، التبيان ١/٢٣٥.

(٨) معاني القرآن ١/٩،وانظر الحجة لأبي علي ٣/٨-٩، إعراب القرآن للنحاس ١/٣٥٣-٣٥٤، المحرر الوجيز ٣/٧-٨، الكشاف ١/١٧٣، شرح الشافية ٢/٢٣٦، التبيان ١/٢٣٥.

(٩) آل عمران ١-٢.

(١٠) معاني القرآن ١/٩، وانظر الكشاف ١/١٧٣، البحر ٢/٣٧٤.

(١١) الحجة ٣/٧-٨، المحرر الوجيز ٣/٨، البحر المحيط ٢/٣٧٤.

وألقيت حركتها على الساكن قبلها ليدل عليها.

والآخر: أن التحريك هنا ليس من باب التخلص من التقاء الساكنين ؛ لأن التقاء الساكنين لا يبالى به في الوقف ، و لو كان التقاء الساكنين في الوقف يوجب التحريك لحرك الميمان في ألف لام ميم ؛ لالتقاء الساكنين[1] .

أما الرضي فقد ذهب إلى أن هذا الرأي هو المختار معللا ذلك بـــ "أن أسماء حروف الهجاء إذا ركبت غير تركيب الإعراب، جرى كل واحد منها مجرى الكلمة الموقوف عليها لعدم اتصال بعضها ببعض من حيث المعنى، وإن اتصلت من حيث اللفظ...، فلما كانت (الميم) كالموقوف عليها ثبتت همزة الوصل في (الله) لأنها كالمبتدأ بها، وإن كانت متصلة في اللفظ بميم فلما نقلت حركة همزة القطع إلى ما قبلها، وحذفت في نحو: (ثلاثهربعه) وفي قوله (لام ألف) كذلك حذفت همزة الوصل بعد نقل حركتها إلى ما قبلها، لأنها صارت كهمزة القطع من حيث بقاؤها مع الوصل".(٢)

ومما حرك بالفتح -أيضا- (هلمَّ) بالفتح لالتقاء الساكنين ، ولا يجوز كسرها أو ضمها في لغة من يجعلها فعلا ، يقول سيبويه: "ولا يكسر (هلمَّ) البتة من قال (هَلُما، وهلمي ولكن يجعلها في الفعل تجري مجراها في لغة أهل الحجاز بمنـــزلة رويد".(٣) ويقول الرضي: "اجتمعت العرب حجازيهم وغيرهم ، على الإدغام في (هلم) مع الفتح لتركبه مع (ها) فخففوه بوجوب الإدغام ووجوب الفتح".(٤)

والعلة في اختيار الفتح رغبتهم في الفرار من اجتماع الثقيلين ، التضعيف والكسر.(٥) وحكى الجرمي فيها الكسر إلى جانب الفتح عن بعض بني تميم.(٦)

ومثل (هلمَّ) في هذا الباب (ربَّ).(٧)

---

[1] الكشاف ١ / ١٧٣ .

(٢) شرح الشافية ٢/٢٣٦.

(٣) الكتاب ٣/٥٣٤.

(٤) شرح الشافية ٢/٢٤٤.

(٥) أمالي ابن الشجري ٢/٣٧٩.

(٦) الارتشاف ٢/٧٢٥.

(٧) أمالي ابن الشجري ٢/٣٧٩.

ويحرك بالفتح ما جاء بعد واو أو ياء، من نحو: أين وكيف وليت، الزيدين، والمسلمين، وسوف، والمسلمون، والصالحون.[1] وعلة ذلك أن الكسر ثقيل بعد الواو أو الياء ، فعدلوا بالكلمة إلى الفتح لخفته.[2]

ومما ألزم التحريك بالفتح لالتقاء الساكنين (أيان) إذ فتحت النون لالتقاء الساكنين ، يقول ابن عطية: "(أيان) لفظة بمعنى (متى) وهي مبنية لتضمنها معنى الاستفهام، فأشبهت الحروف المتضمنة للمعاني، وكان حقها أن تبنى على السكون، ولكن فتحت النون ؛ لالتقاء الساكنين: الألف وهي".[3]

(١) التبصرة والتذكرة ٧٢٦/٢، أمالي ابن الشجري ٣٧٩/٢، شرح المفصل ١٢٥/٩.

(٢) التبصرة والتذكرة ٧٢٦/٢، شرح المفصل ١٢٥/٩.

(٣) المحرر الوجيز ١٧٣/١٦.

المبحث الثاني: التحريك لأجل حروف الحلق:

عد القدماء الهمزة، والهاء والعين والحاء والغين والخاء أصواتا حلقية.[١]

وذهب الكوفيون إلى جواز الفتح والسكون فيما كان ثانيه من هذه الحروف وعدوا ذلك مقيسا، في حين رأى البصريون أن ذلك من باب اختلاف اللغات وما ورد عنهم من ذلك.. يحفظ ولا يقاس عليه.[٢]

أمّا ما كان غيرَ حلقيّ فهم في ذلك سواء في عدم القياس.[٣]

ونبّه أبو حيان إلى أن ذلك فيما كان على (فَعْل) بفتح فسكون أمّا ما كان على (فَعَل) بفتح العين فلا يجوز فيه التسكين ، نحو: السَّحَر، فلا يقال فيه السَّحْر.

وذكر أن الأمر في هذا الباب مبني على الخلاف إذ "ذهب البصريون إلى أن فتح ما ورد من ذلك مقصور على السماع، وهو مع ذلك مما ووضع على لغتين لأن أحدهما أصل للآخر. وذهب الكوفيون إلى أن بعضه ذو لغتين وبعضه أصله التسكين ثم فتح"[٤]

وقد قرئ في كتاب الله بتحريك حرف الحلق في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[٥] إذ قرأ ابن عباس، وسهل بن شعيب، وحميد بن قيس جَهَرة.[٦]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولِۭ﴾[٧] إذ قرأ أبو الدرداء (مَأَكول).[٨]

ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾[٩] إذ قرأ الحسن بفتح العين فيهما.[١٠] وقرأ أبو عمرو قوله تعالى (أن تأتيهم بغَتَةً)[١١]

(١) الكتاب ٤/٤٣٣، سر الصناعة ١/٤٦، النشر ١/١٩٩، الأصوات اللغوية في لسان العرب ٥٦، أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة (١٣).

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١/٣٢٦-٣٢٧، المنصف ٢/٣٠٥-٣٠٦، شرح الملوكي ٤٣٢.

(٣) المنصف ٢/٣٠٦، مختصر ابن خالويه ١٣.

(٤) البحر ١/١٥٥.

(٥) البقرة ٥٥.

(٦) البحر ١/٢١١.

(٧) الفيل ٥.

(٨) البحر ٨/٥١٢.

(٩) الروم ٥٦.

(١٠) المحتسب ٢/١٦٦، البحر ٧/١٨٠.

[١١] الزخرف ٦٦

: بَغَتة[1] .ووصفها الزمخشري بأنها (غريبة لم ترد في المصادر أختها و هي مروية عن أبي عمرو و ما أخوفني أن تكون غلطة من الراوي على أبي عمرو)[2]

وقد أخذ ابن جني في بادئ الرأي بمذهب أصحابه البصريين حيث قال: "فأما أصحابنا فلا فصل عندهم بينه وبين ما ثانيه حرف غير حلقي في أنه يؤدي كل واحد على ما يسمع ولا يقاس شيء منها".(٣) وحمل على الشجري حيث فتح الحرف الحلقي من (يعدو) و(محموم) حيث قال: "وسمعت أبا عبد الله غير دفعة يفتح الحرف الحلقي في نحو (يعدو) و (هو محموم) و لم أسمعها من غيره من عقيل، فقد كان يرد علينا منهم من يؤنس به ولا يبعد عن الأخذ بلغته. وما أظن الشجري إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الحلقي بالفتح إذا انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين، نحو قول كثير[4]:

له نَعَلٌ لا تطَّبي الكلب ريحها وإن جعلت وسط المجالس شُمَّت

وقول أبي النجم:

وجبلا طال مَعدّا فاشْمَخَرَّ أشَمَّ لا يسْطِيعه النّاس الدَّهَر

وهذا قد قاسه الكوفيون وإن كنا لا نراه قياسا لكن مثل (يعدو وهو محموم) لم يرد عنهم فيما علمت فإياك أن تخلد إلى كل ما تسمعه، بل تأمل حال مورده وكيف موقعه من الفصاحة فاحكم عليه".(٥) إلا أنه عدل عنه إلى رأي الكوفيين، يقول في المحتسب: "وأنا أرى في هذا رأي البغداديين في أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرا معتدا معتمدا".(٦) و بنى ذلك على كثرة ما سمعه من عقيل إذ قال: "ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثاني؛ لكونه حرفا حلقيا فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه كالبَحْر،و البحَر، والصخْر، والصَّخَر. وما أرى القول من بعد إلا معهم والحق فيه إلا في أيديهم وذلك أنني سمعت عامة عقيل تقول ذلك".(٧) ثم ذكر عددا من الألفاظ التي سمعها كقول الشجري أنا محموم وتَغَذو مع أنه ليس في الكلام

[1] الكشاف ٣/ ٤٥٦ .

[2] السابق .

(٣) المنصف ٢/٣٠٥.

[4] و في ديوان كثير إذا طرحت لم تطّب الكلب ريحها ... و إن جعلت في مجلس القوم شُمَّت . ص ٥٩ .

(٥) الخصائص ٢/٩-١٠.

(٦) المحتسب ١/١٦٧، وانظر ١/٥٩-٦٠، ١٠٢، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢/٢٦٧، ٢٨١.

(٧) المحتسب ١/٨٤.

مفعول ويفعَل، واللحَم ونَحَوه ولو كانت الحاء في نحوه مبنية على الفتح أصلا لما صحت الواو لتحركها وانفتاح ما قبلها.(١)

فتجده هنا يعتد بحرف الحلق ويجعله علة التحريك بالفتح وهو الرأي المعتمد عنده لكونه ألف المحتسب في آخر حياته ولعل كثرة سماعه من عقيل فتح الحرف الحلقي جعله يقول بقياسيته.

في حين رجع د/ عبد الفتاح شلبي عدوله عن رأيه هذا إلى استقراره الذهني ورحابة صدره وائتناسه بالآراء اللغوية المختلفة والإفادة منها لتوثيق القراءات الشاذة.(٢)

في حين رجع د/ أحمد علم الدين الجندي ذلك إلى اعتزاليته التي تمثل الجانب التحرري في الفكر الإسلامي وهو في العربية أشبه بأبي حنيفة في الفقه.(٣)

وذهب أبو إسحاق إلى أنه "لا فرق بين حروف الحلق وغيرها في هذا وإنما هذا مثل قَدْر وقَدَر"(٤) وهو في هذا متابع للبصريين.

وعلق على ذلك د/ محمد أحمد خاطر بقوله: "وما ذهب إليه أبو إسحاق من عدم الفرق بين حروف الحلق وغيرها في الفتح والتسكين صحيح، ومن لسان العرب مثلا أحصيت ثمانيا وخمسين ومائة كلمة جاءت على فَعَل وفَعْل والمفتوح العين وساكنها بمعنى واحد، ومعظمها ليست العين فيها من حروف الحلق".(٥)

ونحا هذا المنحى د/ رشيد عبد الرحمن العبيدي الذي وصف مذهب الكوفيين بالزعم الذي يحتاج إلى تحقيق وتثبت ورأى أن المسألة متعلقة بتفاعل الأصوات وانسجامها مما حدا بها إلى التغيير ليستقيم المنطق(٦) مستدلاً على مذهبه هذا بقول ابن جني: "فحروف الحلق لا تحرك ساكنا ولا تسكن متحركا، بل لعمري إنه يراد فيها الإتباع وتجانس الصوت، فأما تسكين متحرك أو تحريك ساكن فلا يجب لها"(٧) مع أن

(١) المحتسب ١/٨٤-٨٥

(٢) أبو علي الفارسي ٣٧٢.

(٣) اللهجات العربية في التراث ١/٢٦٤.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣/٨٧.

(٥) إتباع الحركة في القراءات مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة ع ٨ ص ١٥.

(٦) حروف الحلق وأثرها في التغيرات الصوتية، مجلة الأستاذ ع سنة ١٣٩٧هـ ص ١٨٧.

(٧) المنصف ٢/٣٠٧.

ابن جني عدل عن هذا المذهب إلى مذهب الكوفيين.

وعلة جواز الفتح فيما ذُكر التخفيف ؛ لاستثقال حرف الحلق؛[1] ذلك أنه "كلما سفل الحرف كان الفتح له ألزم والفتح من الألف، والألف أقرب إلى حروف الحلق من أختيها".[2]

وذهب الصيمري إلى أنّه لما كانت حروف الحلق مستثقلة لبعد مخرجها وقلتها ولما كان القليل في الاستعمال أثقل مما كثر استعماله جنحوا إلى الفتحة ؛ لكونها أخفَّ من أختيها ليعتدل الكلام.[3] (وهذا التعليل مُتفق مع أحدث التفسيرات الصوتية لأحداث اللغة الفصحى)[4] ذلك أن "كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعا وتلك هي الفتحة".[5]

أضف إلى ذلك صلابة عضل الحلق إذا قيس بمرونة عضل اللسان والشفتين،[6] إلى جانب أن هناك قدرا من التشابه بين حروف الحلق والفتحة ذلك أن اللسان في نطق الحروف الحلقية يجذب إلى الوراء متخذا وضع الانبساط والتسطيح وهو عينه حال النطق بالفتحة.[7]

ولم يكن ذلك مقصوراً على العربية بل تجاوزها إلى العبرية نحو:

Baعal بَعَل، Naعal نَعَل.[8]

وما زالت آثار هذه الظاهرة اللهجية في لغة الخطاب في العصر الحاضر.[9]

---

(١) الهمع ٣١/٦.

(٢) الأصول في النحو ١٠٢/٣-١٠٣

(٣) التبصرة والتذكرة ٤٤٧/٢.

(٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٢٨٩.

(٥) في اللهجات العربية ١٣٨.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ١٢٨.

(٧) التطور النحوي ٦٣، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٢٦٠، من أسرار اللغة ٥٠.

(٨) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١١١، ١١٢، اللهجات العربية في التراث ٢٦٥/١، اللهجات العربية في الكتاب ٤١٩.

(٩) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٢٦٠.

وفسر د/ إبراهيم أنيس التحريك هنا بسبب التقاء الساكنين وذلك حين تسقط الحركة الإعرابية وقبلها حرف ساكن، فيحرك ذلك الحرف كراهة التقاء الساكنين، وأما علة اختيار الفتحة فراجع لطبيعة الحرف الحلقي الذي يؤثر الفتحة على غيرها من الحركات.[١]

و لم يقتصر حرف الحلق على تحريك نفسه بل تجاوز ذلك إلى تحريك الساكن قبله ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾[٢] إذ قرأ بفتح الراء محمد بن السميفع[٣] كما قرأ بها أبو السَّمَّال.[٤]

قال ابن جني معلقا على هذه القراءة: "ثم لا أبعد من بعد أن تكون الحاء لكونها حرفا حلقيا يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكنا من حروف الحلق نحو قولهم في الصخْر :الصخَر والنّعْل :النّعَل".[٥]

يقول سيبويه معللاً ذلك: "وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها سفلت في الحلق فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف".[٦]

وتابعه في ذلك ابن جني رابطًا بين الفتح هنا والفتح في عين الفعل المضارع ، نحو يسنح ويسفح إذ قال: "ويكون فتح الحاء من (القرح) لها ما قبلها كفتحها لها عين الفعل المضارع نحو يسنح ويسفح ويسمح ويؤنس بذلك أن هذه الحروف حلقية فضارعت بعد ذلك الألف التي لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا".[٧]

فالحرف الحلقي إذا كان ساكنا جاز فتحه ؛ لكونه من موضع منه الألف، والفتحة بعض الألف ، وإذا سكن ما قبله ، جاز فتحه ؛ لكونه من مخرج الألف التي

---

(١) صيغ الاسم الثلاثي، مجلة مجمع اللغة العربية ٨٨/١٠.

(٢) آل عمران ١٤٠.

(٣) المحتسب ٢٦٤/١، الدر المصون ٤٠٢/٣.

(٤) مختصر ابن خالويه ٢٨.

(٥) المحتسب ١٦٧/١، وانظر شرح التصريف للثمانيني ٢١٢، ٢١٣.

(٦) الكتاب ١٠١/٤.

(٧) المحتسب ١٦٧/١.

يفتح لها ما قبلها فكأن حروف الحلق لها أثر الألف التي تستدعي أن يسبقها بعضها وهي الفتحة.[1]

ويخرج من ذلك العين واللام إذا كانتاحلقيتين في فعل ثلاثي ، إذ لا يفتح ذلك الحرف لسكونه بالإدغام نحو صحَّ.[2]

يقول د/ ردّة الله الطلحي: "أوافق سيبويه في تفسير ما جاء على الأصل بأنه من باب الفرق وأمن اللبس إلا أنني لا أذهب معه فيما قال من التناسب بين الحركات والحروف في السفول أو الارتفاع وأقول إن كان لابد من تفسير للفتحة التي توافق حرف الحلق في بعض الحالات، وأن خفتها مع ثقل الحرف الحلقي سبب في اختيار الأخف للأثقل".[3]

ومن العلماء من فَرَّق بين الكلمة في حالتي الفتح والسكون من حيث المعنى ومن ذلك ما ذكره أبو حيان في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[4] إذ تحدث عن قراءة (جَهَرة) بقوله: "وتحتمل هذه القراءة وجهين:

أحدهما: أن يكون فيها من الإعراب الوجوه التي سبقت في جهرة.

والثاني: أن يكون جمعا لجاهر كما تقول فاسق وفَسَقَة".[5]

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾[6] قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (ظَعَنكم) بفتح العين، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر (ظَعْنكم) ساكنة العين.[7] ذكر ابن خالويه أن مسوغ تحريك العين كونها من حروف الحلق، وحجة من أسكنها أنه أراد المصدر.[8] غير أنه ذكر في موضع آخر أنه "يجوز أن يكون أصله الفتح فأسكن تخفيفا والعرب

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢١٦.

(٢) الهمع ٣١/٦.

(٣) طلب الخفة في استعمال العربي (ماجستير) ١٧٨.

(٤) البقرة ٥٥.

(٥) البحر ٢١١/١.

(٦) النحل ٨٠.

(٧) السبعة ٣٧٥.

(٨) الحجة ٢١٢، ٢١٣.

تستعمل ذلك فيما كان ثانيه حرفا من حروف الحلق مثل (النهْر والمعْز) ".(١)

وناقش أستاذي د/ محمد أحمد خاطر مثل هذا الرأي واصفاً إياه بالتعسف، متخذا من مبدأ الكثرة والقلة معياراً يعرف به الأصل من الفرع في ذلك، إذ قال: "والسكون فيما قرر علماء العربية بشواهد وقرائن كثيرة قوية أخف من الحركات ومنها الفتحة وهم مما يراعون ويعتمدون أن يجعلوا الأكثر أصلا لما دونه في الكثرة والألفاظ التي جاءت على فَعْل بسكون العين أكثر كثيراً مما جاء على فَعَل بفتحها، فأن يكون السكون هو الأصل فيما جاء عنهم في عينه الحركة والسكون هو مقتضى الحمل على الأخف والأكثر وقياسه".(٢)

وعزي تحريك الحرف الحلقي إلى عقيل، كما عزي إلى بني بكر بن وائل.(٣)

ولا غرو في ذلك إذا علم أن القبيلتين متجاورتان فبنو عقيل سكنوا البحرين،(٤) وسكن بنو بكر بن وائل اليمامة إلى البحرين،(٥) وهذا التجاور سهل عملية التلاقح اللغوي وانتقال اللغة من قبيل إلى آخر.

كما عزيت للكلابيين، يقول الفيومي: "والطعْم ما يشتهى من الطعام وليس للغث طعْم والطعَم بفتحتين لغة كلابية".(٦)

في حين ذكر ابن منظور أن تسكين ما ثانيه حرف حلقي لغة بكرية.(٧)

---

(١) الحجة ١٩٥.

(٢) إتباع الحركة في القراءات ع ٨ ص ١٤.

(٣) البحر ٣/٢٤٧.

(٤) نهاية الأرب ٣٦٥.

(٥) صفة جزيرة العرب ١٦٩، نهاية الأرب ١٧٨.

(٦) المصباح المنير (طعم) ١٩٣.

(٧) اللسان (رحم) ١٢/ ٢٣٣، والمعجم الكامل في لهجات الفصحى ١٦٣.

المبحث الثالث: همزة الوصل[1]:

اختلف العلماء في همزة الوصل من حيث الحركة والسكون:

فذهب أبو عليّ الفارسي إلى أنها اجتلبت ساكنة ثم حركت بالكسر على الأصل في التقاء الساكنين،[2] وتابعه ابن جني[3] وابن عصفور[4] وأبو علي الشلوبين[5] معللين ذلك بأن زيادتها ساكنة أقرب إلى الأصل لما فيها من ثقل الزيادة.[6] وهم في هذا موافقون لما ذهب إليه بعض الكوفيين.[7]

في حين **ذهب** بعضهم إلى أنها متحركة وأن حركتها تابعة لحركة عين الفعل.[8]

وذهب البصريون إلى أنها متحركة بالكسر، لأن الغرض من اجتلابها هو التوصل إلى النطق بالساكن، وجاءت مكسورة؛[9] لأن الكسر من طبيعة النفس.[10]

وكيف تصرفت الحال فإن الأرجح والأولى بالقبول هو أنها اجتلبت متحركة ذلك أن الهمزة اجتلبت توصلا للنطق بالساكن فيكف تجيء ساكنة هي الأخرى؟ بدليل

---

(١) سميت بذلك، لأنه يتوصل بها إلى النطق بالساكن إذ الابتداء به أمر متعذر.
انظر الكتاب ٤/١٤٤، إعراب القرآن للنحاس ٢/١٢٥، ٣/٢١٤، ٢١٨، المنصف ١/٥٣، سر الصناعة ١/١١٢، التبصرة والتذكرة ١/٤٣٦، شرح المفصل ٩/١٣١، المقرب ٢/٣٨، شرح الشافية ٢/٢٥٠، شرح التصريح ٢/٣٦٤، الهمع ٦/٢٢٤. وقيل سميت بذلك لسقوطها عند وصل الكلمة بما قبلها. انظر التبصرة ١/٤٣٦، شرح التصريح ٢/٣٦٥، حاشية الصبان ٤/٣٨٣.وذهب برجشتراسر إلى أن همزة الوصل ليست بحرف أصلي من حروف اللغات السامية ، التطور النحوي ٤٥ .

(٢) الارتشاف ٢/٥٤٤، شرح التصريح ٢/٣٦٥.

(٣) المنصف ١/٥٣.

(٤) شرح الجمل ٢/٣٢٤.

(٥) الارتشاف ٢/٥٤٤، شرح التصريح ٢/٣٦٥.

(٦) الإنصاف ٢/٧٣٨، الارتشاف ٢/٥٤٤، شرح الشافية للرضي ٢/٢٦١.

(٧) الإنصاف ٢/٧٣٧، الارتشاف ٢/٥٤٤، شرح الشافية للرضي ٢/٢٦١، شرح التصريح ٢/٣٦٥.

(٨) الإنصاف ٢/٧٣٧.

(٩) الكتاب ٤/١٤٤، إعراب القرآن للنحاس ١/١٩٧، ٢١٧، ٢/١٢٥، ٣/٢١٤، ٢١٨، الإنصاف ٢/٧٣٧، شرح المفصل ٩/١٣١، الارتشاف ٢/٥٤٤، شرح الشافية ٢/٢٦١.

(١٠) شرح الشافية ٢/٢٦٢.

أنها تحذف نطقا إذا تحرك ما قبلها وتبقى شكلا.[1]

وذهب د/ محمد حسين آل ياسين إلى أن الابتداء بالمتحرك يعد دليل نضج العربية بالقياس إلى أخواتها الساميات لما في ذلك من تسهيل للنطق، وإشعارا بموسيقية اللغة العربية وذلك بالقياس إلى اللغات السامية التي يلمح فيها البدء بالساكن وفي ذلك دليل على أنها قطعت مرحلة في التطور دل عليه تخلصها من كثير من مظاهر الثقل على أننا نجد أن هناك بقية من هذه المرحلة القديمة قبل أن تتطور وتنضج وهذه البقية نلمسها في الكلمات التي تبدأ فيها بهمزة الوصل مقررا أن هذه المسألة محصورة في ألفاظ قليلة وهذه القلة تشعرنا بأنها بقية من بقايا الفترة القديمة التي كان الابتداء بالساكن فيها شائعا معروفا كما هو الحال في اللغات السامية.[2] كما ذهب إلى هذا الرأي د/ كمال بشر،[3] د/ إبراهيم السامرائي.[4]

في حين قرر أبو علي الفارسي أنه لا يبتدأ بحرف ساكن في العربية وجعل ابن جني ذلك من باب المحال في كل لغة[5] وتابعه في ذلك أبو البقاء.[6]

وذكر ابن جني أن أبا علي كان كغير المستوحش من الابتداء بالساكن في كلام العجم إلا أنه لم يصرح بإجازته غير أنه لم يتشدد في إفساد إجازته كما تشدد في إفساد إجازة ابتداء العرب بالساكن، وعلة ذلك كما يقول ابن جني خفاء الحال في اللغة العجمية لما فيها من الزمزمة ولما كثر ذلك فيها ضعفت حركاتها وخفيت، ومن ذلك (كليد) بمعنى المفتاح حيث لم تبلغ الكاف أن تكون ساكنة لذلك كانت حركتها جدُّ مضعفة حتى خفي حالها على ابن جني فلم يدر أفتحة هي أم كسرة وقد تأمل ذلك طويلا فلم يحل منه بطائل.[7]

---

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي ١٥٢، طلب الخفة في الاستعمال العربي (ماجستير) ص٢٤٠.

(٢) أبحاث في تاريخ العربية ومصادرها ٥٩-٦٠.

(٣) دراسات في علم اللغة ١٤٩، ١٦٤.

(٤) التطور اللغوي التاريخي ٧٢-٧٣.

(٥) التكملة ١٨١، الخصائص ١/٩١-٩٢.

(٦) الخصائص ١/٩١-٩٢، ٢/٣٢٨، الهمع ٦/٢٢٢.

(٧) الخصائص ١/٩١-٩٢.

وقرر د/ عبد الغفار حامد هلال أن القول بأن العربية في مرحلة من مراحل تطورها كانت تجيز الابتداء بالساكن أمر "لا يعدو أن يكون فرضا متصورا لا حقيقة واقعة في اللغة".(١)

أما غير العربية فقد جوّز المحدثون فيها الابتداء بالساكن.(٢)

وذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أن ما يعرف بهمزة الوصل إنما هي مجرد حركة(٣) وهذا التحريك في نظر د/ كمال بشر "ليس أكبر من صويت خفيف لا يمكن عده جزءا من نظام الحركات أو الأصوات الصامتة في العربية ولا ضير علينا إن نحن أهملناه نهائيا على هذا المستوى واقتصرنا على حسبانه نوعا من التطريز الصوتي على المستوى الصوتي الوصفي".(٤) واعترض على ذلك د/ داود عبده الذي قال: "إنني اختلف مع كمال بشر في هذا الرأي فليس هناك فرق -في رأيي- بين العلة التي تضاف لتجنب توالي ثلاث صحاح فالعلة الأولى في مثل (انتصار) مثلا هي العلة ذاتها في مثل (لم اطلب انتصارا) وهذه العلة الأخيرة بدورها لا تختلف بحال من الأحوال عن العلة الموجودة بعد الباء في بنت (بمعنى بعدت أو ظهرت). الفظ الجزء الذي يبدأ بالباء وينتهي بالتاء في عبارة (لم اطلب انتصارا) تجد أنه لا يختلف في قليل أو كثير عن لفظ كلمة (بنت) فإذا كانت العلة التي تلي الباء في الفعل بنت (أو الاسم بنت) كسرة فلابد أن تكون العلة التي أضيفت بعد باء اطلب في العبارة السابقة كسرة كذلك".(٥)

و ردَّ د/ جمعان السّلمي ما ذهب إليه المحدثون مقررا أن علماءنا السابقين اتسموا بالدقة في مشافهة الفصحاء والأخذ عنهم، والشواهد على ذلك واضحة جلية من نحو وصفهم: للإشمام، والروم، والاختلاس، وهمزة بين بين إلى غير ذلك مما لا سبيل إليه بغير

---

(١) أصوات اللغة العربية ١٧٥.

(٢) التطور النحوي ٤٦، التطور اللغوي التاريخي ٧٢-٧٣، أصوات اللغة العربية ١٧٤.

(٣) دراسة الصوت اللغوي ٣٩٢، فقه اللغات السامية ٧٣، اللهجات العربية الغربية القديمة ١٤٦، مناهج البحث في اللغة ١٨٧-١٨٨، مقدمة لدرس لغة العرب ٢٨٨، دراسات في علم اللغة ١٦٦، التفكير الصوتي عند الخليل٨١.

(٤) دراسات في علم اللغة ١٦٦.

(٥) دراسات في علم أصوات العربية ٥٨.

السماع والضبط لذلك المسموع. ووصف ما قرره المحدثون في أمر همزة الوصل بالحدس والتخبط معولا في ذلك على نطق شيوخ القراءة في زماننا هذا وهو مشتمل على همزة الوصل في حال الابتداء إذ تسمع واضحةً جلية داعيا المحدثين إلى الإفادة من هذه الميزة وأن يربطوا دراساتهم بهذا الكتاب المقدس كما فعل أسلافنا.(١)

حركتها:

لهمزة الوصل بالنسبة لحركتها في الاسم والفعل والحرف حالات مختلفة:

أ- **وجوب الكسر**: وذلك في الأسماء العشرة والمصادر والأفعال.(٢)

ب- **وجوب الضم**: أمر الثلاثي المضمومة عين مضارعه، نحو: اقتل واكتب معللين ذلك بكراهة الخروج من الكسر ، وهو ثقيل ، إلى الضم وهو أثقل منه ، ولا يعتد بالساكن لكونه حاجزا غير حصين. على أن ابن جني قد حكى عن قطرب كسرها على الأصل، على أن الضمة إذا كانت عارضة لمناسبة واو الجماعة، من نحو: (اخشوا) فإن الهمزة تكسر؛ لأن عين الفعل في الأصل مكسورة.(٣)

ج- **وجوب الفتح**: وذلك في المبدوء بها في أل من نحو: (الرجل والكتاب) وذلك لكثرة الاستعمال.(٤)

د- **رجحان الضم على الكسر**: وذلك نحو (اغزي) والأصل (اغزوي) حيث استثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى الزاي قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فمن ضم الهمزة راعى الأصل ومن كسرها راعى الصورة الحالية على أن الضم أرجح من الكسر في ذلك.(٥)

وذهب أبو علي الفارسي إلى وجوب إشمام ما قبل ياء المخاطبة للدلالة على أن الأصل هو الضم.(٦)

---

(١) همزة الوصل بين القدماء والمحدثين، مجلة جامعة أم القرى ع١٨ ص٣٣٦-٣٣٧.

(٢) شرح التصريح ٣٦٦/٢.

(٣) سر صناعة الإعراب ١١٦/١، شرح الشافية ٢٦٥/٢، الارتشاف ٥٤٧/٢، شرح التصريح ٣٦٥/٢.

(٤) سر صناعة الإعراب ١١٧/١، شرح التصريح ٣٦٥/٢.

(٥) شرح التصريح ٣٦٦/٢.

(٦) التكملة ١٨٦، شرح التصريح ٣٦٦/٢.

هـ- **رجحان الكسر على الضم:** وذلك في كلمة (اسم) وذلك لخفة الكسرة على الضمة.[1]

و- **رجحان الفتح على الكسر:** كما في (ايمن وايم) لثقل الخروج من كسر الهمزة إلى الياء ثم إلى ضم الميم ثم ضم النون.[2]

ز- **جواز الضم والكسر والإشمام:** وذلك في المبني للمفعول من صيغتي (افتعل وانفعل) نحو: اختار وانقاد بالضم في (اختور وانقود) والكسر والإشمام في (اختير وانقيد).[3] في حين يرى ابن الربيع لزوم الضم.[4]

---

(١) شرح التصريح ٢/٣٦٦.

(٢) سر صناعة الإعراب ١/١١٧، شرح التصريح ٢/٣٦٦.

(٣) شرح التصريح ٢/٣٦٦.

(٤) الهمع ٦/٣٩.

المبحث الرابع: همزة (بين بين) بين الحركة والسكون:

اختلف العلماء في الهمزة المخففة بين بين هل هي متحركة أم ساكنة على ثلاثة أقوال:

الأول: القول بأنها متحركة، وهي بوزنها محققة، وهو رأي البصريين(١).

الثاني: القول بسكونها، وهو رأي الكوفيين (٢).

الثالث: القول بأنها لا متحركة ولا ساكنة، قاله ثعلب(٣).

وعرض أبو البركات الأنباري لحجج الفريقين(٤)،إذ استدل البصريون بما يلي:

١- وقوعها مخففة بين بين في الشعر، وبعدها ساكن في الموضع الذي لو اجتمع فيه ساكنان لانكسر البيت، ومن ذلك قول الأعشى(٥):

أَأَن رأت رجلا أعشى أضرّ بهِ ريبُ الزمان ودهر مفسِد خَبِلُ

فالنون (أأن) ساكنة وقبلها همزة مخففة، ولو جاءت ساكنة لاجتمع الساكنان، ومحال التقاؤهما في هذا الموضع.

٢- استثقال اجتماع الهمزتين ففروا من هذا الثقل بأن قربوا هذه الهمزة من حرف العلة، وهذا لا يوجب خروجها عن أصلها من كل وجه، ولا سلب حركتها عنها بالكلية.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن همزة بين بين لايجوز أن تقع مبتدأة، وهذا دليل على سكونها؛ لأن الساكن لا يبتدأ به.

ودفع البصريون ذلك بأنها لم تقع مبتدأة؛ لأن الابتداء يكون بما تمكنت فيه حركته وحين تكون الهمزة بين بين يزول تمكنها وتقرب من الساكن، وكما لايجوز الابتداء بالساكن لايجوز الابتداء بما قرب منه. ودللوا على ذلك بـ " أنهم لم يخرموا متَفاعلن من

---

(١) الكتاب ٣/٥٤٩-٥٥٠، المقتضب ١/١٥٧، إعراب القرآن للنحاس ٤/٣٣٤، ٥/٢٩٥، الإنصاف ٢/٧٢٦-٧٣١، شرح المفصل ٩/١٠٩، ١١٣.

(٢) الإنصاف ٢/٧٢٦.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤/٣٣٤.

(٤) الإنصاف ٢/٧٢٦- ٧٣١.

(٥) ديوان الأعشى ٥٥، و انظر إعراب القرآن للنحاس ٥ ٢٩

الكامـــل ، وهو حذف الحرف الأول ، كما خرموا فعولن؛ لأجل أن متفاعلن يسكن ثانيه إذا أضمر، والإضمار إسكان الثاني، فكان يبقى مُتْفاعلن فينقل إلى مستفعلن، فلو خرموه في أول البيت لأدى ذلك إلى الابتداء بالساكن في حالٍ؛ فجرى خرمه مجرى خرم مستفعلن؛ فلما كان يفضي إلى الابتداء بالساكن رفضوه، فكذلك هاهنا:لما قربت من الساكن بجعلها بين بين رفضوا الابتداء بها "[1].

ويقول ابن يعيش: " وهي عندنا وإن كانت في حكم المتحركة، فهي ضعيفة ينحى بها نحو الساكن، ولذلك لا تقع همزة بين بين في أول الكلام ولا تقع إلا حيث يجوز وقوع الساكن غير الألف "[2].

وأما ما ذهب إليه ثعلب من أن همزة بين بين لا متحركة ولا ساكنة فقد رده النحاس واصفا ذلك بالمحال؛ " لأنها إذا لم تكن ساكنة فهي متحركة، وإذا لم تكن متحركة فهي ساكنة، فيجب على قوله أن تكون ساكنة متحركة "[3]. وذكر أن " همزة بين بين كثيرا ما يغلط فيها، وهي من أصعب ما في النحو "[4].

والذي يظهر لي رجحان مذهب البصريين؛ لما سبق من الأدلة ولإمكان الرد على مذهب الكوفيين.

وذهب د / تمام حسان إلى أن همزة بين بين متحركة، ووصفها بأنها مجرد خفقة صدرية، لا يصاحبها إقفال للأوتار الصوتية [5].

---

(١) الإنصاف ٢/٧٣٠- ٧٣١.

(٢) شرح المفصل ٩/١٠٩.

(٣) إعراب القرآن ٥/٢٩٥.

(٤) السابق ٥/٢٩٥- ٢٩٦.

(٥) اللغة العربية معناها و مبناها ٥٣.

الفصل الرابع: التعويض عن الحركة بالحرف.

يرى سيبويه أن السين في " اسطاع " عوض من فتحة " أفعـــل " إذ الأصـــل في "اسطاع": "أطوع" نقلت فتحة الواو إلى الطاء قبلها ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها باعتبار الأصل وانفتاح ما قبلها باعتبار الآن ثم زيدت السين عوضا من ذهاب حركتها(١).

ورد المبرد هذا الرأي مبررا ذلك بأن التعويض يكون إذا فقد الشيء وذهـــب ولا يصح ذلك إذا كان موجوداً كما هو الحال في بقاء حركة الواو على الطاء(٢). في حـــين نقل عنه خلاف ذلك، يقول أبو علي الفارسي: "قال أبو العباس: السين من (اســـطاع) عوض من نقل الحركة إلى غير موضعها"(٣) والمقصود بأبي العباس هنا المبرد وذلك هـــو الغالب في أسلوب أبي علي.

ووصف ابن خالويه رأي سيبويه هذا بالزعم(٤).

وناقش ابن جني ماذهب إليه المبرد في اعتراضه على سيبويه قائلاً: " وذهب عـــن أبي العباس مافي قول سيبويه هذا من الصحة فإما غالط وهي من عادته معه وإما وهم في رأيه هذا "(٥) ودلل ابن جني على صحة رأي سيبويه في أن السين عوض من حركة عين الفعل بـــ (أن الحركة التي هي الفتحة وإن كانت كما قال أبو العباس موجودة منقولـــة إلى الفاء لما فقدها العين فسكنت بعد ما كانت متحركة توهنت لسكونها ولما دخلها من التهيُّؤ للحذف عند سكون اللام، وذلك قولك: لم يطع، وأطع، ولا تطع، ففي كل هذا قد حذفت؛ لأنه لم يكن هناك التقاء ساكنين، ألا ترى أنك لو قلت: أطوع يطوع، ولم يطوع وأطوع زيدا لصحت العين ولم تحذف فلما نقلت عنها الحركة وسكنت سقطت لاجتماع الساكنين فكان هذا توهينا وضعفا لحق العين فجعلت السين عوضا عن سكون العين الموهن لها المسبب لقلبها وحذفها، وحركة الفاء بعد سكونها لا تدفع عـــن العـــين

(١) الكتاب ٢٨٥/٤، ٤٨٣، شرح المفصل ٦/١٠، ١٥٤، شرح الملوكي ٢٠٧، الممتع ٢٢٤/١، ارتشاف الضرب ١٠٦/١، مجموعة شروح الشافية ٢٢٨/١.

(٢) سر صناعة الإعراب ١٩٩/١، اللباب ٢٧٨/٢، شرح المفصل ٦/١٠، شرح الملوكي ٢٠٧.

(٣) التعليقة ٢٦٤/٤.

(٤) ليس في كلام العرب ١٠٤.

(٥) سر صناعة الإعراب ٢٠٠/١.

فالحق بها من الضعف بالسكون والتهيُّؤ للحذف عند سكون اللام)[1].

وصحح ابن عصفور ما ذهب إليه سيبويه مقرراً (أن العين لما سكن توهنت لسكونها، وتهيأت للحذف عند سكون اللام وذلك في نحو " لم يطع " و " أطع " و "أطعت" ففي هذا كله قد حذفت العين لالتقاء الساكنين، ولو كانت العين متحركة لم تحذف بل كنت تقول "لم يُطوِع" و " أطْوع" و "أطْوعْت" فزيدت السين لتكون عوضاً من العين متى حذفت. وأما قبل حذف العين فليست بعوض بل هي زائدة. فلذلك ينبغي أن يجعل " أسطاع" من قبيل مازيدت فيه السين، بالنظر إليه قبل الحذف. ومن جعل "اسطاع" من قبيل ماالسين فيه عوض فبالنظر إلى الحذف"[2].

وذكر أنه قد يعترض عليه بأن سيبويه جعل السين عوضا من ذهاب الحركة، لامن ذهاب العين فأجاب عن ذلك بأمرين:

"**أحدهما**: أنه يمكن أن يكون أراد بقوله " من ذهاب حركة " أي: زادوا من أجل ذهاب حركة العين؛ لأن زيادة السين لتكون معدة للعوضية " إنما كان من أجل ذهاب حركة العين؛ لأن ذهاب حركة العين هو الذي أوجب حذف العين عند سكون اللام.

والآخر: أن يكون جعل السين عوضا من ذهاب حركة العين، وإن كانت إنما هي عوض من العين في بعض المواضع؛ لأن السبب في حذف العين إنما هو ذهاب الحركة فأقام السبب مقام المسبب وإقامة السبب مقام المسبب كثير جداً"[3].

وذهب الفراء – فيما نسب إليه – أن أصل "اسطاع " هو استطاع بهمزة وصل مكسورة ثم حذفت التاء للتخفيف، ثم قطعت الهمزة وفتحت شذوذاً فوزن "أسطاع" عنده "أسفعل" والمضارع يستطيع[4]. في حين يذهب بعضهم إلى أن هذا مذهب

(١) سر صناعة الإعراب ٢٠٠/١، وانظر اللباب ٢٧٨/٢، شرح المفصل ٦/١٠، شرح الملوكي ٢٠٧، الممتع ٢٢٤/١.

(٢) الممتع ٢٢٥/١.

(٣) الممتع ٢٢٥/١ – ٢٢٦.

(٤) سر صناعة الإعراب ٢٠٠/١، شرح المفصل ٦/١٠، ٢٥٤، شرح الملوكي ٢٠٨ الممتع ٢٢٦/١، شرح الشافية ٢٣٩/٢، البحر ١٥٦/٦، مجموعة شروح الشافية ٢٢٨/١، حاشية الصبان ١٥٤/٤، جهود الفراء الصرفية ٢٨٨.

الكوفيين[1].

يقول د/ عبد الفتاح الحموز: (ويتراءى لي أن ماذهب إليه الفراء أظهر لأنه لم يعهد في لغتنا تعويض الحرف من الحركة إلا في ثلاث كلمات هي: اسطاع، وأهراق، وأهراح، وهي مسألة تجعلنا نميل إلى مذهب الفراء ولسنا مع ابن عصفور فيما ذهب إليه)[2].

والراجح ما ذهب إليه سيبويه لوجود النظير من نحو أهراق، والأصل (أروقت أو أريقت) إذ عوضوا من ذهاب حركة العين حرفا آخر وهو الهاء إذ جعلت عوضا من نقل فتحة العين عنها إلى الفاء[3].

إلى جانب أن هناك من يفرق بين السين في "أسطاع" التي من أطاع " "أفعل) وبين السين في الاستفعال في (اسطاع)، يقول العكبري: (وأما (اسطاع) بوصل الهمزة فأصله: استطاع فحذفت التاء لمجانستها الطاء كما يحذف أحد المثلين.

وأما (أسْطاع) بقطع الهمزة وفتحها فالسين فيه بدل من حركة لفظ حركة الواو، وذلك أن أصله: أطوع فنقلت حركة الواو إلى الطاء على ما يوجبه القياس ثم أبدلت السين مما ذكرنا) [4]

ودلل على رأيه هذا بأمرين: " **أحدهما**: أن همزة (أسطاع) مفتوحة مقطوعة مثل همزة أطاع. **والثاني**: أن حرف المضارعة فيه مضموم مثل: يطيع ولو كانت سين استفعل لم يكن كذلك" [5].

إلى جانب أن هناك من فرّق بينهما في المعنى؛ فمعنى " أسطاع " انقاد ومعنى استطاع قدر[6].

---

(١) الارتشاف ٢١٨/١، المساعد ٥٥/٤.

(٢) ظاهرة التعويض في العربية وما حمل عليها من مسائل ١٠٨.

(٣) الكتاب ٢٨٥/٤، الحجة لأبي علي ١٧٩/٥ اللباب ٢٧٤/٢، شرح المفصل ٥/١٠، ٦، شرح الملوكي ٢٠٨، الممتع ٢٢٦/١ شرح الشافية ٣٨٥/٢، ظاهرة التعويض ١٠٨.

(٤) اللباب ٢٧٧/٢ – ٢٧٨.

(٥) اللباب ٢٧٨/٢.

(٦) مجموعة شروح الشافية ٢٢٨/١.

الفصل الخامس:نقـــل الحركة

نقل الحركة:

وفيه تنقل حركة العين المعلة إلى الساكن الصحيح قبلها، فإن كانت العين مجانسة للحركة اكتفى بالنقل والتسكين، نحو "يقول إذا الأصل " يَقْوُل، حيث نقلت الضمة إلى الساكن الصحيح.(1)

أما إذا كانت الحركة المنقولة غير مجانسة للعين قلب حرف العلة بما يناسب الحركة، من نحو: "يخاف" إذ الأصل " يَخْوَف"(2)، وقد يتبع القلب إعلال بالحذف من نحو: إقامة واستقامة(3).

وشرط العلماء لذلك شرائط معينة (4):

١-أن يكون الساكن المنقولة إليه الحركة صحيا، لأنه إن كان معتلا فإما أن يكون الفا أو واواً أو ياء فإن كان ألفا نحو بأين وطاوع امتنع النقل لأن الألف لا تقبل الحركة.أما إن كان واواً أو ياء، (قوَّض) أو (سَيَّر) فإنها لو أعلت لقبل (قاوْض) و (سايْر) وعندها يحذف احد الساكنين أو يتحرك حرف العلة فيقال (فاوْض) و (ساير) فيحصل اللبس بين صيغتي (فَعّل) و (فاعل).

٢- ألا يكون حرف العلة عينا لفعل تعجب ، وذلك نحو ما أبين الشيء ، وذلك حملا لفعل التعجب على أفعل التفضيل الذي شابه الفعل المضارع في الوزن والزيادة.

٣- ألا يكون حرف العلة عينا لفعل مضعف اللام نحو: أبيضّ، واعوّر وذلك لعدم إ علال الثلاثي منهما من نحو (بَيض وعَوِر).

٤- ألا يكون من المعتل اللام، نحو أهوى حتى لا يتوالى إعلالان.

٥- ألا يكون موافقا لفَعِل الذي بمعنى أفعل نحو: يَعْوَر ويَصْيَد مضارعي عَوِر

(١) المقتضب ١٠٤/١، شرح الكافية الشافية ٢١٣٩/٤.

(٢) شرح الكافية الشافية ٢١٣٩/٤، حاشية الصبان ٣٢٠/٤، شرح التصريح ٣٩٣/٢.

(٣) الكتاب ٣٥٤/٤ – ٣٥٥، المقتضب ١٠٥/١، المنصف ٢٨٧/١ – ٢٩٢، شرح الشافية ١٥١/٣.

والأصل في إقامة إقْوَام نقلت حركة الواو إلى القاف فأعلت الواو بقلبها ألفا فالتقت الألفان وكلاهما ساكن فحذف أحدهما وقيل حذفت الثانية لزيادتها وقيل الأولى لأن الثانية جاءت لمعنى وجاءت الهاء عوضا من المحذوف.

(٤) شرح الكافية الشافية ٢١٣٩/٤ – ٢١٤٠، حاشية الصبان ٣٢٠/٤.

وصَيِد.

واشترط الرضي أن يكون" الساكن الذي قبل الواو والياء المتحركتين منفتحا في الماضي" [1]. ورأى أن ما كان على تلك الحالة محمول على أصل معروف، وهو تحرك الواو والياء وانفتاح ما قبلها؛ إذ الإعلال على ضربين: أصل، ومحمول على ذلك الأصل.

أما الأصل فهو ما تحرك فيه الواو والياء وانفتح ما قبلها من نحو: قَوَل وبَيَع. وأما الفرع فشرطه أن تنفتح الواو أو الياء بعد حرف كان مفتوحا في الماضي الثلاثي من نحو استعاذ واستقام[2].

أما ما كان على مثال استنوق الجمل واستتيست الشاة فعلة منعه من الإعلال ظاهرة إذ ليس منه فعل معتل (إلا تراك لا تقول: ناق ولا تاس، وإنما الناقة والتيس اسمان لجوهر لم يصرف منهما فعل معتل)[3]. في حين روي عن أبي زيد أنه (جوّز تصحيح باب الأفعال والاستفعال مطلقا قياسا إذا لم يكن لها فعل ثلاثي قال سيبويه: سمعنا جميع الشواذ المذكورة معلة أيضاً على القياس إلا استحوذ واستروح الريح وأغيلت قال ولا منع من إعلالها وإن لم يسمع، لأن الإعلال هو الكثير ا لمطرد وإنما لم تعل هذه الأفعال دلالة على أن الإعلال في مثلها غير أصل بل هو للحمل على ما أعل) [4].

وذهب أبو جعفر النحاس إلى أنه إذا كان للفعل المصحح فعل ثلاثي في معناه فإنه يعل وإذا لم يكن له فعل ثلاثي في معناه فإنه يصحح يقول في ذلك: "إنما جاء على أصله مما يؤخذ سماعا عن العرب لا مما يقاس عليه، وقيل: يعل الرباعي اتباعا للثلاثي، فلما كان يقال: استحوذ عليه إذا غلبه، ولا يقال حاذ في هذا المعنى، وإنما يقال حاذ الإبل إذا جمعها فلما لم يكن له ثلا ثي جاء على أصله"[5].

وقرر سيبويه أن صحة حرف العلة راجعة إلى توهم صيغة أخرى فإذا قالوا

---

(١) شرح الشافية ٣/٩٧.

(٢) السابق.

(٣) الخصائص ١/١١٨.

(٤) شرح الشافية ٣/٩٧.

(٥) إعراب القرآن ٤/٣٨١ – ٣٨٢.

استروح – مثلا – فإنهم يتوهمون وزن فاعلت فتصح فيه الواو ولا تعل فعند البناء من الاسترواح يقال راوحت فلما كان استروح في معنى " راوح " صحت الصيغة الأولى كما أن الثانية كذلك[1]، يقول سيبويه: " وقد جاءت حروف على الأصل غير معتلة مما أسكن ما قبله فيما ذكرت لك قبل هذا، شبهوه بفاعلت إذا كان ما قبله ساكناً، كما يسكن ما قبل واو فاعلت وليس هذا بمطرد... وذلك نحو قولهم: أجودت وأطولت واستحوذ واستروح وأطيب وأخيلت وأغيلت وأغيمت واستفيل، فكل هذا فيه اللغة المطردة، إلا أنا لم نسمعهم قالوا إلا استروح إليه وأغيلت واستحوذ، بينوا في هذه الأحرف كما بينوا في فاعلت فجعلوها بمنـزلتها في أنها لا تتغير كما جعلوها بمنـزلتها حيث أحيوها فيما تعتل فيه نحو: اجتوروا إذ توهموا تفاعلوا " [2] على أن العلة في عدم إعلال ما كان على فاعلت من نحو قاولت وبايعت أنه لو أسكن حرف العلة ؛ لأدى ذلك إلى اجتماع ثلاثة أحرف سواكن، فيلزم من ذلك حذف اثنين منهما وفي ذلك اجحاف بالكلمة[3].

في حين يذهب ابن يعيش إلى أن ما شذ من الأفعال فلضعف الإعلال فيه حيث كان محمولاً في الإعلال على غيره[4].

هذا وقد يعل الاسم لمشابهة الفعل في الوزن دون الزيادة حيث تبقى الزيادة مميزة له عن الفعل من نحو: معيشة حيث وافقت يعيش في الحركات والسكنات ولا يلتفت إلى التاء لكونها في تقدير الانفصال ولما أعل الفعل بالنقل (يعيش) إذ الأصل (يَعْيِش) حمل الاسم على الفعل (معيشة) وبقيت الميم الزائدة مميزة للاسم عن الفعل حيث لا تزاد في أول الفعل[5].

---

(١) التوهم دراسة في كتاب سيبويه، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ع ٦٦ ص ٩٧.

(٢) الكتاب ٣٤٦/٤.

(٣) التعليقة ٢٧/٥ – ٢٨.

(٤) شرح الملوكي ٢٢٦.

(٥)الكتاب ٣٤٩/٤، الأصول ٢٨٤/٣، شرح المفصل ٦٧/١٠ شرح الكافية الشافية ٢١٤٠/٤، شرح التصريح ٣٩٣/٢.

ونقلت الحركة إلى الفاء في الفعل الثلاثي الماضي مكسور العين الذي عينه ولامه من جنس واحد، نحو: ظَلِلت وحَسِسْت حيث تحذف العين مع نقل حركتها إلى الفـــاء، نحو ظِلت ومِسْت[1] وعلى ذلك جاءت القراءة (الذي ظِلت عليه عاكفا) [2].

يقول النحاس: " ومن قال ظلت القى حركة اللام على الفاء "[3] وشبهت هـــذه الكلمات بنحو (بعت) إذ سكنت اللام لاتصال الضمير فحذفت العين للساكنين وألقيت حركتها على الفاء[4].

إلى جانب الحذف مع نقل الحركة إلى الفاء ورد الإتمام (ظَلِلْت) والحـــذف دون نقل الحركة (ظَلْت) [5]. وورد الحذف مع نقل الحركة في المضعف مضموم العين نحـــو (لَبُبْت) [6] فنقول فيها لُبت .

أما إذا كانت العين مفتوحة فيتعين الاتمام نحو (هَمَمْت) في حين ورد عن الفراء الحذف مع نقل الحركة فيقال (هَمْت) [7].

واختلفوا في الحرف المحذوف: فذهب بعضهم إلى أن المحذوف اللام[8] . في حـــين

(١)الكتاب ٤/٤٢٢، الأصول ٣/٤٣٢، معاني القرآن للفراء ٢/١٩٠-١٩١ ، المقتضب ١/٢٤٥ – ٢٤٦، إعراب القرآن للنحاس ٣/٣١٣، المسائل الحلبيات ١٣٩، الخصائص ٢/٤٣٩، المحتسب ١/٢٦٩، ٢/٧٦، أمالي ابن الشجري ١/١٤٥ –١٤٦، ٢/١٧١ – ١٧٢، الممتع ٢/٦٦١، ٦٦٢، شرح المفصل ١٠/١٥٣، إعراب القراءات الشواذ ٢/٩٠.

(٢) طه ٩٧، وهي قراءة ابن مسعود ينظر مختصر ابن خالويه ٨٩، إعراب القرآن للنحاس ٣/٥٧، البحر ٦/٢٧٦ كما قرأ بها قتادة والأعمش بخلاف عنه وأبو حيوة وابن أبي عبلة وابن يعمر بخلاف عنه، البحر ٦/٢٧٦.

(٣)إعراب القرآن ٣ /٥٧

(٤) الكتاب ٤/٤٢٢، المقتضب ١/٢٤٥.

(٥) الكتاب ٤/٤٢٢،معاني القرآن للفراء ٢/١٩٠-١٩١، ٣٤٢، المقتضب ١/٢٤٥ _٢٤٦، إعراب القرآن للنحاس ٣/٣١٣، الخصائص ٢/٤٣٩، شرح الشافية ٣/٢٤٥، جهود الفراء الصرفية ٢٧٧.

(٦) شرح الشافية ٣/٢٤٥.

(٧) معاني القرآن ٢/١٩١، شرح الكافية الشافية ٤/٢١٧٠، الارتشاف ١/٢٤٨، المساعد ٤/١٩٧، حاشية الصبان ٤/٣٤٤، شرح التصريح ٢/٣٩٧، جهود الفراء الصرفية ٢٧٧.

(٨) الارتشاف ١/٢٤٧، حاشية الصبان ٤/٣٤٤، شرح التصريح ٢/٣٩٧.

ذهب آخرون إلى أن المحذوف العين[1]، وعلل ابن يعيش ذلك بقوله (حذفوا الأولى منها على غير قياس وهو الحرف المتحرك، وإنما حذفوا المتحرك دون الساكن، لأنهم لو حذفوا الثاني لاحتاجوا إلى تسكين الأول إذ كانت التاء التي للفاعل تسكن ما قبلها فكان يؤدي ذلك إلى تكثير التغيرات"[2].

وكما اختلفوا في الحرف المحذوف – اختلفوا في قياسية الحذف فذهب سيبويه إلى أن ذلك شاذ لا يقاس عليه إذ قال: "هذا باب ما شذ من المضاعف فشبه بباب أقمت وليس بمتلئب"[3] وتابعه المبرد[4] وابن جني[5] وابن عصفور[6] وابن يعيش[7]. في حين نسب لأبي علي الفارسي[8] والشلوبين[9] قياسية الحذف. وخص ابن مالك ما كان مفتوحا بالذكر فقال: "فإن كانت العين مفتوحة فالحذف قليل وحكاه الفراء، ولا يقاس على ماورد منه، ولا يحمل عليه إن وجد عنه مندوحة "[10].

أما إذا كان المضاعف مضارعا أو أمراً مسندا إلى ضمير الرفع من نحو يقررن واقررن فله وجهان:

أحدهما: الإتمام نحو (يقررن و (اقررن).

والآخر: حذف العين ونقل حركتها إلى ما قبلها من نحو (يقِرْن) وقِرْن[11].

وعلى ذلك قرئ قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[12] إذ قرأ أبو عمرو والأعمش

(١) المقتضب ١/٢٤٥.

(٢) شرح المفصل ١٠/١٥٣.

(٣) الكتاب ٤/٤٢١ – ٤٢٢.

(٤) المقتضب ١/٢٤٥.

(٥) الخصائص ٢/٤٣٩.

(٦) الممتع ٢/٦٦١.

(٧) شرح المفصل ١٠/١٥٣.

(٨) الارتشاف ١٢/٢٤٧.

(٩) شرح التصريح ٢/٣٩٧.

(١٠) شرح الكافية الشافية ٤/٢١٧٠.

(١١) معاني القرآن للفراء٢/٣٤٢، شرح الكافية الشافية ٤/٢١٧٠، شرح المفصل ١٠/١٥٣.

(١٢) الأحزاب ٣٣.

والكسائي (قِرْن) بكسر القاف[1]. وخرجت هذه القراءة على وجهين:

أحدهما: أنها من الوقار يقال وقر يقر وُقُورا إذا ثبت في منـــزله.

والآخر: أن يكون من قر في المكان يقِر بكسر القاف والأصل: اقرِرن حـــذفت الراء الأولى استثقالا للتضعيف وألقيت حركتها على القاف فصار: قِرْن[2].

وورد الحذف مع نقل الحركة في غير الثلاثي من نحو: أَحْسَسْـــت إذ ورد فيهـــا أَحَسْت[3] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾[4] قرأ ابن مســـعود (فـــإن أحَسْتم منهم رشدا)[5]. وذكر النحاس عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَـــسَّ عِيسَـــى مِـــنْهُمُ الْكُفْرَ﴾[6] أنه (يقال: أحْسَسْت وأحَسْت مثل ظَلِلْت وظلت وحكى حَسِـــيت بمعـــنى علمت وعَرَفت) [7].

وعلل لحذف العين هنا بحمل المضعف على المعتل إذ حملوا أحَسْت على أقمت[8].

وذكر أن هذا الفعل وإن كان زائداً على الثلاثي مفتوح العين إلا أنه قـــد حمَّـــل الهمزة الزائدة فازداد ثقلاً مما دعى إلى التخفيف بالحذف ونقل الحركة[9].

وعلى ذلك جاء قول أبي زبيد:

خـــلا أن العتـــاق مـــن المطايـــا أحسن به فهـــنَّ إليـــه شـــوس[10].

(١) معاني القرآن للفراء ٣٤٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ٣١٣/٣، الكشف ١٩٧/٢، البحر ٢٣٠/٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٤٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ٣١٣/٣، المحتسب ٢٦٩/١، الكشف ١٩٧/٢ — ١٩٨، البحر ٢٣٠/٧، الإتحاف ٣٧٥/٢.

(٣) الكتاب ٤٢١/٤، ٤٨٢، المقتضب ٢٤٥/١، معاني القرآن للفراء ١٩٢/٢، حاشية الصبان ٣٤٤/٤، شرح التصريح ٣٩٧/٢.

(٤) النساء ٦

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٥٧/١.

(٦) آل عمران ٥٢.

(٧) إعراب القرآن ٣٨٠/١.

(٨) الأضداد ١٢، وانظر المزهر ٢٦٤/١ — ٢٦٥، ٤٠٢.

(٩) المحتسب ٢٦٩/١

(١٠) المقتضب ٢٤٥/١، المحتسب ٢٦٩/١، ٧٦/٢، ٢٣٢، المنصف ٨٤/٣، الخصائص ٤٣٨/٢، شرح المفصل ١٥٤/١٠

وعزي الحذف مطلقاً في (ظَلِلْتُ) إلى بني سليم[1]، وهناك من فصل فجعل الحذف دون نقل الحركة إلى بني عامر وتميم[2]، وعزي الحذف مع نقل الحركة إلى أهل الحجاز حيث يقال في (ظللت) ظِلت[3] واعترض على ذلك الشيخ خالد الأزهري حيث قال: "وذكر أبو الفتح أن كسر الظاء من ظلت لغة أهل الحجاز وفتحها لغة تميم وينبغي العكس فإن الفتح جاء في القرآن، والقرآن نزل بلغة أهل الحجاز"[4].

ويرد ما ذهب إليه الشيخ أن القرآن لم ينـــزل بلغة أهل الحجاز وإن كانت هي الغالبة فيه وإنما بلغات العرب المختلفة[5].

ورأت د/ صالحة آل غنيم أن الحذف جاء بدافع الاختصار عند من اعتاد السرعة في الكلام، وهي من خصائص القبائل البدوية وقالت: إنه (إن صح عزو من عزا إلى "أهل الحجاز" فنظنه في لهجة من تبدى منهم)[6].

هذا وتنقل الحركة في حال الوقف إذ تنقل فيه حركة الحرف الموقوف عليه إلى الحرف الذي قبله

ويشترط للنقل عدة شروط [7]:

١- أن يكون المنقول إليه ساكنا شريطة أن يكون هذا الساكن متعذر الحركة كأحرف العلة والمضاعف. وهذا القيد لم يطرد في لغة لخم حيث سمع النقل إلى المتحرك ومنه قول الشاعر:

من يأتمر للحزم فيمن قصَدُه تحمد مساعيه ويعلم رَشَدُه

٢- أن يكون الحرف المنقول منه وإليه حرفا صحيحا.

---

(١) البحر ١٧٢/٣، ٢٧٦/٦.

(٢) شرح التصريح ٣٩٧/٢.

(٣) السابق وانظر خاتمة المصباح المنير ٣٥٣.

(٤) شرح التصريح ٣٩٧/٢

(٥) اللهجات في الكتاب ٥٤٩

(٦) السابق.

(٧) اللباب ١٩٨/٢، شرح الكافية الشافية ١٩٨٩/٤- ١٩٩٠،الارتشاف ٨١٠/٢، شرح التصريح ٣٤١/٢-٣٤٢، الهمع ٢١١/٦- ٢١٣ حاشية الصبان ٢١٠/٤- ٢١٢.

٣- ألا يؤدي النقل إلى بناء نادر أو مهمل؛ لذلك امتنع النقل في نحو (هذا بِشر) لما يلزم عليه من بناء فِعُل وما فيه من الانتقال من ثقيل إلى ما هو أثقل منه، وهو أمر مرفوض، كما امتنع النقل في نحو (انتفعت بقُفِل) لما يلزم عليه من بناء فُعِل وهو مهمل في الأسماء أو نادر خلافا لما ذهب إليه الأخفش.

وهذا الأمر في غير المهموز فيجوز فيه النقل كقولهم (هذا ردُؤ) و (نظرت إلى كُفِيء) واغتفر ذلك لثقل الهمزة.

٤- ألا تكون الحركة المنقولة فتحة وذلك في غير المهموز من نحو (رأيت الخَبَأ).

وذهب الكوفيون إلى جواز نقلها ووافقهم الأخفش والجرمي(١) وأبو البركات الأنباري(٢).

وجاء النقل لغرضين(٣):

أحدهما: كراهة التقاء الساكنين

والآخر: الدلالة على حركة الإعراب.

على أن الوقف من المواطن التي يجوز فيها التقاء الساكنين؛ لأنه (يمكن الحرف ويستوفي صوته ويوفره على الحرف الموقوف عليه فيجري ذلك مجرى الحركة لقوة الصوت واستيعابه)(٤).

ويذهب د/ عبدالصبور شاهين أن الوقف بالتقاء الساكنين يعد (شيمة من شيم التأنق في نطق الكلمات، ومظهرا من مظاهر الفصاحة وتحقيق الأصوات)(٥) وعد ذلك مظهرا من مظاهر اللغة القرشية(٦)

وذكر د / أحمد علم الدين الجندي أن هذا النوع من الوقف قليل؛ لما فيه من

---

(١) الارتشاف ٢ ٨١١، المساعد ٣١٨/٤، شرح التصريح ٣٤٢/٢، الهمع ٢١٤/٦، أبو عمر الجرمي (ماجستير) ٢٧٥.

(٢) الإنصاف ٧٣٥/٢.

(٣) الكتاب ١٧٣/٤، التكملة ١٩٠، المحتسب ١٤٩/٢، شرح المفصل ٧١/٩، الارتشاف ٨١٢/٢.

(٤) شرح المفصل ٧١/٩.

(٥) أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ٤٠٨.

(٦) السابق.

تغير بناء الكلمة في الظاهر بتحريك عينه الساكنة مرة بالضم، ومرة بالكسر، ومرة بالفتح، إلى جانب كراهة انتقال الإعراب الذي حقه أن يكون على الحرف الأخير إلى الوسط(١).

ونقل عن العكبري أن الحركة المنقولة ليست حركة الإعراب؛ لأن الإعراب لا يكون قبل الطرف وإنما هي حركة مثلها (٢)، غير أن ما ورد عنه خلاف ذلك حيث قال: (وأما النقل فهو أن تنقل الضمة في الرفع والكسرة في الجر إلى الساكن قبلها)(٣) وذلك لمجاورة الحرف الساكن للمتحرك فالحرف الساكن إذا جاور الحركة فإن العرب تنـــزله منـــزلة المتحرك بها، يقول ابن جني: (إن الحرف الساكن إذا جاور الحركة فقد تنـــزله العرب منـــزلة المتحرك بها، ومن ذلك قولهم في الوقف على بكر: هذا بكُر، ومررت ببكِر، ألا ترى حركتي الإعراب لما جاورتا الراء صارتا كأنهما فيها)(٤).

ومن شواهد هذه الظاهرة ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾(٥) إذ قرأ سلام أبو المنذر: (والعصِر) (٦). و قرأ أبو عمرو (بالصّبِر)(٧)

وقوله: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾(٨) إذ قرأ أبي بن كعب وعيسى: (الخَبَ) وفيه نقلت حركة الهمزة إلى الباء ثم حذفت الهمزة.(٩)

ومن ذلك قول الشاعر(١٠):

---

(١) اللهجات العربية في التراث ٤٨٩/٢.

(٢) الارتشاف ٨١٢/٢، حاشية الصبان ٢١١/٤.

(٣) اللباب ٢١١/٢.

(٤) المحتسب ٤٧/١.

(٥) العصر ١- ٣

(٦) السبعة ٦٩٦، الحجة لأبي علي ٤٣٩/٦.

(٧) السبعة ٦٩٦، البحر المحيط ٥٠٩/٨.

(٨) النمل ٢٥.

(٩) البحر المحيط ٦٩/٧.

(١٠) الإنصاف ٧٣٣/٢.

أرتني حجلا على ساقها فهش الفؤاد لذاك الحجِل
فقلت ولم أخف عن صاحبي ألا بأبي أصل تلك الرِّجِل

والشاهد في ذلك: (الحجل، والرجل).

وقول الآخر[1]:

رأيت ثيابا على جثة فقلت هشاما ولم أُخبِرُه

وفيه نقلت حركة الهاء إلى الساكن قبله في الوقف فصارت (لم أخبرُه).

وقول زياد الأعجم[2]:

عجبت والدهر كثير عجبُه من عنـــزي سبني لم أضربُه

وقول الراجز[3]:

أنا ابن ماوية إذا جد النَّقُر

أراد النّقر، إذا نقر بالخيل.

وعزا سيبويه النقل إلى راجز من السعديين[4] وذكر د / أحمد علم الدين الجندي أن المقصود سعد بن تميم [5] مستفيدا من قول أبي حيان: (ولم يؤثر الوقف بالنقل عن أحد من القراء إلا شيئا روي عن أبي عمرو)[6] وعلق د / الجندي على هذا الرأي بقوله: (وأبو عمرو هذا هو ابن العلاء وهو من تميم التي تفضل الوقف بالنقل.)[7] كما عزي النقل لربيعة [8].

وعزي نقل حركة هاء الضمير إلى بني عدي من تميم [9].و عزي نقل الحركة في

---

(١) السبعة ٦٩٦

(٢) الكتاب ٤/١٨٠، شرح المفصل ٩/٧٠

(٣) الكتاب ٤/١٧٣، السيرافي النحوي ٤٢٢.

(٤) السابقان.

(٥) اللهجات العربية في التراث ٢/٤٩١.

(٦) الارتشاف ٢/٨١١.

(٧) اللهجات العربية في التراث ٢/٤٩١.

(٨) حاشية الصبان ٤/٢١٢

(٩) الكتاب ٤/١٨٠، شرح المفصل ٩/٧٢، شرح الشافية ٢/٣٢٢ الارتشاف ٢/٨١٢.

المهموز إلى كثير من تميم، وأسد [1]. والعلة في ذلك خفاء هاء الضمير والهمزة فيحتاجان إلى ما يبين خفاءهما[2] ومازالت هذه الظاهرة اللهجية شائعة في أهل نجد[3]، وصعيد مصر والسودان.[4]

(١) الكتاب ٤/١٧٧-١٧٨، شرح المفصل ٩/٧٣.

(٢) شرح الشافية ٢/٣٢٢.

(٣) اللهجات في الكتاب لسيبويه ٣٦٠.

(٤) أثر القراءات في الأصوات و النحو النحو العربي ٤٠٧.

الفصل السادس: أثر الحركة في إعلال الحرف.

و فيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : أثر الحركة في قلب الحرف.

المبحث الثاني : أثر الحركة في أحكام الهمزة .

المبحث الثالث : أثر الحركة في الحذف .

أثر الحركة في قلب الحرف:

أثر الكسرة:

١- قلب الواو همزة:

إذا وقعت الواو المكسورة فاء جاز قلبها همزة من نحو: وسادة ووشاح حيث يقال فيها: إسادة وإشاح[١]. يقول الرضي: (جاء القلب في المكسورة؛ لأن الكسرة فيها ثقل أيضا -وإن كان أقل من ثقل الضمة- فاستثقل ذلك في أول لكلمة دون وسطها، نحو طويل وعويل، لأن الابتداء بالمستثقل أشنع)[٢].

وإبدال الواو المكسورة همزة أقل عندهم من المضمومة، وذلك لأنهم يكرهون اجتماع الواوين في أول الكلمة لذلك همزت أما الواو المكسورة فهي بمنزلة الواو والياء من نحو ويح وويل ويوم فلما كان اجتماع الواو والياء لا يفضي إلى همز الواو حملت الواو المكسورة على المضمومة [٣].

واختلف العلماء في هذه المسألة من حيث القياس والسماع إلى فريقين:

الأول: يقصر المسألة على السماع وعلة ذلك عندهم أن الواو المكسورة المتصدرة تأخذ حكم الواو والياء إذا اجتمعتا في أول الكلمة فكما لا يوجب اجتماع الواو والياء همز الواو، كذلك الأمر مع الواو المكسورة [٤] ووصف ابن يعيش هذا الرأي بأنه قول الأكثرين، يقول ابن يعيش: " واعلم أن أكثر أصحابنا يقفون في همزة الواو المكسورة على السماع دون القياس "[٥]

كما نقل هذا الرأي عن أبي عمر الجرمي[٦]، والمازني[٧].

كما ذهب إلى ذلك أبو علي الفارسي حين قال: "همزها وهي أول

---

(١) الكتاب ٣٣١/٤، سر الصناعة ٩٢/١، المنصف ٢٣٠/١، الدر المصون ٥٣٢/٦ شرح الشافية ٧٨/٣.

(٢) شرح الشافية ٧٩/٣

(٣) الكتاب ٣٣١/٤، المنصف ٢٢٩/١، شرح المفصل ١٤/١٠، شرح الشافية ٧٨/٣.

(٤) المنصف ٢٣٠/١

(٥) شرح المفصل ١٤/١٠، و انظر شرح الملوكي ٢٧٥، الارتشاف ٢٥٩/١.

(٦) الحجة لأبي علي ٤٢٣/٢، الارتشاف ٢٥٩/١.

(٧) الممتع ٣٣٣/١، الارتشاف ٢٥٩/١، البحر ٣٤٦/٨، المساعد ٩٣/٤.

غير مطرد"[1] وعلق على ذلك ابن جني بقوله: " والقول عندي كما ذهب إليه أبو علي "[2] وتابعهم في ذلك الرضي[3].

الثاني: القول بقياسية الإبدال، وهذا قول المازني حيث قال : " واعلم أن الواو إذا كانت أولا وكانت مكسورة فمن العرب من يبدل مكانها الهمزة ويكون ذلك مطردا فيها فيقولون في وسادة: إسادة، وفي وعاء: إعاء، وفي الوفادة: إفادة "[4]

في حين روي عنه القول بالسماع كما سبق بيان ذلك.

ورد ابن عصفور على هذا الرأي -أعني القول بالسماع- واصفا له بالزعم والفساد ودلل على فساده من وجهين القياس والسماع: (أما القياس فلما ذكرنا من أن الواو المكسورة بمنزلة الياء والواو فكما يكرهون اجتماع الياء والواو، حتى يقلبون الواو إلى الياء -تقدمت أو تأخرت- فيقولون:" طويت طيا " والأصل " طويا "و يقولون " سيد " والأصل " سيود " فكذلك ينبغي أن يكون النطق بالواو المكسورة مستثقلا

فإن قال قائل: هلا قستم " وشاحا " وأخواته على " ويح " و " ويس " وأمثالهما فكما أن الواو والياء إذا اجتمعتا في أول الكلمة لم يوجب ذلك قلب الواو همزة فكذلك الواو المكسورة فالجواب أن الواو المكسورة إنما تشبه الواو الساكنة إذا جاءت بعدها ياء نحو " طيّ " وذلك أن الحركة في النية بعد الحرف... فالكسرة إذا من وشاح في النية بعد الواو ، وهي بمنزلة الياء، وتبقى الواو ساكنة. فكما أنه إذا كانت الواو قبل الياء، وكانت ساكنة، يجب إعلالها نحو " طيّ " فكذلك يجب إعلال ما أشبهها نحو " وشاح "

فإن قيل: فهلا أعلت بقلبها ياء، كما فعل بها في " طيّ " فالجواب أنهم لم يفعلوا ذلك ؛ لأن المقصود بالإعلال التخفيف، والكسرة في الياء ثقيلة، فأعلت بإبدال الهمزة منها.

وأما السماع ؛ فلأنهم قد قالوا إسادة وإشاح وإعاء وإفادة. وكثر ذلك كثرة توجب

---

(١) المنصف ٢٣٠/١.

(٢) السابق.

(٣) شرح الشافية ٧٨/٣

(٤) المنصف ٢٢٨/١- ٢٢٩، و انظر شرح المفصل ١٤/١٠، شرح الملوكي ٢٧٣، شرح الشافية ٧٨/٣، الارتشاف ٢٥٩/١، البحر المحيط ٣٤٦/٨.

القياس في كل واو مكسورة، وقعت أولا.)[1]

والقول بالقياس هو مذهب الجمهور [2].

ومن شواهد هذه الظاهرة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ﴾[3] إذ قرأ سعيد بن جبير (إعاء أخيه)[4] كما قرأ بها عيسى بن عمر وأبي بن كعب[5].

وقول الشنفرى[6]:

فأيمت نسوانا وأيتمت إلدة وعدت كما أبدأت والليل أليل.

وقول الآخر[7]:

إلا الإفادة فاستولت ركائبُنا عند الجبابير بالبأساء والنِّعم.

وقال البريق الهذلي[8]:

فأصبحت لا أدعو من الناس واحدا سوى إلدة في الدار غيرَ مقيم

هذا، وقد عزيت هذه الظاهرة لهذيل[9].

أما إذا وقعت الواو المكسورة حشوا فالجمهور على أنها لاتهمز، وعلل ذلك الرضي: بقوله: (وإنما جاء القلب في المكسورة؛ لأن الكسرة فيها ثقل أيضا....فاستثقل ذلك في أول الكلمة دون وسطها، نحو طويل وعويل؛ لأن الابتداء بالمستثقل أشنع)[10] خلافا لما ذهب إليه الزجاج الذي حمل على ذلك قول العرب (مصائب) والأصل(مصاوب) حملا للواو المكسورة على المضمومة التي تهمز صدرا وحشوا، حيث قال: (وقد أجمع النحويون على أن

---

(١) الممتع ٢/٣٣٣- ٣٣٥.

(٢) الكتاب ٤/٣٣١، المقتضب ١/٩٢، الكامل ١/٤٣٠، الأصول ٣/٢٤٥، الممتع ١/٣٣٣، الارتشاف ١/٢٥٩، حاشية الصبان ٤/٢٩٦.

(٣) يوسف ٧٦

(٤) مختصر في شواذ القرآن ٦٩، المحتسب ١/٣٤٨، البحر ٥/٣٣٢.

(٥) البحر ٥/٣٣٢.

(٦) شرح الكافية الشافية ٤/٢٠٩٠، ديوان الشنفرى ٧٠ .

(٧) المنصف ١/٢٢٩.

(٨) ديوان الهذليين ٣/٦١.

(٩) إعراب القرآن ٢ ٣٣٩، البحر المحيط ٥/٣٣٢، لغة هذيل ١٠٢.

(١٠) شرح الشافية ٣/٧٩.

حكوا مصائب في جمع مصيبة، بالهمز، وأجمعوا أن الاختيار مصاوب، وهذه عندهم من الشاذ، أعني مصايب، وهذه عندي إنما هو بدل من الواو المكسورة، كما قالوا في وسادة: إسادة إلا أن هذا البدل في المكسورة يقع أولا كما يقع في المضمومة، نحو (أقتت)، وإنما هو من الوقت والمضمومة تبدل في غير أول نحو أدور، يقولون أدؤر فحملوا المكسورة على ذلك.

ولا أعلم أحدا فسر ذلك غيري، وهو أحسن من أن يجعل الشيء خطأ إذا نطقت به العرب وكان له وجه من القياس، إلا أنه من جنس البدل الذي إنما يتبع فيه السماع، ويجعل قياسا مستمرا ".[1] وتابعه في ذلك الثمانيني الذي وصف ذلك بأنه (تأويل قريب).[2]

على أن رأي الجمهور في همزة (مصائب) أنها شاذة ومن همزها شبه المدة الأصلية في مصيبة بالهمزة الزائدة في نحو (صحيفة)[3].

وذكر الشيخ سعيد الأفغاني أنه " احتج على النحاة بتواتر قول العرب مصائب ومنائر، وهما مثل معائش، في كون همزتهما مقلوبة عن حرف أصلي لا زائد فلم يسع النحاة إلا المكابرة والحمل على الشذوذ "[4] ونص على أنه " كان على نحاة البصرة تصحيح قاعدتهم أو تذييلها بأن العرب ربما حملت الحرف الأصلي على الزائد، فعاملته معاملته، إذا كان شبيها به في اللفظ "[5].

٢- إبدال الواو ياء:

تقلب الواو ياء إذا سكنت بعد كسر، وعلة ذلك عندهم أن الواو ساكنة والسكون ضعف للحرف فغلبتها الكسرة وجذبتها إلى الياء واختيرت الياء لما بينها وبين الواو من تدان في المخارج إلى جانب كثرة الاستعمال فحصل الإبدال ليكون العمل من وجه واحد. إلى جانب أنهم كرهوا اجتماع الواو والياء كما كرهت الضمة بعد الكسرة حتى إنه ليس في كلامهم

(١) معاني القرآن و إعرابه ٢/٣٢٠- ٣٢١، و انظر المنصف ١/٢٣٠، ٣٠٩، شرح المفصل ١٠/٩٧.

(٢) شرح التصريف ٣٢٨.

(٣) الكتاب ٤/٣٥٦، معاني القرآن للفراء ١/٣٧٤، المقتضب ١/١٢٣، الحجة ٤/٧- ٨، المنصف ١/٣٠٧، شرح المفصل ١٠/٩٧.

(٤) في أصول النحو ٣٧ الحاشية.

(٥) في أصول النحو ٣٧

(فعُل) على أن ذلك ليس لازما في غير الأول من نحو فخذٌ، لأن الضمة هنا حركة إعـــراب وحركة الإعراب عارضة [(١)].

ومن ذلك ميزان وميقات وميعاد، والأصل مِوْزان، ومِوْقات، ومِوْعاد.[(٢)]

أما ماوقعت الواو فيه عينا فنحو: (ريح) إذ الأصل (رِوْح)[(٣)]

فتقلب الواو ياء إذا وقعت عينا لجمع قد أعلت في مفرده وقبلها في الجمع كسرة، مـــن نحو دار وديار وديمة وديم وحيلة وحيل وقيمة وقيم [(٤)] ويقوى الإعلال إذا وقع بعد الواو ألف ، يقول سيبويه: (وهذا أجدر أن يكون إذا كانت بعدها ألف)[(٥)] في حين يذهب الثمـــانيني إلى أن وجود الألف بعد الواو شرط من شروط إعلالها [(٦)].

ويذهب الجمهور إلى أن وجود الألف لا يشترط إلا فيما كانت الواو فيه ساكنة من نحو حوض وحياض وسوط وسياط وثوب وثياب[(٧)].

كما تقلب الواو ياء إذا سبقت بكسرة وفصل بين الواو والكسرة حرف ساكن من نحو قنوة، وعلوة جمع عليّ وصبية جمع صبي.[(٨)]

وعلة ذلك وقوع الواو بعد الكسرة وليس بينهما سوى حرف ساكن والساكن حاجز غير حصين[(٩)].

---

(١) الكتاب ٣٣٥/٤.، المقتضب ٢٨١/٢، الأصول ٢٦١/٣، التبصرة و التذكرة ٨٢٢/٢، شرح التصريف ٣١٢،شرح المفصل ٢٢/١٠، شرح الملوكي ٢٤٢، الدر المصون ٣٠٤/٢.

(٢) المراجع السابقة

(٣) المقتضب ٢٨٢/٢، الحجة ٣٢/٤، شرح التصريف ٣١٤،شرح الملوكي ٢٤٢، الدر المصون ٢٠٦/٢،

(٤) الكتاب ٣٦٠/٤- ٣٦١، الأصول ٢٦٤/٣، المنصف ٣٤٤/١، سر صناعة الإعراب ٧٣٣/٢،٥٨٧، شرح الكافية الشافية ٢١١٣/٤.

(٥) الكتاب ٣٦٠/٤- ٣٦١.

(٦) شرح التصريف ٤٨٥.

(٧) الكتاب ٣٦٠/٤،، الأصول ٢٦٤/٣، الحجة ٣٢/٤، سر صناعة الإعراب ٧٣٣/٢، التبصرة و التذكرة ٨٢٤/٢، شرح المفصل ٢٣/١٠، الممتع ٤٩٥/٢، شرح الشافية ١٣٨/٣، الدر المصون ٣٦/٩.

(٨) الكتاب ٣٨٨/٤، الحجة ٢٩٣/٤، التعليقة ٩٤/٥، سر صناعة الإعراب ٧٣٦/٢، الخصائص ١٣٧/١.

(٩) سر الصناعة ٧٣٦/٢، الخصائص ١٣٧/١، ١٦٢/٣- ١٦٣، المخصص ١٥١/٣، شرح المفصل ١١١/١٠، شرح الشافية ١٦٨/٣.

كما ذكر ابن جني علة أخرى وهي " أن القلب مع الكسرة لم يكن له قوة في القيـــاس وإنما كان مجنوحا به إلى الاستخفاف. وذلك أن الكسرة لم تل الواو؛ ألا ترى أن بينهما حاجزا وإن كان ساكنا فإن مثله في أكثر اللغة يحجز. وذلك نحو جرو وعلو وصنو وقنو.... وهـــذا كثير فاش. فلما أعلوا في صبية وبابه علم أن أقوى سببي القلب إنما هو طلب الاســتخاف، لا متابعة الكسر مضطرا إلى الإعلال. فلما كان الأمر كذلك أمضوا العزمة في ملازمة الياء؛ لأنـــه لم يزل من مؤثر يحكم القياس له بقوة فيدعو زواله إلى المصير إلى ضد الحكم الذي كان وجب له. وليس هذا كميثاق من قبل أن القلب في ميثاق واجب، والقلب في قنية وصبية ليس بواجب "(1).

والإبدال في قنية شاذ وعلة ذلك أنك قلبت الواو التي هي لام ياء مع فصـــل الســاكن بينها وبين الكسرة قبلها.(2)

كذلك تقلب الواو ياء إذا وقعت عينا لمصدر أعلت في فعله وقبلها في المصدر كســرة وبعدها ألف.(3) أما إذا لم تعل في الفعل ، فإنها لاتعل في المصدر نحو (لاوذ لواذا)(4).

كذلك تقلب الواو ياء إذا تطرفت إثر كسر، من نحو رضي، وغاز، وغزي، والأصـــل رضو، وغازو، وغزو (5).

وعلة ذلك أن الواو وقعت طرفا مكسورا ما قبلها والطرف في حكم الســاكن؛ لأنـــه بعرضية الوقف والموقوف عليه ساكن فقلبت ياء على حد قلبها في ميزان وميعاد (6)

(1) الخصائص ٣/١٦٢- ١٦٣.

(2) شرح الشافية ٣/١٦٨.

(3) المقتضب ١/٨٩، ٢/١٣٠، شرح المفصل ١٠/٢٣، شرح الشافية ٣/١٣٧.

(4) المقتضب ٢/١٣٠، شرح المفصل ١٠/٢٣..

(5) الكتاب ٤/٣٨٦، المنصف ٢/٢١٠، التبصرة و التذكرة ٢/٨٢٦، شرح المفصل ١٠/٢٢.

(6) شرح المفصل ١٠/٢٢.

أثر الضمة:

١- قلب الواو همزة:

تفلب الواو المتصدرة همزة إذا ضمت ضما لازماً غير مشددة، من نحو: وجوه، ووقتت، حيث يقال فيها: أجوه وأقتت.

واحترز بلزوم الضمة من نحو (اخشوا الله) و (لتبلوُن) لكون الضمة فيهما عارضة وكون الواو غير مشدّدة احتراز من نحو: تعوّذ، وتعوّد.[١]

وعلة ذلك عندهم:

١- كراهية اجتماع الواو مع الضمة ؛ وذلك لثقل الضمة على الواو فكأنه اجتمع واوان، ففروا من ذلك بقلب الواو الأولى همزة ، كما أنهم فروا من اجتماع الواوين في نحو واصلة وأواصل على سبيل الوجوب في حين كان إبدال الواو المضمومة همزة على سبيل الجواز.

٢- إلى جانب أن الواو ضعيفة لتعرضها للحذف والإبدال، فأرادوا أن يقلبوها إلىحرف أجلد منها.[٢]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[٣] إذ قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي بالهمز في حين قرأ أبو عمرو (وقّتت)[٤] يقول أبو جعفر النحاس: (الأصل فيها الواو ؛ لأنه مشتق من الوقت، قال الله جل وعز: ﴿كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[٥]، فهذا من (وقتت) مخففة، إلا أن الواو تستثقل فيها الضمة فتبدل فيها همزة)[٦].

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[٧] إذ قرأ

---

(١) الكتاب ٣٣١/٤، المقتضب ٩٣/١،الأصول ٣٤٥/٣، الحجة لأبي علي ٣٦٤/٦، المنصف ٢١٢/١، سر الصناعة ٩٢/١، المحتسب ١٩٨/١، التبصرة و التذكرة ٨١٣/٢، شرح الشافية ٧٨/٣، الهمع ٢٥٨/٦.

(٢) الكتاب ٣٣١/٤، الحجة ٤٢٣/٢، الممتع ٣٣٢/١، شرح المفصل ١٢/١٠

(٣) المرسلات ١١.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١١٥/٥، الإتحاف ٥٨١/٢.

(٥) النساء ١٠٣.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١١٥/٥.

(٧) الزمر ٦٠.

أبي أجوههم بإبدال الواو همزة[١].

وفي قوله تعالى ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾[٢] إذ قرأ زيد بن علي، والكسائي وابن أبي عبلة أحي بإبدال الواو همزة نحو أعد في وعد.[٣]

ومن شواهد ذلك ما رواه سيبويه من أن (العرب تقول: تميم بن وُدٍّ وأُدّ يقالان جميعا)[٤]

فإن قيل: لم اختيرت الهمزة دون الياء والألف؟

أجيب عن ذلك بأن الألف لا تكون إلا ساكنة ، فلا يصلح جعلها مكان الواو المضمومة، وأما الياء فيستثقل عليها الضم كاستثقاله على الواو وإن كانت الواو فيه أثقل فاختاروا الهمزة لمواخاتها الألف في المخرج، ولمواخاتها الياء والواو لكونها تقلب إليهما وإلى الألف، ويقلبن إليها [٥] في حين جعل الرضي التباعد بينهما في المخرج مسوغا للإبدال إذ قال: (وإنما قلبت الواو المستثقلة همزة لا ياء ، لفرط التقارب بين الواو والياء، والهمزة أبعد شيئا، فلو قلبت ياء لكان كأن اجتماع الواوين المستثقل باق).[٦]

ورجع كارل بركلمان هذا الإبدال لمبدأ المخالفة بين الواو والحركة[٧] في حين ذهبت د/ صالحة آل غنيم إلى أنهم لجأوا إلى الهمز لما فيه من الطبيعة الانفجارية وهذا يتناسب مع سرعة الأداء التي اعتاد عليها البدوي إلى جانب أن الهمز في اللسان البدوي يعد وسيلة لتمييز مقاطع الكلمات [٨].

كما يجوز قلبها إذا وقعت مضمومة وبعدها مدة زائدة غير لازمة نحو (ووري) إذ يجوز فيها أوري على أن الإبدال هنا لضم الواو لا لاجتماع الواوين[٩]. كما يجوز قلبها إذا وقعت الواو في

---

(١) البحر ٤٣٧/٧.

(٢) الجن ١.

(٣) الدر ٤٧٩/١٠، البحر المحيط ٣٤٦/٨.

(٤) الكتاب ٤٦٤/٣.

(٥) شرح السيرافي على الكتاب ١٠٢/٦- ١٠٣.

(٦) شرح الشافية ٧٨/٣.

(٧) فقه اللغات السامية ٧٧.

(٨) اللهجات في الكتاب ٣٣٥

(٩) شرح الشافية ٧٧/٣.

وسط الكلمة، من نحو: أدور وأثوب إذ يقال فيها: أدؤر وأثؤب وأسؤق.[1] ومن شوهد ذلك قول عمر بن أبي ربيعة[2]:

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت مصابيح شبَّت بالعشاء وأنؤُر

حيث أبدل الواو همزة في (أنور) جمع نار وهو الضوء.

ونص مكي القيسي على أن " الواو إذا انضمت أولا أو ثالثة، وبعدها حرف أو حرفان فالبدل فيها مطرد "[3] كما حكي همزها متطرفة من نحو: لا تنسؤا الرجل وذلك مكروه لكون الضمة فيه عارضة.[4]

كما تبدل الواو همزة إذا سكنت وكانت مسبوقة بضمة، من نحو(سوق) و (موقد وموسى) إذ يقال فيها (سؤق) و (مؤقد) و(مؤسى)[5]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾[6] إذ قرأ ابن كثير (بالسؤق).[7]

وقول الشاعر[8]:

لحب المؤقدين إلي مؤسى ==============

وذهب أبو علي الفارسي: إلى أن غير الهمز في السوق أحسن وأكثر إلا أن للهمز وجها من القياس والسماع، فأما السماع فاستشهد بالبيت السابق، وأما القياس فإن هذه الهمزة لما لم يكن بينها وبين الضمة حاجز صارت كأنها عليها فتهمز كما تهمز الواو إذا تحركت بالضم.[9]

---

(١) المنصف ٢١٤/١، التبصرة و التذكرة ٨١٣/٢ شرح الشافية ٧٨/٣.

(٢) شرح المفصل ١١/١٠.و في ديوانه أنور بغير همز ، ينظر ص ١٢٣ من ديوانه .

(٣) الكشف ٣٥٧/٢.

(٤) السابق.

(٥) الحجة لأبي علي ٢٣٩/١، المنصف ٣١١/١، المحتسب ٤٧/١- ٤٨، الخصائص ١٧٥/٢ شرح المفصل ١١/١٠، الممتع ٩١/١، شرح الشافية ٢٠٦/٣.

(٦) سورة ص آية ٣٣

(٧) السبعة ٥٥٣، الحجة لابن خالوية ٢٧٢.

(٨) الحجة لأبي علي ٢٣٩/١، المنصف ٣١١/١، المحتسب ٤٧/١، سر الصناعة ٧٩/١- ٨٠، الممتع ٩١/١، شرح الشافية ٢٠٦/٣ البيت لجرير وفي الديوان

لحب الوافدان إليّ موسى ...وجعدة لو أضاءهما الوقودُ . ص ١١٦ .

(٩) الحجة ٢٣٩/١، و ينظر سر الصناعة ٧٩/١، الممتع ٩١/١

ووصف ابن جني هذا الهمز "بالهمز المرتجل الذي لا أصل له، ولا قياس يعضده".(١)

وذهب ابن عصفور إلى أن الواو إذا كانت ساكنة فإنها لاتهمز إلا في ضرورة.(٢)

وأحسب أن ورودها في قراءة قرآنية يدحض كونها ضرورة.

٢- قلب الواو ياء:

تقلب الواو ياء إذا وقعت طرفا إثر ضم في اسم معرب من نحو التغازي،و أدل جمع دلو، وأجر جمع جرو، وأحق جمع حقو، والأصل التغازو، وأدلو، وأجرو، وأحقو،(٣) يقول سيبويه: " اعلم أن الواو إذا كان قبلها حرف مضموم في الاسم، وكانت حرف الإعراب قلبت ياء وكسر المضموم فصارت الواو ههنا أضعف منها في الفعل حين قلت يغزو ويسرو؛ لأن التنوين يقع عليها، والإضافة بالياء، نحو قولك: هنيّ، والتثنية، والإضافة إلى نفسك بالياء، فلا تجد بدا من أن تقلبها، فلما كثرت هذه الأشياء عليها، وكانت الياء قد تغلب عليها لو ثبتت أبدلوها مكانها؛ لأنها أخف "(٤).

وعلة ذلك أنه لايوجد في الأسماء اسم معرب آخره واو مضموم ما قبله،(٥) وذلك للثقل الناتج عن ذلك (٦).

ويتبع ذلك ماسمي به من الأفعال من نحو يغزو، ويدعو، يقول سيبويه: " وسألته -يعني الخليل- عن رجل يسمى يغزو، فقال: رأيت يغزي قبل، وهذا يغز، وهذا يغزي زيد، وقال: لا ينبغي له أن يكون في قول يونس إلا يغزي، وثبات الواو خطأ؛ لأنه ليس في الأسماء واو قبلها حرف مضموم، وإنما هذا بناء اختص به الأفعال، ألا ترى أنك تقول: سرو الرجل ولا ترى في الأسماء فعل على هذا البناء ألا ترى أنه قال: أنا أدلو حين كان فعلا، ثم قال:

(١) الخصائص ١٤٢/٣.

(٢) الممتع ٣٤١/١.

(٣) الكتاب ٣٨٣/٤- ٣٨٤، المقتضب ١٨٨/١، المنصف ١١٨/٢، التبصرة و التذكرة ٨٢٦/٢، شرح التصريف ٤٨٢

(٤) الكتاب ٣٨٣/٤ـ ٣٨٤.

(٥) المقتضب ١٨٨/١

(٦) شرح الشافية ١٦٨/٣.

أدل حين جعلها اسما. فلا يستقيم أن يكون الاسم إلا هكذا "[1] ووصف هذا بأنه مذهب البصريين [2].

في حين يذهب الكوفيون إلى إقراره على ما كان عليه قبل التسمية فيقولون: هذا يغزو، ورأيت يغزو، ومررت بيغزو[3].

(١) الكتاب ٣/٣١٦ و انظر المقتضب ١/١٨٦، المنصف ٢/١١٨- ١١٩، الارتشاف ١/٢٨٢.

(٢) الارتشاف ١/٢٨٢.

(٣) السابق.

أثر الفتحة:

١- قلب الواو والياء ألفا:

تقلب الواو والياء ألفا إذا تحركت بحركة أصلية وانفتح ما قبلها، من نحو: قام، وخاف، وطال، وباع، وهاب، والأصل: قَوَم، وخَوِف، وطَوُل، وبَيَع، وهَيِب،[(١)] وعلة ذلك استثقال الحركات على الواو والياء وقلبهما ألفا يخفف من ثقلهما إلى جانب كثرة دورانهما في الكلام وكثرة الدوران من دواعي التخفيف.[(٢)]

وعلل ابن جني ذلك -أيضا- بكراهة توالي الأمثال حيث اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة وهي الفتحة والواو والياء وحركة الواو والياء فهربوا من ذلك إلى لفظ تؤمن معه الحركة وهو الألف، وسوغ ذلك انفتاح ما قبلها.[(٣)]

وذكر الصيمري " أنهم لو لم يقلبوا لزمهم ما يستثقلونه، وذلك أنك إذا قلت في قال: قَوَل، وفي باع بيع، فصححته لزم أن تقول في المستقبل: يقْوُل، وييبع بضم الواو وكسر الياء، والضمة تستثقل على الواو، وكذلك الكسرة تستثقل على الياء فنقلوا الضمة والكسرة من الواو والياء إلى ما قبلهما ليخف اللفظ بهما فصار يقول وييبع فلما لزم في المستقبل إلقاء حركة الواو والياء على ما قبلهما وإسكانهما لما ذكرنا وجب ذلك في الماضي أيضا ليجري على طريقة واحدة فألقيت حركة الواو والياء وهما عين الفعل على الفاء وقلبت العين ألفا ليكون قلبهم إياها ألفا دلالة على أنها كانت متحركة ؛ لأنهم لو تركوها ساكنة لالتبس الفعل بالمصدر نحو قول وبيع؛ فلذلك قلبوها ألفا فقيل: قال وباع ".[(٤)]

وعلل سيبويه للإعلال فيما كان من نحو (خاف) بقوله: " إذا قلت (فعل) صارت العين تابعة، وذلك قولك: باع، وخاف، وهاب، وقال، ولو لم تجعل تابعة لالتبس (فَعَل) من باع وخاف وهاب بـ (فَعِل)، فأتبعوهن (قال)، حيث أتبعوا العين الفاء في أخواتهن ليستوين، وكرهوا أن يساوى (فُعِل) في حال، إذ كان بعضهم يقول: قُول ذاك فامتنع فيها

(١) سر الصناعة ٢٢/١.

(٢) التبصرة و التذكرة ٨١٦/٢

(٣) سر الصناعة ٢٢/١، المنصف ٣٤٣/١.

(٤) التبصرة و التذكرة ٨١٦/٢- ٨١٧.

هذا، وأنهم شبهوها بأخواتها؛ حيث أتبعوا العين فيهن ماقبلهن، فكما اتفقن في التغيير، كذلك اتفقن في الإلحاق "[1]

والمعنى أنهم أتبعوا (خاف) (قال) خشية التباس المبني للمعلوم بالمبني للمجهول حيث حولت حركة العين عند الإعلال إلى الفاء ولو لم تحمل خاف على قال لقيل فيها خيف، وحينئذ سيلتبس المبني للمعلوم بالمبني للمجهول.

وتبدل الياء الساكنة ألفا إذا انفتح ما قبلها، يقول سيبويه: " حدثنا الخليل أن ناسا من العرب يقولون: علاك، ولداك، وإلاك ".[2] ومن شواهد ذلك قوله تعالى: (إن هذان لساحران)[3]. ومنه ما ذكره أبو زيد حيث قال: " قال المفضل أنشدني أبو الغول لبعض أهل اليمن:

أي قلوص راكب تراها طاروا علاهن فشل علاها "[4]

ومن ذلك قول الفراء: " أنشدني رجل من الأسد عنهم يريد بني الحارث:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما.

قال: وما رأيت أفصح من هذا الأسدي، وحكى هذا الأسديّ عنهم: هذا خط يدا أخي بعينه. "[5]

وذكر ابن جني أن هذا الإبدال شاذ عن القياس.[6] وعزا أبو زيد الأنصاري هذا الإبدال لبني الحارث بن كعب [7] ونسبها ابن جني إلى عقيل[8].

وذكر أبو حيان أنها لغة لطوائف من العرب: بني الحارث بن كعب وبعض كنانة وخثعم وزبيد وبني العنبر وبني الهجيم ومراد وعذرة [9].

(١) الكتاب ٤/٣٤٢.

(٢) الكتاب ٣/٤١٣

(٣) طه ٦٣.

(٤) النوادر ٢٥٩

(٥) معاني القرآن ٢/١٨٤.

(٦) المنصف ٢/٢١٧.

(٧) النوادر ٢٥٩

(٨) المحتسب ١/٣١٠.

(٩) البحر المحيط ٦/٢٥٠.

وزبيد وبني العنبر وبني الهجيم ومراد وعذرة [1].

وتبدل الياء في نحو رضي وبقي ألفا بعد قلب الكسرة فتحة فيقال فيها رضا وبقا وذلك في لغة طيء يقول ابن عصفور: " ويجوز في لغة طيئ أن تحول الكسرة التي قبل الياء إلى الفتحة فتنقلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فيقال في باقية وناصية باقاة وناصاة "[2]

ومن ذلك قول رجل من طيئ:

إذا لم يكن مال يرى شنفت له　　صدور رجال قد بقا لهم وفر [3]

وذكر أبو حيان أن ذلك على الجواز في أصلين، **أحدهما**: الفعل الثلاثي المجرد، نحو بقي ورضي فيقولون بقا ورضا، وحكمه إن بني للمفعول حكمه إن بني للفاعل في الحذف كما قال: بُنَتْ على الكرم.

وفي العودة إلى الأصل تقول: المنزلان بنيا وزهيا، كما قال: بنيا وزهوا.

الأصل الثاني: ما كان على فاعلة نحو: الجارية، والناصية، وكاسية، وبادية، قالوا: الجاراة والناصاة، والكاساة، والباداة، وقالوا: في الأودية جمع واد: الأوداة، وينبغي ألا يقاس عليه نظيره في الوزن كالأدهية، والأكسية؛ لأنه لم يكثر كما كثر في فاعلة، وغير طييء لا يجيز ذلك إلا في ما كان من المجموع على مثال مفاعل، نحو: معايَي جمع معيِية، ومدارى جمع مِدرى يقولون: معايا، ومدارى، وقول ابن مالك في رأيت الرِّضى: الرضا عن طيّيء ليس بمنقول عنهم، ولا عن غيرهم، ولا مقول لنحوي، بل نصوا على منع ذلك، ولا يجوز ذلك في (لن يرميَ) فتقول (لن يرما)، فأما مثل:

(استدْنَى) فلا أحفظ القلب فيه بل في الثلاثي المجرد "[4]

(١) البحر المحيط ٦/٢٥٠.

(٢) الممتع ٢/٥٥٧.شرح الشافية ٣/١١١، الارتشاف ١/٣٠١- ٣٠٢.

(٣) النوادر في اللغة ٤٨٦- ٤٨٧.

(٤) الا رتشاف ١/٣٠٢- ٣٠٣

قلب الواو همزة:

ورد إبدال الواو المفتوحة همزة في عدد من الكلمات من نحو: أنـــاة، وأجـــم، وأحـــد وأسماء، والأصل وناة، ووجم، ووحد، ووسماء [1].

وذكر سيبويه أن ذلك ليس بمطرد في المفتوحة[2] ونص ابن جني على أن ذلك " شاذ نادر ليس مما يتخذ أصلا، وإنما يحفظ نادرا ".[3]وذلك لأن الفتحة خفيفة بخـــلاف الكســـرة والضمة.[4]

وذهب أبو علي الفارسي إلى أن همزة (أحد) في غير العدد أصلية، وفي العدد مبدلـــة من الواو [5] وتابعه في هذا الرأي ابن جني في كتابه الخصائص[6] في حين ذكر في كتابه المنصف أنه "قد يجوز أن تكون الهمزة في قولهم: ما قام أحد بدلا من الواو "[7].

وذهب ثعلب إلى أن همزة (أحد) في العدد وفي غيره مبدلة من الواو[8].

(١) الكتاب ٣٣١/٤، سر صناعة الإعراب ٩٢/١، المنصف ٢٣١/١، شرح الشافية ٧٩/٣، شرح الكافية الشافية ٢٠٩١/٤، حاشية الصبان ٢٩٦/٤.

(٢) الكتاب ٣٣١/٤.

(٣) المنصف ٢٣١/١.

(٤) الكتاب ٣٣١/٤،شرح المفصل ١٤/١٠، شرح الشافية ٧٩/٣، شرح الكافية ٢٠٩١/٤.

(٥) التعليقة ٨٩/١ـــ ٩١، الحجة ٤٢٢/٢- ٤٢٣، المنصف ٢٣١/١، الخصائص ٢٦٢/٣.

(٦) الخصائص ٢٦٢/٣.

(٧) المنصف ٢٣٢/١.

(٨) الحجة ٤٢٢/٢- ٤٢٣.

المبحث الثاني :أثر الحركة في أحكام الهمزة:

أولا : قلبها:

إذا اجتمعت الهمزتان في صدر الكلمة وكانت الأولى متحركة والثانية ساكنة فإن الثانية تبدل حركة من جنس حركة الأولى فإن كان ما قبلها مفتوحا قلبت الهمزة ألفا من نحو آدم وآمن والأصل أأدم وأأمن وإن كان ما قبلها مكسورا قلبت الهمزة ياء من نحو إيلاف وإيمان والأصل إألاف وإأمان وإن كان ماقبلها مضموما قلبت واوا من نحو: أوتمن والأصل أأتمن [1].

كما تقلب الهمزة ألفا إذا سكنت الهمزة وانفتح ما قبلها من نحو: " رأس " و "كأس "إذ يقال فيها " راس " و " فاس " كما تقلب ياء إذا سكنت إثر كسر من نحو " ذيب والأصل ذئب كما تقلب واوا إذا سكنت إثر ضم من نحو جونة والأصل جؤنة[2]، وأنت في هذا القلب مخير بين التحقيق والتخفيف [3] في حين ذكر الرضي أن ذلك " مطرد لكنه غير لازم إلا عند أهل الحجاز "[4].

أما إذا اجتمعت الهمزتان في صدر الكلمة وكانت الثانية متحركة بالفتح وكانت الأولى مفتوحة أو مضمومة فإن الثانية تقلب واوا فمثال تحرك الثانية بالفتح: أوامّ والأصل أأام، ومثال ما تحركت فيه الأولى بالضم (أُويمة) تصغير (أيمة) والأصل أُأيمّة)[5] وذهب المازني إلى أن كل ذلك بالياء [6]

ورأى أن جمع أيمة وتصغيرها أيام وأُييْمة بالياء ورأى أنه ليس في ذلك اجتماع للهمزتين لأن الياء لما أبدلت في أيمة جرى ذلك في سائر التصاريف ودلل على ذلك بالألف في (آدم)

---

(١) الكتاب ٥٥٢/٣، الأصول ٤٠٢/٢، ٣١٤/٣، سر الصناعة ٦٦٤/٢ شرح الشافية ٥٢/٣، شرح الملوكي ٢٣٠ القواعد و التطبيقات ٤٣.

(٢) الكتاب ٥٤٣/٣- ٥٤٤، المقتضب ١٥٧/١، الأصول ٣٩٨/٢- ٣٩٩، سر الصناعة ٦٦٥/٢، شرح الشافية ٥٢/٣ شرح الملوكي ٢٣٠ شرح المفصل ١٠٧٠/٩.

(٣) شرح الملوكي ٢٢٩.

(٤) شرح الشافية ٢٠٩/٢.

(٥) الأصول ٣٧٧/٣-٣٧٨، المسائل الحلبيات ٣٣٤، المنصف ٣١٥/٢، سر الصناعة ٥٧٤/٢، الممتع ٣٦٧/١، الارتشاف ٢٦٨/١.

(٦) المنصف ٣١٥/٢، الممتع ٣٦٦/١، شرح الشافية ٥٦/٣- ٥٧، الارتشاف ٢٦٧/١- ٢٦٨.

حيث أبدلت في المفرد ألفا لسكون الهمزة إثر همزة مفتوحةو قيل في جمعهـــا (أوادم) بقلـــب الألف واوا ورأى أنها مثل (خالد وخوالد) حيث لم تعد الألف فيها إلى أصلها.[1]

ورد على ذلك بأن الياء منقلبة عن الهمزة في (أيمة) للكسرة فإذا ذهب موجب القلب عادت إلى أصلها كما في ميزان وموازين وما ذكره في آدم وأوادم وكونها نظيرة لخالد وخوالد فقد فقد رأى ابن جني أن ذلك ليس بمطرد حيث قال: " ألا ترى أنـــه لا يمكننـــا أن نقضـــي بانقلاب ألف " خالد " كما نقضي بانقلاب ألف آدم "[2] ومعنى ذلك أن الألف في آدم مبدلة في حين كانت الألف في خالد زائدة غير مبدلة.

أما إذا اجتمعت الهمزتان في صدر الكلمة وكانتا متحركتين وحركة الثانيـــة منـــهما الكسر وجب قلبها ياء من نحو (أيمة) والأصل أأْمِمة (أفعلة) نقلت كسرة الميم إلى الهمـــزة قبلها وحصل الإدغام بين الميمين ثم أبدلت الهمزة ياء.[3]

(١) المراجع السابقة.

(٢) المنصف ٣١٧/٢

(٣) شرح المفصل ١١٦/٩– ١١٧، الممتع ٣٨٠/١، شرح الشافية ٥٦/٣، الارتشاف ٢٦٧/١.

ثانيا : تسهيلها:

وتسهيلها يكون بين الهمزة المحققة والحرف الذي من جنس حركتها أو حركة ما قبلها فتكون مقاربة للألف أو للياء أو للواو.

١- بين الهمزة والألف: ويكون ذلك إذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها فتحة، يقول سيبويه: " اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة "[١] أما إذا كانت الهمزة مفتوحة وسبقت بضم أو كسر فإنها لا تجعل (بين بين) وعلل ذلك سيبويه بقوله: " وإنما منعك أن تجعل الهمزة ههنا بين بين من قبل أنها مفتوحة، فلم تستطع أن تنحو بها نحو الألف وقبلها كسرة أو ضمة، كما أن الألف لا يكون ما قبلها مكسورا ولا مضموما، فكذلك لم يجيء ما يقرب منها في هذه الحال "[٢]. ومن شواهد ذلك قوله تعالى: " ولو شاء الله لأعنتكم "[٣] إذ قرأ البزي بتليينها.[٤]

أما الهمزة الساكنة فإنها لا تسهل بين بين وعلل لذلك سيبويه: " وإنما منعك أن تجعل هذه السواكن بين بين أنها حروف ميتة، وقد بلغت غاية ليس بعدها تضعيف -أي إضعاف- ولا يوصل إلى ذلك ولا تحذف، لأنه لم يجيء أمر تحذف له السواكن، فألزموه البدل، كما ألزموا المفتوح الذي قبله كسرة أو ضمة "[٥]

٢- بين الهمزة والياء:

ويكون ذلك إذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها فتحة أو كسرة أو ضمة.[٦]

ومن ذلك قوله تعالى: " إنها لأحدى الكبر "[٧] إذ قرأ ابن كثير بتسهيل الهمزة.[٨]

وقوله تعالى: " كما سئل موسى من قبل "[١] إذ قرأ ابن عامر بتسهيل الهمزة بين الهمزة

---

(١) الكتاب ٣/٥٤١.

(٢) الكتاب ٣/٥٤٣.

(٣) البقرة ٢٢٠.

(٤) البحر ٢/١٦٣.

(٥) الكتاب ٣/٥٤٤.

(٦) الكتاب ٣/٥٤٢، الأصول ٢/٤٠٢، اللباب ٢/٤٤٧، شرح المفصل ٩/١١٢، شرح الشافية ٣/٤٥.

(٧) المدثر ٣٥.

(٨) السبعة ٦٥٩.

الهمزة والياء.[1] وذهب الأخفش إلى أنها تبدل واوا[2]

٣- بين الهمزة والواو:

ويكون ذلك إذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة أو ضمة أو كسرة [3].

ووقع الخلاف في الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها على قولين:

الأول: وهو رأي الجمهور وفيه تخفف الهمزة بتسهيلها بين الهمزة والواو مستدلين على ذلك بأن:

١- الواو الساكنة لايستحيل أن تقع بعد الكسرة وكذلك مايقرب من هذه الواو بخلاف الألف حيث يتعين أن يكون ما قبله مفتوحا.

٢- أن الأصل في الحرف ألا يخرج عن جوهره ولما كان الأصل فيها الهمز جعلوا تخفيفها بين بين ليعلم أن أصلها عندهم الهمز.[4]

الثاني: وهو رأي أبي الحسن الأخفش حيث ذهب إلى أنها تقلب ياء قلبا صحيحا[5] واستدل على ذلك بأن:

" همزة بين بين تشبه الساكن للتخفيف الذي لحقها وليس في الكلام كسرة بعدها واو ساكنة قال فلو جعلت بين بين لنحي بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معدوم "[6]

١- الواو لاتثبت بعد الكسرة وكذلك مايقرب منها

٢- أن الألف لا تقع بعد الكسر أو الضم وألحق بها ما يقرب منها حيث لا تسهل الهمزة المفتوحة المضموم أو المكسور ما قبلها وكذلك الواو الساكنة لما تعذر مجيئها بعد الكسر تعذر مجيء ما يقاربها وهي الهمزة المضمومة إثر فتح أو كسر.[7]

(١) السبعة ١٦٩.

(٢) معاني القرآن ٢٠٣/١.

(٣) الكتاب ٥٤٢/٣، المقتضب ١٥٦/١ الأصول ٤٠٢/٢، اللباب ٤٤٧/٢، شرح المفصل ١١٢/٩، شرح الشافية ٤٦/٣.

(٤) الكتاب ٥٤٢/٣، شرح الشافية ٤٥/٣.

(٥) معاني القرآن ٢٠٣/١، إعراب القرآن للنحاس ١٩١/١، البحر المحيط ٦٩/١، شرح الشافية ٤٦/٣.

(٦) شرح المفصل ١١٢/٩.

(٧) معاني القرآن ٢٠٣/١، شرح الشافية ٤٦/٣.

تعذر مجيء ما يقاربها وهي الهمزة المضمومة إثر فتح أو كسر.[1]

وأجيب عن ذلك:" بأن الهمزة المفتوحة لم يستحل مجيئها بعد الضم والكسر، لكن لما استحال مجيء الألف الصريح بعدهما منع مجيء شبه الألف -أيضا- بعدهما.

أما الواو الساكنة فلا يستحيل مجيئها بعد الكسرة بل يستثقل وكذا الياء الساكنة بعد الضمة فلم يمنع مجيء شبه الواو الساكنة بعد الكسرة وشبه الياء الساكنة بعد الضمة "[2] " قال أبو الفتح حال الياء المضمومة منكر كحال الهمزة المضمومة والعرب تعاف ياء مضمومة قبلها كسرة وأكثر القراء على ما ذهب إليه سيبويه "[3]

(١) معاني القرآن ٢٠٣/١، شرح الشافية ٤٦/٣.

(٢) شرح الشافية ٤٦/٣، و انظر شرح المفصل ١١٢/٩.

(٣) البحر المحيط ٦٩/١.

المبحث الثالث : أثر الحركة في الحذف:

إذا وقعت الواو فاء لـــ (فَعَل) ومضارعه (يفعِل) فإن الواو تحذف في المضارع مـــن نحو: وعد يعد ووزن يزن وعلل البصريون للحذف هنا بأن الواو هنا وقعت بين الياء والكسرة ولما كان في اجتماع الياء والواو والكسرة ثقل حذفت الواو وحمل على ذلك المضارع المبـــدوء بالتاء والهمزة والنون، نحو: تعد وأعد ونعد وكذلك الأمر عد والمصدر عدة؛ طردا للباب على وتيرة واحدة

إلى جانب ثقل الفعل، يقول الرضي: " الثلاثي-وهو الكثير- لا يأتي ساكن العين وإنه يجر عيالا كالفاعل والمفعول... وإنه يتصل به الضمير حتى يكون كالكلمة الواحدة والمضـــارع فرع الماضي بزيادة حرف المضارعة عليه، والأمر فرع المضارع، وعلى هذا صار الفعل أصلا في باب الإعلال لكونه فرعا ولثقله فخفف المضارع لأدنى ثقل فيه "[١]

فإن قيل: لم كان الحذف في نحو (يضع) رغم أن العين لم تكن مكسورة؟

أجيب عن ذلك: بأن الحذف جاء مراعاة للأصل إذ الأصل: يوضِع، وإنما فتحت العين لأجل حرف الحلق.[٢]

وذهب الكوفيون إلى أن العلة في حذف هذه الواو هي للفرق بين المتعـــدي والـــلازم حيث تبقى في مضارع اللازم وتسقط في مضارع المتعدي ودللوا على ذلك بعدة أمور:

منها أن هذه الواو قد حذفت في نعد وتعد وأعد و لم تقع الواو فيها بين الياء والكسرة. والعرب تقول وجل يوجل و لم تحذف الواو لأن الفعل لازم. كما أن العرب تقول: وسع يسع ووهب يهب ووضع يضع ونحو ذلك فحذفت الواو وليس ثمة كسرة بعد الواو مما يؤكـــد أن العلة هي التفريق بين اللازم والمتعدي[٣].

وما ذهب إليه الكوفيون في قولهم: إن الواو قد حذفت في نحو نعد وأعد وتعد، وقولهم:

---

(١) شرح الشافية ٨٨/٣.

(٢) الكتاب ٥٢/٤- ٥٤، ٣٧٠/٣، المنصف ١٨٤/١- ١٨٥،شرح التصريف ٣٧٤، شرح الملوكي ٣٣٤ شرح المفصل ٥٩/١٠، ٦١، الإنصاف ٧٨٢/٢، الممتع ٤٢٦/١.

(٣) الكامل ١١٥/١- ١١٦، معاني القرآن ١٥٠/٢، المنصف ١٨٨/١، الإنصاف ٧٨٢/٢- ٧٨٣، شرح المفصل ٥٩/١٠، الممتع ٤٣٥/٢، شرح الشافية ٩٢/٣ .

إن الواو قد حذفت في نحو وسع يسع مع أن الكسرة لم تل الواو، فقد أجيب عن ذلك في قول البصريين السابق

وأما استدلالهم بعدم حذف الواو في وجل يوجل فذلك لأن ما بعد الواو مفتوح.

ومما يؤكد ماذهب إليه البصريون ورود عدد من الأفعال اللازمة من نحو: وهن يهن، ووكف يكف، وورم يرم ونَم ينِم [١]، ووقع يقع، ووضع في السير يضع ووقدت النار تقد فحذفت الواو وإن لم يكن بينها فعل متعد [٢].

كما أن بعض الأفعال قد جاءت على يفعِل ويفعَل فتحذف الواو في المكسور وتبقى في المفتوح من نحو: وحر يحر ويوحر ووغر صدره يغر ويوغر [٣].

(١) الكامل ١١٥/١، المنصف ١/ ١٨٨. الوكف : الميل و الجور اللسان (و كف) ٩ / ٣٦٢ الونيم : خرء الذباب القاموس المحيط (ونم) ٤/ ١٨٩ .

(٢) المرجعان السابقان.

(٣) الكتاب ٥٤/٤، شرح المفصل ٦٠/١٠ الوحر و الوغر الحقد و الغيظ ، اللسان (وحر) ٥ / ٢٨١ .

الخاتمة :

الحمد لله الذي وفق و أعان على إتمام هذا البحث ، و لعل من المناسب و أنا في خاتمته أن أعرض أهم النتائج التي وصل إليها البحث و منها :

- أن الحركات في العربية ثلاث الفتحة و الكسرة و الضمة وردّ الرأي القائل بأن السكون حركة ، كما خلص البحث إلى أن الحركة ليست أصلا لحرف المد بمعنى أن حرف المد متولد عن الحركة ، كما لا يعد حرف المد أصلا للحركة و إنما كلٌّ منهما أصل قائم برأسه .
- تعد الضمة أقوى الحركات فالكسرة فالفتحة ، و ليس من الصحة في شيء القول بأن الفتحة أخف من السكون .
- هناك قدر من التشابه بين الحركة و حرف المد الذي هو من جنسها حيث يعد حرف المد بمقدار حركتين قصيرتين إلى جانب اشتراكهما في المخرج و الصفة ، غير أن وصف حرف المد بالحركة له أثره البالغ في الدرس اللغوي .
- للحركة دور بارز من الناحية الصوتية إذ عدت أداة لوصل الكلام بعضه ببعض ، و ما يتبع ذلك من سرعة في الأداء إلى جانب دورها في تقليب صيغ الاشتقاق المختلفة ، و اختلاف المعنى من بنية إلى أخرى ، كما لعبت الحركات الإعرابية دورا بارزا في تحمل المعنى من الفاعلية و المفعولية و الإضافة .
- اختلاف العلماء في موقع الحركة من الحرف ، و خلص البحث إلى أن الحركة مشمولة بالحرف ، و أن التبعية إنما هي تبعية في الرتبة لا في الزمن .
- أدت الحركات دورها في تحديد صفتي الترقيق و التفخيم .
- الحركة و السكون قد تتبعان حركة أخرى سابقة أو لاحقة غير أن هذا التأثير غالبا ما يكون بين الحركات القوية (الضمة و الكسرة) في حين كان تأثير الفتحة على السكون أكثر من تأثيرها على الضم و الكسر .
- ظاهرة الإتباع لم تكن مقصورة على الكلمة الواحدة بل جاوزتها إلى الإتباع في كلمتين حيث أتبعت الحركة الإعرابية لحركة البنية و العكس .
- كشف البحث عن دور الحركة في ظاهرة الإمالة سواء أكانت الحركة ظاهرة أم

مقدرة ، كما خلص إلى أن الإمالة فرع عن الفتح .

- الاختلاس ظاهرة لغوية شملت الحركات الثلاث و ليس مقصورا على الضم و الكسر لثقلهما ، و أن من اختلس الحركة أراد مترلة بين الحركة و السكون ليجمع بين التخفيف و التنبيه على الأصل .
- شملت ظاهرة الإشباع الحركات الثلاث ، وهي ظاهرة لغوية ليست من باب الضرورة لورودها في القراءات القرآنية و أقوال العرب .و خلص البحث إلى أن الإشباع لغة أخرى في الكلمة يزاد فيها حرف المد على الكلمة ، تأسيسا على أن الحركة مشمولة بالحرف .
- ذكر العلماء أن العربية تحرص على بيان الحركة ، و ذلك من خلال زيادة عدد من الحروف على بنية الكلمة و خلص البحث إلى أن الألف في " أنا " من أصل الكلمة و ليست لبيان الحركة . كما ذكروا أن السين و الشين تزادان لبيان الحركة في ظاهرتي الكسكسة و الكشكشة ، و خلص البحث إلى أن ذلك الصوت ضمير قديم للدلالة على المؤنث و ماورد في غير التأنيث فمرجعه إلى القياس الخاطئ ، و أن اختلاف العلماء في وصف الظاهرة مرجعه عدم تمييزه و تقليده تقليدا صحيحا على غير الناطقين بالكسكسة و الكشكشة و فاقا لما ذهب إليه د/ محمد العمري .
- ظاهرة التبادل بين الحركات ظاهرة لغوية مرجعها اختلاف اللهجات .
- لم تقتصر ظاهرة التسكين على الضم و الكسر بل شمل الفتح ، و أن ما وصف به التسكين في المفتوح بالضرورة أمر يرده ورود ذلك في القراءات القرآنية ، و أقوال العرب .
- درجت العربية إلى تحريك الحرف الساكن طلبا للتخفيف ، كالتخلص من التقاء الساكنين على أن الأصل في التحريك عند التقاء الساكنين هي الكسرة ، في حين قد يحرك بالضم أو الفتح .
- الحرف الساكن قد يحرك إذا وليه حرف حلقي ، و الحركة المجتلبة هنا هي الفتحة لما بين الفتحة و الحرف الحلقي من تجانس .

- يحرك الحرف الساكن بالفتح إذا كان حلقيا لما بين الفتحة و الحرف الحلقي من تجانس ، كما أن الحرف الحلقي قد يكون سببا في تحريك الحرف السابق له إذا كان ساكنا وهنا يكون الحرف الحلقي في موضع اللام.
- الأصل في همزة الوصل و همزة (بين بين) الحركة و ليس السكون .
- الحركة قد يعوض عنها بالحرف كما في اسطاع .
- الحركة قد تنقل إلى الحرف الذي قبلها و ليست ظاهرة النقل مخصوصة بنقل الحركة من حرف العلة إلى الساكن قبلها ، بل جاوزت ذلك إلى الحرف الصحيح ، كما لم يقتصر النقل إلى الحرف الساكن بل جاوزها إلى الحرف المتحرك كما في لحَم ، و لم يقتصر النقل على الحركة في البنية بل جاوز ذلك إلى الحركة الإعرابية .
- ظهر دور الحركة في إعلال الحرف ، و ذلك بإبداله إلى آخر طلبا للخفة ، كما ظهر دورهافي الحذف من نحو (يوعد) .

الفهارس العامة :

- فهرس الآيات
- فهرس الأحايث والآثار
- فهرس الأبيات و أنصاف الأبيات
- فهرس الأعلام
- فهرس الجماعات و القبائل
- فهرس المصادر و المراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

آل عمران

﴿كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾	١٠٣	٣٣٥
﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾	١٠٤	١٧١
﴿ إِعْرَاضاً﴾	١٢٨	٣٩
وَإِذَا قَامُواْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾	١٤٢	١٩٧
﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾	١٤٣	٩٤
فَسَيَحْشُرُهُمْ﴾	١٧٢	١١٤
﴿ فيعذبهم ﴾	١٧٣	١١٤

المائدة

﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ ٱلأَنْعَامِ﴾	١	٨٥
﴿وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾	١	٢٤٦
﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾	٥	٢٥٠
﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُمْ﴾	٤٩	٢٨٧
وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾	٦٤	٢٦٠
﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ﴾	١١٧	٦٨
﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾	١١٩	٤٢

الأنعام

﴿قِرْطَاسٍ﴾	٧	٣٩
﴿ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾	١٢٤	٤٢
﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِىءَ﴾	١٠	٦٨
﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰناً﴾	٨١	٦٩

الأعراف

الأنفال

التوبة

يونس

إبراهيم

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	١١	٢٦٣
﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاس﴾	٣٧	١٢٧
﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾	٤٦	١٨٧

الحجر

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ﴾	٤٥	١٩٩
﴿يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾	٨٢	٢٣١

النحل

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾	٢١	١٨٥
﴿مِّن بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾	٧٨	٨١

الإسراء

﴿ و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾	٢٤	٢٠٢
﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾	١٠٦	١١٦

الكهف

﴿قِطْراً ﴾	٩٦	٣٩
﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً﴾	٣٨	١٣٧
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾	٩٠	١٨٢
﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ﴾	١٩	٢٥٨

مريم

﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾	٢٤	١٤٧
﴿رُطَباً جَنِيّاً﴾	٢٥	٩٠

فهرس الأحاديث و الآثار :

فهرس الأبيات و أنصاف الأبيات .

ب/ أنصاف الأبيات

فهرس الأعلام :

فهرس الجماعات القبائل

فهرس المصادر و المراجع

أ / الكتب المطبوعة :

١. القرآن الكريم .

٢. ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة و البصرة . عبد اللطيف بن أبي بكر الزبيدي (ت ٨٠٢هـ)تحقيق د / طارق الجنابي ، عالم الكتب و مكتبة النهضة العربية ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

٣. الإبانة في معاني القراءات . مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق محيي الدين رمضان ، ط١ ، دار المأمون ، ١٣٩٩هـ .

٤. أبحاث في تاريخ العربية و مصادرها . د/ محمد حسين آل ياسين ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

٥. إبدال الحروف في اللهجات العربية د/ سلمان السحيمي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٦. الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١هـ) حققه و شرحه عزالدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ .

٧. إبرازالمعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي (٥٩٠هـ) تأليف الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت ٦٦٥) تحقيق و تقديم و ضبط إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة و مطبعة البابي الحلبي و أولاده بمصر ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م .

٨. أبو علي الفارسي : حياته و مكانته بين أئمة التفسير و العربية و آثاره في القراءات و النحو . د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار المطبوعات الحديثة ، جدة ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

٩. أبنية الأسماء و الأفعال و المصادر لابن القطاع الصقلي ت ٥١٥ هـ تحقيق و دراسة د /أحمد محمد عبد الدائم دار الهاني للطباعة ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م .

١٠. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر المسمى منتهى الأماني و المسرات في علوم القراءات ، تأليف : الشيخ أحمد بن محمد البنا الدمياطي (١١١٧هـ) حققه و قدم له د/ شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .
١١. الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .
١٢. أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ـ أبو عمرو بن العلاء د/ عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧ م .
١٣. إحياء النحو . إبراهيم مصطفى ، ط٢ ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
١٤. ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د/ رجب عثمان محمد ، مطبعة المدني ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
١٥. أسباب حدوث الحروف : تصنيف أبي علي الحسين بن سينا نسخه و صححه محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ،١٣٥٢ هـ .

١٦. الاستيعاب . يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ،ط١ ، دار الجيل بيروت ، ١٤١٢هـ .

١٧. أسس علم اللغة ، تأليف ماريو باي ، ترجمة و تعليق د/ أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .
١٨. الأشباه و النظائر في النحو ، أبو الفضل عبد الرحمن بن كامل أبو بكر جلال الدين السيوطي ، راجعه و قدم له د/ فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م.
١٩. الإصابة . أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
٢٠. الأصالة العربية في لهجات الخليج . د/ عبد العزيز مطر ، دار عالم الكتب للنشر و التوزيع ، الرياض ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

٢١. إصلاح المنطق . لأبي إسحاق يعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، و عبد السلام هارون ، ط٤ ، دار المعارف .
٢٢. الأصوات العربية المتحولة و علاقتها بالمعنى . د/ عبد المعطي نمر موسى ، ط١ ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ٢٠٠١م .
٢٣. الأصوات في اللغة العربية د/ مصطفى عبد الحفيظ سالم ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بالمنصورة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .
٢٤. أصوات اللغة . د/ عبد الرحمن أيوب ، مكتبة الشباب ، من دون طبعة ، وتاريخ .
٢٥. أصوات اللغة العربية . د / عبد الغفار حامد هلال ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ .
٢٦. الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٤ ، ١٩٩٢ م .
٢٧. الأصوات اللغوية محمد علي الخولي ، مكتبة الخريجي ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ .
٢٨. الأصوات اللغوية في لسان العرب في ضوء الدراسات علم اللغة الحديث. د/ ناجح عبد الحافظ مبروك ، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨٢م .
٢٩. الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ، (ت ٣١٦هـ) تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
٣٠. إضاءة الراموس و إضافة الناموس على إضاءة القاموس . لأبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي الشركي الصميلي ، تحقيق عبد السلام الفاسي ، و د/ التهامي الراجي الهاشمي ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
٣١. الأضداد ، لمحمد بن قاسم الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، ١٤١١هـ .
٣٢. إعراب القرآن : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ) تحقيق د / زهير غازي زاهد ، مكتبة النهضة العربية ، و عالم الكتب ، ط٣ ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م
٣٣. إعراب القراءات السبع و عللها ، تأليف : أب عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

٣٤. إعراب القراءات الشواذ . لأبي البقاء العكبري (٦١٦هـ) تحقيق محمد السيد أحمد عزوز ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م .
٣٥. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، تأليف : أبي عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
٣٦. الإعراب سمة العربية الفصحى . د/ محمد إبراهيم البنا ، دار الإصلاح ، ط١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
٣٧. الأفعال : تأليف أبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع (ت ٥١٥هـ) عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٣٨. الأفعال : لأبي عثمان السرقسطي ، تحقيق د/ حسين محمد شرف و د/ مهدي محمد علام ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، الجزء الأول ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥ م، و الجزءان الثاني و الثالث ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٧م.
٣٩. الاقتراح في أصول النحو و جدله تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) دراسة و تحقيق د/ محمود فجال ، ط١ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م .
٤٠. الإقناع في القراءات السبع : أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد خلف الأنصاري ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) تحقيق د/ عبد المجيد قطامش ، جامعة أم القرى كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ .
٤١. الألسنية العربية : ريمون طحان ، ط٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١م .
٤٢. الإمالة في القراءات و اللهجات العربية . د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطباعة و النشر ، الفجالة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩١هـ /١٩٧١م .
٤٣. أمالي ابن الشجري : هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي (ت ٥٤٢هـ) تحقيق و دراسة د/ محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
٤٤. الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية . عبد الكريم الجهيمان ، ط١ ، بيروت ، ١٣٨٣هـ.

٤٥. إنباه الرواه على أنباه النحاة . جمال الدين علي بن يوسف القفطي (٦٤٢هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، و مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ،ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .
٤٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين : كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ١٩٨٢م.
٤٧. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ط٥ ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م.
٤٨. الأيام و الليالي و الشهور ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق : إبراهيم الأبياري ، مطبعة نهضة مصر بالقاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
٤٩. الإيضاح في شرح المفصل . لأبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب ، (٦٤٦ هـ) تحقيق د / موسى بناي العليلي ، وزارة الأوقاف ، بغداد .
٥٠. الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق د/ مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط٥ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .
٥١. البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير و التأثر ، د / أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩٨٨م .
٥٢. البحر المحيط . محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٥٤ هـ) دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م .
٥٣. بحوث و مقالات في اللغة . د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار الرفاعي بالرياض ، ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م .
٥٤. البسيط في شرح جمل الزجاجي . لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد القرشي الإشبيلي (ت ٦٨٨ هـ) تحقيق و دراسة أستاذي أ.د/ عياد الثبيتي ، ط١، دارالغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٩٦ م .
٥٥. بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال ، لأبي جعفر أحمد بن يوسف اللَّبليّ الفهري (٦٩١هـ) تحقيق أستاذي أ . د / سليمان بن إبراهيم العايد ، جامعة أم القرى ، معهد اللغة العربية ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

٥٦. البيان في غريب إعراب القرآن . لأبي لبركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥٧٧هـ) تحقيق د/ طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .
٥٧. تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق نخبة من العلماء ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م ــ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .
٥٨. تاريخ اللغات السامية : إسرائيل ولفنسون ، دار القلم ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٨٠م.
٥٩. تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، ط٢ ، الدار السلفية ، الهند ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
٦٠. التبصرة و التذكرة : أبو محمدعبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري ، تحقيق د/ فتحي أحمد مصطفى عليّ الدين ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.
٦١. التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي ١٩٧٦م .
٦٢. تثقيف اللسان و تلقيح الجنان ، للإمام الفقيه أبي حفص عمر بن خلف ابن مكي الصقلي النحوي اللغوي (ت ٥٠١ هـ) قدم له و قابل مخطوطاته و ضبطه مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .
٦٣. التجويد و الأصوات : د/ إبراهيم نجا ، مطبعة السعادة بمصر ، دون تاريخ .
٦٤. تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد . جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك (٦٧٢ هـ)تحقيق محمد كامل بركات ، منشورات وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م .
٦٥. تصحيح الفصيح لابن درستويه ، تحقيق د / عبد الله الجبوري ، ط١ ، مطبعة الإرشاد بغداد ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
٦٦. التشكيل الصوتي في اللغة العربية . سلمان العاني ، ترجمة د/ ياسر الملاح ، مراجعة د/ محمد محمد غالي ، النادي الأدبي بجدة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٦٧. التطور اللغوي التاريخي . د/ إبراهيم السامرائي ، دار الأنــدلس ، بـيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣م .

٦٨. التطور اللغوي ، مظاهره و علله و قوانينه : د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخـانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، ط١ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .

٦٩. التطور النحوي للغة العربية : برجشتراسر ، أخرجه و علق عليه د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٧٠. التعليقة على كتاب سيبويه . تأليف أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسـي (ت٣٧٧هـ) تحقيق و تعليق د / عوض بن حمد القوزي ط ١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ـ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧ م .

٧١. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤ هـ) ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠ .

٧٢. التفكير الصوتي عند الخليل د / حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط١ ، ١٩٨٨م .

٧٣. التكملة لأبي عليٍّ الفارسي ، تحقيق كاظم بحر المرجان ، مطبوعات جامعـة بغـداد ، ١٤٠١ هـ

٧٤. التمهيد في علم التجويد: محمد بن محمد الجزري ، تحقيق د/ علي حسـين البـواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٧٥. تهذيب اللغة . لأبي منصور الأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون ، و آخرين ، طبـع الدار القومية ١٩٦٤ م .

٧٦. توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك . للمرادي ، تحقيق عبد الـرحمن علي سالم ، مكتبة الكليات الأزهرية ،بيروت ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٧٧. التيسير في القراءات السبع : أبو عمرو عثمان بن سعيد الـداني ، عـني بتصـحيحه أتويرتزل ، النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية ، استانبول ، مطبعة الدولة ، ١٩٣٠ م .

٧٨. الجاسوس على القاموس . أحمد بن فارس الشدياق ، دار صادر بيروت ، قسطنطينة ، ١٢٩٩هـ .

٧٩. الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري المعروف بالقرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

٨٠. جمال القراء و كمال الإقراء لعلم الدين السخاوي ، تحقيق د/ علي حسين البواب ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، و مطبعة المدني بالقاهرة ، ١٤٠٨هـ .

٨١. جموع التصحيح و التكسير في اللغة العربية . د/ عبد المنعم سيد عبد العال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

٨٢. جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، حققه و قدم له د/ رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧ م .

٨٣. الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق د/ فخر الدين قباوة و الأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٨٤. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب . علاء الدين الإربلي (٧٤١ هـ) تحقيق د / حامد أحمد نيل ، مطبعة السعادة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٨٥. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، للشيخ محمد الخضري (١٢٨٧هـ) دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م .

٨٦. حاشية الصبان على شرح الأشموني ، دون طبعة ، دون تاريخ .

٨٧. الحجة في القراءات السبع . لابن خالويه ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، ط٦ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٧هـ .

٨٨. حجة القراءات . لابن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ط٥ ، مؤسسة الرسالة ١٤١٨هـ .

٨٩. الحجة للقراء السبعة . لأبي رعلي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧هـ) تحقيق بدر الدين قهوجي ، و بشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٩٠. الحذف و التعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري د/ سلمان سالم السحيمي ، ط١ ، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة ، ١٤١٥هـ .

٩١. الحروف و الأصوات في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د/ عبد المنعم النجار ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر بالقاهرة ط١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
٩٢. خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق و شرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩ م .
٩٣. الخصائص : تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م .
٩٤. الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله و منهجه . مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ .
٩٥. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد د/ غانم قدوري الحمد ، الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف و الشئون الدينية ، إحياء التراث الإسلامي ، مطبعة الخلود ، ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .
٩٦. الدراسات الصوتية عند علماء العربية . د/ عبد الحميد الأصيبعي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية و لجنة الحفاظ على التراث الإسلامي ، طرابلس ، ط١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩٢م.
٩٧. الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني ، د/ حسام سعيد النعيمي ، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠ م .
٩٨. دراسات في علم اللغة د/ كمال بشر ، دار المعارف بمصر ، ط٩ ، ١٩٨٦م.
٩٩. دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط١١ ، ١٩٨٦م.
١٠٠. دراسات في لهجات شمال و جنوب الجزيرة العربية . أحمد حسين شرف الدين ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
١٠١. دراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة . سعد مصلوح ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م .
١٠٢. دراسة السمع و الكلام . د/ سعد مصلوح ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .
١٠٣. دراسة الصوت اللغوي : د/ أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٠٤. دراسة اللهجات العربية القديمة . د/ داود سلُّوم . عالم الكتب ، بيروت ،لبنـــان ، ط١ ، ١٤٠٦هـــ / ١٩٨٦م .

١٠٥. درة الغواص في أوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـــــ) تحقيـــق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر بالقاهرة ، ، ١٩٧٥م .

١٠٦. الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون . السمين الحلبي ، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٦هـــ / ١٩٨٦م .

١٠٧. دروس في علم أصوات العربية : جان كانتينو، ترجمة صالح القرمـــادي ، الجامعـــة التونسية ، نشريات مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية ، ١٩٦٦م .

١٠٨. دليل الفالحين لطرق رياض الصـــالحين للشـــيخ محمـــد بـــن عـــلان الصـــديقي (ت ١٠٥٧هـــ) ط١ ، دار الريان للتراث ، ١٤٠٧هـــ / ١٩٨٧م .

١٠٩. ديوان الأخطل ، شرح راجي الأسمر ، ط١ ، دار الكتـــاب العـــربي ، بـــيروت ، ١٤١٣هـــ / ١٩٩٢م .

١١٠. ديوان الأعشى ، دار صادر ، بيروت .

١١١. ديوان جرير ، دار صادر ، بيروت .

١١٢. ديوان حسان ، تحقيق د/ سيد حنفي حسنين ، مراجعة حسن كامل الصيرفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

١١٣. ديوان الحطيئة من رواية أبي حبيب عن ابن الأعرابي و أبي عمرو الشيباني ، شرح أبي سعيد السكري ، دار صادر بيروت ، ١٣٨٧هـــ / ١٩٦٧ م .

١١٤. ديوان رؤبة بن العجاج (الجزء الثاني من مجموع أشعار العرب) تحقيق آهلوت — ليبزج ، ١٩٠٣م

١١٥. ديوان الشنفرى عمرو بن مالك . جمعه و حققه و شرحه د/ إميل يعقـــوب ، دار الكتاب العربي ط١، ١٤١١هـــ .

١١٦. ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ، بيروت .

١١٧.ديوان عمر بن أبي ربيعة ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بـــيروت ، ١٤٠٧هـــــ / ١٩٨٧ م.

١١٨. ديوان كثير عزة . قدم له مجيد طراد ، دار الكتاب العربي بـيروت ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

١١٩. ذم الخطأ في الشعر . لابن فارس اللغوي (٣٩٥هـ) حققه و قدم له و علق عليه د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .

١٢٠. رصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ) تحقيق د/ أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

١٢١. الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق د/ أحمد حسن فرحات ، دار عمار ، عمان الأردن ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

١٢٢. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للشيخ الفاضل أبي الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

١٢٣.السبعة في القراءات : أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) تحقيق د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٢ ، دون تاريخ .

١٢٤. سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني ، دراسة و تحقيق د/ حسن هنداوي، دار القلم ، دمشق ، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٢٥. سراج القارئ المبتدئ و تذكار المقرئ المنتهي ، لابن القاصح العذري ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ .

١٢٦.سنن ابن ماجه . محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر بيروت .

١٢٧.السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه . دراسة و تحقيق د/ عبد المنعم فائز ط١، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١٢٨.شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، و معه شرح الشواهد للعيني ، دار إحياء الكتب العلمية عيسى البابي الحلبي و شركاه ، دون طبعة ، دون تاريخ .

١٢٩. شرح التسهيل . لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (٦٧٢ هـ) تحقيق د / عبد الرحمن السيد ، و د/ محمد بدوي المختون ، ط١ ، هجر للطباعة ، مصر ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .
١٣٠. شرح التصريح على التوضيح(التصريح بمضمون التوضيح) : خالد بن عبدالله الأزهري ، دار الفكر ، دون تاريخ
١٣١. شرح التصريف . عمر بن ثابت الثمانيني ،تحقيق د/ إبراهيم بن سليمان البعيمي ، ط١ ، مكتبة الرشد ، ١٤١٩هـ .
١٣٢. شرح الرضي على الكافية ، تصحيح و تعليق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس ، ببنغازي .
١٣٣. شرح الكافية الشافية . لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث .
١٣٤. شرح الشافية . نقره كار ، عالم الكتب ، بيروت .
١٣٥.شرح شافية ابن الحاجب . رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) تحقيق محمد نور الحسن ، و محمد الزفزاف ، و محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
١٣٦. شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام الأنصاري ، تحقيق د / محمود حسن أبو ناجي ، مؤسسة علوم القرآن ، ط٢ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
١٣٧.شرح كتاب سيبويه . للفقيه الإمام النحوي أبي الفضل قاسم بن علي بن محمد الصفّار البطليوسي (ت ٦٣٠ هـ) تحقيق د / معيض بن مساعد العوفي ، ط١ دار المآثر ، المدينة المنورة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م .
١٣٨. شرح المفصل للشيخ موفق الدين يعيش علي بن يعيش المعروف بابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) عالم الكتب ، بيروت ، و مكتبة المتنبي بالقاهرة ، دون تاريخ .
١٣٩. شرح الملوكي في التصريف ، لابن يعيش ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ، ط١ ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م .

١٤٠. شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) تحقيق : محمد نور حسن ، و محمد الزفزاف ، و محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
١٤١. شفاء العليل في إيضاح التسهيل في إيضاح التسهيل لأبي عبد الله محمد بن عيسى السلسبيلي (ت ٧٧٠هـ) دراسة و تحقيق د/ الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي ، مكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٩٤ م .
١٤٢. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل . شهاب الدين أحمد الخفاجي تصحيح و مراجعة محمد عبد المنعم خفاجي ، ط١ ، مكتبة الحسيني الكبرى ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
١٤٣. الصاحبي : أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه .
١٤٤. الصاهل و الشاحج لأبي العلاء المعري . تحقيق د / عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
١٤٥. صبح الأعشى في صناعة الإنشا .تأليف أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) الهيئة العامة للكتاب ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م .
١٤٦. الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م
١٤٧.صحيح مسلم . مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٤٨. صفة جزيرة العرب . لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ،ط١ ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .
١٤٩. الصوائت بين ابن جني و دانيال جونز . د/ محمد علام محمد عبد الرحمن ، مطبعة دار الهلال بأسيوط ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
١٥٠. الصوت اللغوي عند القدامى و المحدثين . د/ عبد المنعم محمد النجار ، دار الطباعة المحمدية ، ط١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م .
١٥١.الصوتيات برتيل مالمبرج ، ترجمة د/ محمد حلمي هليل ، الخرطوم : المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، ١٩٨٥م .

١٥٢. الضرائر و ما يسوغ للشاعر دون الناثر . تأليف السيد محمود شكري الألوسي ، شرحه محمد بهجة الأثري ،ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
١٥٣.الضمائر في اللغة العربية ، د/ محمد عبد الله جبر ، دار المعارف ، ١٩٨٠م.
١٥٤.طبقات النحويين و اللغويين لأبي بكر محمد الزبيدي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط٢ ، دار المعارف ، مصر .
١٥٥. ظاهرة التخفيف في النحو العربي . د/ أحمد عفيفي ، ط١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٩٦ م .
١٥٦.ظاهرة التعويض في العربية و ما حمل عليها من مسائل . د/ عبد الفتاح الحموز ، ط١ ، دار عمار ، عمّان ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
١٥٧. عبث الوليد شرح ديوان البحتري ، إملاء أبي العلاء المعري ، تعليق محمد عبد الله المدني ، ط٣ ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
١٥٨.العربية دراسات في اللغة و اللهجات و الأساليب . ليوهان فك ، ترجمة د / رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
١٥٩. علم الأصوات عند سيبويه و عندنا . للمستشرق الألماني د/ أرتور شاده ، إخراج و تعليق د / صبيح التميمي ، ط١ ، مركز عبادي للدراسات و النشر ، صنعاء ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
١٦٠. علم الصوتيات . د/ عبد الله ربيع ، و د/ عبد العزيز علام ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
١٦١. علم اللغة العام ـ الأصوات د/ كمال بشر ، دار المعارف ، ١٩٨٦م .
١٦٢. علم اللغة ـ مقدمة للقارئ العربي د/ محمود السعران ، عالم الفكر العربي ، ط٢ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
١٦٣. علم اللغة المبرمج الأصوات و النظام الصوتي مطبقا على اللغة العربية . د/ كمال بدري ، عمادة شئون المكتبات جامعة الملك سعود ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
١٦٤.العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق : د/ مهدي المخزومي و د/ إبراهيم السامرائي ، الجمهورية العراقية وزارة الثقافة و الإعلام ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ م .
١٦٥.الغرر المثلثة و الدرر المبثثة . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق أستاذي أ.د / سليمان بن إبراهيم العايد ، مكتبة الباز ، من دون طبعة ، و من دون تاريخ .

١٦٦.الفائق في غريب الحديث و الأثر ، للزمخشري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و محمد علي البجاوي ،ط٢ ، عيسى البابي الحلبي و شركاه .
١٦٧.فتح الباري . أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، و محب الدين الخطيب ،دار المعرفة بيروت ، ١٣٧٩ هـ .
١٦٨.الفصحى و لهجاتها دراسة تاريخية مقارنة . د / عبد الفتاح البركاوي ، ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .
١٦٩.الفصوص لأبي العلاء صاعد بن الحسن البغدادي ، تحقيق د / عبد الوهاب التازي سعود ، وزارة الأوقاف ، المملكة المغربية ١٤١٣هـ .
١٧٠.فصول في فقه العربية . د/ رمضان عبد التواب ، دار الخانجي بالقاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٠ .
١٧١.الفعل زمانه و أبنيته . د/ إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
١٧٢.فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية و صرفها و نحوها على ضوء اللغات السامية . د/ رمزي منير بعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٩م .
١٧٣.فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة د/ رمضان عبد التواب ، جامعة الرياض ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
١٧٤.فقه اللغة و خصائص العربية . د / محمد المبارك ،دار الفكر ، بيروت ، ط٧، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
١٧٥.فقه اللغة و سر العربية للإمام أبي منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، من دون تاريخ .
١٧٦.فلسفة ابن جني اللغوية في بعض القراءات الشاذة دراسة نظرية تطبيقية . د/ حسن سيد فرغلي مرسي ، مطبعة الوفاق الحديثة بأسيوط ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م .
١٧٧.الفهرست . لابن النديم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
١٧٨.في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية . د / غالب فاضل المطلبي ، الجمهورية العراقية ، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام ، سلسلة دراسات ، ١٩٨٤م.
١٧٩.في أصول النحو . سعيد الأفغاني ، المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .
١٨٠.في صوتيات العربية . د/ محيي الدين رمضان ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، من دون طبعة ، و من تاريخ .

١٨١.في القرآن و العربية من تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفراء . صنعه د/ أحمد علم الدين الجندي ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي ، ١٤١٠هـ .
١٨٢.في اللهجات العربية . د/ إبراهيم أنيس ، ط ٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٣م .
١٨٣.في اللهجات العربية مقدمة للدراسة . د / محمد أحمد خاطر ، ط١ ، مطبعة الحسين الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٨-١٩٧٩ م .
١٨٤.القاموس المحيط . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الجيل ، بيروت ، دون تاريخ .
١٨٥.قبس من وحي اللغة . د/ شعبان عبد العظيم ، مطبعة الأمانة ،مصر ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
١٨٦.قراءة الحسن البصري دراسة صوتية من خلال البحر المحيط لأبي حيان ، د/ فتوح فطيم محمود يوسف ، ط١ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م.
١٨٧.قراءة سعيد بن جبير دراسة لغوية . د / عبد الهادي أحمد السلمون ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
١٨٨. القواعد و التطبيقات في الإبدال و الإعلال . الشيخ عبد السميع شبانة ، ، مطابع الجامعة الإسلامية ، ط٥ ، ١٤٠٩هـ .
١٨٩. الكامل . لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، عارضه بأصوله و علق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دون تاريخ .
١٩٠.الكتاب . أبو بشر عمرو بن عثمان بن قمبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب للطباعة و النشر ، بيروت ، ١٣٧٧هـ .
١٩١.الكشاف . لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ) دار المعرفة ، بيروت .
١٩٢.كشاف اصطلاحات الفنون ، تأليف محمد علي الفاروقي التهانوي ، تحقيق د/ لطفي عبد البديع ، ترجمة النصوص الفارسية د/ عبد النعيم محمد حسنين ، راجعه الأستاذ أمين الخولي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر ، الجزء الأول ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م ، الجزء الثاني دون تاريخ ، الجزء الثالث ١٩٧٢م ، الجزء الرابع ١٩٧٧م .
١٩٣.الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) تحقيق د/ محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م .
١٩٤.الكلام إنتاجه و تحليله . د/ عبد الرحمن أيوب ، ط١ ، ١٩٨٤م .
١٩٥.كلام العرب من قضايا اللغة العربية د/ حسن ظاظا ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٦م .

١٩٦.اللباب في علل البناء و الإعراب . لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ) تحقيق د/ عبد الإله نبهان ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٦ هـ .
١٩٧.لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة . د / عبد العزيز مطر ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .
١٩٨.لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور (٦٣٠ـ ٧١١هـ) دار صادر بيروت ط٦ ، ١٤١٧هـ .
١٩٩.لطائف الإشارات إلى فنون القراءات . شهاب الدين القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) تحقيق و تعليق الشيخ عامر السيد عثمان و د/ عبد الصبور شاهين ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
٢٠٠.اللغات في القرآن رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس . تحقيق د/ صلاح الدين المنجد ، ط٣ دار الكتاب الجديد بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
٢٠١.اللغة . ج فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ، و محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م .
٢٠٢.لغة تميم دراسة تاريخية وصفية : د/ ضاحي عبد الباقي ، مجمع اللغة العربية ، لجنة اللهجات ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٢٠٣.لغة قريش . د/ مختار الغوث ، ط١ ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م.
٢٠٤.لهجة ربيعة دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث . د/ عبد الهادي أحمد السلمون ، ط١ ، ١٩٩٧م .
٢٠٥.اللهجات العربية الغربية القديمة . للمستشرق حايم رابين ، ترجمة د/ عبد الرحمن أيوب ، ذات السلاسل ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٦ م .
٢٠٦.اللهجات العربية في التراث : د/ أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .
٢٠٧.اللهجات العربية في القراءات القرآنية . د / عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥م .
٢٠٨.اللهجات العربية نشأة و تطورا : د/ عبد الغفار حامد هلال ، ط٢ ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٢٠٩.اللهجات العربية و القراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط . د/ محمد خان ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

٢١٠.اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا و بنية : صالحة راشد آل غنيم ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٢١١.لهجة بني كلاب . د/ موسى مصطفى العبيدان ، دار البلاد للطباعة و النشر ، ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م .
٢١٢.ليس في كلام العرب : الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ م .
٢١٣.ما ذكره الكوفيون من الإدغام : لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق د/ صبيح التميمي ، البيان العربي و دار عكاظ للطباعة و النشر ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .
٢١٤.مبادئ اللسانيات . د / أحمد محمد قدور ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
٢١٥.مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، شرح و تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٨٧ م .
٢١٦.مجالس العلماء . لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط١ ، الكويت ، ١٩٦٢م .
٢١٧.مجموعة الشافية من علمي الصرف و الخط (تحتوي المجموعة على متن الشافية و شرحها للعلامة الجاربردي ، و حاشية الجاربردي لابن جماعة ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
٢١٨.المحتسب في وجوه شواذالقراءات و الإيضاح عنها ، لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف و د/ عبد الحليم النجار و د / عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار سزكين للطباعة و النشر ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ م .
٢١٩.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . لابن عطية ، تحقيق المجلس العلمي بفاس ، المغرب ، ١٣٩٥ هـ .
٢٢٠.المحيط في أصوات العربية و نحوها و صرفها : محمد الأنطاكي ، دار الشرق العربي ، بيروت لبنان ، ط٤ .
٢٢١.مخارج الحروف و صفاتها للإمام أبي الأصبع السُّماتي الإشبيلي المعروف بابن الطحان ، تحقيق د/ محمد يعقوب تركستاني ، ط٢ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .
٢٢٢.مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع . لابن خالويه ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .

٢٢٣.المخصص أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، ط١ ، ١٣٢٠هـ .

٢٢٤.المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي : د / رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

٢٢٥.مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو : د/ مهدي المخزومي ، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر ، ط٢ ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨ م .

٢٢٦.المذكر و المؤنث تأليف أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ) تحقيق حاتم صالح الضامن ، ط١ ، دار الفكر دمشق ، و دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م .

٢٢٧.مروج الذهب و معادن الجوهر . لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي .ط ٣ ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٧٨ م

٢٢٨.المزهر في علم اللغة و أنواعها : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه و ضبطه : محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٦ م .

٢٢٩.المسائل البصريات لأبي علي الفارسي ، تحقيق د/ محمد الشاطر أحمد ، مطبعة الدني ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

٢٣٠.المسائل الحلبيات . لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧هـ) تحقيق د/ حسن هنداوي ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، و دار المنارة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

٢٣١.المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي ، تحقيق د / محمد الشاطر أحمد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م .

٢٣٢.المساعد على تسهيل الفوائد : بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) تحقيق د/ محمد كامل بركات ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي ،مكة المكرمة ط١ ، الجزء الأول مطبعة دار الفكر بدمشق ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، الجزء الثاني مطبعة دار الفكر بدمشق ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، الجزء الثالث دار المدني للطباعة و النشر ، جدة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٢٣٣.مشكل إعراب القرآن . مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق د / حاتم صالح الضامن ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٢٣٤.مشكلة الهمزة العربية . د/ رمضان عبد التواب ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
٢٣٥.المصباح المنير . أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، طبعة جديدة محققه ومشكولة اعتنى بها الأستاذ يوسف الشيخ محمد ،ط٢ ، المكتبة العصرية ، بيروت ،١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
٢٣٦.المصطلح الصوتي في الدراسات العربية . د/ عبد العزيز الصيغ . ط١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، و دار الفكر ، دمشق ، سورية ،١٤٢١ هـ .
٢٣٧.مطل أصوات اللين في القراءات القرآنية . د/ أحمد رزق السواحلي ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م .
٢٣٨.معاني القراءات . لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق د/ عيد مصطفى درويش ، و د/ عوض القوزي ، ط١ ، دار المعارف ، ١٤١٢هـ .
٢٣٩.معاني القرآن . للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي ، دراسة و تحقيق د/ عبد الأمير محمد أمين الورد ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٢٤٠.معاني القرآن . أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، الجزء الأول تحقيق أحمد يوسف نجاتي ،و محمد علي النجار الجزء الثاني تحقيق و مراجعة محمد علي النجار ، الجزء الثالث تحقيق د / عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف ، دار السرور ، بيروت لبنان ، دون تاريخ .
٢٤١.معاني القرآن و إعرابه للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) شرح و تحقيق د / عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
٢٤٢.معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، لياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ) ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
٢٤٣.معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، دار صادر بيروت ، من دون تاريخ .
٢٤٤.المعجم الكامل في لهجات الفصحى . جمع و ترتيب د/ داود سلوم ، مكتبة النهضة العربية ،و عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
٢٤٥.معجم المصطلحات الألسنية . د/ مبارك مبارك ط١ ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٥ م.
٢٤٦.معجم مفردات الإبدال و الإعلال في القرآن الكريم . د / أحمد الخراط ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م .
٢٤٧.المغني في تصريف الأفعال ، محمد عبد الخالق عضيمة ، الجامعة الإسلامية ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ .

٢٤٨.مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ،شركة و مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر ، ط٢ ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

٢٤٩.المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية . د/ محمد سالم محيسن ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٦م .

٢٥٠.المقتضب . أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، ، من دون طبعة ، و من دون تاريخ .

٢٥١.مقدمة لدرس لغة العرب و كيف نضع المعجم الجديد ، الشيخ عبد الله العلايلي ،ط٢ ، دار الجديد بيروت ، ١٩٩٧م .

٢٥٢.المقرب ، لأبي الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي (٦٦٩هـ) تحقيق أحمد عبد الستار الجواري ، و عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م.

٢٥٣.الممتع في التصريف : ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) تحقيق د / فخر الدين قباوة ،دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

٢٥٤.مميزات لغات العرب .حفني ناصف ، مطبعة جامعة القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٧م .

٢٥٥.من أسرار اللغة : د / إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩٧٨ م.

٢٥٦.مناهج البحث في اللغة : د / تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء (المغرب) ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩ م .

٢٥٧.المنتخب من غريب كلام العرب ، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل (ت ٣١٠ هـ) تحقيق د / محمد أحمد سعيد العمري ، ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م .

٢٥٨.المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ،ملا علي بن سلطان القاري ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٦٧ هـ .

٢٥٩.المنصف لابن جني (و هو شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني) تحقيق إبراهيم مصطفى ، و عبد الله أمين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط١ ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤ م .

٢٦٠.من لغات العرب لغة هذيل . د/ عبد الجواد الطيب . ط١ ، ١٩٨٥ م .

٢٦١.المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي د / عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .

٢٦٢. الموضح في التجويد . عبد الوهاب بن محمد القرطبي ، تقديم و تحقيق د/ غانم قدوري الحمد ، ط١ ، دار عمار الأردن ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
٢٦٣. نتائج الفكر في النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا ، دار الرياض للنشر و التوزيع ، ط٢ ، من دون تاريخ .
٢٦٤. النحو و الصرف بين التميميين و الحجازيين . د/ الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي ، الفيصلية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٤هـ .
٢٦٥. النحو و النحاة بين الأزهر و الجامعة . محمد أحمد عرفة ، من دون طبعة ، و من دون تاريخ .
٢٦٦. النحو الوافي . للأستاذ عباس حسن ، ط٥ ، دار لمعارف .
٢٦٧. النشر في القراءات العشر : أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع ، دار الكتاب العربي ، من دون طبعة ، من دون تاريخ .
٢٦٨. النكت الحسان في غاية الإحسان : للشيخ الكبير أبي حيان النحوي الأندلسي الغرناطي (٧٤٥ هـ) تحقيق د / عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
٢٦٩. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تأليف أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢١هـ) عني بنشره و تحقيقه و التعليق عليه علي الخاقاني ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨م .
٢٧٠. النهاية في غريب الحديث و الأثر : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير (٦٠٦هـ) تحقيق د / محمود محمد الطناحي ، و طاهر أحمد الزاوي ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي و شركاه ، ط١ ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣ م .
٢٧١. نهاية القول المفيد في علم التجويد . محمد مكي نصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٤٩ هـ .
٢٧٢. النوادر في اللغة : لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري تحقيق د/ محمد عبد القادر أحمد ط١ ،دار الشروق بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .
٢٧٣. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) الجزء الأول تحقيق عبد السلام هارون و عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م ، الجزء الثاني تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت

لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م ، و بقية الأجزاء (٣- ٧) تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٧هـ ـــ١٤٠٠هـ .

٢٧٤.هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ : عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي طبع على نفقة الشيخ محمد عوض بن لادن ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

ب/ المجلات و الدوريات المحكمة :

١. الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث د/ أحمد سعيد قشاش ، مجلة الجامعة الإسلامية ، ع ١١٧ ، ١٤٢٢ هـ .

٢. أبواب الثلاثي . د/ إبراهيم أنيس ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج٨ ، مطبعة وزارة التربية و التعليم ، ١٩٥٥م .

٣. أبواب الفعل الثلاثي دراسة لغوية تحليلية إحصائية باستخدام الحاسوب . د/ محمد جواد النوري ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ج٤ ، المجلد ٧٣ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م .

٤. إتباع الحركة في القراءات . د/ محمد أحمد خاطر ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ع ٨ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٥. الأزد و مكانتهم في العربية . د/ أحمد سعيد قشاش ، مجلة الجامعة الإسلامية ، ع ١١٦ ، ١٤٢١هـ .

٦. أحرف المد الطويلة و القصيرة و أثرها في صوغ الكلمات و معناها و رنينها . عبد الحميد حسن ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، البحوث و المحاضرات ، الدورة الثالثة و الثلاثون ، ١٩٦٦ـ١٩٦٧ م .

٧. إشباع حركات الأبنية في الشعر و موقف النحاة منه . د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج٤٠ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

٨. الإشمام ، الظاهرة و مفهوم المصطلح . د/ إبراهيم الشمسان ، الدارة ، مجلة فصلية محكمة ، العدد ٢ ، السنة العشرون ، المحرم ، صفر ، ربيع الأول ، ١٤١٥ هـ .

٩. التقاء الساكنين في ضوء التعليل الصوتي . د/ سيد أحمد علي الصاوي ، جامعة الأزهر ، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، ع ١٢ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

١٠. التحليل النطقي و الوظيفي للحركات في التراث العربي . د/ مصطفى بن زكي التوني ، جامعة الأزهر ، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية ، العدد ١٦ ، ١٤١٨هـ .

١١. التحول و الثبات في أصوات العربية . د/ حسام سعيد النعيمي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج١ ، مجلد ٣٧ ، ١٤٠٦هـ .
١٢. التداخل في اللغات دراسة لغوية قرآنية . د/ منيرة العلولا ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و آدابها ع ١٩ ، ج ١٢ ، شعبان ١٤٢٠ هـ .
١٣. ترقيق الراء و تفخيمها في القراءات القرآنية . د/ حمزة قبلان المزيني ، مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود ، ع١ ، المجلد١٥ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
١٤. تعاقب الحركات القصيرة و حذفها في اللغة العربية قديما . د/ حمزة قبلان المزيني ، مجلة أبحاث اليرموك ، ع٢ ، المجلد ١٣ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
١٥. التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب لابن جني ، د/ الأب هنري فليش ، تعريب و تحقيق د / عبد الصبور شاهين ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج ٢٣ ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م .
١٦. التوهم دراسة في كتاب سيبويه د/ راشد أحمد جراري ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، ع ٦٦ ، ١٩٩٩م .
١٧. الحركات و السكون في لغة الضاد : دلالتها ـ أسرارها ـ مواردها . د/ عبد الرحمن محمد إسماعيل ، محاضرات الموسم الثقافي لكلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
١٨. حركة حروف المضارعة . د/ عبد الله بن ناصر القرني ، مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد ، ١١٩ ، ١٤٢٣ هـ .
١٩. حروف الحلق و أثرها في التغيرات الصوتية . د / رشيد عبد الرحمن العبيدي ، الأستاذ ، مجلة كلية التربية في جامعة بغداد ، العدد ١ ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٨م .
٢٠. الخلاف بين الخليل و سيبويه و الخليل في الصوت و البنية . د/ أحمد محمد القرشي ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و آدابها ، ج١٤ ، ع ٢٣ ، ١٤٢٢ هـ .
٢١. رأي اللام المفخمة فونيما . سعيد الغانمي ، مجلة المورد ، ع ١ ، المجلد ١٩ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
٢٢. رؤية لغوية جديدة للإبدال في الحروف الصامتة . د/ عبد الغفار حامد هلال ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ع ١٠ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٢٣. الساكن و المتحرك في علم اللغة العربية . د/ جعفر دك الباب ، اللسان العــربي ج١ ، المجلد ٢٠ ، ١٤٢٠ هــ .
٢٤.السكون في اللغة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج ٢٤ ، ١٣٨٨هــ .
٢٥.صيغ الاسم الثلاثي المجرد . د/ إبراهيم أنيس ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ع ١٠ ، ١٩٥٧م .
٢٦.ضمائر الغيبة أصولها و تطورها . د/ فوزي بن حسن الشايب، حولية كلية الآداب جامعة الكويت ، الحولية الثامنة ، ١٩٨٧ م .
٢٧. الضمائر في اللغة العربية نظرة تحليلية على الضمائر العربية . د/ محمد سالم الجرح ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ج ٢٢ ، ١٣٨٧هــ / ١٩٦٧ م
٢٨.ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى ، عبد القادر الخليل ، مجلة أبحاث اليرموك ، ع١ ، مجلد ١٥ ، ١٤١٨هــ / ١٩٩٧ م.
٢٩.ظاهرة القلقلة في الأداء القرآني رؤية جديدة في ضوء الدرس الصوتي د/ رشيد محمد سالم ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ع ١٣ ، ١٤١٥هــ / ١٩٩٥م .
٣٠. علامات الإعراب بين النظر و التطبيق . د/ أحمد علم الدين الجندي ، مجلة معهد اللغــة العربية ، جامعة أم القرى ، ع ٢ ، ١٤٠٤هــ .
٣١.عيوب اللسان و اللهجات المذمومة . د/ رشيد عبد الرحمن العبيدي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج٣ ، المجلد ٣٦ ، ١٤٠٦هــ / ١٩٨٥م .
٣٢. الفاعلية الصوتية للكتابة العربية و مشروع الكتابة العربية الموسعة للأغراض الخاصــة . ادوارد يوحنا ، آداب الرافدين ، ع ١٢ ، ١٤٠٠هــ/ ١٩٨٠م
٣٣. في حقيقة الإدغام . جعفر عبابنة ، أبحاث اليرموك سلسلة الآداب و اللغويات مجلة علمية نصف سنوية محكمة ، ع ٢ ، المجلد ٣ ،١٤٠٦هــ / ١٩٨٥م .
٣٤. لغويو القرن الثاني و ظاهرة التصحيف . سنية أحمد محمود ، آداب المستنصرية ، ع ٦ ، ١٩٧٨ م
٣٥. المثلث اللغوي و أثره في نمو اللغة د/ يحيى محمود علي الجندي ، جامعة الأزهر ، مجلــة كلية اللغة العربية بالزقازيق ، ع١٠ ، ١٤١٠هــ / ١٩٩٠ م.
٣٦. مسألة الاختيار بين الضمة و الكسرة في مضارع (فعَل)د/ حمزة قبلان المزيني ، مجلــة جامعة الملك سعود ، كلية الآداب (١، ٢) ١٤٠٩ هــ / ١٩٨٩ م.

٣٧. مستقبل الفعل الثلاثي في لغة تميم . د/ ضاحي عبد الباقي ، مجلة الدارة ، ع٤ ، السنة العاشرة ، رجب ، ١٤٠٥هـ .
٣٨. المصوتات العربية بين الإفراد و التركيب دراسة وصفية في ضوء نظرية الصفات الفارقة . د/ عبد الفتاح البركاوي ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، العدد التاسع ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
٣٩. منهج الإحصاء في البحث اللغوي . د/ إبراهيم أنيس ، مجلة كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ع٢ ، المجلد ١ ، ١٩٦٩ م .
٤٠. موت الألفاظ في العربية . د/ عبد الرزاق الصاعدي ، مجلة الجامعة الإسلامية ، ع ١٠٧ ، ١٤١٨ / ١٤١٩ هـ .
٤١. همزة الوصل بين القدماء و المحدثين . د/ جمعان بن ناجي السلمي ، مجلة جامعة أم القرى ، العدد ١٨ ، ١٤١٩هـ .

ج /المخطوطات و الرسائل الجامعية :

١. أبواب الفعل الثلاثي بين المعجم و الرأي الصرفي . يحيى عبدالله الشريف ، رسالة دكتوراه ،جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤٢٣هـ .
٢. أثر مخرج الحرف و صفته في تصريف الكلمة ، محمد بن علي خيرات دغريري ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
٣. الأصوات العربية بين القدماء و المحدثين دراسة تحليلية معملية . عادل إبراهيم أبو شعر ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
٤. الأفعال المزيدة في القرآن الكريم و دورها في التركيب و الدلالة . علي محمد يوسف جميل ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة كلية دار العلوم ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .
٥. أوجه العربية في شواذ القراءات في كتاب المحتسب . رسالة ماجستير ، جمعة محمد علوة، جامعة اليرموك ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، ١٩٨٦م .
٦. جهد المقل و شرحه ، المرعشي ، نسخة مصورة عن مكتبة الحرمين بمكة المكرمة الرقم العام ٢٨٤ ، الرقم الخاص٤٣٦٧ .
٧. جهود الفراء الصرفية ، محمد بن علي خيرات دغريري ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية١٤١٢هـ/ ١٩٩١م .

٨. الحركات و حروف المد بين القدماء و المحدثين ، مذكرة مطبوعة بالكمبيوتر لزميلي الأستاذ عبد الله اللحياني .

٩. ردُّ الألفاظ إلى أصولها دراسة صرفية تحليلية . عبد الكريم بن صالح الزهراني ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م .

١٠. شواذ القراءة و اختلاف المصاحف . للكرماني ، مخطوط في المكتبة الأزهرية برقم ٢٤٤، و صورة عنها في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية برقم ٢٩٠٩ .

١١. طلب الخفة في الاسنعمال العربي . ردة الله ردة الطلحي ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م .

١٢. أبو عمر الجرمي حياته و جهوده في النحو . محسن سالم العميري ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٣٩٩ هـ .

١٣. لغات طيئ. محمد يعقوب تركستاني ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١٤. لغات قيس . محمد أحمد سعيد العمري . رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى كلية اللغة العربية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١٥. مسائل التصريف في كتاب المحتسب لابن جني جمعا و دراسة . حسن عبد المنعم العوفي ، الجامعة الإسلامية ، كلية اللغة العربية ، ١٤٢٢هـ .

١٦. منهج الكوفيين في الصرف . مؤمن صبري غنام ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ،١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

فهرس الموضوعات

ABSTARCT

TITLE: THE EFFECT OF _HARAKÂT_ (SHORT VOWELS) ON THE ARABIC LANGUAGE: A STUDY OF VOICE AND STURCTURE

RESEARCHER'S NAME: ALI ABDULLAH IBN ALI AL-QARNI
DEGREE: PHD THESIS

SUBJECT OF THE THESIS: THE EFFECT OF _HARAKÂT_ ON TWO LINGIUSTIC PLANES, NAMELY THE PHONETIC/PHONOLOGICAL PLANE AND THE STUCTURAL PLANE.

RESEARCH PLAN: THE THESIS IS MADE UP OF TWO CHAPTERS PRECEDED BY AN INTRODUCTION AND FOLLWED BY A CONCLUSION.

IN THE **INTRRODUCTION** I INTRODUCED THE CONCEPT OF _HARAKAH_ (SING. I,E,. SHORT VOWEL), ITS TYPES WHETHER PRINCIPAL OR PERIPHERAL, ITS IMPORTANCE AND ITS REALTION TO LONG VOWELS. THEN STUDYING THIS RELATION IN VIEW OF DANIEL JONES'S CRITERIA.

CHAPTER ONE: PHONETIC/PHONLOGICAL STUDY. IT COMPRISES FIVE SECTIONS.
SECTION 1: DEALS WITH ASSIMILATION BETWEEN _HARAKÂT_. IN THIS SECTION I STUDIED THE TWO PHENOMENA OF _ITBÂ'_ (CONFORMITY BETWEEN TWO ADJACENT SHORT VOWLES. THAT IS THE EARLIER SHORT VOWEL ASSUMES THE VOIVCE OF THE LATTER) AND _IMÂLAH_ (WHEN _FATHAH_ IS PRONOUNCED AS _KASRAH_).
SECTION 2: DEALS WITH _IKHTILÂS_ (WHICH IS THE SHORTENING OF THE _HARAKAH_). I EXPLIAN THE DIFFERENCES BEWTEEN _IKHTILÂS_ AND _AR-RAWM_ (WHICH IS THE SHORTENING OF THE _HARAKAH_ BUT TO A LESSER DEGREE AND APPLIES IN DIFFERENT PLACES OF THE SENTENCE). APPLIYING THIS TO QURA'NIC READINGS AND ARABIC DIALECTS.
SECTION 3: DEALS WITH _ISHBÂ'_ (ELONGATION OF THE _HARAKAH_). IN IT I TALK ABOUT THE CRITERIA OF _ISHBÂ'_ AND I GIVE SOME EXAMPLES FROM QUR'ANIC READINGS AND ARABIC CORPUS OF LITERATURE.
SECTION 4: DEALS IN SOME DETAIL WITH _BAYÂN_ OF THE _HARAKAH_ (STRESSING AND VOICING THE _HARAKAH_) GIVING SOME EXAMPLES.
SECTION 5: DEALS WITH _TABÂDUL_ (I.E., WHEN A _HARAKAH_ REPLACES ANOTHER). I DISCUSS THIS PHENOMENON DRAWING ON SOME EXAMPLES FROM QUR'ANIC READINGS, ARABIC CORPUS OF LITERATURE AND THE DIALECT OF THE ARAB TRIBES THAT USE IT IN THEIR SPEECH.
CHAPTER TWO: STRUCTURAL STUDY. IT COMPRISES SIX SECTIONS.
SECTION 1: DEALS WITH THREE-LETTERED ROOT VERBS.
SECTION 2: DEALS WITH _TASKÎN_ (I.E., STOPPAGE ON THE VOICE) IN ARABIC DRAWING EXAMPLES FROM QUR'ANIC READINGS.
SECTION 3: REPLACING A _TASKÎN_ WITH A _HARAKAH_ AS ARABIC RESORTS TO THIS PHENOMENON TO EASE ARTICULATION.
SECTION: DEALS WITH REPLACING THE _HARAKAH_ WITH A LETTER AND WHAT THE SCHOLARS OF SYNTAX SAY ABOUT IT.
SECTION 5: DEALS WITH MOVING THE _HARAKAH_ AND ITS EFFECT ON THE MEANING OF THE WORD.
SECTION 6: DEALS WITH THE EFFCET OF _HARAKAH_ ON REPLACING THE LETTER WITH ANOTHER AND WHAT THE SCHOLARS OF SYNTAX HAVE TO SAY ABOUT IT.
THE **CONCLUSION** SUMS UP THE MOST IMPORTANT FINDINGS OF THE RESEARCH.
SUPERVISOR: SULAIMAN IBN IBRAHIM AL-'AID